بسم الله الرحمن الرحيم

علــوم اللغــة

دراسات علمية مُحكّمة تصدر أربع مرات في السنة

كتاب دوري

مج٢ ، ع٤ ١٩٩٩

قيمة الاشتراك السنوي :

٨٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٨٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

سعر العدد :

٢٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٢٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

أسعار خاصة للطلبة

المراسـلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون ٣٥٤٢٠٧٩ فاكس ٣٥٥٤٣٢٤

شروط النشر

- يقبل هذا الكتاب نشر الدراسات والأبحاث في علوم اللغة ، ونتائج البحوث الاستكشافية ، والمراجعات العلمية، وتقارير الممارسات والمشروعات والأنشطة العلمية، وعروض الكتب اللغوية المتخصصة العربية أو الأجنبية .
- يفضل أن تكون الدراسة في حدود ١٥٠٠٠ كلمة ، والمراجعة العلمية في حدود ٦٠٠٠ كلمة ، والتقرير في حدود ٢٠٠٠ كلمة ، وعرض الكتاب في حدود ١٥٠٠ كلمة .
- يشترط ألا يكون العمل قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي مكان آخر .
- تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم ، ويخطر صاحب العمل بقبوله أو بملاحظات التحكيم أو الحاجة إلى المراجعة .
- تقدم الأعمال بخط واضح ، أو مطبوعة ، على الحاسوب .
- تقدم الرسومات بشكل جاهز للاستنساخ المباشر .
- يراعى في الاستشهادات المرجعية الدقة في التوثيق واكتمال بيانات الوصف ، والاطراد في ترتيب عناصر البيانات .
- يعبر ما ينشر في هذا الكتاب عن رأي كاتبه ولا يمثل بالضرورة رأي المحرر أو الناشر.
- لا يعاد نشر أي عمل مما ينشر في هذا الكتاب الدوري إلا بإذن كتابي من الناشر .
- يخضع ترتيب المواد في النشر لاعتبارات فنية ولا علاقة له بمكانة المؤلف أو قيمة العمل .

المحتويات

البحوث: **الصفحة**

تقديم

هـذا هو العدد الثامن من مجلة علوم اللغة ، يصـدر فـى مـوعـده فـى خـريف عـام ١٩٩٩ متضمنـا بـحوثـا متخصصـة فـى علوم اللغة ، تـلقتها المجلة مـن باحثين ينتمـون إلـى أقسـام اللغة العربية فـى عدة جامعات عربية ، ويمـثلون اهتمامات مـتنوعة فى إطار علـوم اللغة العربيـة ، وأكثر هذه البحوث تدخل فى مجال التحليل النحوى .

البحـوث التى تنشر فـى علوم اللغة هدفهـا النهوض بالدراسات الـلغوية فـى مجالاتـها المختلفة ، وتمثل رؤية البـاحثين لقضايا التراث اللـغوى والنحو العربـى وبنية اللـغة العربيـة وقضاياها المـعاصرة فى ضوء الـنصوص الحقيـقية والمشكـلات القائمـة . الأعداد التى صـدرت حتى الآن تـتضمن موضـوعات متنوعة . غير أن المجـلة خططت لأعداد متخصصة . وقد صـور العدد السابق خاصا بعلم الأصوات وكان بإشراف أ. عبـده الراجحى ويصدر فى العام القادم عدد خـاص عن المـصطلـح النـحوى بإشـراف أ.د حسـن حمزة رئـيس قـسم الدراسات العربية بجامعة ليون الثانية / فرنسا .

ويطيب لنا أن نسجل للسادة الزملاء فى الجامعات العربية فى مصر والأردن والسعودية والكويت واليمن وتونس والجزائر وفى أقسام اللغة العربية بالجامعات والأوربية خالص الشكر والاعتزاز بمشاركتهم واقتراحاتهم ، ونحن نتعاون من أجل دعم البحوث الجادة وإلى تنمية البحث العلمى من خلال نشر البحوث المتخصصة فى اللغة العربية .

والله ولى التوفيق ،

أ.د. محمود فهمى حجازى

أثر الرواية الشفهية للشعر الجاهلى في تعديل الحكم النحوى

بقلم الدكتور

مأمون عبد الحليم وجيه

مقدمة

يتطلع هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، من خلال دراسة أثر الرواية الشفهية للشعر الجاهلى على الحكم النحوى ، وأهم أهدافه ما يلى :

١- تحديد أسباب تعدد الرواية .

٢- بيان موقف النحاة من الشواهد المتعددة الرواية .

٣- جمع الشواهد المتعددة الرواية من كتب التراث النحوى .

٤- توثيق روايات الشواهد محل البحث ، وذلك بالرجوع إلى دواوين قائليها - إن وجدت - أو عن طريق المجموعات الشعرية وكتب النحو واللغة.

٥- تحديد ودراسة القضايا النحوية التى تعالجها هذه الشواهد .

٦- بيان أثر تعدد الرواية على الأحكام النحوية المقررة بناء على هذه الشواهد.

وقد اقتصر البحث على دراسة شواهد شعراء الجاهلية الذين ماتوا قبل الإسلام ، ومن ثّم فلم يعرض لشواهد الشعراء المخضرمين ، وكذلك اهتم بدراسة الشواهد المستشهد بها فى القضايا النحوية فقط، وعليه فليس للبحث

اهتمام بالشواهد الواردة فى القضايا الصرفية ، وكذلك لم يعرّج على الشواهد التى اتفق النحاة على أنها من قبيل الضرورات الشعرية ، وقد اهتم البحث أيضاً بتعدد الرواية المؤثر على الاستشهاد ليس غير .

تعتمد مادة البحث على أمهات كتب النحو واللغة والأدب ، حيث جُمِعت الشواهد من كتب التراث النحوى ابتداء من سيبويه وانتهاء بالسيوطى، و وُثّقت رواياتها من دواوين الشعراء ، والمصادر الأدبية ، ويمكن الإشارة إلى أهم مصادره فيما يلى :

الكتاب لسيبويه ، ومعانى القرآن للفرّاء ، والمقتضب للمبرد ، والمسائل المشكلة، والمسائل البصريات للفارسي ، والخصائص لابن جنى، والإنصاف لابن الأنبارى ، وشرح المفصل لابن يعيش ، وشرح الكافية للرضى ، والمغنى لابن هشام ، وهمع الهوامع للسيوطى ، وخزانة الأدب ، وشرح أبيات المغنى للبغدادى ، وغير ذلك من المصادر .

وقد جاء هذا البحث مشتملاً على ما يلى :

أولاً : تعدد الرواية .

ثانياً : موقف النحاة من تعدد الرواية .

ثالثاً : الرواية الشفهية وإلغاء الحكم النحوى .

رابعاً : الرواية الشفهية وتعدد الحكم النحوى .

خامساً : الخاتمة .

سادساً : المصادر والمراجع.

أولاً : تعدد الرواية

تعددت رواية الأشعار الجاهلية بصورة لافتة ؛ نظراً لاعتماد النقل أنذاك على سماع الرواة وحفظهم ، فغالباً ما كان لكل شاعر راوية يحفظ قصائده ويرويها ، ومن الرواة من اختص بشاعر فقط ومنهم من يروى لأكثر من شاعر ، والشعراء أنفسهم كانوا رواة، يرون شعرهم وشعر غيرهم ، فقد كان الحطيئة شاعراً فحلاً ، وكان راوية لزهير وآل زهير[1] ، وكان التلقى آنذاك – فى غالب أحواله _ معتمداً على المشافهة ، والأداء مرهوناً بالضبط والإتقان وثقة الرواة ؛ ومن ثم كثرت الخلافات فى رواية الشواهد النحوية ونسبتها ، فشواهد النحو العربى إمَّا أن تكون ممَّا اتفق العلماء على نسبته وروايته وذلك كقول امرئ القيس :

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشه   كفانى ولم أطلب قليلٌ من المال

فقد استشهد به كل من سيبويه ، والمبرد ، وابن جنى ، وابن عصفور ، وابن الأنبارى ، والزمخشرى ، وابن يعيش ، وابن هشام،والأشمونى، وأورده العينى، والبغدادى، بنفس الرواية والألفاظ ، ونسبه أكثرهم لامرىء القيس بن حجر الكندى ،وهو بديوانه بنفس الألفاظ والرواية ([2])

([1]) أنظر : طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحى ، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر ، مطبعة المدنى ، السفر الأول صـــ ١٠٤

([2]) انظر : الكتاب لسيبويه ،تحقيق عبد السلام هارون ، طبعة الهيئة العامة للكتاب ، الطبعة الثانية، جـ١ صـ٧٩، والمقتضب للمبرد ، تحقيق د . محمد عبد الخالق عضيمة ، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٧٩م ، جـ٤ صـ٧٦ ، والخصائص لابن جنى تحقيق محمد على النجار ، ط دار الهدى للطباعة والنشر بيروت ، الطبعة الثانية ، جـ٢ صـ٣٨٧ ، والمقرب لابن عصفور تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى ، وعبد الله الجبورى ، مطبعة العانى – بغداد صـ ١٧٨ ، والإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لكمال الدين أبى البركات ابن الأنبارى ط . دار الجيل ١٩٨٢م جـ١ صـ٨٤ ، وشرح المفصل لابن يعيش، ط. عالم الكتب بيروت جـ١ صـ ٧٨،٧٩ ، ومغنى اللبيب عن كتب الأعاريب=

وإمَّا أن تكون مما اتفق العلماء على روايته واختلفوا فى نسبته كقول الشاعر:

وجدنا فى كتاب بنى تميم   أحق الخيل بالركض المعار

حيث استشهد به سيبويه، والمبرد، وابن جنى، بنفس الرواية المذكورة ، ولم ينسبه أحد منهم ([1]) ، وأورده المفضل الضبى بنفس الرواية ضمن قصيدة لبشر بن أبى خازم ([2]) ، وأورده ابن منظور بنفس الرواية ونسبه للطرماح ([3])

وإمَّا أن تكون مما اتفق العلماء على نسبته واختلفوا فى روايته ، أومما اختلف العلماء في نسبته وروايته ، وهذان النوعان الأخيران أعنى ما اختلفت روايته سواء اتُفِق على نسبته أم لا هما مناط الدراسة والتنقيب فى هذا البحث، وجدير بالذكر أن تعدد الرواية قد لا يكون له أى أثر على الاستشهاد، وذلك متى وقع الاختلاف فى الرواية بعيدا عن موطن الاستشهاد كقول امرىء القيس:

= لجمال الدين بن هشام الأنصارى ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، ط. بيروت جـ١ صـ٢٥٦ ، ٢٦٩ ، وحاشية الصبان على الأشمونى لمحمد بن على الصبات ،ط عيس الحلبى جـ٤ صـ٤٠ ،جـ٢ صـ٩٨ ، والمقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية المزرى بفرائد العقود المشهور بشرح الشواهد الكبرى للإمام محمود العينى وهو بهامش خزانة الأدب الطبعة الأولى ، ط. دار صادر ، جـ٣ صـ٣٥ ، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القاهربن عمر البغدادى على شواهد شرح الكافية : الطبعة الأولى – دار صادر ، جـ١ صـ١٥٨ ، ١٥٩ وشرح أبيات المغنى للبغدادى تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق ، مكتبة دار البيان ، دمشق الطبعة الأولى ١٩٧٣م جـ٥ صـ٣٥ ، جـ٧ صـ٩٧ ، وقد استشهد الكوفيون بالبيت على إعمال الفعل الأول فى باب التنازع،ورَدَّ ذلك سيبويه وذكر أنه ليس من باب التنازع،ومعمول الفعل الثانى"أطلب " محذوف لدلالته المعنى عليه

([1]) انظر : الكتاب جـ٣ صـ٣٢٧ ، والمقتضب جـ٤ صـ١٠ ،وسرضاعة الإعراب لا بن جنى تحقيق محمد الزفزاف ، وإبراهيم مصطفى ، وعبد الله امين ط . مصطفى الحلبى ١٩٥٤م الطبعة الأولى جـ١ صـ ٢٣٦ ، وقد اسْتُشْهِدَ به على أن الشاعر حكى عجز البيت على لفظه،ولم يعمل فيه شيئا لأنه من الأمثال.

([2]) انظر : المفضليات للمفضل الضبى تحقيق أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون دار المعارف الطبعة السادسة ١٩٧٩ صـ٣٤٤

([3]) انظر : لسان العرب لابن منظور ، طبعة بولاق مادة "عير" جـ٦ صـ٣٠٥ .

فلو أنها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط أنفسا

حيث استشهد به أبو جعفر النحاس، وأبو بكر الأنبارى، بنفس الرواية والألفاظ المذكورة، ونسبه ابن الأنبارى لامرىء القيس ، (1)واستشهد به ابن يعيش، ونسبه لا مرىء القيس، ورواه " تموت جميعة " (2) بدلا من "تموت سوية"، ونسبه البغدادى لا مرىء القيس، ورواه "تموت سوية" (3) ، والبيت بديوان امرىء القيس بن حجر الكندى برواية "تموت جميعة" (4) ، وله عدة روايات أخرى، إذ رواه "الطوسى والسكرى" فلو أنها نفس تجيىء جميعة" ، وفى ابن النحاس "تموت سوية " وفي ابن سهل "تجيىء سوية " وفى شرح ابن النحاس عن أبى عبيدة تجيء سريحة " (5) وقد استُشْهد بالبيت على حذف جواب "لو" الشرطية والتقدير: فلو أنها نفس تموت سوية لا ستراحت ، وبناء على ذلك فليس لاختلاف الرواية هنا أى أثر على الاستشهاد .

ولا يقف هذا البحث عند هذه النوعية من الشواهد ، ولا اهتمام له بها ، وإنما يهتم بتعدد الرواية المؤثر على الاستشهاد ليس غير ، سواء اتفق على قائل البيت أم اختلف فيه .

---

(1) انظر : إعراب القرآن لا بن النحاس تحقيق د . زهير زاهد ، ط . عالم الكتب مكتبة النهضة العربية ، الطبعة الثانية ١٩٨٥م ، جـ٣ صـ١٣ ، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة ١٩٨٠ صـ٤٢٣ .

(2) انظر : شرح المفصل لا بن يعيش جـ٩ صـ ٨ .

(3) انظر : شرح أبيات المغنى للبغدادى جـ٥ صـ ١٧٨ .

(4) انظر : ديوان امرىء القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط . دار المعارف ، الطبعة الرابعة صـ١٠٧

(5) انظر : ديوان امرىء القيس صـ ٤٠٦ .

إنّ تعدد الرواية ظاهرة واضحه في كل علم يعتمد فيه التلقي على السماع ، والأداء على المشافهة كما هو الشأن في الحديث النبوى ، والشعر العربى خاصة الجاهلى .

ونستطيع أن نرد اختلاف الروايات في شواهد النحو العربى إلى مجموعة من الأسباب أهمها :

(١) تأثر الرواية الشفهية بآفات الذاكرة :

كانت الرواية الشفهية هى الأصل فى نقل الشعر وروايته، إذ لم تلق فكرة التدوين رواجا إلا فى صدر الإسلام ، حيث اهتم المسلمون بتدوين كتابهم وسنة نبيِّهم صلى الله عليه وسلم ، وقد بدات المحاولات المنهجية لتدوين الشعر العربى فى منتصف القرن الثانى الهجرى ، حيث اهتم الرواة بتوثيق الأشعار وتدوينها ، فدون المفضل الضبى (ت ١٧٨هـ) مجموعته الموسومة بالمفضليات، ودون عبد الملك بن قريب الأصمعى (ت ٢١٦هـ) اختياراته المعروفة بالأصمعيات ، وقد ذهب الدكتور ناصر الدين الأسد فى كتابه مصادر الشعر الجاهلى إلى أن عرب الجاهلية كانوا يعرفون الكتابة ، وقد اشتهر بذلك عدد من شعرائهم كعدى ابن زيد العبادى ، ولقيط بن يعمر الإيادى، والربيع بن زياد العبسى ، والنابغة الذبيانى، وغيرهم من الشعراء الذين اهتموا بكتابة أشعارهم وتسجيلها ([1]) منتهيا بذلك إلى" ترجيح أن الشعر الجاهلى كان يقيد فى صحف متفرقة لأغراض شتى " ([2]) وماذكره الدكتور ناصر الدين الأسد يتعارض مع ما قرره ابن سلام من أن شعر الجاهلين لم يكن مدونا أو مكتوبا ،

([1]) انظر : مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية ، للدكتور . ناصر الدين الأسد ، دار المعارف الطبعة الخامسة صـ١٠٧.....١٢٣ .

([2]) مصادر الشعر الجاهلى د . ناصر الدين الأسد صـ١٣٣ .

وأن تسجيل أشعارهم فى العصر الإسلامى اعتمد على الذاكرة وحفظ الرواة ، يقول ابن سلام : " قال عمر بن الخطاب : " كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه " – فجاء الإسلام ، فتشاغلت عنه العرب ، وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم، ولهت عن الشعر وروايته ، فلما كثر الإسلام وجاءت الفتوح، واطمأنت العرب بالأمصار ، راجعوا رواية الشعر ، فلم يؤولوا إلى ديوان مُدَوَّن، ولا كتاب مكتوب ، وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل، فحفظوا أقل ذلك ، وذهب عليهم منه كثير(١) والحق أن ماذكره ابن سلام من أن العرب لم يرجعوا فى تدوين الشعر إلى نص مكتوب ،لا يمكن قبوله هكذا على عواهنه ، فمن المؤكد أن عددا ولو قليلا من شعراء الجاهلية قد اهتموا بتدوين شعرهم وكتابته ، يؤكد ذلك ما اشتهر من قصائدهم المنقّحة ، فقد اشتهر زهير بن أبى سلمى بحولياته التى كان يعكف عليها مراجعا ومُتَنقِّحا ومُحَسِّنا فى مدة قد تناهز الحول أو تقاربه ، ولا يفعل ذلك إلا من دَوَّن شعره وسجله ، ليراجعه متى شاء .وكذلك فإن ما انتهى اليه الدكتور ناصر الدين الأسد من أن شعر الجاهلية كان مدونا مكتوبا محل نظر أيضا ولايمكن قبول مثل هذه الأحكام المطلقه ، لأنه إن صح هذا الحكم على بعض شعراء الجاهلية ، فإن أكثرهم اعتمدوا فى نقل أشعارهم على الرواية والمشافهة، مما أدى إلى ضياع كثير من أشعارهم وتعرض ما بقى منها للتغيير والتبديل مما أدى إلى تعدد روايات بعض الأبيات وذلك بسبب ما يعتور الذاكرة من آفات الخطأ والنسيان والتبديل والتحريف يؤكد ذلك حرص ذى الرمه على كتابة شعره لئلا يُغَيَّرَ ويحرف، حيث يقول لموسى بن عمرو:" اكتب شعرى فالكتاب أعجب إلى من الحفظ ، لأنّ الأعرابى ينسى الكلمة قد تعب فى طلبها ليلة ،

(١)طبقات فحول الشعراء لابن سلام ، السفر الأول صـ٢٤،٢٥ .

فيضع في موضعها كلمة في وزنها ثم ينشدها الناس، والكتاب لا ينسى ولا يبدل كلاما بكلام " ([1]) فتحريف الأبيات وتغيير الروايات نتيجة للخطأ والنسيان أمر لاشك فيه ، يقول ابن سلام:" وجدنا رواة العلم يغلطون في الشعر ولا يضبط الشعر إلا أهله"([2])، ومن المواضع التي خَطَّأَ فيها أبو علي الفارسيُّ أبا زكريا الفراء في روايته، مارواه الفراء مستشهدا على الجزم "بأن "

إذا ما غدونا قال ولدان أهلنا تعالوا إلى أن ياتنا الصيد نحطب

حيث رواه "إلى أن يأتنا" فجزم "بأن" بناء على روايته ، وقد أورد الفارسي للبيت رواية أخرى عن الأصمعي وهي :

إذا ما غدونا قال ولدان أهلنا تعالوا إلى أن يأتي الصيد نحطب

والرواية الأخيرة لا جزم فيها وقد نص الفارسي على صحتها معلقا على رواية الفراء بقوله " وإنشاد الفراء خطأ فاحش لأنه جزم بأن " ([3]) .

(٢) اختلاف لهجات العرب :

أدى اختلاف لهجات العرب إلى وقوع بعض الاختلافات في رواية الأشعار ، لأن العربي إذا سمع بيتا من الشعر ثم أراد إنشاده ، أنشده على لغته التي جُبِل عليها، وصارت طبعا فيه ، ومن ثم عَلَّلَ البغدادي تعدد الرواية أحيانا بقوله: "فقد كانت العرب ينشد بعضهم بعضا ، وكل يتكلم على مقتضى لغته التي فُطِرَ عليها ، ومن هنا كثرت الروايات في بعض الأبيات " ([4]) فكل واحد ينطق على قياس لغته وربما أدى ذلك إلى تغيير الإعراب ، فالحجازيون مثلا يُعْمِلُون

([1]) العمدة جـ٢ صـ١٩٤ .

([2]) طبقات فحول الشعراء السفر الأول صـ٦٠ .

([3]) المسائل البصريات ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق د . محمد الشاطر أحمد ، طبعة المدني الطبعة الأولى ١٩٨٥م ، جـ١ صـ ٢٥٩ .

([4]) خزانة الأدب للبغدادي جـ١ صـ٢٢ .

"ما " فتؤثر إعرابياً فيما بعدها ، وبنوتميم يُهملونها ، ومن ثم يظهر أثر اللهجتين في اختلاف الإعراب ، بل ربَّما أدَّى اختلاف اللهجات إلى اختلاف الحروف والألفاظ يؤكد ذلك ما رواه الأصمعي حيث يقول " اختلف رجلان في الصقر، فقال أحدهما : بالصاد، وقال الآخر : بالسين ، فتراضيا بأول وارد عليهما ، فحكيا له ماهما فيه ، فقال : لا أقول كما قلتما إنما هو الزقر "(١)
ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: " ليس من امبر امصيام في امسفر(٢) فجعل لام التعريف ميما على لغة طيىء ، لأنه كان يخاطب رجلا من طيىء ولذا خاطبه بما يفهم ، وقد روى البخارى هذا الحديث بلفظ " ليس من البر الصوم في السفر " (٣) كل ذلك يؤكد أن اختلاف اللهجات قد يؤثر على النصوص المروية شعرا كانت أو نثراً مؤديا إلى تعدد روايتها أحيانا .

(٣) اهتمام الرواة بالمعنى دون اللفظ :

أدى اهتمام الرواة بالمعنى دون اللفظ إلى وقوع الاختلافات ، وتعدد الروايات في بعض الألفاظ ، وربما روى أحدهم بيتا من الشعر أكثر من مرة بألفاظ مختلفة، وذلك لأنهم لم يأبهوا بتغيير الألفاظ شريطة المحافظة على المعنى ، يؤكد ذلك ما أورده ابن جني حيث يقول : "أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى قال: أنشدني الأعرابي

وموضعِ زَبْنٍ لا أريد مبيته ... كأني به من شدة الروع آنس

فقال له شيخ من أصحابه : ليس هكذا أنشدتنا ، وإنما أنشدتنا وموضع ضيق ، فقال : سبحان الله ! تصحبنا منذ كذا وكذا ولا تعلم أن الزبن والضيق واحد ،

---

(١) المزهر للسيوطي جـ١ صـ٢٦٣ .

(٢) ورد هذا الحديث بتلك الألفاظ في عمدة الحافظ وعدة اللافظ صـ٤ ، وحاشية الأشموني جـ١ صـ٣٧.

(٣) أخرجه البخارى بنفس اللفظ انظر : فتح البارى جـ٤ كتاب الصوم صـ١٨٣ .

وقد قال الله سبحانه: وهو أكرم قيلا:" قـل ادعـوا الله أو ادعـوا الرحمـن أيامـا تدعوا فله الأسماء الحسنى" ([1]) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نـزل القرآن على سبع لغات كلها شاف كاف ([2]) وهذا ونحوه عندنا هو الـذى أدى إلينا أشعارهم وحكاياتهم بألفاظ مختلفة علـى معـان متفقـه ، وكـان أحدهـم إذا أورد المعنى المقصود بغير لفظه المعهود ، كأنـه لم يـأت إلا بـه ولا عـدل عنـه إلى غيره ، إذ الغرض فيهما واحد " ([3]) والبيت الذى أنشده ابن الأعرابى ، أورده المفضل الضبى ضمن قصيدة للمرقش الأكبر، وروى مطلعه " ومنزل ضنك ([4]) بدلا من "وموضع زبن" مما يؤكد ما نحن بصدده ، وهـو اهتمـامهم بـالمعنى دون اللفظ ، ويؤكد ذلك أيضا ما حكاه عيسي بن عمر حيـث يقـول : " سمعـت ذا الرمة ينشد

وظاهر لها من يابس الشخت واستعن   عليها الصبا واجعل يديك لها سترا

فقلت: أنشدتنى من بائس فقال يابس وبائس واحد " ([5]) وقد بلـغ مـن اهتمـام الرواة بالمعنى أن عدّلوا الألفاظ عن عمد أحيانا؛ صيانة لجانب المعنـى وإصلاحـا لما وقع فيه الشاعر من خطأ، أو مخالفة الأولى والأرجـح ، يؤكـد ذلـك ماحكـاه الأصمعي حيث يقول : "قرأت على خلف شعر جرير فلما بلغت إلى قوله :

ويوم كإبهام القطاة محـبـب   إلى هـواه غالب لى باطلـه

([1]) سورة الإسراء آيه ١١٠ .

([2]) عزاه الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ ٧ صـ ١٥٧ للطبرانى فى معجمه الكبير وفيه "سبعة أحرف" بدلا من "سبع لغات" .

([3]) انظر : المفضليات للمفضل الضبى تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون الطبعه السادسة ، دار المعارف صـ٢٢٥ .

([4]) الخصائص لابن جنى جـ٢ صـ٤٦٧، ٤٦٨ .

([5]) الخصائص لابن جنى جـ٢ صـ٤٦٧ .

رزقنا به الصيد الغرير ولم نكـــن   كمن نبله محرومة وحبـــائله

فيالك يومـــــا خيره قبل شرّه   تغيب واشيه وأقصرعاذلـــه

فقال ويله ، وما ينفعه خير يؤول إلى شر ؟ ، فقلت له هكذا قرأته على أبى عمرو، فقال لى : صدقت ، وكذا قاله جرير ،وكان قليل التنقيح ، مشرد الألفاظ ، وما كان أبو عمرو ليقرئك إلا كما سمع ، فقلت : فكيف كان يجب أن يقول ؟ قال الأجود : لو قال :

فيالك يوما خيره دون شره   ....

فاروه هكذا فقد كانت الرواة قديما تصلح من أشعار القدماء " ([1]) والأبيات السابقة التى ذكر الأصمعى أنه قرأها على خلف ونسبها لجرير موجودة بديوان جرير ، وهى أبيات متفرقة غير متتابعة جاءت ضمن قصيدة يهجو بها الفرزدق، إلا أنها رُوِيت بألفاظ مختلفة فى الديوان ، حيث رُوِىَ البيت الأول – وهو الرابع عشر فى القصيدة – "مُزَيَّن" بدلا من "مُحَبَّب" ، و"صباه" بدلا من "هواه" ، وروى البيت الثاني – وهو العشرون بترتيب القصيدة – " ولم أكن" بدلا من "ولم نكن"، وأمّا البيت الثالث وهو الواحد والثلاثون بالقصيدة فروايته "وذلك يوم" بدلا من "فيالك يوما" ، وفيه أيضا " خيره دون شره" وليس "خيره قبل شره"([2])،كل ذلك يؤكد أن الرواة صرفوا جُلَّ اهتمامهم إلى المعنى ، ولم يكترثوا بتغيير الألفاظ أحيانا مما أدى تعدد الروايات فى كثير من الأبيات .

(٤) تلفيق الروايات وتغييرها على يد بعض الرواة والنحاة :

ربما قام بعض الرواة أحيانا بتغيير رواية الأبيات وتحريفها لغرض ما، وقد اتُّهِمَ

([1]) الموشح لأبى عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزبانى ، تحقيق على محمد البجاوى نشر دار الفكر العربى صـ ١٧١، ١٧٢ .

([2]) انظر شرح ديوان جرير صـ ٤٧٨،٤٧٩،٤٨٠ .

بعض مشاهير الرواة بوضع الشعر وتلفيقه، واشتهر بذلك حماد الراوية، وخلف الأحمر ([1])، بل ربما جاء الوضع من قبل الأفذاذ النحارير كما يقول الخليل " إن النحارير ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللبس والتعنيت" ([2]) فقد يكون لوضع الشواهد وصناعتها أسباب نفسيه دفعت الأدباء أو النحويين إلى إظهار عظمتهم العلمية ، وإحاطتهم بما لا يعرفه غيرهم خاصة وأن النحو صار صنعة المؤدبين لأولاد الخلفاء والأمراء وذوى الشأن والثراء.

ومما يؤكد قيام الرواة بتغيير الرواية أحياناً ما يروى عن المطلب بن أبي وداعة عن جده أنه قال : "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله عنه على باب بنى شيبة ، فمرّ رجل وهو يقول :

يا أيها الرجل المحول رحلـــه ألاّ نزلت بآل عبد الـــدار
هَبلتك أمك لو نزلت برحلهم منعوك من عُدم ومن إقتـــار

قال : فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبى بكر فقال : أهكذا قال الشاعر؟ قال : لا والذى بعثك بالحق ، لكنه قال :

يا أيها الرجل المحول رحلـــه ألاّ نزلت بآل عبد منـــاف
هَبلتك أمك لو نزلت برحلهم منعوك من عُدم ومن إقـــراف
الخالطين فقيرهم بغنيـــهم حتى يعود فقيرهم كالكـــافى
ويكلّلون جفانهم بسديـــفهم حتى تغيب الشمس فى الرجّاف

قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وقال "هكذا سمعت الرواة ينشدونه ([3])

([1]) انظر : جمهرة أشعار العرب جـ١ صـ١٤١ وما بعدها ، وطبقات فحول الشعراء صـ ٤٨ ، والشعر والشعراء صـ ٤٠٨ ، والعقد الفريد جـ٥ صـ٢٧١ والمزهر جـ١ صـ١٧٦ .

([2]) انظر : المزهر جـ١ صـ ١٣٨ .

([3]) المزهر للسيوطى جـ٢ صـ٣٣٤،٣٣٥ .

ومن الأبيات الشعرية والشواهد النحوية ما لا يشك عاقل فى وضعه وصناعته كالشعر المنسوب لإبليس وجبريل والأمم البائدة كعاد وثمود والعماليق بل المنسوب "لآدم" ([1]) نحو:

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبر قبيح
تغير كل ذى لون وطعم وقل بشاشة الوجه الصبيح
وجاورنا عدو ليس يفنى لعين لا يموت فنستريح
أهابل إن قتلت فإن قلبى عليك اليوم مكتئب قريح

وهل كان "آدم" يتكلم العربية ؟ وكيف سجل شعره ؟ وكيف وصل إلينا ؟ ومن ذلك أيضاً تلك الأشعار المنسوبة للجن ،والتى يستشهد بعض النحاة بها ، فابن هشام يستشهد على نصب اسم المكان على الظرفية بأبيات يذكر أنها لرجل من الجن حيث يقول : " قال وهو رجل من الجن سمعوا بمكة صوته ولم يروا شخصه يذكر النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله عنه حين هاجرا :

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين قالا خيمتى أم معبد
هما نزلا بالبرِّ ثم ترحَّلا فأفلح من أمسى رفيق محمّد
فيالقصى ما زوى الله عنكم به من فعال لا تجازى وسؤدد

وكان حقه أن يقول : قالا فى خيمتى أم معبد أى قَيّلا فيها ، ويروى "حلاّ" بدل " قالا " ، والتقدير أيضا "حَلّا" فى خيمتى ولكنه اضطر فأسقط "فى" وأوصل الفعل بنفسه " ([2]) ولنا أن نتسائل من ذا الذى روى أشعار الجان ؟ وكيف اتصل بهم وفهمهم ؟ أتَكَلَّمُ الجن بلسان عربى مبين أم ترجم رواتهم لنا

([1]) انظر : جمهرة أشعار العرب جـ١ صـ١٤٠ .

([2]) شذوذ الذهب صـ٢٩٢ -- ٢٩٥ .

أشعارهم ؟ وإذا ثبتت مثل هذه الأشعار – وهذا محض افتراض – فهي شواهد على لغة الجان لا على لغة بنى الإنسان . ومن ثم فلا يمكن قبولها وبناء الأحكام عليها.

وربما اتُّهِمَ بعض الرواة بعضا بتحريف الروايات وصناعة الأبيات ، فقد روى المفضل الضبى عن بعض أهل اليمن قوله (1)

أىُّ قلوصِ راكب تراهــــا طاروا عليهنّ فشُل علاهــا

واشدد بمثنى حقب حقواها ناجيةً وناجيــــــا أباها

وقد علق أبو حاتم السجستانى على هذه الأبيات بقوله:" سألت عن هذه الأبيات أبا عبيده فقال : انقط عليه ، هذا وضعه المفضل " (2)

وقد دفعت العصبية المذهبية بعض النحاة إلى تغيير الروايات وتلفيقها وصناعة الشواهد أحيانا ، انتصارا لمذاهبهم ، حتى اتُّهِمَ أكابرهم بتحريف الشواهد عمدا، فقد استشهد الفراء فى تفسيره على إلحاق نون الوقاية بالوصف ، بقول الشاعر :

وما أدرى وظنى كل ظن أمسلمنى إلى قومٍ شراح

وكان الوجة أن يقول "أمسلمى" ، ولم ينسب الفراء هذا البيت ، بل قدم له بقوله : وقال آخر (3) وكذلك استشهد به ابن جنى، وابن عصفور، وابن هشام برواية " أمسلمنى إلى قومى " ولم ينسبه أحد منهم (4) ونسبه العينى

(1) انظر : النوادر فى اللغة ، لأبى زيد الأنصارى تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد ط.دار الشروق الطبعه الأولى ١٩٨١ ، صـ ٢٥٨ ،٢٥٩ .

(2) النوادر لأبى زيد صـ٢٥٩ .

(3) انظر : معانى القرآن للفراء جـ٢ صـ٣٨٦ .

(4) انظر : المحتسب فى تبين وجوه شواذ القراءات والإفصاح عنها ، لأبى الفتح عثمان ابن جنى تحقيق على النجدى ناصف ، ود عبد الفتاح اسماعيل شلبى ، ط . المجلس الأعلى للشئون الإسلاميه ١٩٦٩ جـ٢=

ليزيد بن مُخَرِّم الحارثى([1]) ،وقد اتُّهِمَ أبومحمد الغندجانى([2]) الفراءَ بتحريف هذا البيت وتغييره عمدا ليوافق مذهبه قائلا: ذكر الفراء هذا البيت على هذا النمط ليجعله بابا من النحو والصواب :

وغاب خلائلى وبقيت فردا أماصعهم ونهضك بالجناح
فمـا أدرى وظنى كلّ ظَنٍ أيسلمنى بنو البدء اللقاح
فيقتلنى بنو حمر بذهل وكدت أكون من قتلى الرياح([3])

وهكذا اتهم الغندجانى الفراء بتحريف الأبيات؛ مناصرة للاستشهاد ، وقد رَدَّ البغدادى كلام الغندجانى بحجة أن الفراء أَجَلُّ قدرا من ذلك فقال: " وأنا لا أقبل هذه الحكاية ، فإن الفراء أجل من أن يذكر بهذه النقيصة ،ومن هو أبو محمد حتى يفترى على الفراء وينقل كلامه ويقبل ([4])،وقد توقف بعض كبار النحويين أمام عدد من الشواهد وشَكُّوا فى تلفيقها ووضعها ، بل وجزم بعضهم وحكم بأنها مصنوعة موضوعة ، وذلك كقول الشاعر :

اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس

حيث أنشده أبو زيد وشَكَّك فى نسبته لطرفة قائلا : " قال أبو حاتم أنشدنى الأخفش بيتا مصنوعا لطرفة([5])، ثم أنشد البيت السابق، وقد استشهد بنفس الرواية المذكورة عدد كبير من النحاة، كابن جنى، وابن الناظم، وابن الأنبارى،

= صـ٢٢٠ ، والمقرب لابن عصفور صـ١٨٣ ، والضرائر لابن عصفور صـ٢٧ ، ومغنى اللبيب جـ٢ صـ٣٤٤،٣٤٥،٦٤٤ ، وشرح أبيات المغنى للبغدادى جـ٦ صـ ٥٦،٥٧

([1]) انظر : المقاصد النحوية جـ١ صـ ٣٨٦،٣٨٧ .

([2]) هو الحسن بن أحمد الأعرابى ت ٤٢٨هـ أنظر:الأعلام للزركلى جـ٢ صـ ١٩٤

([3]) المقاصد النحوية للعينى جـ١ صـ٣٨٥،٣٨٦.

([4])شرح أبيات المغنى للبغدادى جـ ٦ صـ٥٧

([5]) النوادر لأبى زيد صـ١٦٥ .

وابن يعيش، وابن عصفور، وابن هشام، ولم ينسبه أحدهم مستشهدين بقوله "اضربَ" بفتح الباء على أن المراد اضربن ثم حذفت نون التوكيد الخفيفة وأُبقِيَت الفتحةُ دليلا عليها (1) وقد تشكك بعضهم فى هذا البيت، وصرح بشذوذه وغرابته،حيث علّق عليه ابن جنى بأنه "مدفوع مصنوع عند عامة أصحابنا ، ولا رواية تثبت به".(2)ونقل ابن منظور، والعينى، والسيوطى، عن ابن برى أنه بيت مصنوع موضوع (3) وكذلك نقل البغدادى عن الجرمى أنه مصنوع منسوب لطرفة، (4) ،وانتهى البغدادى إلى أنه بيت مصنوع مجهول قائله(5)،ومن قبيل ذلك ما استشهد به سيبويه وغيره من قول جرير:

ألا أضحت حبالكم رماما وأضحت منك شاسعة أماما

هكذا رواه النحاة ،واستشهدوا به على ترخيم "أمامة" على لغة الانتظار فى غير النداء للضرورة (6) ورواية الديوان تعكر عليهم فقد روى فى الديوان (7)

.... وما عهد كعهدك يا أماما

---

(1) انظر : الخصائص لابن جنى جـ1 صـ126 ، والمحتسب جـ2 صـ367 ، والإنصاف لابن الأنبارى جـ2 صـ568 ، وشرح المفصل لابن يعيش جـ9 صـ44 ، والضرائر لابن عصفور صـ111 ، والمغنى لابن هشام جـ2 صـ642 .

(2) سر صناعة الإعراب صنعة الشيخ أبى الفتح عثمان بن جنى تحقيق الأساتذة مصطفى السقا ومحمد الزفزاف ، وإبراهيم مصطفى وعبدالله أمين ، ط. مصطفى الحلبى جـ 1 صـ 93 ، وانظر : المحتسب جـ 2 صـ 367 .

(3) انظر : لسان العرب لابن منظور مادة قس جـ8 صـ67 ، ومادة "هول" جـ14 صـ237 ، والمقاصد النحوية للعينى جـ4 صـ337 ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى تصحيح محمد محمود الشنقيطى المطبعة البهية 1322هـ صـ315 .

(4) انظر : شرح أبيات المغنى للبغدادى جـ7 صـ 359 ، 360 .

(5) انظر : شرح أبيات المغنى للبغدادى جـ7 صـ 359، 360 .

(6) انظر : الكتاب لسيبويه جـ2 صـ270 ، وشرح أبيات سيبويه للنحاس تحقيق أحمد خطاب ط.المكتبة العربية ، حلب الطبعه الأولى 1974م ، صـ237 ، وعمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك تحقيق

وعليها فلا شاهد في البيت على مازعموه، وقد علّق أبو زيد الأنصاري في نوادره على تغيير النحاة لهذه الرواية بقوله:"وهذا شيء يصنعه النحويون ليعرفوك كيف مجراه متى وقع في شعر" (¹)،ومن قبيل ذلك ما روى عن "علي ابن سليمان الأخفش عن محمد بن يزيد المبرد عن أبي عثمان المازني قال سمعت اللاحقي يقول : سألني سيبويه هل تحفظ للعرب شاهدا على إعمال "فَعِل" فوضعت له هذا البيت

حَذِر أمورا لا تضير وآمن   ماليس منجيه من الأقدار"(²)

واستشهد ابن عصفور وغيره على ترخيم الاسم في غير النداء على لغة الانتظار للضرورة ببيت ينسبونه لامرىء القيس(³) وهو

وعمرو بن درماءالهمام الذى غزا   بذى شطب عضب كمشية قسورا

على أن المراد قسورة فرخمها الشاعر في غير النداء ضرورة .

وقد شكك أبو العلاء المعرى في نسبة هذا البيت، ورجح كونه مصنوعا موضوعا، وقال مخاطبا امرأ القيس " وإنا لنروى لك بيتا ماهو في كل المرويات وأظنه مصنوعا ، لأن فيه مالم تجر عادتك بمثله ،وهو قولك :

وعمرو بن درماء الهمام   ....

= د.عبد المنعم هريدى ، ط . الأمانة ، الطبعه الأولى ١٨٧٥م ،صـ ٢٠٨ ، وشرح الألفيه لابن الناظم تحقيق عبد الحميد السيد عبد الحميد ، ط . دار الجيل ببروت صـ٦٠٣ ، شرح كافية ابن الحاجب لرضى الدين الاسترابادى ، ط . دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ١٩٧٩م جـ١ صـ ١٤٩ وخزانة الأدب جـ٢ صـ٣٦٣ ، و الإنصاف صـ٣٥٣ . وحاشية الأشمونى جـ٣ صـ١٨٤ .

(٧) انظر ديوان جرير صـ٥٠٢ .

(¹) النوادر لأبي زيد صـ٢٠٧ .

(²) المزهر للسيوطى جـ١ صـ١٨٠ .

(³) انظر : الضرائر لابن عصفور صـ١٣٩، ولسان العرب لابن منظور مادة وسط ، جـ٩ صـ ٣٠٨ .

فيقول : أبعد الله الآخر ، لقد اخترص فما اترص ، وإن نسبة مثل هذا إلى لأعده إحدى الوصمات ، فإن كان من فعله جاهليا ، فهو من الذين وجدوا في النار صليا ، وإن كان من أهل الإسلام فقد خبط في ظلام (1).

وقد استشهد سيبويه على حذف الفاء الداخله على جواب الشرط للضرورة ببيت نُسِبَ في بعض نسخ الكتاب لحساب بن ثابت (2) وروايته :

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان

على أن الأصل فالله يشكرها،ثم حذفت الفاء ضرورة ، قال أبو زيد :

" أخبرنا أبو العباس عن المازني عن الأصمعي أنه أنشدهم :

من يفعل الخير فالرحمان يشكره ....

قال فسألته عن الرواية الأولى فذكر أن النحويين صنعوها (3)،ولم يرتض البغدادي الحكم بصناعة هذا الشاهد وتلفيقه،لما في ذلك من اتهام لأكابر الرواة، فيقول :" وهذا مردود لأنه طعن في الرواة العدول،وأغرب منه مانقل ابن المستوفي ، قال : وجدت في بعض نسخ الكتاب في أصله قال أبو عثمان المازني خبَّر عن يونس قال : نحن عملنا هذا البيت، كذلك نقله الكرماني في الموشح ، والبيت نسبه سيبويه وخدمته لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت رضي الله عنه،ورواه جماعة لكعب بن مالك الأنصاري " (4)

ومن قبيل الروايات التي شكك فيها بعض النحاة ، وأشاروا إلى احتمال تلفيقها ووضعها ، ماروى عن امرىء القيس :

---

(1) رسالة الغفران لأبي العلاء المعري تحقيق وشرح .د. عائشة عبد الرحمن،دار المعارف ، الطبعه السابعة ، صـ٣٢١،٣٢٢

(2) انظر الكتاب جـ٣ صـ٦٤،٦٥ .

(3) النوادر لأبي زيد صـ ٢٠٨ .

(4) خزانة الأدب للبغدادي جـ٣ صـ٦٤٤ .

فاليومَ أشربْ غير مستحقب إثما من الله ولا واغل

حيث رواه سيبويه، وابن جنى، وابن عصفور، وابن يعيش، والرضى، والسيوطى، " أشربْ" بتسكين الباء مستدلين بذلك على أن الشاعر اضطر فحذف حركة الباء وسكنها حالة الرفع والوصل ([1]) وأجاز ابن هشام أن يكون الشاعر أنزل "ربغ" من قوله "أشرَبْ غَير" منزلة " عضد" ولذا سَكَّنَ الباء كما تسكن "ضاد " عضد ([2])وهو توجيه غير مقبول،لأنه يعتمد على تصور،وليس على واقع لغوى ، وجدير بالذكر أن رواية الأصمعى لهذا البيت هى "فاليوم أسقى " ([3])،وعليها فلا شاهد على ما ذكره النحاة ، ورواه أبو زيد "فاليوم فاشرب" ([4]) وهى نفس الرواية الموجودة فى زيادات الطوسى ([5]) وعليها فلا شاهد أيضا على ما ذكره النحاة .

وقد اعترض، المبرد، والزجاجى، على رواية "فاليوم أشرب" المستشهد بها ([6])، وعلق أبو الحسن الأخفش على روايات هذا البيت قائلا " الرواية الجيدة "فاليوم فاشرب" ، " واليوم أسقى" ، أما رواية من روى"فاليومَ أشربْ" فلا يجوز عندنا إلا على ضرورة قبيحة ، وإنَّ جماعة من رؤساء النحويين قد أجازوا ذلك "([7])، ويشير الشيخ محى الدين بن عبد الحميد إلى أن احتمالات الوضع من قبل بعض

([1]) انظر : الكتاب جـ٤ صـ٢٠٢ ، والخصائص جـ١ صـ٧٣،٧٤ ، جـ٢ صـ٢٤٠ ، والضرائر صـ٩٣،٩٤،١١٠ ، والمقرب صـ٥٦٥ وشرح المفصل جـ١ صـ ٤٨ ، وشرح الكافية جـ٢ صـ٢٣٠ وخزانة الأدب جـ٢ صـ٥٣١ ، وهمع الهوامع جـ١ صـ٥٤ .

([2]) انظر شذور الذهب صـ ٢٦٩ ، وشرح التصريح جـ١ صـ ٨٨ .

([3]) انظر : ديوان امرىء القيس صـ١٢٢ .

([4]) النوادر صـ١٨٧ .

([5]) انظر : ديوان امرىء القيس صـ ٢٥٨ .

([6]) انظر : الخصائص جـ١ صـ٧٤ ، وجـ٢ صـ٣٤١ خزانة الأدب جـ٣ صـ٥٣١ .

([7]) خزانة الأدب جـ٣ صـ٥٣١ .

النحاة قائمة بالنسبة لروايتى "فاليوم أشرب" و"فاليوم أسقى" قائلا : " ربما كانت إحدى الروايتين مصنوعة إذا يُحتَمل أن أحد النحاة جاء برواية "أَشْرَبْ غير مستحقب" ليستدل على أن من العرب من لايلتزم حركات الإعراب المقررة حين يضطر إلى تركها لإقامة الوزن ، ويحتمل أن بعض الرواة جاء برواية " أسقى غير مستحقب" ليصلح من فساد البيت ، ليدل على أن العرب لا يتكلمون إلا بالصحيح " (١)،وهكذا رد المبرد وغيره رواية سيبويه، وحكم برفضها، وعدم صحتها، وأشار البعض إلى وضعها بيد أن ابن جنى يرفض التشكيك في رواية سيبويه ويدافع عنها قائلا: " اعتراض أبى العباس المبرد هذا على الكتاب، إنما هو على العرب لا على صاحب الكتاب؛ لأنه حكاه كما سمعه، ولا يمكن فى الوزن أيضا غيره ، وقول أبى العباس إنما الرواية "فاليوم فاشرب " فكأنه قال لسيبويه : كذبت على العرب ولم تسمع ما حكيته عنهم ، وإذا بلغ الأمر هذا الحد من السرف فقد سقطت كلفة القول معه وكذلك إنكاره عليه (٢) ودفاع ابن جنى – من وجهة نظرى – مرفوض غير مقبول، لأنه ليس دفاعا لغويا ، إذ ليس فيه أى دليل لغوى يؤكد رواية سيبويه أو يدفع الشُّبَهَ عنها، ويقول السيوطى فى معرض حديثه عن الوضع وصناعة الشواهد "وقد وضع المولدون أشعارا ودَسُّوها على الأئمة ، فاحتجوا بها ظنا أنها للعرب، وذكر أن فى كتاب سيبويه منها خمسين بيتا"(٣) .

ومقولة السيوطى السابقة تحتاج إلى دراسة وتحقيق وَتَثَبُّتٍ، ولعله يقصد ماذكره بعض القدماء فى كتبهم من وجود خمسين شاهدا مجهولا فى كتاب سيبويه،

---

(١) منتهى الأرب بتحقيق شذور الذهب لمحى الدين عبد الحميد صـ ٢٦٨ .

(٢) المحتسب جـ١ صـ١١٠ وانظر خزانة الأدب جـ٣ صـ٥٣٠ .

(٣) الاقتراح فى علم أصول النحو ، لجلال الدين السيوطى تحقيق وتعليق د. أحمد محمد قاسم ، طبعة المكتبة الأزهرية ، صـ٦ .

يقول الجرمي: "نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتا ، فأما الألف فعرفت أسماء قائليها ، وأما الخمسون فلم أعرف قائليها " ([1]) ولقد حقق الدكتوررمضان عبد التواب قصة الشواهد الخمسين ، ووصفها بأسطورة الأبيات الخمسين فى كتاب سيبويه منتهيا إلى أنها وهم تداولته الأقلام ،وإحصاء لا حقيقة له حيث يقول:" فقد عرفت بعد الإحصاء أن جملة غير المنسوب فى كتاب سيبويه تبلغ ٣٤٢ موضعا ، منها ٤٣ موضعا سُمِّيَت فيها قبيلةُ الشاعر ولم يُنَص على اسمه " ([2])

(٥) التصحيف وأثره على تعدد الروايه :

أدى التصحيف الناجم عن إبهام الرسم الإملائى القديم الخالى من النقط ، بالإضافة إلى أوهام النساخ وأخطائهم فى النقل، وفى فهم المعنى أحيانا، إلى تعدد الرواية فى بعض شواهد العربية ، يؤكد ذلك ما يحكيه ابن جنى فى خصائصه عن خلف أنه أخذ على المفضل الضبى ثلاثة تصحيفات فى مجلس واحد ([3]) ، حيث أنشد المفضل لامرىء القيس:

نمس بأعراف الجياد أكفنا   إذا نحن قمناعن شواء مضهب

والرواية نمش بالشين ،ونمس بالسين تصحيف لها

وكذلك أنشد المفضل للمخبل السعدى :

وإذا ألم خيالها طرقت   عينى فماء شجونها سجم

والرواية الصحيحة "طرفت" بالفاء ، وطرقت بالقاف تصحيف لها

وأنشد المفضل أيضا للأعشى قوله:

([1]) طبقات النحويين اللغويين للزبيدى صـ٧٥ .

([2]) بحوث ومقالات فى اللغة للدكتور رمضان عبد التواب مكتبة الخانجى الطبعه الثانيه ١٩٨٨ صـ٩٠.

([3]) انظر : الخصائص لابن جنى جـ٣ صـ٢٨٧ ونظر المزهر جـ٢ صـ٣٧١،٣٧٢ .

ساعة أكبر النهار كما شـــ ـــد مخيل لبونه إعتاما

والراوية الصحيحة مخيل بالخاء والحاء تصحيف لها، ومن قبيل ذلك أيضا ما يحكى عن مناظرة وقعت بين الأصمعي والمفضل الضبي عند عيسى بن جعفر حيث أنشد المفضل بيت أوس :

وذاتُ هِدم عار نواشرها تُصمِتُ بالماء تولباً جذعا

فرواه جذعا بالذال فقال له الأصمعي "هذا تصحيفٌ لايوصف التولب بالإجذاع، وإنما هو "جدعا"، وهو السيىء الغذاء ،قال : فجعل المفضل يشغّب، فقلت له تكلم كلام النمل وأصب ، لو نفخت في شبور يهودي مانفعك شيئا"([1])، ويروى أيضا أن الأصمعي صحّف قول الحطيئة :

وغررتني وزعمت أنـــــ ـــك لابن في الصيف تامر

حيث رواه الأصمعي :

.... لاتني بالضيف تامر

قال ابن جني "وتبعد هذه الحكاية في نفسي لفضل الأصمعي وعلوه ،غير أني رأيت أصحابنا على القديم يسندونها إليه ويحملونها عليه "([2]) وأشباه هذه الروايات كثيرة متناثرة في كتب اللغة والأدب وكلها ([3]) يؤكد أن تعدد الروايات قد يكون ناجما عن التصحيف في بعض الأبيات .

(٦) ما ينسب إلى بعض الشعراء من قيامهم بتغيير رواية بعض أبياتهم وتعديلها:

قد يعدل الشاعر بيتا قاله أو يغير بعض ألفاظه لعلة ما ، مما يؤدي إلى تعدد رواية البيت ولذا قال السيوطي: " كثيرا ما تروى الأبيات على أوجه مختلفة ، وربما

([1]) الخصائص لابن جني جـ٣ صـ٣٠٦ .

([2]) الخصائص لابن جني جـ٣ صـ٢٨٢ .

([3]) انظر الخصائص لابن جني جـ٣ صـ٢٨٢ ... ٣٠٩ ، والمزهر للسيوطي ، الدرس الثالث والأربعون ، معرفة التصحيف والتحريف جـ٢ صـ٣٥٣ . ٣٩٤ ، والنوادر لأبي زيد صـ٤٦٥ .

يكون الشاهد فى بعض دون بعض ، وقد سئلت عن ذلك قديما فأجبت باحتمال أن يكون الشاعر أنشد مرة هكذا ومرة هكذا."([1])

وجدير بالذكر أن الشاعر ربما يجد نفسه مضطرا لتعديل الرواية وتغييرها لضبط الإيقاع وموافقة النحو ، يؤكد ذلك ماحكاه السيرافى وغيره ([2]) من أن عبد الله ابن اسحاق عاب على الفرزدق قوله :

مستقبلين شمال الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن مَنْثُورِ
على عمائمنا يلقى وأرحلنا على زواحف تُزَجَّى مُخُّها رِيْرِ

حيث أنشده الفرزدق بخفض "رير" مراعاة للموسيقى، إذا الروى مكسور، رغم أنها مستحقة للرفع لأنها "خبر" ولذلك انتقده ابن اسحاق قائلا له :

" أسأت إنما هى " ريرُ" وكذلك قياس النحو فى هذا الموضع " ([3])،فلم يجد الفرزدق بُدًّا من تعديل رواية البيت ، لأنه لو قال "رير" بالرفع جريا على ما تقضيه القواعد ، لوقع فى " الإقواء " ولا ختل الإيقاع؛ إذ الروى مكسور ولذا غيّر عجز البيت إلى

.... على زواحف نزجيها محاسير

بيد أن الناس تركوا الرواية الثانية المعدلة ورجعوا إلى الأولى ([4]) ومن قبيل ذلك ما يروى أن العرب كانوا ينتقدون النابغة الذبيانى ويعيبون عليه وقوعه فى الإقواء ([5]) وهو عيب مخل بالإيقاع كما فى قوله :

([1]) الاقتراح فى علم أصول النحو صـ٧٦ .

([2]) انظر : أخبار النحويين البصريين ، للسيرافى صـ٤٤ ، وطبقات النحويين واللغويين صـ٣٢، وطبقات فحول الشعراء جـ١ صـ١٧ ، خزانة الأدب جـ١ صـ١١٦ .

([3]) طبقات فحول الشعراء جـ١ صـ١٧ .

([4]) انظر : طبقات فحول الشعراء جـ١ صـ١٧ ، وطبقات النحويين واللغويين صـ٣٢ .

([5]) انظر : طبقات فحول الشعراء جـ١ صـ٦٧،٦٨ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة جـ١ صـ١٥٧،١٥٨ ، وخزانة الأدب جـ١ صـ٢٨٦،٢٨٧ .

آمن آل مية رائح أو مغتدى عجلان ذا زاد وغيـــر مزود

زعم البوارح أن رحلتنا غدا وبذاك خبرنا الغداف الأسود

فقال "الأسودُ" بالرفع وهو ما يقتضيه النحو ، إلا أن الـروى مكسـور ومن ثـم يصبح إيقاع القافية نشازاً في الموسيقى عند إنشاد هذه الأبيات، ومن ذلك أيضا قوله :

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليـــــدِ

بمخضب رخص كـــأن بنانـــه عنم يكاد من اللطافة يعقدُ

فوقع في الإقواء بقوله "يعقدُ" بالرفع، والروى مكسور ، فلما عيب عليه ذلك لم يأبه بهذا النقد " حتى أسمعوه إياه في غناء .... فقالوا للجارية إذا صرت إلى القافيه فرتلى فلما قالت "الغدافُ الأسودُ " و"يعقدُ" و"باليدِ" علم وانتبه فلم يعد فيه"([1]) ، يقول البغدادى: " وفي رواية أخرى أنه أصلح الأول بقوله : .... وبذاك تنعابُ الغدافِ الأسودِ "([2])

وبناء على ذلك فقد غير النابغة الرواية مراعاة لضبط الموسيقى والإيقاع .

وقد يغير الشاعر رواية بيت قاله حرصا على تغيير المعنى ، ولعل من قبيل ذلـك ما يروى أن رجلا من الخوارج كان يـرى رأى شـبيب بـن يزيـد الخـارجى قـال متحدثا عن أصحابه ومادحا قائدهم شبيب بن يزيد بجعله أميرا للمؤمنـين حيث يقول :

ومنّا سويدٌ والبطينُ وقعنبٌ ومنّا أميرُ المؤمنين شبيبُ

([1]) طبقات فحول الشعراء جـ١ صـ٦٨ .

([2]) خزانة الأدب جـ١ صـ٢٨٧ .

برفع "أمير" ، وعليها فـ "شبيب" بدل منها ، فلما أُخِذَ الرجل إلى عبد الملك بن مروان بهذه التهمة خشى من بطش عبد الملك، ولذا أنكر الرواية السابقة وزعم أنه قال :

.... ومنّا أميرَ المؤمنين شبيبُ

بنصب "أمير" على أنها منادى حذفت أداته ، فقبل ذلك عبد الملك وعفا عنه، وقد أورد ابن قتيبة هذه القصة فى باب الإعراب واللحن ([1]) ، والحق أننى استبعد كونها من قبيل اللحن ، إذ كيف يكون الرجل من الخوارج ثم يَشِى طواعية بأسماء أصحابه بإنشاده بيتا يبدو بعد تعديله وكأنه رسالة موجهة إلى عبد الملك يُقِرُّ له فيها بصحة خلافته، وذلك نقيض معتقد الخوارج، ثم يخبره بأسماء بعضهم، وليس الأمر كذلك ، وإنما اضطر الرجل إلى تغيير الرواية بين يدى عبد الملك لينجو من التهمة الملصقة به .

تلك هى أهم الأسباب التى أدت إلى تعدد رواية كثير من أبيات الشعر العربى .

ثانياً :- موقف النحاة من تعدد الرواية :

ليس للنحاة موقف محدد من الشواهد المختلف فى روايتها ، فبعضهم يرد الاستشهاد أحيانا عند تعدد الرواية، بدعوى أن روايته هى الصحيحة، ومن ثم فلا يصح الاستشهاد بما خالفها ، وأكثر النحاة يتعاملون مع كل رواية وكأنها شاهد مستقل، فإذا كانت للبيت روايتان أو ثلاث استشهدوا بكل رواياته ، وقد يقع ذلك فى الباب الواحد ، وقد يقع فى أبواب متفرقة ، وقد تكون إحدى الروايتين متناقضة مع الأخرى رَادَّةٌ لها أى أنهم قد يستشهدون بالروايتين على الشىء ونقيضه كالجواز والمنع ، كاستشهادهم بقول امرىء القيس:

([1]) انظر :عيون الأخبار لأبى محمد عبد الله بن مسلم الدينورى ، ط الهيئة العام للكتاب ١٩٧٣ ، جـ٢ صـ١٥٥ .

تَنَوَّرْتُها من أَذْرِعَات وأَهْلُهَا بيثْرِبَ أَدْنَى دَارِها نَظَرٌ عالى (1)

حيث رووا " أذرعات" بالفتح ، والكسر ، والجرمع التنوين ، مستشهدين برواية التنوين على صرف العلم المسمى بجمع المؤنث السالم ، وبرواية " الكسر" على منع العلم المسمى بجمع المؤنث السالم من الصرف وجره بالكسرة ، وبرواية الفتح على منع العلم المسمى بجمع المؤنث السالم من الصرف وإعرابه إعراب مالا ينصرف فيجر بالفتحة ، وهكذا قامت كل رواية عندهم مقام شاهد مستقل ، وأحيانا يُخَطِّئُ بعضُهم روايةَ غيرِه ويردُّها، فقد استشهد سيبويه على جواز الترخيم فى غير النداء للضرورة بقول جرير (2):

الا أضحت حبالكم رماما وأضحت منك شاسعة أماما

إذ الأصل عند سيبويه "أمامة"؛ثم رخمت الكلمة على لغة الانتظار فى غير النداء؛ لضرورة الشعر ، ولا يجيز المبرد ذلك، ويرى أن ترخيم الضرورة يكون على لغة التمام ليس غير، ومن ثم فهو مخالف لسيبويه، رادٌّ لمذهبه، وذلك يعنى أنه يطعن فى رواية سيبويه للبيت، ولا يقبلها، ولا يُقِرُّ الحكم الناشيء عنها، ولا يجيزه، وقد علق ابن الحاجب على ترخيم الاسم فى غير النداء للضرورة قائلا: " أجازه المبرد فى الشعر على لغة "ياحارُ" بالضم خاصة دون الأخرى، وأنكر ما أجازه سيبويه وغيره .... وردَّه بأن الرواية :

.... وما عهدى كعهدك يا أماما

وهو من تعسفاته " (3)، وهكذا اتهم ابنُ الحاجبِ المبردَ بالتعسّف؛ لأنه ردَّ

(1) انظر تخريج هذا البيت وتفصيل رواياته ص87 من هذا البحث .

(2) انظر الكتاب جـ2 صـ270 والبيت بديوان جرير صـ502 وروايته :

.... وما عهدٌ كعهدِكِ يا أماما

(3) الإيضاح فى شرح المفصل لابن الحاجب جـ1 صـ295 ، 296 .

رواية سيبويه وخطأها ، وقد علق أبو زيد القرشي على روايتي سيبويه والمبرد لهذا البيت وما يؤديان إليه من تناقض في الاستشهاد بقوله:" وهذا شيء يصنعه النحويون ليعرفوك كيف مجراه متى وقع في شعر " ([1]) فكأن أبا زيد يتهمهما بتحريف الرواية وتغييرها عمدا لتقرير حكم نحوي .

ويرى ابن الناظم جواز الأخذ بالروايتين معا ، ومن ثم يعلق عليها قائلا: "كلتا الروايتين لا تقدح إحداهما في الأخرى " ([2])،إذ يرى أصحاب هذا الاتجاه أن لرواية الثانية إن كانت من صنيع الشاعر فهي حجة ، وإن كانت من صنيع الراوي فهي حجة أيضا، لأنه يستشهد بكلامه ، ولكنهم لم يشيروا إلى قضيتين هامتين :

الأولى : احتمال تلفيق مثل هذه الروايات واختلاقها على يد الرواة أو النحاة، وربما وقع هذا التلفيق بعد عصر الاستشهاد ، وربما نُسب إلى من يستشهد بكلامه وما هو بكلامه، ومن ثم يبقى احتمال الوضع والتلفيق ملازما لهذه الروايات غير منفك عنها فكيف يحتج بها ؟

الثانية : أن تعدد الرواية يعني أن الدليل تطرقت إليه احتمالات تَصرفِه عن جهته، ومن ثم يسقط به الاستدلال ولا يحتج به ، بناء على تلك القاعدة الأصولية التي تقول: " إذا دخل الدليلَ الاحتمالُ سقط به الاستدلال "([3])

ويلاحظ أن بعض النحويين وخاصة في دائرة الصراع المذهبي يتخذون تعدد الرواية دليلا على إسقاط دعوى الخصم، وإبطال حجته ، فابن الأنباري يعلق على استشهاد الكوفيين بقول صخر الغي :

جاءت كَبِيرٌ كما أخفِّرَها   والقومُ صِيْدٌ كأنَّهم رَمِدُوا

([1]) النوادر في اللغة لأبي زيد صـ ٢٠٧ .

([2]) شرح الألفية لابن الناظم صـ ٦٠٣ .

([3]) الاقتراح للسيوطي صـ ٧٦ .

حيث رواه الكوفيون بنصب "أخفّرَها" يقول ابن الأنبارى: " لاحجة لهم فيه لأنه روى " كما أخفِّرُها بالرفع ، لأن المعنى كما أجينها ، وكذلك رواه الفراء من أصحابكم ، واختار الرفع فى هذا البيت وهو الرواية الصحيحة "([1])

ويعلق على استشهادهم بقول عمر بن أبى ربيعة:

وَطَرْفَكَ إمَّا جئتنا فاصْرِفَنَّهُ ... كما يحسبوا أن الهوى حيث تنظر

قائلا : " لا حجة لهم فيه لأن الرواية :

.... لكى يحسبوا أن الهوى حيث تنظر "([2])

ويعلق على استشهادهم بقول رؤبة بن العجاج :

• لا تظلموا الناس كما لا تظلموا •

قائلا : " لاحجة فيه أيضا لأن الرواية فيه بالتوحيد :

• لا تظلمِ الناسَ كما لا تظلمُ " ([3]) •

ويعلق على استشهادهم بقول عدى بن زيد العبادى :

اسمع حديثا كما يوما تُحَدِّثَه ... عن ظهرغيب إذا ما سائل سألا

قائلا : "ليس فيه حجة أيضا؛ لأن الرواة اتفقوا على أن الرواية "كما يوما تُحَدِّثُه بالرفع .... ولم يروه أحد " كما يوما تُحَدِّثَه " بالنصب إلا المفضل الضبى وحده ، فإنه كان يرويه منصوبا ، وإجماع الرواة من نحوى البصرة والكوفة على خلافه ، والمخالف له أقوم منه بعلم العربية " ([4]) والخلاصة التى نذهب إليها هى أن هذه الشواهد المختلف فى روايتها لا تصلح وحدها لتقرير حكم نحوى لتطرق الاحتمال إليها حيث تُسْقِطُ كلُّ روايةٍ الاستشهادَ بالأخرى ، بالإضافة

([1]) الإنصاف جـ٢ صـ٥٩٠ .

([2]) الإنصاف جـ٢ صـ٥٩١

([3]) الإنصاف جـ٢ صـ٥٩١ .

([4]) الإنصاف جـ٢ صـ٥٩٢ .

إلى أن احتمالية التحريف والتصحيف وصناعة الشواهد وتلفيقها قائمة غير مدفوعة .

ثالثاً :الرواية الشفهية وإلغاء الحكم النحوى

أدى تعدد الرواية إلى إلغاء الحكم النحوى وردِّه في كثير من القضايا النحوية التى يمكن تتبعها وعرضها من خلال الأبواب النحوية المختلفة كما يلى :

(١) المبنى والمعرب

(أ) بناء ما جاء على " فعالِ " من الأعلام

أَجَزتُ بفتيةٍ بِيْضٍ خِفَافٍ ... كأنّهم تَمَلُّهُم سباطِ

استشهد ابن يعيش بهذه الرواية على أن " سباطِ " اسم للحمّى، جاء على " فعال "؛ ولذا بنى على الكسر، كحَذَامِ وقَطَامِ، ولم ينسب ابن يعيش هذا الشاهد لقائل معين([1]) ، ونسبه ابن منظور للمتنخل الهذلى ، وروايته كالمستشهد بها ، وعنده " كرام " بدلا من " خفاف " ([2]) والبيت بديوان الهذليين بنفس الرواية المستشهد بها، ضمن قصيدة للمتنخل الهذلى([3]) وقد أورده أبو زيد القرشي ضمن منتقاة المتنحل الهذلى ([4])وروى عجزه :

.... لهم عدو على ظهر البلاط

وبناء على روايته فلا شاهد في البيت على ما ذكره ابن يعيش .

([1]) انظر : شرح المفصل لابن يعيش جـ ٤ صـ ٦٠

([2]) لسان العرب ، مادة " سبط " جـ ٩ صـ ١٨٣

([3]) ديوان الهذليين ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، نشر الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٥ . جـ٢صـ ٢٩ .

([4]) انظر : جمهرة أشعار العرب فى الجاهلية والإسلام لأبى زيد محمد بن أبى الخطاب القرشى تحقيق د.محمد على الهاشمى ، دار القلم ، ط. دمشق ، الطبعة الثانية جـ ٢ صـ ٦٠٥

(ب) بناء غير المعرفة على فعال

جاءت لتصرعني فقلت لها اقصري　　　إني امرؤ صرعي عليك حرامِ

أنشد ابن هشام هذا البيت ولم ينسبه، ورواه " حرامِ " بالكسر ، وذكر أن أبا حاتم السجستاني استشهد بهذه الرواية على مجئ غير المعرفة مبنيا على " فَعَالِ " بالكسر في لغة الحجازيين ، إجراء له مجرى " حذام " وغيرها من المعارف المبنية على " فَعَالِ "([1]) وقد رَدَّ ابن هشام توجيه أبي حاتم مرجحا رأى الفارسي في أن الأصل " حراميّ " بياء النسب الملحقة للمبالغة ، ثم خففت الكلمة بحذف ياء النسب اضطرارا للوزن والقافية،وقد علق على رأى أبي حاتم قائلا: "وليس كذلك"،إذ ليس لفعله فاعل([2]) أو فاعله، فالأولى قول الفارسي إن أصله حراميٌّ"([3]) ، وقد نسب البغدادي هذا البيت لامرئ القيس بن حجر الكندي، ورواه "جالت " بدلا من "جاءت"،و"حرامِ" بالكسر([4])، والبيت بديوان امرئ القيس وروايته " جالت " ، و" حرامُ " بالرفع ([5])،وفيها إقواء ؛ لأن رَوِيَّ القصيدةِ مكسور، وبناء عليها فلا شاهد في البيت على بناء غير المعرفة على "فَعَالِ" .

(جـ) لغة القصر في إعراب المثنى

فاطرق إطراق الشجاع ولو يرى　　　مساغا لناباه الشجاع لَصَمَّمَا

أورد ابن يعيش هذا البيت ولم ينسبه ، ورواه " لناباه " مستشهدا به على أن بعض العرب يُلْزِمُ المثنى الألف رفعا ونصبا وجرا ، وقد جرى الشاعر على تلك

([1]) انظر : مغني اللبيب جـ٢ صـ ٦٨١ ، وشرح أبيات المغني جـ ٨ صـ ٦٤ ، ٦٥

([2])أي لا يصاغ منه اسم الفاعل ومن ثم فلا يصح أن يكون معدولاً .

([3]) المغني جـ ٢ صـ ٦٨١

([4]) انظر : شرح أبيات المغني جـ٨ صـ ٦٤

([5]) انظر : ديوان امرئ القيس صـ ١١٦

اللغة قائلا: " لناباه " ملزما المثنى الألف مع أنه مجرور باللام ، ولو أجراه على المشهور لقال : " لنابيه " وقد نسب ابن يعيش هذه اللغة إلى بنى الحارث وبطون من ربيعة (1).

وقد نسب ابن قتيبة هذا البيت للمتلمس عبد المسيح بن جرير ، وروايته كالمستشهد بها(2) ، وأمّا الأصمعى فأورده ضمن قصيدة للمتلمس ورواه "مساغا لنا بيه " (3) وكذلك أنشده صاحب الحماسة البصرية بنفس رواية الأصمعى؛ ونسبه للمتلمس (4) ، وبناء على رواية الأصمعى فلا شاهد فى البيت على ما ذكره ابن يعيش .

(٢) المعارف

(أ) الجمع بين ضميرى الغيبة فى الاتصال

وقد جعلت نفس تطيب لِضَغْمَةٍ لَضَغْمِهماها يقرعُ العظمَ نابُها

استشهد سيبويه، والزمخشرى، وابن يعيش، والرضى، وابن الناظم، وابن هشام، بالرواية المذكورة على أن الشاعر جمع بين ضميرى الغيبة فى الاتصال فى قوله: "لِضَغْمِهماها " إذ الضمير الأول " هما " مجرور بإضافة المصدر إليه ، والضمير الثانى " ها " فى محل نصب بالمصدر ، وكان الوجه أن يقول: لضغمهما إيَّاها، بفصل الضمير الثانى ، وقد ذكر ابن يعيش أنَّ اتصال الضميرين فى البيت قبيح؛ لأنَّهما اتصلا بالمصدر، وهو اسمٌ منحط عن درجة الفعل فى اتصال

---

(1) انظر : شرح المفصل لابن يعيش جـ٣ صـ ١٢٨ - ١٢٩

(2) انظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة جـ ١ صـ ١٨٠

(3) انظر : الأصمعيات ، لابى سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعى ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، طبعة دار المعارف ، الطبعة الخامسة صـ ٢٤٦

(4) الحماسة البصرية لصدر الدين على بن أبى الفرج بن الحسن البصرى ، تحقيق د. عادل جمال سليمان طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، جـ١ صـ ١٣٧ .

الضمير به ، وصرح الرضى بشذوذ اتصال الضمير الثانى ، وذكر ابن الناظم، وابن هشام أنهما قد يتصلا إذا اتحدا فى الغيبة واختلف لفظهما ([1]) والنحاة السابق ذكرهم متفقون على رواية البيت المستشهد به ، ولم ينسبه أكثرهم ، ونسبه ابن يعيش، وابن هشام، لمغلس بن لقيط الأسدى ([2])،ونسبه البغدادى لمغلس، ونقل أن ابن الشجرى ينسبه للقيط بن مرة ([3])،ونسبه العينى لمغلس بن لقيط،وذكر أن أبا عمرو يرويه برواية أخرى ([4]) وهى:

وقد جعلت نفسى تَهِمُّ بضَغْمَةٍ على [illegible] غَيظٍ يهزم العظمَ نابُها

ومن ثم فالبيت مختلف فى نسبته وروايته ، وبناء على رواية أبى عمرو فلا شاهد فى البيت على ما ذكره النحاة .

(ب) الفصل بـ " إنْ " بين " ها "التنبيه واسم الإشارة

ها إن تا عذرة إن لم تكن نفعت فإن صاحبها قد تاه فى البلد

استشهد ابن يعيش، والرضى ، والسيوطى ، برواية " ها إن تا عذرة " على أن الشاعر قد فصل بـ "إن" بين "ها" التنبيه وإسم الإشارة" تا "([5])، وقد نسبه

([1]) انظر الكتاب جـ ٢ صـ ٢٦٥ ، والمفصل فى علم العربية لأبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى بتحقيق السيد محمد بدر النعسانى الحلبى ، دار الجيل ، بيروت ، صـ ١٣٠ ، وشرح المفصل لابن يعيش جـ٣ صـ ١٠٥ ، ١٠٦ ، وشرح كافية ابن الحاجب لرضى الدين الاستراباذى، دار الكتب العلمية الطبعة الثانية جـ ٢ صـ١٩ ، وخزانة الأدب جـ٢ صـ ٤١٥ ، وشرح الألفية لابن الناظم صـ ٦٦ والمقاصد= =النحوية للعينى جـ ١ صـ ٣٤٠، ٣٤١ ، وتخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام الأنصارى، تحقيق د. عباس مصطفى الصالحى ، دار الكتاب العربى الطبعة الأولى ١٩٨٦ جـ صـ ٩٤

([2]) انظر : شرح المفصل لابن يعيش جـ ٣ صـ ١٠٥ ، ١٠٦ ، وتخليص الشواهد ص ٩٤

([3]) انظر : خزانة الأدب جـ ٢ صـ ٤١٥ ، ٤١٩ ، ٤٢٠

([4]) انظر : المقاصد النحوية للعينى جـ ١ صـ ٣٣٣ ، ٣٣٤

([5]) انظر : شرح المفصل لابن يعيش جـ ٨ صـ ١١٣ ، ١١٤ ، وشرح الكافية للرضى جـ ٢جـ ٣٤ وخزانة الأدب جـ ٢ صـ ٤٧٨ ، وهمع الهوامع جـ ٢ صـ ٧٠ .

الزمخشرى للنابغة الذبيانى([1]) وكذلك صنع البغدادى وذكر أنه يروى أيضا " ها إن ذى عذرة"، " وإنَّ ها عذرة " إلا تكن نفعت " ([2])، وقد رواه السيوطى

ها إن ذى عذرة إلا تكن نفعت   فإن صاحبها مشارك النكد

ونسبه للنابغة الذبيانى ([3])،والبيت بديوانه بنفس الرواية التى ذكرها السيوطى ، وهى رواية الأصمعى ([4])، ولو صحت الرواية التى ذكرها البغدادى " وإن ها عذرة " فلا شاهد فى البيت على الفصل بين هاء التنبيه واسم الإشارة .

(جـ) مجئ " ما " اسما موصولا بمعنى الذى :

ألق الصحيفة لا أبا لك إنما   أخشى عليك من الحباءِ النِّقْرَسُ

استشهد الفارسى بهذه الرواية على أن " ما " فى قوله " لا أبا لك إنما " اسم موصول بمعنى الذى، وهو اسم "إنَّ" ، وخبره " النقرس " فى آخر البيت، ونسب البيت للمتلمس([5]) ، وقد أنشده فى بعض كتبه برواية" لا أبا لك إننى " ولم ينسبه([6]) ، ورواه ابن جنى " لا أبا لك إنه " ولم ينسبه أيضا([7]) ، وأنشده ابن قتيبة ونسبه للمتلمس ([8]) ، ورواه :

([1]) انظر : شرح المفصل جـ ٨ صـ ١١٣ ، ١١٤

([2]) انظر : خزانة الأدب جـ ٤ صـ ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، وشرح شواهد الشافية صـ ٨٠

([3]) انظر : همع الهوامع جـ ٢ صـ ٧٠

([4]) انظر : ديوان النابغة الذبيانى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف صـ ٢٨

([5]) انظر : المسائل البصريات ، لأبى على الفارسى ، تحقيق د . محمد الشاطر أحمد طبعة المدنى ، الطبعة الأولى صـ ١٩٨ ، جـ ٢ صـ ٨٨٤ .

([6]) انظر : شرح الأبيات المشكلة الإعراب المسمى إيضاح الشعر لأبى على الفارسى تحقيق د. حسن هنداوى ، دار القلم دمشق ، الطبعة الأولى ١٩٨٧ صـ ٣٤٣

([7]) انظر : الخصائص جـ ٢ صـ ٣٤٥

([8]) انظر : الشعر والشعراء جـ١ صـ ١٨٠

٠٠٠٠٠٠٠ لا أبا لك إنه   يخشى عليك ٠٠٠٠٠٠٠٠

وهى نفس الرواية الموجودة بديوان المتلمس([1]) ، وبناء عليها فلا شاهد فى البيت على ماذكره الفارسى

(٣) المبتدأ والخبر

(أ) الابتداء بالنكرة :

فأقبلتُ زحفا على الركبتين   فثوبٌ لبست وثوبٌ أجر

استشهد ابن عقيل بهذا البيت ورواه " فثوب لبست "، وأما ابن هشام فرواه "فثوب نسيت " واستدلا به على أن الشاعر ابتدأ بالنكرة؛ لدلالتها على التنويع والتفصيل ([2]) وعليه فـ" ثوب " مبتدأ ، وجملة " لبست " أو" نسيت " خبره، وكذلك " ثوب " الثانية مبتدأ وجملة " أجرُّ " خبره،وقد أورده ابن هشام فى موطن آخر برواية فثوب لبست ([3]) ، وقد ذكر ابن هشام توجيهين آخرين يسقط بهما الاستشهاد السابق ([4])وهما:

الأول : أن جملتى " لبست " و" أجر " وصفان للمبتدأين ، وليستا خبرين، والخبران محذوفان، والتقدير فمن أثوابى ثوب لبسته ، ومنها ثوب أجر، ومن ثم فقد جاز الابتداء بالنكرة لأنها موصوفة .

الثانى : أن جملتى " لبست " و" أجر " خبران، بيد أنّ هناك نعتا محذوفا لكل مبتدأ ، والتقدير: فثوب لى نسيته، وثوب لى أجره، ومن ثم فقد ابتدأ بالنكرة أيضا لأنها موصوفة ٠

([1]) انظر : ديوان المتلمس صـ ١٨٦

([2]) انظر : شرح ابن عقيل جـ ١ صـ ٢١٩ ، ومغنى اللبيب جـ ٢ صـ ٤٧٢ ، والمقاصد النحوية جـ ١ صـ ٥٤٥ ، ٥٤٦

([3]) انظر : مغنى اللبيب جـ٢ صـ ٦٣٣

([4]) انظر : مغنى اللبيب جـ ٢ صـ ٤٧٢

وقد استُشْهِد بهذا البيت على أكثر من قضية نحوية حيث أنشده سيبويه، والرضى بنفس الرواية ونسبه سيبويه لامرئ القيس ([1]) ، ولم ينسبه الرضى([2])، وأورداه شاهدا على حذف الضمير المنصوب العائد من جملة الخبر على المبتدأ، والأصل: فثوب لبسته ، وقد نسبه العينى، والبغدادى لامرئ القيس بن حجر الكندى ([3])، ونقل البغدادى عن الأصمعى نسبة هذه القصيدة لرجل من أولاد النمر بن قاسط،يقال له ربيعة بن جشعم([4])، والبيت بديوان امرئ القيس ضمن ما رواه المفضل من نسخة الطوسى مما لم يروه الأصمعى ورواية الديوان ([5])

فلما دنوت تسديتها   فثوبا لبست وثوبا أجر

يتضح مما سبق أن الشاهد المذكور مختلف فى نسبته وروايته ، وبناء على رواية الديوان فلا شاهد فى البيت على الابتداء بالنكرة .

(ب) حذف الفاء من خبر المبتدأ

أرواح مُوَدِّع أم بكور   أنت فانظر لأىَّ ذاتِ تصير

استشهد ابن هشام والسيوطى برواية " أنت فانظر " على زيادة الفاء فى خبر المبتدأ ، وذلك على مذهب الأخفش الذى يجيز ذلك مطلقا ، بيد أن الفراء، والأعلم، وجماعة قيدوا جواز زيادة الفاء بكون الخبر نهيا ، أو أمرا، كما هو الحال فى هذا الشاهد ، وبناء على ذلك فـ " أنت " مبتدأ والفاء " زائدة ، وجملة " انظر " فى محل رفع خبر . ولم ينسب ابن هشام والسيوطى البيت إلى

([1]) انظر : الكتاب جـ ٢ صـ ٨٦

([2]) انظر : شرح الكافية ابن الحاجب جـ ١ صـ ٩٢

([3]) انظر : المقاصد النحوية جـ ١ صـ ٥٤٥ ، وشرح أبيات المغنى جـ ٧ صـ ٣٧ ، ٣٨

([4]) انظر : شرح أبيات المغنى جـ ٧ صـ ٣٧ ، ٣٨ ، والخزانة جـ ١ صـ ١٨٠

([5]) انظر : ديوان امرئ القيس صـ ١٥٩

قائل معين ([1])، وأما سيبويه، وأبو على الفارسى، وابن جنى، والسيرافى،وغيرهم فلا يحكمون بزيادة الفاء فى رواية " أنت فانظر "، ولهم عدة تخريجات أخر([2])، وهاك ملخص ما قالوه :

(١) " أنت " مرفوع بفعل مضمر يفسره الفعل الظاهر بعده .

(٢) " أنت " مبتدأ حذف خبره والتقدير : أنت الهالك أو المهموم ، ويجوز أن يكون خبره قوله " أرواح " والمعنى " أذو رواح أم بكور أنت "، والفاء عندئذ عاطفة ، عطفت جملة على جملة .

(٣) "أنت " خبر لمبتدأ مقدر ، والتقدير : الهالك أنت .

(٤) "أنت " مرفوع بالمصدر " بكور " ارتفاع الفاعل بفعله ، على اعتبار أن المصدر هنا عامل عمل الفعل

(٥) قوله "بكور" فى معنى اسم الفاعل " باكر " و"أنت " مرتفع به

والتوجيهات السابقة كلها تُسْقِطُ استشهاد ابن هشام، والسيوطى، لأن الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستشهاد ، وقد نسب سيبويه هذا البيت لعدى بن زيد ([3]) وكذلك صنع الفارسى ([4]) وابن جنى([5])، ورواه ابن قتيبة: " لك فاعمد " بدلا من " أنت فانظر " ، ونسبه لعدى بن زيد ([6]) وذكر أَنَّ له عدة روايات، حيث رواه صاحب الأغانى " لك فاعمد لأىِّ حالٍ تصيرُ "،

([1]) انظر : مغنى اللبيب جـ ١ صـ ١٦٥ ، ١٦٦ ، وهمع الهوامع جـ ١ صـ ١١٠

([2]) انظر : الكتاب جـ ١ صـ ١٤٠ ، ١٤١ ، وإيضاح الشعر صـ ٣٥٩ ، ٣٦٢ ، والخصائص جـ ١ صـ ١٣٢ ، ١٣٣ ، وشرح أبيات المغنى جـ ٤ صـ ٣٩

([3]) انظر : الكتاب جـ ١ صـ ١٤٠

([4]) انظر : إيضاح الشعر صـ ٣٥٩

([5]) انظر : الخصائص جـ ١ جـ ١٣٢

([6]) انظر : الشعر والشعراء جـ١ صـ ٢٢٥

ورواه غيره " لك فانظر "، وقد أنشده السيوطى أيضا فى شرح شواهد المغنى برواية " لك فاعمد "، ونسبه لعدى بن زيد ([1]) ،وبناء على رواية " لك فانظر" أو "لك فاعمد" فلا شاهد فى البيت على زيادة "الفاء" فى خبر المبتدأ، ولسنا فى حاجة إلى التقديرات والتأويلات المختلفة السابقة .

(جـ) حذف المبتدأ

وبالسهب ميمون النقيبة أهله　　　للتمس المعروف أهل ومرحب

استشهد سيبويه ، والمبرد، وابن يعيش، والسيوطى ،برواية " أهل ومرحب " بالرفع على أن " أهل " خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هذا أهل ومرحب، وقد نسب سيبويه، وابن يعيش، هذا البيت لطفيل الغنوىّ ،أمَّا المبرد والسيوطى فلم ينسباه، وذكر المبرد أن البيت يروى أيضا:" أهلا ومرحبا " بالنصب ([2]) وبناء على هذه الرواية فلا شاهد فى البيت على حذف المبتدأ .

(٤) نواسخ الابتداء

أولاً :- إن وأخواتها

(أ) الإخبار بالنكرة عن النكرة

وإن شفاءً عبرةٌ مهراقة　　　فهل عند رسم دارس من معول

استشهد سيبويه، وأبو جعفر النحاس، والرضى، بهذه الرواية على أن "شفاءً" اسم " إن " وهو نكرة ، و"عبرةٌ " خبرها ، وهو نكرة أيضا ، مما يؤكد جواز الإخبار بالنكرة عن النكرة فى باب " إن " ([3]) يقول أبو جعفر: " وصلح أن يكون

([1]) انظر : شرح شواهد المغنى للسيوطى صـ ١٦٠

([2]) انظر : الكتاب جـ ١ صـ ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، والمقتضب جـ ٣ صـ ٢١٩ ، وشرح المفصل جـ ٢ صـ ٢٩، وهمع الهوامع جـ ١ صـ ١٦٩

([3]) انظر : الكتاب جـ ٢ صـ ١٤٢ ، وإعراب القرآن لأبى جعفر النحاس جـ ٢ صـ ٩٤ ، وشرح الكافية جـ ٢ صـ ٢٩٩ ، وخزانة الأدب جـ ٤ صـ ٦١

اسمها نكرة ؛ لأن فيها فائدة ، وليس الخبر معرفة ، وهذا حسن عند سيبويه"([1]) وقد نسب سيويه هذا البيت لامرئ القيس ([2]) ، وأمّا أبو جعفر والرضى فلم ينسباه ([3])، وأورده ابن الأنبارى بنفس رواية سيبويه ضمن معلقة امرئ القيس بن حجر([4]) واستشهد به ابن هشام أثناء حديثه عن عطف الإنشاء على الخبر، ورواه و"إن شفائى " ، و" هل عند رسم " ولم ينسبه ([5])، ونسبه السيوطى، والبغدادى، لامرئ القيس ([6]) ، وذكر البغدادى أن سيبويه يرويه و"إن شفاءً " ([7]) والبيت بديوان امرئ القيس بن حجر الكندى وروايته :([8])

وإن شفائى عبرة إن سفحتها ....

ورواه "الطوسى والقرشى " عبرة لو سفحتها " ، وفى غير الأعلم والطوسى والبطليوسى وأبى سهل والقرشى " عبرة مهراقة " فى غير الأعلم والبطليوسى والقرشى فهل مكان وهل " ([9]) أى أنّ البيت مختلف فى روايته ، وبناء على رواية و "إن شفائى " فلا شاهد فى البيت على الإخبار عن النكرة بالنكرة •

(ب) مجئ أن بمعنى لعل

عوجا على الطلل المحيل لأننا نبكى الديار كما بكى ابن خذام

([1]) إعراب القرآن للنحاس جـ ٢ صـ ٩٣ ، ٩٤

([2]) انظر : الكتاب جـ ٢ صـ١٤٢

([3]) انظر : إعراب القرآن جـ ٢ صـ ٩٤ وشرح الكافية جـ ٢ صـ ٢٩٩

([4]) انظر : شرح القصائد السبع الطوال صـ ٢٥

([5]) انظر : مغنى اللبيب جـ ٢ صـ ٣٥١ ، ٤٨٣

([6]) انظر : شرح شواهد المغنى للسيوطى صـ ٢٦٢ ، وشرح أبيات المغنى للبغدادى جـ ٦ صـ ٦٦ ، وخزانة الأدب جـ ٤ صـ ٦١

([7]) انظر : شرح أبيات المغنى جـ ٦ صـ ٦٧

([8]) انظر : ديوان امرئ القيس صـ ٩

([9]) ديوان امرئ القيس صـ ٣٦٨

على أن المراد "لعلنا " ومن ثم فـ "أنَّ " بمعنى " لعل "، وقد استشهد ابن يعيش، والسيوطى بهذه الرواية وذكرا أن "أنَّ " لغة فى "لعل "، وأن الشاعر قلب العين همزة، واللام المشددة نونا ([1])، بيد أنهما لم يحددا أصحاب هذه اللغة، ونسب ابن يعيش البيت لامرئ القيس بن حجرالكندى ([2]) ، ولم ينسبه السيوطى،([3])،وأورده البغدادى برواية "لعلنا" ونسبه لامرئ القيس([4])، وهو بديوانه برواية الأصمعى ، وفيها " لأننا"، وابن خدام بالخاء والذال ، وجاء فى الشرح بنفس الصفحة أنه يروى ابن حذام بالحاء،ويروى ابن حمام ([5])، وذكر المحقق أنه رواية السكرى وأبى سهل هى " لعلنا "([6]) وبناء عليها فلا شاهد فى البيت على ما ذكره النحاة .

(جـ) مجئ خبر " لعل " فعلا ماضيا :

وَبُدِّلْنَ قرحا دامياً بعد صحة　　　　لعلَّ منايانا تَحَوَّلْنَ أبؤسا

استشهد ابن هشام بهذه الرواية على مجئ خبر " لعل " فعلا ماضيا وهو" تحولن"، وذلك خلافا للحريرى الذى منع ذلك ، ولم ينسب ابن هشام هذا البيت لقائل معين ([7]) واستشهد السيوطى بعجزه ورواه :

....　　　　فيالك من نعمى ....

ولم ينسبه ([8]) ، وشرحه البغدادى ونسبه لامرئ القيس ([9]) ، وكذلك صنع

([1]) انظر : شرح المفصل جـ ٨ صـ ٧٩ ، وهمع الهوامع جـ ١ صـ ١٣٤

([2]) انظر : شرح المفصل جـ ٨ صـ ٧٩

([3]) انظر : همع الهوامع جـ ١ صـ ١٣٤

([4]) انظر : خزانة الأدب جـ ٢ صـ ٢٣٤ ، وشرح أبيات المغنى جـ ٨ صـ ٦٦

([5]) انظر : ديوان امرئ القيس صـ ١١٤

([6]) انظر : ديوان امرئ القيس صـ ٤١٠

([7]) انظر : مغنى اللبيب جـ ١ صـ ٢٨٨ ، وشرح أبيات المغنى جـ ٥ صـ ١١٧

([8]) انظر همع الهوامع جـ ٢ صـ ١١٢

(٩) انظر : شرح أبيات المغنى جـ ٥ صـ ١١٧

الأشموني([1]) والبيت بديوان امرئ القيس بالرواية المستشهد بها، وهي رواية الأصمعي ([2])، ورواية " الطوسي فيالك من نعمى تحولن أبؤسا، وفي ابن النحاس عن أبي عبيدة فيالك من نعمى تبدلت أبؤسا"([3]) وبناء على رواية فيالك من نعمى فلا شاهد في البيت على مجئ خبر لعل فعلا ماضياً.

(د) حذف خبر "كأن "

وَتَبْسِمُ عن أَلْمَى كأنَّ منورًا ... تَخلَّلَ حُرَّ الرمْل دِعْصٌ له ندى

استشهد الفارسي ، وابن الأنباري برواية " كأن منورا ..." بالنصب على حذف خبر كأن، للعلم به، ودلالة السياق عليه، والتقدير: كأن منورا تخلل حر الرمل ثغرها ، إذ لا يستقيم المعنى إلا بتقدير هذا المحذوف، وهو المشبه به ، وقد نسب الفارسي، وابن جني، هذا البيت لطرفة بن العبد([4]) ، وأنشده أبو زيد بنفس الرواية ونسبه لطرفه ، ([5]) وهو بديوانه بنفس الرواية المستشهد بها ([6]) وأورده ابن الأنباري ضمن معلقة طرفة بنفس الرواية إلا أنه نقل عن الأصمعي أن البيت يروى

وتبسم عن ألمى يَرِفُّ منورٍ ... .

بجر منور([7]) وبناء على هذه الرواية فلا شاهد في البيت على حذف خبر كأن .

([1]) انظر : حاشية الأشموني على الألفية جـ ١ صـ ٢٢٩

([2]) انظر : ديوان امرئ القيس صـ ١٠٧

([3]) انظر : ديوان امرئ القيس صـ ٤٠٧

([4]) انظر : المسائل البصريات جـ ١ صـ ٣١٣ ، ٣١٤ ، والمحتسب لابن جني جـ ٢ صـ ١٨٢ ، وشرح القصائد السبع صـ ١٤٣

([5]) انظر : جمهرة أشعار العرب جـ ١ صـ ٤٢٢

([6]) انظر : ديوان طرفة بن العبد ، شرح سيف الدين الكاتب ، وأحمد عصام الكاتب،ط ، بيروت ، صـ ١٣

([7]) انظر : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات صـ ١٤٣ - ١٤٥

ثانياً :- ظن وأخواتها

• إجراء القول مجرى الظن

إذا ماجرى شأوين وابتل عطفه تقول هزيزَ الريح مرت بأثأب

استشهد ابن عصفور، وابن هشام، برواية " هزيـر " بـالنصب على أن الشاعر أجرى " تقول " مجرى " تظن "، جريا على لغة بنى سُلَيم الذين يجرون القول مجرى الظن مطلقـا ، ولـذا نصـب بـه المفعولَين وهمـا " هزيـر" وجملة " مرّت بأثأب"، وقد نسب ابن عصفور هذا البيت لامرئ القيس، وأمّا ابـن هشـام فلم ينسبه ([1]) وشرحه العينى ونسبه لامرئ القيس بن حجر الكندى ([2]) وهو بديوانه ، وروايته"هزيزٌ" بالرفع"وهى رواية الأصمعى ([3])، ورواية أبى سهل "تقول هوى الريح " ([4]) ، وبناء على رواية"هزيزٌ بـالرفع فلا شاهد فى البيت على إجراء القول مجرى الظن .

(٥) الظروف

(أ) تضمين ظرف المكان معنى ظرف الزمان

حَنّت نوار ولات هَنّا حنت وبدا الذى كانت نوار أَجَنّت

استشهد النحاة برواية " هَنّا حنت " على أن الشاعر استعمل " هَنّـا " – وهى ظرف يشار به إلى المكان – بمعنى الزمان ، أى توسع فى استعماله فاستعاره للزمان ، أوضَمَّنَه معنى الزمان ، حيث حمله على معنى " حين " الزمانية ، وبناء على ذلك فـ "هَنّا " فى البيت ظرف مجرد للزمان ، لا للمكان ، ولذا ساغت

([1]) انظر : المقرب لابن عصفور صـ ٣٢٣ ، وأوضح المسالك جـ ٢ صـ ٧١

([2]) انظر : المقاصد النحوية جـ ٢ صـ ٤٣١ ، ٤٣٢

([3]) انظر : ديوان امرئ القيس بن حجر صـ ٤٩

([4]) انظر : ديوان امرئ القيس بن حجر صـ ٣٨٦

إضافته الى جملة " حنت " لأن ظروف المكان لا يضاف منها شيئ إلى الأفعال إلا الظروف غير المتمكنة مثل " حيث " ([1])،ومما يؤكد أن " هنا " فى البيت بمعنى الزمان ما يلى :

أولا : أن "لات" لا تدخل إلا على الحين أو ما فى معناه .

ثانيا : أن معنى البيت إنكار الحنين بعد الكبر ، وهو مناسب للزمان لا المكان([2])

ثالثاً : أن اسم الإشارة لا تصح إضافته إلى الفعل إلا إذا جُرِّد من معناه وألبس معنى آخر ، وهو ما صنعه الشاعر ، حيث جَرَّد الظرف " هَنَّا " من معنى المكان، وألبسه معنى الزمان ، ولذا أضافه الى الفعل، و"لات " على هذا التوجيه عاملة عمل " ليس " ، وليست مهملة ، وقد نقل ابن هشام عن الفارسى توجيها آخر للبيت ، يرى فيه أن "لات " ملغاة ، و" هَنَّا " على أصلها، وهى خبر مقدم، و" حنت " مبتدأ مؤخر بتأويل " أن " المصدرية، فـ "أن" وصلتها مؤولة بمصدر يقع مبتدأ مؤخرا ([3])

وحمل البيت على التضمين - إن صحت روايته - أولى من تخريج الفارسى، لأنه الأنسب لمعنى البيت، كما أنه يخلصنا من مشاكل التقدير والحذف ، ورواية البيت ونسبته محل نظر وانتقاد ، فقد أنشده ابن قتيبة بالرواية المستشهد بها، ونسبه لحجل بن نضلة ([4])، وروى الآمدى صدره :

حنت نوار وأى حين حنت ....

([1]) انظر : المسائل البصريات للفارسى جـ ٢ صـ ٧٥٦ ، وشرح المفصل لابن يعيش جـ ٣ صـ ١٥ ، ١٧ والإيضاح فى شرح المفصل لابن الحاجب جـ١ صـ ٤٢٠ وشرح الكافية جـ ١ صـ ٢٧١ وخزانة الأدب صـ ١٩٥- ١٩٨

([2]) انظر الإيضاح لابن الحاجب جـ ١ صـ ٤٢٠

([3]) انظر : مغنى اللبيب جـ ٢ صـ ٥٩٢

([4]) انظر : الشعر والشعراء جـ ١ صـ ٩٥ ، ٩٦

ونسبه لشبيب بن جعيل التغلبى (١) ، وأورده الفارسى برواية " ولات هَنَّا..." ونسبه لحجل بن نضلة (٢)، وكذلك استشهد ابن يعيش(٣)، وابن الحاجب(٤)، والرضى(٥)، وابن هشام(٦)، بنفس الرواية ولم ينسبه أحد منهم ، وأنشده البغدادى بنفس الرواية، وذكر أن الرواة يختلفون فى نسبته، حيث نسبه بعضهم لشبيب بن جعيل ، ونسبه آخرون لحجل بن نضلة (٧)، وقد اتضح بذلك أن البيت مختلف فى نسبته وروايته مما يوهن الاستشهاد به ، وبناء على رواية الآمدى فلا شاهد فى البيت على ما ذكره النحاة .

(ب) جر الظرف " شطر " بـ " من " :

وقد أظلكم من شطر ثغركم هول له ظلم تغشاكم قطعا

روى السيوطى هذا البيت " من شطر ثغركم " ولم ينسبه ، واستشهد به على جر الظرف " شطر " بـ "من"(٨) ، وهو ظرف ناقص غير متصرف بمعنى ناحية، وقد أنشد ابن الشجرى هذا البيت فى مختاراته (٩) ضمن قصيدة للقيط بن يعمر ، وذكر محقق المختارات أن البيت بديوان لقيط وأنه يروى أيضا " من

---

(١) انظر : المؤتلف والمختلف للآمدى صـ ١١٥

(٢) انظر : المسائل البصريات جـ ٢ صـ ٧٥٦

(٣) انظر : شرح المفصل جـ ٣ جـ ١٧

(٤) انظر : شرح الكافية جـ ١ جـ ٢٧١

(٥) انظر شرح الكافية جـ ١صـ ٢٧١

(٦)انظر : مغنى اللبيب جـ ٢ صـ ٥٩٢

(٧) انظر شرح أبيات المغنى جـ ٥٧ صـ ٢٤٧ ، ٢٤٨

(٨) انظر : همع الهوامع جـ ١ صـ ٢٠١

(٩) انظر : مختارات ابن الشجرى صـ ١-١١

عقر أرضكم " ([1]) وبناء على هذه الرواية فلا شاهد فى البيت على ما ذكره السيوطى .

(جـ) خروج الظرف " وسط " عن الظرفية

وَسْطُه كاليراع أو سُرُج المجـ دل حينا يخبو وحينا ينير

استشهد الفارسي وابن عصفور والسيوطى برواية " وَسْطُه " بالرفع على أن وَسْط " ساكنة السين قد تتصرف، وتخرج عن الظرفية، كما فى البيت، إذ وَسْطُ " مبتدأ مرفوع ، وكاليراع " متعلق بخبره ، وذكر السيوطى أنَّ تصرُّفَ هذا الظرف قليل لا يكاد يعرف ، وعدّه ابن عصفور من قبيل الضرورات ([2]) ونقل الفارسي أنه " وسطه " تروى بالرفع والنصب ([3])، ولم ينسب البيت إلى قائل بعينه، ونسبه ابن عصفور لعدى بن زيد([4])، ورواه :

وسط كاليراع .... يخبو حينا وحينا ينير

وأنشده السيوطى بنفس رواية ابن عصفور، ولم ينسبه ([5])، وقد نسبه ابن منظور لعدى بن زيد ([6]) . وبناء على ما سبق فالبيت مختلف فى روايته ولا يصلح الاستشهاد السابق إلا على رواية الرفع ، وأما على رواية النصب التى ذكرها الفارسى فلا شاهد عندئذ فى البيت .

(د) تخفيف همزة الآن

قد كنت تخفي حب سمراء حقبة فَبُحْ لَانَ منها بالذى أنت بائح

([1]) انظر : مختارات ابن الشجرى صـ ١١ هامش ٢

([2]) انظر : إيضاح الشعر للفارسي جـ ٢٨٧ ، والضرائر لابن عصفور صـ ٣٣٩ ، وهمع الهوامع جـ ١ صـ ٢٠

([3]) انظر : إيضاح الشعر صـ ٢٨٧

([4]) انظر : الضرائر صـ ٣٣٩

([5]) انظر : همع الهوامع جـ١ صـ ٢٠١

([6]) انظر : لسان العرب مادة " وسط " جـ ٩ صـ ٣٠٨

استشهد ابن جنى بهذا البيت ولم ينسبه ، ورواه " فبح لَان " مستدلا بذلك على أن حركة اللام فى " لَان " غير لازمة ، وإنما هى طارئة بسبب تخفيف الهمزة، وأصلها " فبحِ الآن " بكسر حاء " بح " لالتقاء الساكنين، وقد خَفَّفَ الشاعر الآن" بحذف ألف الوصل،والهمزة التى بعد اللام ، فلما خُفِّفَت الهمزةُ فُتِحَتْ اللامُ لمناسبة الألف ، ولما تحركت اللام زالت علة التقاء الساكنين ، فسكنت الحاء على أصلها ، إذ الفعل أمْرٌ مبنيٌّ على السكون ([1]) ، وقيل إن "لَان" بالتخفيف لغة فى الآن ([2])، وقد استشهد ابن عقيل بهذا البيت ولم ينسبه ورواه :

وقد كنت .... فبح لَان .... وذلك عند حديثه عن حذف العائد المجرور من جملة الصلة ([3]) وشرحه العينى بنفس الرواية وذكر أن الأعلم يرويه :

تعزيت عن ذكرى سمية حقبة   فبح عنك منها بالذى أنت بائح

ونسبه لعنترة بن شداد ([4]) ، وهو بديوانه ([5]) بنفس الرواية التى استشهد بها ابن عقيل ، ولو صحت رواية الأعلم فلا شاهد فى البيت عندئذ على ما ذكره ابن جنى .

(٦) الحال

(أ) مجئ الحال من النكرة المحضة

فيها اثنتان وأربعون حلوبةً   سوداً كخافية الغراب الأسحم

استشهد ابن هشام بهذا البيت ، ونسبه لعنترة ، ورواه " حلوبة سودا "،

([1]) انظر : الخصائص لابن جنى جـ ٣ صـ ٩٠

([2]) انظر : المقاصد النحوية للعينى جـ ١ صـ ٤٨٠

([3]) انظر : شرح ابن عقيل جـ ١ صـ ١٧٤

([4]) انظر : المقاصد النحوية جـ ١ ص ٤٧٨ ، ٤٨٠

([5]) انظر : ديوان عنترة بن شداد صـ ٣٤

مستدلا بذلك على أن صاحب الحال قد يأتى نكرة محضة ؛ إذ "سودا " بالنصب حال من "حلوبة " ، وهى نكرة محضة ، وقد جاء الحال مجموعا مراعاة لمعنى "حلوبة " ؛ لأنها بمعنى حلانب (١) ، ففيه إذن مراعاة للمعنى، وقد ذكر الزوزنى أن " حلوبة " جمع " حلوب " عند البصريين(٢)، ونقل البغدادى عن الأعلم والخطيب ، وأبى جعفر النحاس أن " حلوبة " تستعمل بلفظ واحد مع المفرد والجمع (٣) ، وبناء على ما ذكره الزوزنى، ونقله البغدادى ، فليس فى البيت مراعاة للمعنى كما ذكر ابن هشام، والبيت المستشهد به مختلف فى روايته ، فقد رواه ابن يعيش، والرضى، بنفس الرواية المستشهد بها ولم ينسباه (٤) ، وشرحه البغدادى ، ونسبه لعنترة ، وذكرأنه يروى " سوداً " و " سودٌ " بالنصب والرفع ، و " خَلِيَّة " بفتح الخاء بدلا من " حلوبة " (٥)، وأنشده أبو زيد القرشى ضمن مجمهره عنترة، ورواه " لبونة " بدلا من " حلوبة " (٦) ، وذكر ابن الأنبارى فى شرحه لمعلقة عنترة أنه يروى " خلية " بدلا من حلوبة (٧)، والبيت بديوان عنترة بنصب " سوداً "(٨) ، وبناء على رواية الرفع التى ذكرها البغدادى فلا شاهد فى البيت على ما ذكره ابن هشام.

(٧) حروف الجر

(أ) استعمال "فى" بمعنى "من"

---

(١) انظر : شذور الذهب صـ ٣١١

(٢) انظر : شرح المعلقات السبع للزوزنى صـ ١٩٤

(٣) انظر : خزانة الأدب جـ ٣ صـ ٣١١

(٤) انظر : شرح المفصل جـ ٣ صـ ٥٥ ، جـ ٦ صـ ٢٤ ، وشرح الكافية جـ ٢ صـ ١٥٥

(٥) انظر : خزانة الأدب جـ ٣ صـ ٣١٠ ، ٣١١

(٦) انظر : جمهرة أشعار العرب جـ١ صـ ٤٧٦

(٧) انظر : شرح القصائد السبع صـ ٣٠٥

(٨) انظر : ديوان عنترة صـ ١١٩

وهل يَعِمَنْ مَنْ كان أحدَثُ عَهْده ثلاثين شهراً في ثلاثةِ أحوالِ

استشهد الكوفيون، والأصمعي، والقتبى، والأشمونى، بقوله " فى ثلاثة أحوال " على استعمال " فى " بمعنى " من" ؛ إذ المعنى : من ثلاثة أحوال([1]).

وذهب ابن جنى إلى أن "فى" فى البيت جارية على أصلها،وليست بمعنى "من" أو " مع " إذ الكلام مبنى على حذف المضاف والتقدير : فى عقب ثلاثة أحوال([2])، ولم يرتض أبو حيان توجيه ابن جنى السابق، فرده قائلا : " وإنما لم يسغ عندى ما ذهب اليه أبو الفتح ؛ لأن المضاف لا يحذف إلا إذا كان عليه دليل ، ولا دليل فى البيت على ذلك المضاف ، لاحتمال أن يكون مراده ما ذكرناه، فلا يحتاج إلى حذف([3])

وقد نسب أبو حيان والبغدادى هذا البيت لامرئ القيس ([4]) ، وهو بديوانه بنفس الرواية المستشهد بها ، وهى رواية الأصمعى ([5]) ، وله روايات أخرى، ففى رواية غير الأعلم والبطليوسيو" هل ينعمن " ، ورواه الطوسى، والسكرى، وأبو سهل،" أقرب عهده "،ورواه ابن النحاس آخرعهده"،وعند الطوسى،وابن النحاس،" أو ثلاثة أحوال"([6])، وهذه الرواية الأخيرة تعكرعلى استشهاد النحاة ، وبناء عليها فلا شاهد فى البيت على ما ذكروه، اللهم إلا إذا صحت الروايتان .

(ب) استعمال " عن " بمعنى " على"

([1]) انظر : ارتشاف الضرب جـ ٢ صـ ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ومغنى اللبيب جـ ١ صـ ١٦٩ ، وشرح أبيات المغنى جـ ٤ صـ ٧٨ ، وشرح الأشمونى جـ ٢ صـ ٢١٩

([2]) انظر : الخصائص جـ ٢ صـ ٣١٤

([3]) شرح أبيات المغنى جـ ٤ صـ ٧٩

([4]) انظر : ارتشاف الضرب جـ ٢ صـ ٤٤٦ ، وشرح أبيات المغنى جـ ٤ صـ ٧٨

([5]) انظر : ديوان امرئ القيس صـ ٢٧

([6]) انظر ديوان امرئ القيس صـ ٣٧٧

لاه ابن عمك لا افضلت فى حسب عَنِّيَ ولا أنت ديانى فتخزونى

استشهد بعض النحاة بهذا البيت على التوسع فى استعمال حروف المعانى باستعمال بعضها مكان بعض ، حيث استعمل الشاعر " عن " بدلا من " على" أى استعملها بمعنى " على " فقال " عَنِّيَ " والمراد " علىَّ"(1) وقد استشهد الفارسى بهذا البيت بروايته المذكورة ولم ينسبه(2) ، وكذلك صنع ابن الأنبارى(3) ، ونسبه ابن هشام، والبغدادى لذى الإصْبَع (4) وقد أنشده المفضل ضمن قصيدة لذى الإصْبَعِ العَدْوَانى (5) ، وكذلك رواه القالى بنفس الألفاظ ولم ينسبه (6) ، وأنشده أبو الفرج الأصفهانى، ورواه " شيئا" بدلا من " عنِّيَ"(7) ، وقد أشار البغدادى إلى هذه الرواية (8) ، وبناء عليها فلا شاهد فى البيت على استعمال عن بمعنى على .

(جـ) الجر بكى التعليلية

وأوقدت نارى كى ليبصر ضوءها وأخرجت كلبى وهو فى البيت داخله

استشهد ابن هشام بهذا البيت بالرواية المذكورة ، ونسبه لحاتم الطائى، واستدل به على مجئ " كى " تعليلية جارة ، مما يدل على بطلان قول الكوفيين إنها

(1) انظر : ايضاح الشعر للفارسى صـ ٥٠ ، وشرح المفصل لابن يعيش جـ ٨ صـ ٥٤ ، ومغنى اللبيب جـ١ صـ ١٤٧ ، وشرح أبيات المغنى جـ٣ صـ ٢٨٥، ٢٨٧، وهمع الهوامع جـ ٢صـ ٢٩

(2) انظر : إيضاح الشعر صـ ٥٠

(3) انظر : الإنصاف مسألة ٥٧ صـ ٣٩٤

(4) انظر : مغنى اللبيب جـ ١ صـ ١٤٧ وشرح التصريح جـ ٢ صـ ١٥ ، وخزانة الأدب جـ٧ صـ ١٧٣ - ١٨٤

(5) انظر : المفضليات صـ ١٦٠

(6) انظر : الأمالى للقالى جـ ١ صـ ٩٣

(7) الأغانى للأصفهانى جـ ٣ صـ ١٠٥.

(8) انظر : شرح أبيات المغنى جـ ٣ صـ ٢٨٧

ناصبة دائما ، بدليل أن الشاعر جمع بين " كى " و "اللام " الجارة (1)، فلو كانت " كى "ناصبة لم يجز الفصل بينها وبين الفعل باللام ، وبناء على ذلك فـ "كى " فى البيت تعليلية جارة بمعنى اللام ، واللام توكيد لها، وقد نُصِبَ الفعل بعدها بـ " أن " مضمرة ، وشبيه بالبيت السابق قول الطرماح :

كادوا بنصر تميم كى لتلحقهم فيهم فقد بلغوا الأمر الذى كادوا

حيث وقعت "كى " حرف تعليل جار، وأُكِّدَ بلام الجر بعده ، وقد علق ناظر الجيش على "كى" فى البيتين السابقين بقوله " لا محيص فى كل من هذين البيتين عن أحد أمرين : إِمَّا الحكم بأنَّ " كى " مصدرية ، وأن "لام " الجر أُتِيَ بها مؤخرة عنها ، وإِمَّا الحكم بأنها جارة ، واللام بعدها مؤكِّدة ، قالوا والحكم بالأمر الثانى متعين ، لأن توكيد حرف بمثله ثابت، وتأخير حرف الجر الذى هو اللام عن الحرف المصدرى غير ثابت ، فتعين كون " كى " - إذا وجدت قبل اللام - جارة"(2) وقد نسب العينى هذا البيت لحاتم الطائى (3)، وأورده البغدادى بنفس الرواية المستشهد بها ، وجزم بأنه للنميرى ، وليس لحاتم الطائى (4) ، وحكى السيوطى الخلاف فى نسبته، ورجح كونه لحاتم ؛ لأنه شبيه بشعره ، ونقل عن ابن أبى الدنيا وابن عساكر نسبته لحاتم الطائى (5) وقد أورد أبو تمام هذا البيت ضمن قصيدة للنميرى ورواه : (6)

فأبرزت نارى ثم أثقبت ضوءها وأخرجت كلبى وهو فى البيت داخله

---

(1) انظر مغنى اللبيب جـ ١ صـ ١٨٣ ، وشرح أبيات المغنى جـ ٤ صـ ١٥٩

(2) انظر : شرح أبيات المغنى للبغدادى جـ ٤ صـ ١٥٩

(3) انظر : المقاصد النحوية جـ ٤ صـ ٤٠٦

(4) انظر : شرح أبيات المغنى جـ ٤ صـ ١٥٩ ، ١٦٠

(5) انظر : شرح شواهد المغنى صـ ١٧٣

(6) انظر : شرح ديوان الحماسة للتبريزى جـ ٤ صـ ١١١

يتضح مما سبق أن البيت مختلف فى نسبته وروايته مما يوهن الاستشهاد به، وبناء على رواية أبى تمام فلا شاهد فى البيت على مجئ "كى " تعليلة " جارة .

(٨) الاضافة

(أ) إضافة الصفة المشبهة الى اسم ظاهر فى حكم المضاف إلى ضمير صاحبها

رحيبُ قطابِ الجيبِ منه رفيقة   بجس النَّدامى بَضَّة المتجرد

استشهد الرضى برواية "رحيبُ قطابِ الجيب " برفع الصفة المشبهة "رحيب" وعدم تنوينها،وجَرّ " قطاب " على قبح إضافة الصفة المشبهة فى البيت ؛ لأن الشاعر أضافها إلى الاسم الظاهر " قطاب"، وهو فى حكم المضاف الى ضمير صاحبها ؛ لأن قوله " رحيبُ قطابِ الجيب منها " فى حكم " رحيبٌ قطابُ جيبها " ، ومن ثم فالإضافة هنا قبيحة قبحها فى قولك : هذه امرأة حسنةُ وَجْهِها ، حيث أُضِيفَت الصفة المشبهة " حسنة " إلى ظاهر مضاف إلى ضمير صاحبها ، وذكر الرضى أن سيبوية لا يجيز هذه الإضافة إلا للضرورة ، بيد أن الكوفيين يجيزونها فى السعة([1]) والبيت المستشهد به موجود بديوان طرفة بن العبد ، وروايته "رحيبٌ " بالرفع والتنوين ، و"قطابُ " بالرفع ([2])،وقد أنشده أبو زيدالقرشي، وأبو بكر بن الأنبارى ، والزوزنى بنفس الرواية أى برفع "رحيبٌ " وتنوينها ، ورفع "قطابُ " ، وهى رواية الأصمعى ([3])، وبناء على تلك الرواية الموجودة فى المصادر الأدبية المعتمدة فلا شاهد فى البيت ، ولا قبح فيه ، ولا ضرورة ، وقد ضَعَّفَ السيرافى والبغدادى رواية الإضافة المستشهد بها ، وذكرا أن الرواية الصحيحة هى : "رحيبٌ قطابُ " بتنوين

([1]) انظر : شرح الكافية جـ ١ صـ ٢٨٤ ، وخزانة الأدب جـ ٢ صـ ٢٠٣

([2]) انظر : ديوان طرفة بن العبد صـ ٢٠

([3]) انظر : جمهرة أشعار العرب جـ ١ صـ ٤٣٧ ، وشرح القصائد السبع الطوال صـ ١٨٩ ، وشرح المعلقات للزوزنى صـ ٨٠

رحيب ورفعها، ورفع قطاب [1] ، وأنكر أبو جعفر النحاس رواية الإضافة قائلا: " لا أعرف إلا الرفع مع التنوين " [2]

(ب) إضافة أفعل التفضيل

ملك أضلعُ البريةِ لايو   جد فيها لما لديه كفاء

استشهد أبو بكر بن السراج ومن تابعه برواية أضلع البرية " على أن إضافة أفعل التفضيل تُعَدُّ من قبيل الإضافة اللفظية [3] أى غير المحضة ومن ثم فهى لا تُكْسِبُ المضاف تعريفا أو غيره، بدليل أن قوله "أضلع البرية " وقع نعتا لـ "ملك " ، وهو نكرة ، ولو كان معرفة لما صلح وقوعه نعتا للنكرة ، ويرى سيبويه أن إضافة أفعل التفضيل لما بعده إضافة حقيقية لا لفظية ، و" أضلع " فى البيت المذكور خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير "هو أضلع " [4] وقد أنشد الرضى البيت بالرواية المستشهد بها ولم ينسبه [5]، ونسبه البغدادى للحارث بن حلزة، وذكر أنّ "أضلع" يروى بضم العين وفتحها [6] ، وأورده ابن الأنبارى بنفس الرواية المستشهد بها ضمن قصيدة للحارث بن حلزة [7]، وأما الزوزنى فرواه "أضرعَ" بفتح العين على أنها فعل ماض بمعنى " قهر " [8] ، وبناء على هذه الرواية فلا شاهد فى البيت على ما ذكره النحاة اللهم إلا إذا صحت رواية الرفع أيضا .

---

[1] انظر : خزانة الأدب جـ٢ صـ ٢٠٣ ، ٢٠٤

[2] شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنبارى صـ ١٨٩

[3] انظر : شرح الكافية للرضى جـ ١ صـ ٢٨٨ ، وخزانة الأدب جـ ٤ صـ ١٣٦

[4] انظر : شرح الكافية جـ ١ صـ ٢٨٨

[5] انظر : شرح الكافية جـ ١ صـ ٢٨٨

[6] انظر : خزانة الأدب جـ٤ صـ ٣٦١ ، ٣٦٢

[7] انظر : شرح القصائد السبع لابن الأنبارى صـ ٤٧٦

[8] انظر : شرح المعلقات للزوزنى صـ ٢٢٧

(جـ) إضافة "آية " الى الفعل

ألا من مبلغ عني تميما ... بآية ما تحبون الطعاما

استشهد سيبويه بهذا البيت ونسبه ليزيد بن عمرو بن الصعق ، ورواه: " بآية ما تحبون " مستشهدا بذلك على إضافة "آية " إلى الفعل " تحبون "و"ما" عنده زائدة للتوكيد، حيث نَصَّ على أنَّها لغو([1])، وما ذهب إليه سيبويه مبنى على أن " ما " زائدة ، وقد خطَّأه في ذلك ابن هشام([2])، وذكر أن الصواب كون "ما مصدرية، ونقل عن أبى الفتح بن جنى أن" ما " فى البيت مصدرية لا زائدة([3]) ، واستشهد الرضى والسيوطى بنفس رواية سيبويه وذكرا أن " آيه" غالبا ما تضاف إلى الفعل المصدر بـ "ما" ، وعليه فـ " ما " مصدرية مؤولة هى والفعل بعدها بمصدر مجرور بإضافة "آية " إليه ([4])، وبناء على ذلك فـ " آية" مضافة إلى اسم لا إلى فعل خلافا لسيبويه، وقد أنشد البغدادى هذا البيت بنفس رواية سيبويه، وذكر أن له عدة روايات أخر ([5])، منها رواية المبرد :

ألا أبلغ لديك بنى تميم ... بآية ما يحبون الطعاما

ورواية ابن السيد

.... بآية ما بهم حب الطعام

وذكر ابن السيد أن رواية سيبويه من قبيل الغلط ،

ورواية أبى محمد السيرافى :

.... بآية ذكرهم حب الطعاما

([1]) انظر : الكتاب جـ ٣ صـ ١١٨

([2]) انظر : مغنى اللبيب جـ ٢ صـ ٦٣٨

([3]) انظر : مغنى اللبيب جـ ٢ صـ ٤٢٠

([4]) انظر : شرح الكافية جـ ٢ صـ ١٠٤ ، وخزانة الأدب جـ ٣ صـ ١٣٨ ، وهمع الهوامع جـ ٢ صـ ٥١

([5]) انظر : خزانة الأدب جـ ٣ صـ ١٣٨ ، ١٣٩ ، وشرح أبيات المغنى جـ ٦ صـ ٢٨٥

وبناء على روايتي السيرافي وابن السيد فلا شاهد في البيت على ما ذكره سيبويه ، ولو صحت روايته فلا يصح الاستشهاد بها لاحتمالها لأكثر من توجيه

(د) إضافة " مثنى " إلى ما بعدها

يفاكهنا سعد ويغدو لجمعنا   بمثنى الزقاق المترعات وبالجزر

استشهد السيوطي بعجز هذا البيت ولم ينسبه ، مستدلا به على أن كلمة "مثنى" ([1]) جاءت مضافة إلى ما بعدها وذلك قليل ([2]) ، والبيت المستشهد به لامرئ القيس بن حجر الكندي، وهو بديوانه بنفس الرواية المستشهد بها، وهي رواية الأصمعي ([3])، وله عدة روايات أخرى ([4]) حيث رُوِيَ صدره " يفكهنا سعد ويغدو عليهم "، ورُوِيَ " يفاكههم سعد ويغدو عليهم " ، وروى عجزه "ويغدو علينا بالجفان وبالجزر" وبناء على هذه الرواية فلا شاهد في البيت على ما ذكره السيوطي .

(٩) التوابـــــع

أولاً العطف

(أ) اختصاص " الواو " بعطف الشئ على مرادفه

وقدَّمتِ الأديم لراهشَيْهِ   وألفى قولها كذِباً ومَيْنَا

استشهد الفراء، وابن هشام، والسيوطي، بهذا البيت برواية " كذباً ومينا"،

([1]) هذه الكلمة ممنوعة من الصرف وقد اختلف النحاة في أسباب ذلك فمذهب سيبويه أنها ممنوعة من الصرف للعدل والوصفية ، ومذهب الزجاج أنها منعت للعدل في اللفظ والمعنى ، ومذهب الفراء أنها منعت للعدل والتعريف بنية الألف واللام ، ومذهب الأعلم أنها منعت للعدل وأنها لا تدخلها التاء فضارعت "أحمر" . انظر : همع الهوامع جـ ١ صـ ٢٦ ، ٢٧ .

([2]) همع الهوامع جـ ١ صـ ٢٧

([3]) انظر : ديوان امرئ القيس صـ ١١٣

([4]) انظر : ديوان امرئ القيس صـ ٤٠٨ تعليقة ١٦

ونسبه الفراء، والسيوطى لعدى بن زيد ، مستدلين بهذه الرواية على أن العرب قد تعطف الشئ علـى مرادفه كما عُطِفَ " المـين " علـى " الكـذب " وهـو بمعناه([1])،وقد اختصت " الواو " بهذا النوع من العطف،وقد أنشد ابن قتيبة هذا البيت بنفس الرواية المستشهد بها، ونسبه لعدى بن زيد ([2])، وشرحه البغدادى ونسبه لعدى بن زيد، وذكر أن الرواية المشهورة هى " وقدّدت الأديم "، ونقـل أن رواية المفضل هى" كذبا مبينا " ([3]) وبناء عليها فلا شاهد فى البيت .

(ب) مجئ "الفاء " بمعنى " الواو "

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

استشهد الجرمى برواية " بين " الدخول فحومل بالفاء على أن "الفاء" العاطفـة لاتدل على الترتيب فى البقاع ، ولا فى الأمطار، كما فـى قولـه "بـين الدخـول فحومل" فهى لمجـرد العطـف ([4]) ، وكذلـك ذكـر ابـن هشـام أن "الفـاء" تـأتى عاطفة بمعنى "الواو" كما فى هذه الرواية ([5]) ، وقد نسـب سـيبويه هـذا البيت لامرئ القيس ([6])، وشرحه البغدادى ونسبه لامـرئ القيـس ، وذكـر أن روايـة الأصمعى هى " بين الدخول وحومل " بالواو ، ونقل أن الأصمعى ينكـر روايـة الفاء ، ([7]) والبيت بديوان امرئ القيس وروايته: "بين الدخول وحومل"بـالواو، وهى رواية الأصمعى ([8])،وعليها فلا شاهد فى البيت على ما ذكره الجرمى، وابن هشام.

([1]) انظر : معانى القرآن جـ١ صـ ٣٧ ، ومغنى اللبيب جـ ٢ صـ ٣٥٧ ، وهمع الهوامع جـ ٢ صـ ١٢٩ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى صـ ٢٦٣

([2]) انظر : الشعر والشعراء جـ ١ صـ ٢٢٧

([3]) انظر : شرح أبيات المغنى جـ ٦ صـ ٩٧ – ١٠٠

([4]) انظر : مغنى اللبيب جـ ١ صـ ١٦١

([5]) انظر : مغنى اللبيب جـ ١ صـ ١٦٢

([6]) انظر : الكتاب جـ٤ صـ ٢٠٥

([7]) انظر : شرح أبيات المغنى جـ ٤ صـ ٢١ ، وخزانة الأدب جـ ٤ صـ ٣٩٧

([8]) انظر : ديوان امرئ القيس صـ ٨

(جـ) عطف مالا ينتظمه العامل إلا بالتضمين

أعمرو بن هند ما ترى رأى صرمة ... لها سبب ترعى به الماء والشجر

استشهد ابن هشام، والعينى، بهذا البيت برواية " ترعى به الماء والشجر" ونسبه العينى لطرفة ، واستدلا به على أنَّ عَطْفَ الشجر على الماء هنا من قبيل عطف المفردات لا الجمل([1])، وهو دليل على صحة عطف " الماء " على "التبن " فى قول الآخر :

علفتها تبنا وماء بارداً ... حتى غدت هَمَّالة عيناها

خلافا لمن ذكر أن "الواو" هنا عاطفة للجمل، وبعدها فعل محذوف والتقدير: علفتها تبنا ، وسقيتها ماء ، بيد أن الظاهر فى بيت طرفة أن " الواو" لعطف المفردات؛ لصحة تسليط العامل على المعطوف، وقد ذهب أصحاب هذا المذهب فى مثل هذه الأبيات الى القول بتضمين العامل معنى يصح تسليطه على المعطوف والمعطوف عليه ، فيُضَمَّن " ترعى " معنى " تتناول "، ويُضَمَّنُ " علفتها " معنى "أعطيتها " أو " أنلتها " ، قال العينى : " ذهب أبو عبيدة، والأصمعى، واليزيدى، إلى أن ما ورد من ذلك إنما هو من عطف المفردات وتضمين العامل معنى ينتظم المعطوف والمعطوف عليه "([2]) وهذا البيت بديوان طرفة بنفس الرواية المستشهد بها ([3]) ، وقد شرحه البغدادى ونسبه لطرفة ([4]) ونقل أن ابن السكيت يروى عجزه:

.... لها أرج يشقى به الماء والشجر

([1]) انظر : مغنى اللبيب جـ ٢ صـ ٦٣٢ ، والمقاصد النحوية جـ ٤ صـ ١٨١ ، ١٨٢

([2]) المقاصد النحوية جـ ٤ صـ ١٨٢

([3]) انظر : ديوان طرفة بن العبد صـ ٤٣

([4]) انظر : شرح أبيات المغنى جـ ٧ صـ ٣٢٣ – ٣٢٥

وبناء على رواية ابن السكيت فلا شاهد في البيت ، وقد نَصَّ على ذلك البغدادى

ثانياً : التوكيد

(١) الجمع بين حروف النفي للتوكيد

إلا أوارى ما إن لا أبينها والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد

استشهد الفراء بهذه الرواية على أن الشاعر جمع بين ثلاثة أحرف نافية([1])، هى " ما " و" إن " و " لا " على سبيل التوكيد ، وذلك خلافا لمن ذكر أنه لا يجوز الجمع بين حرفين متفقين في المعنى وسيأتى توثيق هذا البيت وبيان رواياته([2])

وقد رُوِىَ :

إلا الأوارىّ لأياً ما أبينها ....

ولذا عقب "الرضى" على دعوى"الفراء" السابقة بأن الرواية هى" لأيا ما أبينها"([3])

(ب) تكرير الكلام للتوكيد :

نطعنهم سلكى ومخلوجة كَرَّ كلامين على نابل

استشهد ثعلب وابن جنى بهذه الرواية، على أن تكرير الكلام ضرب من التوكيد كما في قوله " كر كلامين على نابل " أى ثَنَى الكلام وكَرّرَه على صاحب النبل قائلا له: ارم ارم ، فكرر كلامه على جهة التوكيد([4]) وقد ذكر ثعلب وابن جنى أن البيت يروى أيضا ([5]) :

([1]) انظر : معانى القرآن للفراء جـ١ صـ ٤٨٠ ، وشرح الكافية جـ ١ صـ ٢٦٧ وخزانة الأدب جـ ٢ صـ ١٢٥

([2]) انظر صـ٩٧،٩٨من هذا البحث

([3]) انظر : شرح الكافية جـ ١ صـ ٢٦٧

([4]) انظر : مجالس ثعلب جـ ١ صـ ١٤٣ ، والخصائص جـ ٣ صـ ١٠٣

.... كرك لأمين ....

أى ردك لأمين أى سهمين على رائش السهام ، والبيت بديوان امرئ القيس برواية " لفتك لأمين"وهى رواية الأصمعى([1])ورواية الطوسى"كرك لأمين"([2]) وعلى هاتين الروايتين فلا شاهد فى البيت على ماذكر.

(جـ) حذف نوت التوكيد الخفيفة

لا تهين الفقير علّك أن   تركع يوما والدهر قد رفعه

استشهد ابن عصفور ، وابن يعيش ،والرضى، وابن هشام، والسيوطى، بهذا البيت ولم ينسبه أحد منهم، مستدلين برواية " لا تهين " على أن الأصل :" لا تهينن " فحذفت نون التوكيد الخفيفة تخلصا من التقاء الساكنين([3])، وهما نون التوكيد ، و" أل" فى "الفقير"، وبقيت الفتحة دليلا على النون المحذوفة، لكونها مع المفرد المذكر ، وقد نسب الشيخ خالد، والبغدادى، هذا البيت للأضبط بن قريع([4]) أورده ابن قتيبة بنفس الرواية المستشهد بها، ونسبه للأضبط([5]) ورواه الجاحظ "لاتحقرن الفقير"([6]) ونسبه للأضبط بن قريع ، وأنشده أبو على القالى ضمن أبيات للأضبط بن قريع ورواه([7]) :

لا تعاد الفقير ....

([5]) انظر : مجالس ثعلب جـ ١ صـ ١٤٣ ، والخصائص جـ ٣ صـ ١٦٦

([1]) انظر : ديوان امرئ القيس صـ ١٢٠

([2]) انظر : ديوان امرئ القيس صـ ٢٥٧

([3]) انظر : المقرب لابن عصفور صـ ٣٦٩ ، وشرح المفصل لابن يعيش جـ ٩ صـ ٤٤ ، وشرح الكافية للرضى جـ ٢ صـ ٤٠٢ ، ومغنى اللبيب جـ ٢ صـ ٦٤٢ ، وخزانة الأدب جـ ٤ صـ ٥٨٨

([4]) انظر : شرح التصريح جـ ٢ صـ ٢٠٨ ، وخزانة الأدب جـ ٤ صـ ٥٨٨ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ وشرح أبيات المغنى جـ ٣ صـ ٣٧٩ ، ٣٨٠

([5]) انظر : الشعر والشعراء جـ ١ صـ ٣٨٣

([6]) انظر : البيان والتبيين جـ ٣ صـ ٣٤١

([7]) انظر : الأمالى جـ ١ صـ ١٠٨

وبناء على روايتى الجاحظ والقالى فلا شاهد فى البيت على حذف نون التوكيد الخفيفة .

ثالثاً : البـــــدل

(أ) إبدال المثنى من الجمع

توهمت آيات لها فعرفتـــها ... لستة أعوام وذا العام ســـابع

رمادا ككحل العين لأيا أبينه ... ونؤيا كجذم الحوض أثلمُ خاشع

استشهد ابن عصفور برواية " توهمت آيات ... رمادا ... ونؤيا " بالنصب على أن الشاعر أبدل " رمادا ونؤيا " من آيات "([1]) ، وفيه إشكال ؛ لأن "آيات " جَمْعٌ ، و"رمادا " " ونؤيا " لا يصدق عليها حد الجمع، بل هما مُثَنَّى، وقد أوقعهما الشاعر موقع الجمع،فنصبهما على أنهما بدل من آيات ، ولو أتى بهما على المشهور لرفعهما على القطع ، ويعكر على الاستشهاد السابق ما ذكره ابن عصفور من أن " رماداً ونؤيا " يرويان بالرفع أيضا([2]) وقد نسب العينى هذين البيتين للنابغة الذبيانى([3])، وهما بديوانه برواية " رماداً ونؤيا " بالرفع ([4]) وبناء على رواية الديوان فلا شاهد فى البيت على إبدال المثنى من الجمع

(١٠) الترخـــيم

(أ) الترخيم على لغة الانتظار

أحار ترى برقا أريك وميضه ... كلمع اليدين فى حبيٍّ مكلّل

([1]) انظر : المقرب صـ ٢٧٠ ، ٢٧١

([2]) انظر : المقرب صـ ٢٧١

([3]) انظر : المقاصد النحوية جـ ٤ صـ ٤٨٢

([4]) انظر : ديوان النابغة الذبيانى صـ ٣٠

رواه " أحارِ " بكسر الراء ونسبه لأمرئ القيس ، مستدلا به على أن الأصل "أحارث " ثم رخمه الشاعر على لغة الانتظار ، وذكر أن هذا الاسم من أكثر الأسماء ترخيما فى الشعر نظرا لكثرة استعماله على ألسنة العرب (١) وقد أنشد المبرد، وابن النحاس، وابن عصفور، هذا البيت بنفس رواية سيبويه (٢) وأمّا ابن الأنبارى فروى صدره " أصاح ترى " ولم ينسبه (٣)، ونسبه البغدادى لامرئ القيس (٤) ، والبيت بديوانه وروايته " أحارِ ترى " وهى رواية الأصمعى(٥)، وبناء على رواية ابن الأنبارى – إنْ صحت – فلا شاهد فى البيت على ما ذكره سيبويه.

(ب) ترخيم النكرة المقصودة

أصاح أريك برقا هب وهنا   كنار مجوس تستعر استعارا

استشهد الفارسى بهذا البيت ولم ينسبه ، ورواه " أصاحِ" بكسر الحاء مستدلا بذلك على أن الأصل " أصاحب " ومن ثمَّ فهو نكرة مقصودة رخمت على لغة الانتظار(٦) .

وحَسُنَ ترخيم " صاحب" هنا ؛ لأنه صفة أجريت مجرى الأسماء ؛ ولذا لم يَعْمَل "صاحب " عمل أسماء الفاعلين نحو : ضارب وقاتل، وجدير بالذكر أن القول بترخيم اسم الجنس المعين أى النكرة المقصودة – وإن أجازه بعض النحاة – غير مقبول عند أكثرهم ، ويعدون البيت السابق وأمثاله من قبيل الشاذ الذى لا

---

(١) انظر : الكتاب جـ ٢ صـ ٢٥٢

(٢) انظر : المقتضب جـ ٤ صـ ٢٣٤ ، إعراب القرآن جـ ١ صـ ٣٠٨ ، والضرائر صـ ١٥٨

(٣) انظر : الإنصاف جـ ٢ صـ ٦٨٤

(٤) انظر : خزانة الأدب جـ ٤ صـ ١٢١ ، وشرح شواهد الشافية صـ ٣٩

(٥) انظر : ديوان امرئ القيس صـ ٢٤

(٦) انظر : المسائل الحلبيات للفارسى صـ ٣٠٠

يُعوّل عليه ، وقد روى سيبويه هذا البيت " أحارِ " بدلا من " أصاح " ونسبه لامرئ القيس ([1])، ورواه الفارسي في بعض كتبه" أحارِ"([2]) وكذلك صنع ابن عصفور ([3]) ، والبيت بديوان امرئ القيس ، و ذكر الأصمعي أنه مُمَلَّط، فصدره لامرئ القيس، وعجزه للتوءم اليشكري ، ورواية الديوان"أحار"([4]) وبناء عليها فلا شاهد في البيت على ما ذكره الفارسي.

(جـ) ترخيم المنادى المضاف

خذوا حظكم يا آل عكرم واذكروا أواصرنا والرحم بالغيب تذكر

استشهد الكوفيون، وابن مالك، بهذا البيت برواية " يا آل عكرم " على أن الأصل " يا آل عكرمة " ثم رخم المنادى المضاف بحذف الحرف الأخير من المضاف إليه([5])، وقد أنكر سيبويه ومن تابعه من البصريين ترخيم المنادى المضاف ، وحملوا البيت السابق وما شاكله على الضرورة ([6]) ، ونسبه سيبويه لزهير([7])، وكذلك صنع ابن الأنباري ([8]) والبغدادي ([9]) ، والبيت بديوان زهير بنفس الرواية المستشهد بها،وقد ذكر ثعلب في شرحه للديوان أن للبيت رواية أخرى هي ([10]) :

([1]) انظر : الكتاب جـ ٣ صـ ٢٥٤ ، وشرح أبيات سيبويه للنحاس صـ ٣١٣

([2]) انظر : التكملة لأبي علي الفارسي صـ ٣٦١

([3]) انظر : المقرب صـ ٤٣٦

([4]) انظر : ديوان امرئ القيس صـ ١٤٧

([5]) انظر : الإنصاف مسألة ٤٨ جـ ١ صـ ٣٤٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش جـ ٢ صـ ٢٠ وشرح الكافية للرضي جـ ١ صـ ١٤٩ وهمع الهوامع جـ ١ صـ ١٨١ ، وخزانة الأدب جـ ٢ صـ ٣٢٩

([6]) انظر : الكتاب جـ ٢ صـ ٢٧١ ، وشرح المفصل لابن يعيش جـ ٢ صـ ٢٠ ، وشرح الكافية جـ١ صـ ١٤٩ ، وهمع الهوامع جـ ١ صـ ١٨١ ، وخزانة الأدب جـ ٢ صـ ٣٢٩

([7]) انظر : الكتاب جـ ٢ صـ ٢٧١

([8]) انظر : الإنصاف جـ ١ صـ ٣٤٧ مسألة ٤٨

([9]) انظر : خزانة الأدب جـ ٢ صـ ٣٢٩

([10]) انظر : ديوان زهير صـ ٢١٤

خذوا حظم من وُدّنا إنَّ مَسَّنا إذا ضَرَّسَتْنا الحرب نارٌ تَسَعَّرُ

وبناء على ما ذكرناه فالبيت مختَلف فى روايته ، ولا يصح استشهاد الكوفيين وتأويل البصريين إلا على الرواية المستشهد بها ، وأمّا على الرواية التى ذكرها ثعلب فلا شاهد عندئذ فى البيت على ترخيم المنادى المضاف .

(١١) الفعل وما يتصل به

أولاً أحكام متعلقة ببعض الأفعال

(أ) تصرف الفعل " عِم "

ألا عم صباحا أيها الطلل البالى وهل يَعِمَنْ من كان فى العصر الخالى

استشهد أبو حيان برواية " وهل يَعِمَنْ " على أن " عم " فعل متصرف(١)، بدليل أن الشاعر جاء بمضارعه " يَعِم " وأكده بالنون، وذلك خلافا لابن مالك، حيث ذهب إلى أن " عم " فعل جامد ، قال البغدادى: "وزعم ابن مالك فى التسهيل" أن " " عم" فعل أمر غير متصرف ، قال أبو حيان : ليس الأمر كما زعم ، بل هو فعل متصرف، وقد حكى يونس وعمت الدار أعم أى قلت لها: انعمى "(٢) وقد روى سيبويه هذا البيت " وهل ينعمن " (٣) وكذلك صنع الفارسى،(٤) وابن يعيش ونسبه الفارسى(٥) لامرئ القيس(٦)، ورواه ابن هشام، والسيوطى "وهل يعمن"(٧)ونسبه العينى، والشيخ خالد لامرىء

---

(١) انظر : ارتشاف الضرب جـ ٣ صـ ١٢ ، وهمع الهوامع جـ ٢ صـ ٨٣

(٢) انظر : خزانة الأدب جـ ١ صـ ٢٩

(٣) انظر : الكتاب جـ ٤ صـ ٣٨

(٤) انظر : المسائل الحلبيات صـ ١٢٤

(٥) انظر : شرح المفصل جـ ٧ صـ ١٥٣

(٦) انظر : المسائل الحلبيات صـ ١٢٤

(٧) انظر : أوضح المسالك جـ ١ صـ ١٤٨ ، وهمع الهوامع جـ ٢ صـ ٨٣

القيس[1] ، وهو بديوانه بالرواية المستشهد بها ، وهى رواية الأصمعى[2]، ويُروى فى غير الأعلم والبطليوسى "وهل ينعمن"[3]وبناء على رواية "وهل ينعمن" فلا شاهد فى البيت على ماذكره أبو حيان.

(ب)– فعلية "هاتِ" .

إذا قلت هاتى نولينى تمايلت		علىّ هضيم الكشح ريّا المخلخل

استشهد ابن هشام بهذه الرواية على أن "هات" فعل أمر ، وليس اسم فعل كما ذكر الزمخشرى ، بدليل قبوله ياء المؤنثة المخاطبة فى قوله "هاتى"، بالإضافة إلى دلالته على الطلب.[4]

والبيت لامرىء القيس بن حجر الكندى ، وهو بديوانه بنفس الرواية المستشهد بها، وهى رواية الأصمعى ، [5] وله روايات أخرى ، فقط رواه السكرى، وابن النحاس، وأبو سهل ، والزوزنى ، والتبريزى، والقرشى[6]

هصرت بفودى رأسها فتمايلت		....

ورواه أبو بكر بن الأنبارى [7]

مددت بغصنى بانت فتمايلت		....

وبناء على هاتين الروايتين فلا شاهد فى البيت على ماذكره ابن هشام .

(جـ) تعدى الفعل غادر إلى مفعولين

غادرته جزر السباع بنشنه		مابين قلة رأسه والمعصم

---

(1) انظر : المقاصد النحوية جـ١ صـ٤٣٣،٤٣٤ ، وشرح التصريح جـ١ صـ١٣٣ .

(2)انظر : ديوان امرىء القيس صـ٢٧ .

(3) انظر : ديوان امرىء القيس صـ٣٧٧ تعليقة ١ .

(4) انظر : شذور الذهب صـ ٢٩ .

(5) انظر : ديوان امرىء القيس صـ ١٥ .

(6) انظر : ديوان امرىء القيس صـ ٣٧١ .

(7) انظر : شرح القصائد السبع الطوال صـ٥٦ .

استشهد الرضى بهذا البيت ورواه " غادرته " ولم ينسبه ، مستشهدا به على أن " غادر" تعدى إلى مفعولين هما " الهاء " و"جزر"([1])، لأنه يُلْحَق بصَيَّرَ في العمل والمعنى ، إذا كان ثاني المفعولين معرفة كما هو الشأن في هذا البيت ، والبيت المستشهد به مختلف في روايته ، فقد شرحه البغدادى ، ونسبه لعنترة العبسى ، وذكر أنه يُرْوَى "وتركته" بدلا من " غادرته "([2]) ، وقد أنشده أبو زيد القرشى ضمن مجمهرة عنترة ورواه " فتركته " ([3]) ، وكذا رواه ابن الأنبارى([4]) ، وأما الزوزنى فرواه :

فتركته .... يقضمن حسن بنانه والمعصم

والبيت بديوان عنترةَ برواية "غادرته " ([5]) ، وبناء على رواية "تركته" فلا شاهد فى البيت على تعدى " غادر " إلى مفعولين . إلا إذا صحت الروايتان .

(د) إلحاق علامة التثنية بالفعل المسند الى فاعل ظاهر

وأحقرهم وأهونهم عليه وإن كانا له نسب وخير

استشهد ابن هشام وغيره برواية " وإن كانا " على أن الشاعر ألحق ألف التثنية بالفعل " كان " رغم أنه مسند إلى فاعل ظاهر، وهو "حسب وخير"، وإسناد الفعل هنا إلى متعاطفين يدل على أن من يلحق علامة التثنية بالفعل المسند إلى ظاهر – وهى لغة طيئ وأزد شنوءة ([6]) – لا يفرقون بين كون الفاعل مثنى كالزيدين، أو فى معنى المثنى، كأن يكون اسمين عطف أحدهما

([1]) انظر : شرح الكافية جـ ٢ صـ ٢٨٧

([2]) انظر : خزانة الأدب جـ ٤ صـ ١٦

([3]) انظر : جمهرة أشعار العرب جـ١ صـ ٤٨٧

([4]) انظر : شرح القصائد السبع صـ ٣٤٧

([5]) انظر : ديوان عنترة صـ١٢٤

([6]) انظر : أوضح المسالك جـ ٢ صـ ٩٨

على الآخر كما فى البيت ، وقد استشهد به ابن هشام ولم ينسبه (1) ، ونسبه الشيخ خالد، والعينى، لعروة بن الورد(2)، وأنشده الجاحظ، ونسبه لعروة بن الورد ورواه (3) :

وأهونهم وأحقرهم لديهم　　　وإن أمسى له كرم وخير

وبناء على رواية الجاحظ فلا شاهد فى البيت على إلحاق علامة التثنية بالفعل المسند إلى ظاهر .

(هـ) مجئ خبر "كاد " اسما مفردا

فأبت إلى فهم وما كدت آئباً　　　وكم مثلها فارقتها وهى تصفر

استشهد النحاة برواية " وما كدت آئبا " على مجئ خبر كاد اسما مفرداً، بخلاف المعهود فى الاستعمال ،حيث يأتى خبرها جملة ، فكان الوجه إذن أن يقول: «وما كدت أؤوب " إلا أن الشاعر – كما يرى ابن عصفور – اضطر الى وضع الاسم " آئبا " مكان الفعل " أؤوب " (4) وذكر ابن الأنبارى، وابن يعيش، أن الأصل فى خبر " كاد " أن يكون مفردا ،إلا أن هذا الأصل غير مستعمل، بل المستعمل فرعه، وهو الفعل ، وقد أتى الشاعر بالأصل اضطرارا (5) أو شذوذا كما قال ابن هشام (6) وغيره، أو تنبيها على الأصل لئلا يجهل كما يقول السيوطى وذلك نادر (7)، وقد اختُلفَ فى رواية هذا البيت ، إذ رواه ابن

---

(1) انظر : أوضح المسالك جـ ٢ صـ ١٠٥ ، ١٠٧

(2) انظر : شرح التصريح جـ ١ صـ ٢٧٧ ، والمقاصد النحوية جـ ٢ صـ ٤٦٤

(3) انظر : البيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط دار الفكر العربى ، الطبعة الرابعة ، جـ١ صـ ٢٣٤

(4) انظر : الضرائر صـ ٢٦٥ ، ٢٦٦

(5) انظر : الإنصاف جـ ١ صـ ٥٥٤ ، وشرح المفصل جـ ٧ صـ ١٤

(6) انظر : أوضح المسالك جـ ١ صـ ٣٠٢ ، وشرح التصريح جـ ١ صـ ٢٠٣

(7) انظر : همع الهوامع جـ ١ صـ ١٣٠

عصفور " وما كدت آئباً"، ونسبه لتأبط شرا ([1])، وأورده ابن الأنبارى، وابن هشام فى أوضحه، والسيوطى، بنفس الرواية ولم ينسبه أحد منهم ([2]) ، إلا أن ابن هشام نسبه فى تخليص الشواهد لتأبط شرا ([3]) ، وذكر أنه يروى أيضا "ولم أك آئباً "، وعقب عليها بأن رواية " وما كدت " هى الصحيحة([4])، ثم عاد فنقل عن ابن الأعرابى أن رواية " ولم أك آئباً " خطأ ، وتعقبه بأنها جائزة وليست خطأ ([5]) وكلام ابن يعيش يناقض بعضه بعضا ، ولو صحت رواية "ولم أك آئباً " فلا شاهد عندئذ فى البيت على مجئ خبر كاد اسما مفردا .

ثانياً : أحكام تتعلق بحذف الفعل

يتناول النحاة عدداً من الشواهد للبرهنة على حذف الفعل المتعدى فى بعض الأبواب النحوية ويمكن بيان ذلك فيما يلى :

(أ) حذف الفعل فى الاختصاص :

لنا يوم وللكروان يوم   تطير البائساتِ ولانطير

استشهد الرضى بهذا البيت، ولم ينسبه ، وروى "البائسات" بالنصب ، مستدلا بذلك على أن "البائسات" منصوب على الترحم ، والتقدير:أرحم البائسات ، ثم حُذِفَ الفعل الناصب وجوبا ، ([6]) وفاعل "تطير" ضمير الكروان . وقد نسب ابن قتيبة هذا البيت لطرفة، وروى "البائسات" بالرفع والنصب ([7])

([1]) انظر : الفراء صـ ٢٦٥

([2]) انظر : الإنصاف جـ ٢ صـ ٥٥٤ ، وأوضح المسالك جـ ١ صـ ٣٠٢ ، وهمع الهوامع جـ١صـ ١٣٠

([3]) انظر : تخليص الشواهد لابن هشام صـ ٣٠٩ ، ٣١٦

([4]) انظر : شرح المفصل لابن يعيش جـ ٧ صـ ١٣، ١٤

([5]) انظر : شرح المفصل لابن يعيش جـ ٧ صـ ١١٩

([6]) انظر : شرح الكافية جـ١ صـ١٦٢ ، وخزانة الأدب جـ١ صـ٤١٢ .

([7]) انظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة جـ١ صـ١٨٧ .

ونسبه البغدادى لطرفة ، وذكر أنه يُرْوَى "لنا يوما وللكروان يوما " ، ويُرْوَى "البائسات" بالنصب والرفع([1])، والبيت بديوان طرفة برواية البائسات بالرفع([2])، وعليها فلا شاهد فى البيت على ماذكره الرضى .

(ب) حذف الفعل لدلالة غيره عليه :

إذا تَغَنَّى الحمامُ الوُرْقُ هَيَّجَنِي ... ولو تَغَرَّبْتُ عنها أمَّ عَمَّارِ

استشهد سيبويه بهذا البيت بالرواية المذكورة ، ولم ينسبه ، مستدلا به على أن الشاعر نصب "أم عمار" بفعل مضمر يفسره "هيجنى" ، لأنه لما هيجه الحمام تذكر أم عمار ، فكأنه قال : هيجنى فذكّرنى أم عمار، ولذا نصبها بفعل مضمر اكتفاء بدلالة هيجنى على ذكرنى ([3]) أى أنه اكتفى بذكر المُسَبَّب عن السبب ، وقد أنشد أبو زيد القرشي هذا البيت ضمن سمط نابغة بنى ذبيان ، "ذكرنى" بدلا من "هيجنى" ، وتعزيت " بدلاً من تغربت " ([4]) ، والبيت بديوان النابغة، برواية ابن السكيت ، مِمَّا لم يرد فى نسخة الأعلم ، وفيه "ذكرنى " بدلاً من هيجنى " و" تعزيت " بدلاً من تغربت " ، وقد علق ابن السكيت على قصيدة الشاهد بأنها منحولة أنشدها قوم قبل النابغة([5])،وواضح أن الاختلاف فى رواية تعزيت وتغربت ناجم عن التصحيف، والخلاف فى رواية هيجنى وذكرنى ناجم عن الاهتمام بالمعنى دون اللفظ ، ولا يصح استشهاد سيبويه إلا على روايته – إن صحت – وأما على رواية "ذكرنى" فلا شاهد عندئذ فى البيت .

([1]) انظر : خزانة الأدب جـ١ صـ٤١٢ – ٤١٤ .

([2]) انظر : ديوان طرفة صـ٤٥ .

([3]) انظر : الكتاب جـ ١ صـ ٢٨٦ .

([4]) أنظر : جمهرة أشعار العرب جـ ١ صـ ٣٠٩

([5]) انظر : ديوان النابغة الذبيانى صـ ٢٠٣ .

(جـ) حذف الفعل في بعض الصيغ :

دِيارَ سُلَيْمَى إذا تصيدك بالمنى ... وإذا حبل سلمى منك دانٍ تواصله

استشهد السيوطى بهذا البيت، ونسبه لطرفة، ورواه "ديارَ سليمى" بنصب ديار مستدلا بذلك على أن ناصبها فعل محذوف تقديره : اذكر ديار ، وذكر السيوطى أن كلمة "ديار" المضافة إلى اسم المحبوب إذا وقعت مفعولا به وجب حذف ناصبه ، نظرا لكثرة استعمال هذه الصيغة([1]) ولذلك جرت مجرى الأمثال المحذوف ناصبها وجوبا نحو : أحشفا وسوء كيلة ، ونحو : الكلابَ على البقر ، والبيت المستشهد به موجود بديوان طرفة وروايته ديارُ لسليمى برفع ديار([2]) وعليها فلا شاهد فى البيت على ماذكره السيوطى .

ثالثاً : أحكام تتعلق بإعراب الفعل المضارع

(أ) رفع المضارع بعد فاء السببية المسبوقة بالدعاء :

ولا زَالَ قَبْرٌ بين تُبْنَى وجاسمٍ ... عليه من الوَسْمِيّ جَوْدٌ ووابلُ

فَيُنْبِتُ حَوْذَاناً وعَوْفاً مُنَوِّراً ... سَأُتْبِعُه مِن خيرِ ما قال قائلُ

استشهد سيبويه ، والمبرد ، بهذين البيتين ، ونسباهما للنابغة الذبيانى، وروايتهم "فينبتُ" بالفاء ، ورفع الفعل ، مستدلين بذلك على أن النابغة رفع المضارع الواقع بعد فاء السببية فى قوله "فينبت" رغم أنه مسبوق بالدعاء ([3]) فى قوله ولازال ... ، لأنه لم يجعل الفعل جوابا للدعاء، ولذلك رفعه ولم ينصبه، ومن ثم فالفاء للعطف، والفعل بعدها مرفوع، وجملته فى موضع الخبر لمبتدأ محذوف فكأنه قال "فهو ينبت " يقول سيبويه: معللا للرفع " ذلك لأنه لم يرد أن يجعل النبات جوابا لقوله : ولا زال ، ولا أن يكون متعلقا به ، ولكنه دعا ثم أخبر

([1]) انظر : همع الهوامع جـ١ صـ١٦٨ ، وارتشاف الضرب جـ٢ صـ٢٧٩،٢٨٠ .

([2]) انظر : ديوان طرفة بن العبد صـ٧٥ .

([3]) انظر : الكتاب جـ٣صـ٣٦،٣٧ ، والمقتضب جـ٢ صـ١٩،٢٠ .

بقصة السحاب، كأنه قال فذاك ينبت حوذانا ، ولو نصب هذا البيت – قال الخليل – لجاز، ولكنا قبلناه رفعا ([1]) والحق أن البيتين المستشهد بهما ملفقان من ثلاثة أبيات موجودة بديوان النابغة ([2]) على هذا النحو :

سقى الغيث قبرا بين بصرى وجاسم ... بغيث من الوسمى قطر ووابل

ولازال ريحان ومسك وعنبر ... على منتهاه ديمة ثم هاطل

وينبت حوذانا وعوفا منورا ... سأتبعه من خير ما قال قائل

وبناء على ذلك فإن رواية الديوان "وينبت" بالواو والرفع " ترد استشهاد سيبويه والمبرد ، ولا حاجة عندئذ إلى التأويل الذى ذكراه ، إذ الفعل واقع فى رواية الديوان بعد "واو" العطف ، وليس بعد فاء السببية، ومن ثم فهو مرفوع لا منصوب .

(ب) نصب المضارع بعد كما .

جاءت كَبِيْرةٌ كَمَا أخفِّرَها ... والقومُ صِيْدٌ كأنهم رَمِدُوا

ذهب الكوفيون والمبرد إلى جواز نصب المضارع بعد (كما) لأنها تأتى بمعنى (كيما) ([3])وهى من الأدوات التى يجوز نصب المضارع بعدها ورفعه بناء على توجيه "ما" أكافة هى أم لا ؟ وقد استشهد الكوفيون بقول صخر الغى كما أخفِّرَها بفتح الراء ، على نصب المضارع بعد "كما"، والبصريون ينكرون نصب المضارع بعد "كما" ، ويعلقون على البيت السابق بان روايته الصحيحة(أخفِّرُها) بالرفع لا بالنصب ([4])، وبناء على تلك الرواية فلا شاهد فيه للكوفيين ، ورواية الديوان تؤيد ما ذكره الكوفيون ، حيث يُرْوَى أخفرها

([1]) الكتاب جـ٣ صـ ٣٧ .

([2]) انظر : ديوان النابغة الذبيانى صـ١٢١ .

([3]) انظر : الإنصاف جـ٢ صـ٥٨٥

([4]) انظر : الإنصاف جـ٢ صـ ٥٩٠.

بالنصب([1])،وقد أنشد البغدادى هذا البيت برواية النصب ونسبه لصخر الغي([2]) وقد استشهد الكوفيون أيضاً على نصب المضارع بعد كما بقول عدى بن زيد:

اسمع حديثا كما يوما تُحَدِّثَهُ   عن ظهر غيب إذا ما سائل سألا

بنصب" تُحَدِّثَهُ" لوقوعه بعد "كما" لأنها بمعنى "كيما"([3]) وذكر ابن منظور أن "كما " لغة في "كيما" وروى هذا البيت برفع الفعل"تحدث" ونسبه لعدى([4])وروى ثعلب هذا البيت برفع "تحدث" لا بنصبه ، ونقل عن أصحابه أن "كما" تنصب المضارع إلا إذا حيل بينهما أى فصل بينهما كما هو الشأن في هذا البيت ([5]) ، ونسب ابن الأنبارى هذا البيت لعدى بن زيد العبادى، وروى "تحدثُ" بالرفع والنصب ([6]) وبناء على رواية الرفع فلا شاهد في البيت للكوفيين اللهم إلا إذا صحت روايتهم أيضا .

(جـ) جزم المضارع بـ " أن"

الثابت والمشهور عند النحويين أن " أن " ناصبة للمضارع وليست جازمة ، بيد أن بعضهم يروى لامرىء القيس قوله :

إذا ما غدونا قال ولدان أهلنا   تعالوا إلى أن يأتنا الصيد نحطب

حيث ذكر الفارسي أن الفراء رواه : إلى أن يأتنا مستشهداً بذلك على جزم المضارع بـ " أن " ([7]) وقد أنشد ابن عصفور وابن هشام هذا البيت بنفس

([1])انظر : ديوان الهذليين جـ٢ صـ٥٧ ، ٦١

([2]) انظر : شرح أبيات المغنى جـ ٤ صـ ١٢٠

([3]) انظر : الانصاف مسألة ٨١ جـ ٢ صـ ٥٨٥ .

([4]) انظر : لسان العرب مادة " كيا" جـ ٢٠ صـ ١٠١

([5])انظر : مجالس ثعلب جـ ١ صـ ١٢١ .

([6]) انظر : الإنصاف جـ ٢ صـ ٥٨٨ - ٥٩١ .

([7]) انظر : المسائل البصريات جـ ١ صـ ٢٥٩

رواية الفراء ، ولم ينسبه أحد منهم([1]) وذكرابن هشام أن الشاعر أسقط الياء من " يأتينا " للجزم جريا على لغة بعض بنى صباح حيث يجزمون بـ " أن"([2])، وذكر الفارسى أن رواية الفراء خطأ فاحش، والرواية الصحيحة هى "أن يأتى الصيد"، وهى رواية الأصمعى([3]) وعليها فلا شاهد فى البيت على الجزم بـ "أن " ، وأنشد ابن جنى هذا البيت بنفس الرواية التى ذكرها الفارسى ونسبه لامرىء القيس([4])وكذلك نسبه البغدادى لامرىء القيس([5]) وذكر السيوطى أنه من قصيدته التى مطلعها ([6]) :

خليلىّ مرّا بى على أم جندب ....

وقد تصفحت ديوان امرىء القيس ، فلم أجد فيه هذا البيت لا فى القصيدة التى ذكرها السيوطى ولا فى غيرها، وقد نسبه البغدادى لامرىء القيس .

رابعاً أحكام تتعلق بالمشتقات

(أ) إعمال اسم الفاعل

تَراها من يَبِيْسِ المَاءِ شُهْباً مُخَالطَ دِرَّةٍ منها غِرَارُ

استشهد سيبويه بهذا البيت ونسبه للسُّلَيْك بن السُّلَكَة، ورواه " مخالط " بغير تنوين ، و" درة " بالجر ، مستدلا بذلك على أن الشاعر أعمل اسم الفاعل بعد حذف تنوينه استخفافا ، وقد أضافه إلى مفعوله " درة " ([7]) وارتفع "غرار"

([1])انظر : الضرائر لابن عصفور صـ٩١ ، والمغنى جـ١ صـ٣٠

([2])انظر : مغنى اللبيب جـ١ ، وشرح أبيات المغنى جـ١ صـ١٢٨ ، ١٢٩

([3]) انظر : المسائل البصريات جـ١ صـ٢٥٩ .

([4]) انظر : المحتسب جـ٢ صـ٢٩٥

([5]) انظر : شرح أبيات المغنى جـ١ صـ١٢٨

([6]) انظر : شرح شواهد المغنى للسيوطى صـ ٣٤ ، ٣٥

([7]) انظر : الكتاب جـ ١ صـ ١٦٦ ، ١٦٧

على الفاعليه والمعنى : يخالط درة منها غرار ، وقد روى المفضل الضبى وابن منظور هذا البيت بنفس الرواية المستشهد بها، ونسباه لبشر بن أبى خازم ([1]) ورواه الزبيدى " يخالط " بدلا من مخالط([2]) ، وبناء على هذه ا لرواية فلا شاهد في البيت .

وقد استشهد النحاة أثناء حديثهم عن إعمال اسم الفاعل وتعديته بحرف الجر، بقول الشاعر :

ونحن التاركون لما سخطنا ونحن الآخذون لما رضينا

حيث استشهد ابن يعيش بقوله : " التاركون لما " ، و" الآخذون لما " على أن الشاعر عدَّى اسم الفاعل " التارك " ، و" الآخذ " إلى مفعوله "ما" بـ " لام الجر " ([3]) لأن اسم الفاعل وإن كان عاملا عمل الفعل إلا أنه أضعف منه فى العمل ؛ إذ العمل فى الأفعال أصل ، وفى الأسماء فرع، واسم الفاعل محمول على الفعل ، ومن ثم فهو أضعف منه ، وهذا الضعف يجعلك مخيرا فى أن تُعَدِّىَ اسم الفاعل بنفسه أو بحرف الجر كما فعل الشاعر وذلك بخلاف الفعل نحو ترك وأخذ حيث تجب تعديته بنفسه، وقد أنشد ابن الأنبارى البيت بنفس الرواية المستشهد بها ضمن معلقة عمرو بن كلثوم ([4]) ، وكذلك أنشده أبو زيد القرشى ضمن سمط عمرو بن كلثوم ورواه " وأنا التاركون .... وأنا الآخذون " ([5]) وأما الزوزنى فأورده ضمن معلقة عمرو ، ورواه ([6]) :

([1]) انظر : المفضليات صـ ٣٤٣ ، ولسان العرب مادة " يبس " جـ٨ صـ ١٤٩

([2]) انظر : تاج العروس جـ ٤ صـ ٢٧٨

([3]) انظر : شرح المفصل لابن يعيش جـ ٦ صـ ٧٨

([4]) انظر : شرح القصائد السبع الجاهليات صـ ٤١١

([5]) انظر : جمهرة أشعار العرب جـ ١ صـ ٤١١

([6]) انظر : شرح المعلقات للزوزنى صـ ١٨٨

وأنا التاركون إذا ....   وأنا الآخذون إذا ....

وبناء على روايته فلا شاهد فى البيت على تعدية اسم الفاعل بلام الجر.

(ب) دخول " أل " على اسم التفضيل المقترن ب " من " :

ورثت مهلهلا والخير منه   زهيرا نعم زخر الزاخرينا

استشهد الرضى بهذا البيت ولم ينسبه مستدلا برواية " والخير منه " على أنَّ "أل " فى الخير زائدة ، و " من " بعدها تفضيلية أى جارة للمفضل عليه ، وخَرّج الرضى " أل " على الزيادة ؛ لأن النحاة لا يجيزون الجمع بين " أل" المعرفة الداخلة على اسم التفضيل و "مِنْ" الجارة للمفضل عليه كما هو ظاهر البيت ، وقد ذكر الرضى توجيها آخر وهو كون "منه" متعلق بـ " أفعل " مُنَكَّر محذوف،والتقدير:والخير خيراً منه (١)، وفى تقدير الرضى تكلف وتعسف ؛ لأنه يربك المعنى ولا يحتاج إليه السياق ، وقد أنشد أبو زيد القرشى هذا البيت بالرواية المستشهد بها ضمن سمط عمرون بن كلثوم (٢)، وكذلك فعل الزوزنى ، (٣) ، وأما ابن الأنبارى فأنشده ضمن معلقه عمرو (٤) ورواه "والخير منهم " وذكر أنه يروى " والخير عنهم " ويروى و " والخير منه " وبناء على رواية "والخير عنهم" فلا شاهد فى البيت على اقتران اسم التفضيل بـ "من" .

(جـ) وصل أفعل التفضيل المضاف بمن

نحن بغرس الودى أعلمنا   منا بركض الجياد فى السدف

وصل الشاعر أفعل التفضيل (أعلمنا) بـ "من" الجارة للمفضل قائلا:أعلمنا منا،

---

(١) انظر : شرح الكافية للرضى جـ ٢ صـ ٢١٥ ، وخزانة الأدب جـ ٣ صـ ٤٩٣

(٢) انظر : جمهرة أشعار العرب جـ ١ صـ ٤٠٤

(٣) انظر : شرح المعلقات للزوزنى صـ ١٨١

(٤) انظر: شرح القصائد السبع الطوال صـ ٤٠٦

وذلك أمر غير مقبول عند نحاة البصريين ، ومن ثم حاول ابن جنى أن يجد له تخريجا يصرفه عن ظاهره، فذكر أن الضمير " نا " في قوله " أعلمنا " توكيد للضمير المستتر فى أعلم ، فـ "نا " عنده ضمير مرفوع نائب عن " نحن " مؤكد للضمير فى "أعلم " (١) وهو توجيه لا ينهض؛ إذ كيف يتصل الضمير بكلمة ثم ينفصل عنها نيته ودلالة وحكما، بدعوى أنه متعلق بأخرى مستترة ، وذهب ابن عصفور الى أن الضمير المجرور فى قوله " منا " توكيد للضمير المجرور بالإضافة فى قوله: أعلمنا وذلك حملا على المعنى (٢)، وأما العينى، والأشمونى فخرجا البيت على أنه من قبيل الضرورة (٣)، وقد نسب ابن عصفور هذا البيت لقيس بن الخطيم (٤) ، ولم ينسبه ابن هشام (٥) ، وشرحه البغدادى وذكر أن له رواية ثانية (٦) هى

نحن بغرس الودى أعلم منـــــا بقياد الجياد فى السدف

ونقل أن البيت ينسب لسعد القرقرة ، ولقيس بن الخطيم ، ورجح كونه لسعد ، واستبعد أن يكون لقيس قائلا " ولم أر هذا الشعر فى ديوان قيس بن الخطيم، ولا يليق أن يكون له ؛ لأنه فارس شجاع " (٧) ورجح العينى نسبته الى سعد القرقرة (٨) ، يتضح بذلك أن البيت مختلف فى نسبته وروايته مما يوهن الاستشهاد به ، وبناء على رواية " أعلم منا " فلا شاهد فى البيت على ما ذكره النحاة .

---

(١) انظر : مغنى اللبيب جـ ٢ صـ ٤٤١ ، وشرح أبيات المغنى جـ ٦ صـ ٣٣٥

(٢) انظر : الضرائر لابن عصفور صـ ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، وشرح أبيات المغنى جـ ٦ صـ ٣٣٥

(٣) انظر : شرح الشواهد بهامش حاشية الصبان على الأشمونى جـ ٣ صـ ٤٧ ، وشرح الأشمونى جـ ٣ صـ ٤٧

(٤) انظر : الضرائر صـ ٢٨٣

(٥) انظر : مغنى اللبيب جـ ٢ صـ ٤٤١

(٦) انظر : شرح أبيات المغنى جـ ٦ صـ ٣٣٨

(٧) شرح أبيات المغنى جـ ٦ صـ ٣٣٨

(٨) شرح الشواهد بهامش الصبان جـ ٣ صـ ٤٧

(١٢) الشـــــرط

(أ) استعمال متى الشرط :

متى تأتنا أصبحك كأسا روية وإن كنت عنها غانيا فاغن وازدد

استشهد المبرد وابن يعيش بهذا البيت برواية " متى تأتنـا "ونسـبه المبرد لطرفـة، مستدلين به على أن " متى " – وهي في الأصل اسم زمـان يستفهم بـه – قـد تستعمل في الشرط حيث تنقل إلى معنى الجزاء ، ومن ثم يجزم بها فعل الشـرط وجوابه كما فـي البيـت، حيـث جـزم الشـاعر"تأتنـا" و"أصبحـك" وفـي روايـة "نصحبك" بـ " متى "؛ لأنها اسم شرط بمعنى "إن"([١]) وقـد أنشـد سـيبويه هـذا البيت برواية " متى تأتنا " ونسـبه لطرفـة([٢]) ورواه ابـن الأنبـارى " متـى تـأتنى أصبحك " ونسبه أيضا لطرفة وذكران التوزى والطوسـى يرويانـه " وأن تـأتنى أصبحك كأسا"([٣]) ويروى عجزه " ذاغني" بدلا مـن " غانيـا " ورواه أبـو زيـد القرشي " متى تـأتني أصبحـك " ونسـبه لطرفـة([٤]) وهـو بديوانـه بنفـس روايـة القرشي ([٥])، وروايـة التـوزى والطوسـى " وإن تأتنـا " تعكـر علـى الاستشـهاد السابق،وبناء عليها فلا شاهد في البيت

(ب) تضمين الاستفهام معنى الشرط :–

ألا تنتهي عنا ملوك وتتقي محارمنا لايبؤِ الدم بالدم

استشهد سيبويه بهذا البيت بروايته المذكورة ، ونسبه لجابر بن حنى، مستدلا به على أن الشاعر ضمَّن الاستفهام معنى الشرط، وجزم به الفعل " يبؤ " لوقوعـه

([١]) انظر : المقتضب جـ٢ صـ٤٨ ، وشرح المفصل جـ٧ صـ٤٥ ، ٤٦

([٢]) انظر : الكتاب جـ٤ صـ٢١٥

([٣]) انظر : شرح القصائد السبع صـ١٨٧

([٤]) انظر : جمهرة أشعار العرب جـ١ صـ٤٣٦

([٥]) انظر : ديوان طرفه صـ ٣٠

في جواب الاستفهام المضمن معنى الشرط، ومن ثم فقوله : ألا تنتهي بمعنى إن انتهت([1])، وقد أنشد المفضل الضبي هذا البيت ضمن قصيدة لجابر بن حني ورواه " ألا تستحي " بدلا من " ألا تتقي"، "ولا يبوء" برفع المضارع لا بجزمه ([2]) وقد أثبت أبو محمد القاسم بن محمد الأنباري رواية الرفع في شرحه للمفضليات ([3])، ورواه الزبيدي " لايباء " ونسبه للتغلبي ([4])، وبناء على روايتي لايبوء " ولايباء " فلا شاهد في البيت على ما ذكره سيبويه .

(١٢) أحكام متفرقة

أولا : مجيء المصدر مرفوعاً

عجب لتلك قضية وإقامتي　　　فيكم على تلك القضية أعجب

استشهد سيبويه، وابن يعيش، والرضي، والسيوطي برواية "عجب" بالرفع على أن بعض المصادر قد يأتي مرفوعا للدلالة على المبالغة في الدوام([5])، كما في البيت حيث رُفعَ المصدر " عجب " على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير "أمري عجب"، فوقع المصدر المرفوع موقع المنصوب بالفعل المضمر، أي: موقع "عجبا" ، ويرى الأشموني أن " عجب" مبتدأ وخبره " لتلك " وسوّغ الابتداء به – رغم تنكيره – كونه في معنى الفعل أعجب ، والبيت المستشهد به محل نظر وانتقاد ، فقد روى سيبويه " عجب" بالرفع ، ونسبه لرجل من بني مذحج ، فُسِّر بـ " هنيء بن أحمر "، وحكى أن " يونس " كان ينسبه لرؤبة ([6]) ، وأورده

([1])انظر : الكتاب جـ٣ صـ٩٥

([2])انظر : المفضليات صـ ٢١١

([3])انظر : شرح المفضليات صـ٤٢٦

([4])انظر : تاج العروس مادة باء صـ٤٦

([5]) انظر : الكتاب جـ ١ صـ ٣١٩ ، وشرح المفصل جـ ١ صـ ١١٤ ، وشرح الكافية جـ١ صـ ١٢٠ وخزانة الأدب جـ ١ صـ ٢٤١ ، وهمع الهوامع جـ ١ صـ ١١٩

([6]) انظر : الكتاب جـ ١ صـ ٣١٩

ابن يعيش بنفس الرواية ونسبه لرؤبة ([1]) ، وكذلك رواه الرضى ولم ينسبه([2])، وشرحه البغدادى ونسبه لضمرة بن ضمرة ، وذكر أن فى نسبته خلافا ، حيث نسبه أبو رياش لهمام بن مرة ، ونسبه السيرافى لزراقة الباهلى ، ونسبه الآمدى لهنئ بن أحمر ، ونسبه أبو محمد الأعرابى لعمرو بن الغوث بن طيئ ([3]) ورواه السيوطى "عجب" بالرفع ولم ينسبه([4]) وكذلك صنع الأشمونى([5]) ، وأما العينى فرواه "عجبا" بالنصب وحكى الخلاف السابق فى نسبه ([6]) يتضح مما قدمته أن البيت مختلف فى روايته ونسبته ، وبناء على رواية النصب فلا شاهد فى البيت على ما ذكره النحاة .

ثانياً : مجئ نائب الفاعل ضميرا مستترا عائدا على مصدر فعله

وقالت متى يُبْخل عليك ويُعْتلل　　　يسؤك وإن يُكْشف غرامك تَدْرب

رواه ابن هشام " يُعْتلل " بالبناء للمجهول ، ولم ينسبه ، واستشهد به على أن نائب الفاعل ضمير مستتر عائد على مصدر الفعل يعتلل([7])، وهو الاعتلال ، ونسب السيوطى هذا البيت لامرئ القيس بن حجر([8])، وذكر البغدادى أن بعض الرواة يرويه لامرئ القيس،وبعضهم يرويه لعلقمة ، ونقل أن الأعلم يرويه([9])

([1]) انظر : شرح المفصل جـ ١ صـ ١١٤

([2]) انظر : شرح الكافية جـ ١ صـ ١٢٠

([3]) انظر : خزانة الأدب جـ ١ صـ ٢٤١ ، ٢٤٣ ،وشرح أبيات المغنى جـ ٧ صـ ٢٥٧ ،٢٥٨

([4]) انظر : همع الهوامع جـ ١ صـ ١٩١

([5]) انظر : شرح الأشمونى جـ ١ صـ ٢٠٦

([6]) انظر : المقاصد النحوية جـ ٢ صـ ٣٩٩

([7]) انظر : المغنى جـ ٢ صـ ٥١٦ ،وشرح أبيات المغنى جـ ٧ صـ ١١٣ ، وشرح شواهد المغنى صـ ٣٥

([8]) انظر : شرح شواهد المغنى صـ ٣٤

([9]) انظر : شرح أبيات المغنى جـ ٧ صـ ١١١

وقالت متى نبخل عليلك ونعتلل يسؤك وإن يكشف ....

فروى الأفعال بنون المتكلم وبالبناء للمعلوم ،

والبيت بديوان امرئ القيس بالرواية المستشهد بها وهى رواية الأصمعى([1])، وهو موجود بديوان علقمة الفحل بنفس الرواية ([2]).

يتضح مما سبق أن البيت مختلف فى نسبته وروايته مما يوهن الاستشهاد به وبناء على رواية الأعلم فلا شاهد فى البيت على ما ذكره ابن هشام .

ثالثاً : أحكام تتعلق بأسماء الأفعال

(أ) فداء

مَهلا فداءِ لك الأقوام كلهم وما أثمر من مال ومن ولد

استشهد الزمخشرى، وابن يعيش، والرضى، برواية "فداءِ" بالكسر والتنوين على أن "فداءٍ" اسم فعل أمر، مبنى على السكون لوقوعه موقع ما أصله البناء وهو فعل الأمر ، أى بُنِىَ لتضمنه معنى لام الأمر ، إذ التقدير "ليفدك" ، ونوّن فرقا بينه وبين المعرفة ، وعليه فـ"فداء " اسم فعل أمر التزم فيه التنكير والتنوين([3]) وقد نسب ابن يعيش، والبغدادى، هذا البيت للنابغة الذبيانى، وذكرا أن "فداء يروى أيضا فداءً و"فداءٌ" بالنصب والرفع مع التنوين ([4])، والبيت بديوان النابغة وروايته "فداءً" بالنصب ([5]) وبناء عليها فـ "فداء" مصدر وليس اسم فعل ومن ثم فلا شاهد فى البيت ، وبناء على رواية "فداءٌ" بالرفع فلا شاهد أيضا؛ لأن فداء عندئذ خبر لـ " الأقوام " .

([1]) انظر : ديوان امرئ القيس صـ ٤٢

([2]) انظر : ديوان علقمة صـ ٢١

([3]) انظر : المفصل صـ١٦٤ ، وشرح المفصل لابن يعيش جـ٤ صـ٧٠،٧٣،٧٤ وشرح الكافية للرضى جـ٢ صـ٦٦،٧١ ، وخزانة الأدب جـ٣ صـ٧،٨ .

([4]) انظر : شرح المفصل جـ٤ صـ٧٠،٧٤ وخزانة الأدب جـ٢ صـ٦٦،٧١ .

([5]) انظر : ديوان النابغة الزيبانى صـ٢٦ .

(ب) مكانك .

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي

استشهد ابن جني، وابن يعيش، وابن عصفور، وابن هشام، بهذا البيت برواية مكانك على أن مكانك " اسم فعل أمر معناه اثبتي " ، وهو يعمل عمل فعل الأمر ، بدليل مجيء جوابه بالجزم ، حيث جزم "تحمدي" بحذف النون؛ لوقوعه في جواب الطلب ، فكأنه قال : اثبتي تحمدي ، وبناء على ذلك فـ"مكانك" ظرف مكان نُقِلَ عن أصله وجعل اسم فعل بمعنى "اثبتي" فهو في مذهب الفعل([1]) . وقد نسب ابن هشام البيت لعمرو بن الإطنابة ، وخَطَّأَ أبا عبيدة إذ نسبه لقطري بن الفجاءة([2])، وكذلك نسبه البغدادي والعيني لابن الإطنابة ([3]) وقد أنشد أبوعلي القالي هذا البيت ورواه " رويدك" ([4]) بدلا من مكانك وعلى روايته فلا شاهد في البيت .

(جـ) تضمين الفعل معنى اسم الفعل .

كذب العتيقَ وماءُ شنٍّ باردٍ إن كنت سائلتي غبوقا فاذهب

استشهد الرضي بهذا البيت ، ولم ينسبه ، وروى العتيق بالنصب مستدلا بذلك على أن "كذب" في البيت اسم فعل أمر بمعنى "الزم" وهو ما يقتضيه المعنى([5])، وإن كانت فعلا ماضياً في الأصل ، فكأن الكلمة نقلت من معناها الأصلي واستخدمت اسم فعل، ومن ثم نُصِبَ بها العتيق، وقد نسب سيبويه هذا البيت للخزز بن لوذان، وروى "العتيق" بالرفع ([6]) ، ونقل البغدادي أن "العتيق"يروى

([1]) انظر : الخصائص جـ٣ صـ٣٥ ، وشرح المفصل جـ٤ صـ٧٤ ، والمقرب صـ٢٩٩ ، وشذور الذهب صـ٤١٦،صـ٤٨٨ .

([2]) انظر : شذور الذهب صـ٤١٦،٤٨٨ .

([3]) انظر : خزانة الأدب جـ صـ٢٤٣،٢٤٧،٢٥١ ، والمقاصد النحوية جـ٤ صـ٤١٥ .

([4]) انظر : الأمالي في لغة العرب للقالي جـ ١ صـ ٢٦٢

([5]) انظر : شرح الكافية جـ ٢ صـ ٦٧ ، ٦٨ .

([6]) انظر : الكتاب جـ٤ صـ٢١٣ .

بالرفع والنصب وأن " فاذهب " يروى بسكون الباء وكسرها واثباتها، ونسب البغدادى البيت لعنترة بن شداد، وذكر أنه ينسب للخزز بن لوذان(١) والبيت بديوان عنترة برواية "العتيق" بالرفع و" فاذهبى " باثبات الياء (٢) ، يتضح مما ذكرنا أن البيت مختلف في نسبته وروايته،وبناء على رواية الرفع فلا شاهد فيه.

رابعاً : أحكام تتعلق بالحذف

(أ) حذف الجملة

أخي ثقة لا ينثني عن ضريبة إذا قيل مهلا قال حاجزه قد

استشهد ابن جني بعجز هذا البيت بالرواية المذكورة، ولم ينسبه،مستدلا به على حذف الجملة إذا دل السياق عليها، كما في قوله :"... قد" والتقدير: قد فرغ أو انتهى أو قطع أو نحو ذلك(٣) وأجاز ابن جنى أن تكون "قد "هنا بمعنى "قدك" أى حسبك(٤)، وعلى هذا التأويل فلا شاهد في البيت على حذف الجملة ، وقد أنشد ابن الأنبارى هذا البيت ضمن معلقة طرفة بن العبد ، بنفس الرواية المستشهد بها(٥) ،ورواه أبو زيد القرشي والزوزنى قدى بإثبات الياء(٦)، وهى رواية الديوان(٧)، وعليهما فلا شاهد في البيت على حذف الجملة، لأن" قد " عندئذ اسم بمعنى حسب، وهى مبتدأ حذف خبره، أو هى اسم فعل مضارع بمعنى يكفينى أو ماض بمعنى كفانى أو أمر بمعنى ليكفنى .

---

(١) انظر : خزانةالأدب جـ ٣ صـ ٨-١١

(٢) انظر : ديوان عنترة صـ ١٨

(٣) انظر : الخصائص جـ ٢ صـ ٣٦١

(٤) انظر : الخصائص جـ ٢ صـ ٣٦١

(٥) انظر : شرح القصائد السبع الطوال صـ ٢١٤

(٦) انظر : جمهرة أشعار العرب جـ ١ صـ ٤٤٧ وشرح المعلقات للزوزنى صـ ٩١

(٧) انظر : ديوان طرفة صـ ٢٦

(ب) حذف المقسم به

فأقسم لوشيء أتانا رسوله		سواك ولكن لم نجدلك مدفعا

استشهد ابن يعيش بهذا البيت ولم ينسبه ، ورواه في باب القسم "فأقسم لو" مستدلا به على حذف المقسم به تخفيفا ، للعلم به والتقدير : فأقسم با لله (1) وقد استشهد ابن يعيش بنفس البيت في باب الشرط ورواه "وجدك لوشيء "(2) والبيت موجود بديوان امرىء القيس ضمن ما رواه المفضل من نسخة الطوسي مما لم يروه الأصمعي، ورواية الديوان أجدك (3) ، وبناء على روايتي "وجدك" و" أجدك " فلا شاهد في البيت على حذف المقسم به .

(جـ) حذف الضمير من الفعل الأول في التنازع

تَعفَّقَ بالأرطى لها وأرادها		رجال فبذَّت نبلهم وكليب

استشهد الكسائي ، وهشام بقوله " تعفق وأرادها رجال " على وجوب حذف الضمير من الفعل الأول عند إعمال الثاني (4) ؛ لأن الشاعر أعمل "أراد " في " رجال " ولو أعمل الأول لقال : " وأرادوها " لعودته على الجمع ، ولكنه أعمل الثاني ولم يبرز ضميرا في الفعل الأول، ولو أبرزه لقال : "تعفقوا وأرادها ، مما يدل على وجوب حذف هذا الضمير ، إذ لا يصح الإضمار قبل الذكر ، وقد ذهب البصريون إلى القول باعمال الفعل الأول في ضمير الاسم المتنازع عليه، ووجهوا البيت على أن الفعل "تعفق" عمل في ضمير مستتر، أضمره الشاعر وأفرده، وأراد به الجمع ، وذكر ابن عصفور أن " فاعل " تعفق "

---

(1) انظر : شرح المفصل جـ٩ صـ٩٤ .

(2) انظر : شرح المفصل جـ٩ صـ٧ .

(3) انظر : ديوان امرىء القيس صـ٢٤٢ .

(4) انظر : أوضح المسالك لابن هشام جـ٢ صـ٢٠١ ، والمقاصد النحوية للعيني جـ ٣ صـ ٢١ وشرح الأشموني جـ ٢ صـ ١٠٢

مضمر فيه إلا أنه أفرده وإن كان عائدا على جمع ضرورة " ([1])

وقد استشهد ابن عصفور، وابن هشام ، والأشمونى ، برواية " تعفق" – بالفتح ولم ينسبوا البيت إلى قائل معين ([2]) ، وشرحه العينى وذكر أن "تعفق" يروى بفتح القاف وضمها ، ونسبه لعلقمة بن عبدة ([3]) ، وقد أنشده المفضل الضبى ضمن قصيدة لعلقمة بن عبدة ، وروى "تعفق" بالفتح([4])، وهى رواية الديوان([5])، وبناء على روايه تَعفّقُ بالضم – إن صحت – فلا شاهد فى البيت، ، وفاعل تعفق عندئذ ضمير مستتر تقديره " هى " عائد على البقرة ، والمعنى تتعفق البقرة أى تستتر ، وأرادها رجال ولا علاقة للبيت عندئذ بالتنازع .

(د) حذف لام التعدية

إذا قالت حذام فأنصتوها   فإن القول ما قالت حذام

استشهد ابن هشام بهذا البيت برواية "فأنصتوها" على أن الأصل :

فأنصتوا لها ، ثم حذفت لام التعدية ، ومن ثم اتصل الفعل بضمير المفعول الذى حذفت منه "اللام" وهو مفتقر إليها ([6]) ، وجدير بالذكر ان ابن هشام استشهد بهذا البيت فى عدة مواضع من كتبه ورواه "فصدقوها" ([7]) بدلا من فأنصتوها " ، وهى الرواية المشهورة التى يكاد يجمع النحاة عليها ، فقد ذكرها كل من ابن جنى ، وابن يعيش ، وابن عقيل ، والأشمونى ، والعينى، وابن

([1]) المقرب لابن عصفور صـ ٢٧٦

([2]) انظر : المقرب صـ ٢٧٦ ، وأوضح المسالك ج ٢ صـ ٢٠١ ، وشرح الأشمونى جـ ٢ صـ ١٠٢

([3]) انظر : المقاصد النحوية جـ ٣ صـ ١٥ ، ٢٠

([4]) انظر : المفضليات صـ ٣٩٣

([5]) انظر : ديوان علقمة بن عبدة صـ ١٢

([6]) انظر : أوضح المسالك جـ ٤ صـ ١٣١ وشذور الذهب صـ ١٣٢ وقطر الندى صـ ١٤

([7]) انظر : أوضح المسالك جـ٤ صـ١٣١ ، وشذور الذهب صـ١٣٢ ، وقطر الندى صـ١٤.

منظور (1) ، والبيت مختلف في نسبته حيث نسبه ابن منظور والعيني والشيخ خالد للجيم بن صعب(2)، وذكر البغدادى أن بعضهم ينسبه للجيم ، وآخرون ينسبونه لطارق بن ديسم(3)ومن ثم فالبيت مختلف في نسبته وروايته وبناء على رواية فصدقوها وهي الأشهر فلا شاهد في البيت على ماذكره ابن هشام .

خامساً : أحكام تتعلق بالزيادة

(أ)زيادة "إن "بعد "ما" النافية :

ما إنْ أتيت بشيء أنت تكرهه   إذن فلا رفعت سوطى إلىّ يدى

استشهد ابن هشام بصدر هذا البيت ولم ينسبه ، مستدلا به على أَنَّ "إِنْ" فيه زائدة لتوكيد النفي ، وأكثر ما يكون ذلك بعد "ما" النافية الداخلة على جملة فعلية (4) وقد نسب البغدادى هذا البيت للنابغة الذبياني (5) وهو بديوانه برواية الأصمعي (6) وروايته :

ما قلت من سيء مما أتيت به   ....

وبناء عليها فلا شاهد في البيت علىماذكره ابن هشام ، والرواية المستشهد بها هي رواية التبريزى (7)ورواية ابن السكيت " ما إن نديت بشيء أنت تكرهه"

(ب) زيادة "إِنْ" بعد "ما" الموصولة

يرجى العبد ما إن لا يراه   وتحدث دون أبعده خطوب

---

(1) انظر : الخصائص جـ٢ صـ١٧٨ ، وشرح المفصل جـ٤ صـ٦٤ ، وشرح ابن عقيل جـ١ صـ١٠٥ وشرح الأشمونى جـ٣ صـ٢٦٨ ، والمقاصد النحوية جـ٤ صـ٣٧٠ ، واللسان مادة رقش جـ٨ صـ١٩٥

(2) انظر : اللسان مادة رقش جـ٨ صـ١٩٥ ، والمقاصد النحوية صـ٣٧٠ ، وشرح التصريح جـ٢ صـ٢٢٥

(3) انظر : شرح أبيات المغنى جـ٤ صـ٣٣٠ .

(4) انظر : مغنى اللبيب جـ١ صـ٢٥ ، وخزانة الأدب جـ٣ صـ٥٧٢ .

(5) انظر : خزانة الأدب جـ٣ صـ٥٧٤ ، وشرح أبيات المغنى جـ١ صـ٩٥،٩٦ .

(6) انظر : ديوان النابغة الذبيانى صـ٢٥ .

(7) انظر : ديوان النابغة الذبيانى صـ٢٣٥ تعليقة رقم ٣٩ .

استشهد الفارسى بهذا البيت ولم ينسبه، مستدلا به على أن الشاعر حمل"ما" الاسمية الموصولة على "ما" النافية ، لأنها شبيهة بها فى
اللفظ،([1]) من ثم أتى بـ"إن" زائدة بعدها مثلما يجوز ذلك مع "ما" النافية، يقول الفارسى " لما كانت ما على لفظ النافية زيدت معها إن "([2])
وقد نسب أبو زيد القرشى هذا البيت لجابر بن رألان ، ورواه :

.... ما إن لا يلاقى وتعرض ....

ونقل أن أبا حاتم يرويه " مالا إن يلاقى " ونقل عن أبى الحسن الأخفش أن رواية " وما إن لا يلاقى " بكسر "إِنْ" خطأ،والصواب " وما أن لا يلاقى "([3]) وقد رد أبو زيد كلام الأخفش قائلا " ورواية أبى حاتم مالا أن يلاقى رواية صحيحة لأن "لا" فى النفى بمنزلة "ما" وإن كانت"إِنْ" ليس تكاد تزاد بعد لا"([4]) ، وعلى رواية أبى حاتم فليس فى البيت شاهد على زيادة "إِنْ" بعد "ما" وإنما هى زائدة بعد "لا " ، وقد ذكر البغدادى أَنَّ هذا البيت يُنْسَبُ لجابر بن رألان، ويُنْسَب لإياس بن الأرت([5])،وعليه فالبيت مختلف فى نسبته وروايته .

(جـ) زيادة "أن" بين فعل القسم و"لو"

فأقسم أن لو التقينا وأنتم لكان لكم يوم من الشر مظلم

استشهد بهذه الرواية عدد من النحاة منهم سيبويه ([6]) وابن عصفور ([7])

([1]) انظر : المسائل الحلبيات صـ٢٦٨-٢٦٩ .

([2]) انظر : المسائل الحلبيات صـ٢٦٩ .

([3]) انظر : النوادر لأبى زيد صـ٢٦٩ .

([4]) النوادر لابى زيد صـ ٢٦٥

([5]) انظر : شرح أبيات المغنى جـ١ صـ١٠٧-١١١ .

([6]) انظر : الكتاب جـ ٣ صـ ١٠٧

([7]) انظر : الضرائر صـ ١٨١

وابن يعيش(١) والرضى (٢) وابن هشام (٣) ، ولم ينسبه أحد منهم،وقد استدل بها ابن هشام على أنّ "أن" فيه زائدة بين فعل القسم و"لو" ، وتنسب القول بذلك إلى سيبويه وغيره (٤) ، و ما ادعاه مخالف لما ذكره سيبويه ، حيث استشهد بالبيت على أنّ "أن" فيه موطئة للقسم لا زائدة ، وقد أشار البغدادى إلى خطأ ابن هشام فى نسبته القول بالزيادة إلى سيبويه قائلا " قول ابن هشام فى المغنى إنَّ "أَنْ" بين القسم "ولو" زائدة عند سيبويه خلاف الواقع " (٥) ، وقد نسب البغدادى هذا البيت للمسيب بن علس وذكر أنه يروى أيضا (٦)

وأقسم لو أنّا التقينا ....

وعلى هذه الرواية فلا شاهد فى البيت على ما ذكره ابن هشام .

(د) زيادة " ما " بين " عن " ومجرورها

وأعلم أننى عما قليل ... سأنشب فى شبا ظفر وناب

استشهد السيوطى بصدر هذا البيت ، بالرواية المذكورة ، ولم ينسبه، مستدلا به "على أنه " ما " زائدة بين " عن " الجارة ، ومعمولها " قليل "فى قوله "عما قليل"(٧)، والبيت لامرئ القيس بن حجر الكندى ، وهو بديوانه بنفس الرواية المستشهد بها ، وهى رواية الأصمعى (٨) ، وروى أبو سهل

---

(١) انظر شرح المفصل جـ ٩ صـ ٩٤

(٢) انظر شرح الكافية جـ ٢ صـ ٣٤٠

(٣) انظر : المغنى جـ١ صـ٣٣ ، وأوضح المسالك جـ٤ صـ١٦٠ .

(٤) انظر : المغنى جـ١ صـ٣٣ ، وأوضح المسالك جـ٤ صـ١٥٩، ١٦٠ ، والمقاصد النحوية جـ٤ صـ٤١٨ ، وشرح أبيات المغنى جـ١ صـ١٥٣ .

(٥) شرح أبيات المغنى جـ١ صـ١٥٣ .

(٦) انظر : خزانة الأدب جـ٤ صـ٢٢٤-٢٢٦ ، وشرح أبيات المغنى جـ١ صـ١٥٣-١٥٥.

(٧) انظر : همع الهوامع جـ٢ صـ ٣٧

(٨) انظر : ديوان امرئ القيس ص ١٠٠

صدره ([1])

وقد أيقنت أنى عن قريب ....

وبناء على رواية أبى سهل فلا شاهد فى البيت على ما ذكره السيوطى.

رابعاً : الرواية الشفهية وتغيير الحكم النحوى

أدى تعدد الرواية إلى تغيير الأحكام النحوية وتعددها فى كثير من القضايا النحوية التي يمكن عرضها كما يلى :

(١) المبنى والمعرب

(أ) بناء اسم " لا " النافية للجنس

إن الشباب الذى مجد عواقبه ... فيه نلذ ولا لذات للشيب

استشهد جمهور النحاة برواية " ولا لذاتِ " بالكسر على وجوب بناء اسم "لا " النافية للجنس على الكسر ، إذا كان مجموعا بالألف والتاء المزيدتين([2])، وذهب ابن خروف إلى وجوب بنائه على الكسر، ووجوب تنوينه؛ لأن تنوينه هو تنوين المقابلة فلا علاقه له بالبناء فلا يحذف ([3])

واستشهد المازنى، والفارسى، والرمانى، برواية " ولا لذاتَ " بفتح التاء على وجوب بناء اسم " لا" على الفتح ، إذا كان مجموعا بالألف والتاء المزيدتين ([4])، ورجح الرضى هذا المذهب([5])، وذهب ابن الناظم،

وابن هشام، والسيوطى، وغيرهم الى جواز بنائه على الفتح أو الكسر استشهادا

([1]) انظر : ديوان امرئ القيس ص ٤٠٤ تولفة رقم ١٢

([2]) انظر : شرح كافية ابن الحاجب للرضى جـ ١ صـ ٢٥٦ ، وعمدة الحافظ لابن مالك صـ ١٥٥ ، وشرح ابن عقيل جـ١ صـ ٣٩٧ ، وتخليص الشواهد لابن هشام صـ ٣٩٩

([3]) انظر : تخليص الشواهد صـ ٣٩٩ ، وشرح الكافية للرضى جـ ١ صـ ٢٥٦

([4]) انظر : شرح الكافية للرضى جـ ١ صـ ٢٥٦ وتخليص الشواهد صـ ٣٩٩

([5]) انظر : شرح الكافية للرضى جـ ١ صـ ٢٥٦

بروايتيه ([1]) ، حيث صحت عندهم روايتا البيت ، والعبرة بالسماع، فإذا ورد السماع بفتح "لذات " وكسرها وجب العمل بمقتضاه ، ولذلك علق ابن هشام على اختلاف النحاة في بناء اسم لا المجموع بالألف والتاء قائلاً: " ولو ظفر هؤلاء بالسماع لم يختلفوا"([2])، ومبعث اختلافهم هو تعدد رواية البيت، فقد استشهد به الرضي وروى "لذات "، بفتح التاء ولم ينسبه([3])، ورواه ابن عقيل بكسر تاء"لذات"ولم ينسبه أيضا ([4])، ورواه ابن هشام بفتح التاء وكسرها([5])، ونسبه في بعض كتبه لسلامة بن جندل، ([6]) وأنشده أودى الشباب ... وعزا هذه الرواية إلى ابن الناظم ، واتهمه بتحريف رواية البيت ذاكرا أن صواب الرواية " إن الشباب " وجدير بالذكر أن الرواية التي ردّها ابن هشام هي التي وردت في ديوان سلامة بن جندل، برواية الأصمعي، وأبي عمرو الشيباني ([7])، وضبطت " لذات " في الديوان بكسر التاء، وقد تعقب البغداديُّ ابنَ هشامٍ في اتهامه من روى " أودى الشباب " بالتحريف قائلا : "وهذا كما ترى عسف في الرواية، وتخطئة للمصيب"([8]) ، وذكر البغدادي في نفس الموضع أن البيت يروى أيضا:ذاك الشباب الذي ... ، ونسبه لسلامة

([1]) انظر : شرح الألفية لابن الناظم صـ ١٨٧ ، وشذور الذهب صـ ١٢٠-وأوضح المسالك جـ ٢ صـ ٨، وهمع الهوامع جـ ١ صـ ١٤٦

([2]) تخليص الشواهد صـ ٣٩٩

([3]) انظر : شرح الكافية جـ ١ صـ ٢٥٦

([4]) انظر : شرح ابن عقيل جـ ١ صـ ٣٩٧

([5]) انظر : أوضح المسالك جـ ٢ صـ ٩ ، ١٠ ، وشذور الذهب صـ ١٢٠

([6]) انظر : تخليص الشواهد صـ ٤٠٠

([7]) انظر : ديوان سلامة بن جندل ، صنعة محمد بن الحسن الأحول ، تحقيق د . فخر الدين قباوة ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ١٩٨٧ ، صـ ٩٠

([8]) خزانة الأدب جـ ٤ صـ ٢٩

بن جندل ، وروى السيوطى "لذات " بفتح التاء وكسرها ذاكراً أن السماع ورد بالوجهين([1]) ، وأنشد المفضل الضبى هذا البيت ضمن قصيدة لسلامة بن جندل ، وقد ضبطت "لذات" فيه بالكسر ([2]) وأنشد ابن قتيبة هذا البيت برواية "أودى الشباب" ونسبة لسلامة بن جندل ورواه: " تلذ " بالتاء([3]).

يتضح مما سبق أن اختلاف الرواية أدى الى اختلاف الحكم النحوى، فالذين تمسكوا برواية الفتح وحدها أوجبوا بناء اسم لا المختوم بالألف والتاء على الفتح ، والذين تمسكوا برواية الكسر وحدها أوجبوا بنائه على الكسر، والذين أخذوا بالروايتين بحجة ورود السماع بهما أجاوزا البناء على الفتح والكسر .

(ب) إعراب العلم المسمى بجمع المؤنث السالم

تنورتها من أذرعات وأهلها ... بيثرب أدنى دارها نظر عالى

رُوِىَ هذا البيت بجر " أذرعات " وتنوينها ، وبجرها وفتحها من غير تنوين، مما أدى الى ثلاثة استشهادات مختلفة.

أولا : استشهد سيبويه، وابن يعيش، وابن عقيل، وابن هشام، والسيوطى، برواية "أذرعات " بالجر والتنوين ، ونسبه سيبويه، وابن يعيش ،والسيوطى، لأمرئ القيس ، وأمّا ابن عقيل وابن هشام فلم ينسباه، وقد استشهد كل هؤلاء بهذه الرواية على أن أكثر العرب يصرفون العلم المسمى بجمع المؤنث السالم كـ "أذرعات" فى قول امرئ القيس، وهى علم على موضع بعينه، فهم يقولون: هذه أذرعاتٌ، ومررت بأذرعاتٍ، ورأيت أذرعاتٍ، فينصبونه، ويجرونه بالكسرة كما كان قبل التسمية، ولا يحذفون منه التنوين؛ لأنه تنوين المقابلة

([1]) انظر : همع الهوامع جـ ١ صـ ١٤٦

([2]) انظر : المفضليات صـ ١٢٠

([3]) انظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة جـ صـ ٢٧٢

أى: المقابل للنون فى جمع المذكر السالم ([1])، والبيت بديوان امرئ القيس بنفس الرواية المستشهد بها أى بجر"أذرعات" وتنوينها وهى رواية الأصمعى ([2]).

ثانيا : استشهد المبرد ، وابن يعيش ، وابن عقيل، وابن هشام، والسيوطى، برواية " من أذرعاتِ " بالكسر بدون تنوين على أن بعض العرب يمنع العلم المسمى بجمع المؤنث السالم من الصرف وينصبه ويجره بالكسرة كإعرابه قبل التسمية ([3]) فيقولون: هذه أذرعاتُ ورأيت أذرعاتِ ومررت بأذرعاتِ فهم يكسرون التاء – محل الإعراب – فى حالتى النصب والجر نظراً إلى الأصل قبل التسمية ، ويجردونه من التنوين باعتبار أنه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث.

ثالثا : استشهد ابن عقيل، وابن هشام، والسيوطى برواية " من أذرعاتَ " بفتح التاء على أن بعض العرب يمنع العلم المسمى بجمع المؤنث السالم من الصرف، ويعربه إعراب مالا ينصرف، فيجره وينصبه بالفتحة([4])، وذكر العينى أن هذا الوجه قد منعه البصريون، وأجازه الكوفيون، استنادا الى هذه الرواية ([5])، وحكاية المنع عن البصريين فيها نظر فقد أجاز سيبويه هذا الوجه فى كتابه([6]).

رابعا : استشهد الرضى برواية "أذرعات " بالكسر والفتح بلا تنوين، على أن

([1]) انظر : الكتاب جـ ٣ صـ ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، وشرح المفصل جـ ١ صـ ٤٦ ، ٤٧ ، وشرح ابن عقيل جـ ١ صـ ٧٦ ، ٧٧ ، وهمع الهوامع جـ١ صـ ٢٢

([2]) انظر : ديوان امرئ القيس ، ١٩٨٤ ، صـ ٣١

([3]) انظر : المقتضب للمبرد جـ ٣ صـ ٣٣٣ ، جـ ٤ ص ٣٨ ، وشرح المفصل جـ ١ صـ ٤٦ ، ٤٧ ، جـ ٩ صـ ٣٤ ، وشرح ابن عقيل جـ١ صـ ٧٦ ، ٧٧ ، وأوضح المسالك الى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصارى ، جـ ١ صـ ٦٩ ، وهمع الهوامع جـ ١ صـ ٢٢

([4]) انظر : شرح ابن عقيل جـ ١ صـ ٧٦ ، ٧٧ ، وأوضح المسالك لابن هشام جـ ١ صـ ٦٩ وهمع الهوامع جـ ١ صـ ٢٢ ، والمقاصد النحوية جـ ١ صـ ١٩٦ ، ٢١٤ ، ٢١٥

([5]) انظر : المقاصد النحوية للعينىجـ ١ صـ ٢١٥

([6]) انظر : الكتاب جـ ٣ صـ ٢٣٤

التنوين اللاحق لجمع المؤنث السالم تنوين الصرف، وليس تنوين المقابلة([1]) وقد منع الشاعر أذرعات – بناء على الروايتين – من الصرف، وجرها بالفتحة أو الكسرة وحذف التنوين ، ومعلوم أن التنوين الذى يحذف من الممنوع من الصرف هو تنوين الصرف، لا المقابلة، مما يؤكد مذهب الرضى ، وهو تابع فيه للربعى والزمخشرى ، ومذهبهم مخالف لمذهب الجمهورالذى يرى أن التنوين فى جمع المؤنث السالم تنوين المقابلة.

وهكذا تعددت الاستشهادات بهذا البيت؛ بناء على تعدد رواياته، فلو صحت إحدى رواياته فقط لسقط الاستشهاد بأختيها، والاستشهاد بالروايات الثلاث لا يمكن قبوله إلا إذا تحققنا من صحتها، وهو أمر صعب المنال، إذ احتمالية التحريف والتغيير قائمة غيرمدفوعة ومن ثم يسقط الاستشهاد بالبيت .

(جـ)– إعراب العلم المركب

لقد انكرتنى بعلبك وأهلها ... ولابن جريج فى قرى حمص أنكرا

استشهد المبرد بهذا البيت ونسبه لامرئ القيس وهو بديوانه ([2]) وقد استدل المبرد برواية "بَعْلَبَكُّ" بفتح اللام وضم الكاف على أن بعض العرب يُنزل العلم المركب من جزأين منزلة الاسم الواحد ، ويمنعه من الصرف ؛ إنزالا للجزء الثانى منزلة تاء التأنيث فى طلحة، ولذا منع الشاعر بَعْلَبَكُّ من الصرف ، وذكر أيضا أن بعض العرب يُنْشِدُ هذا البيت " بَعْلُبَكٍّ " بضم اللام وكسر الكاف المشددة وتنوينها، مما يؤكد أن بعضهم يعامل هذا الاسم المركب من جزأين معاملة المركب الإضافى([3]) وذلك بخفض جزئه الثانى مطلقا بإضافته إلى الجزء الأول، وهو ما تقتضيه الرواية الثانية ، وهكذا تغيرت الرواية فتغير الحكم النحوى .

([1]) انظر:شرح الكافية جـ ١ صـ ١٤ ، وخزانة الأدب جـ ١ صـ ٢٦ ، ٢٧

([2]) انظر:ديوان امرئ القيس صـ ٦٨ ، صـ ٣٩٣

([3]) انظر:المقتضب جـ٤ صـ ٢٣

(٢) نواســخ الابتــداء .

أولاً إن وأخواتها

(أ) إعمال " ليت " وإلغاؤها إذا لحقتها " ما "

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا   إلى حمامتنا ونصفه فقد

استشهد سيبويه، وابن عصفور، وابن يعيش، والرضى، وابن الناظم، وابن هشام، برواية " ليتما هذا الحمامُ " برفع " الحمام " على أن " ليت " ملغاة مهملة ، كُفّت عن العمل بـ " ما " الكافة (١) .

وقد استشهد ابن عصفور، وابن يعيش، والرضى ،وابن هشام، وابن الناظم، أيضاً برواية " ليتما هذا الحمامَ " بنصب الحمام ، على إعمال ليت الموصولة بـ " ما " ، لأن " ما " زائدة مؤكدة ، و" ليت " عاملة كبقية أخواتها، و"الحمام" منصوب؛ لأنه بدل من اسم الإشارة "هذا" الواقع اسماً لـ " ليت" العاملة(٢).

فللبيت إذن روايتان حيث رواه سيبويه " الحمامُ" بالرفع ، و " ونصفه " بالواو، ونسبه للنابغة الذبياني (٣) ، واستشهد الفارسي بصدره بنفس الرواية ، ولم ينسبه (٤)، وأورده ابن هشام بنفس الرواية فى مغنيه، ونسبه للنابغة (٥)، وأنشده ابن جنى بنفس الرواية وروى عجزه " أو نصفه " ونسبه

---

(١) انظر : الكتاب جـ ٢ صـ ١٣٧ ، والمقرب صـ ١٢١ ، وشرح المفصل جـ ٨ صـ ٥٨ وشرح الكافية جـ ٢ صـ ٣٤٨ ، وخزانة الأدب جـ ٤ صـ ٢٩٧ ، وشرح الألفية لابن الناظم صـ ١٧٤، والمقاصد النحوية جـ ٤ صـ ١٦٢ ، ومغنى اللبيب جـ ١ صـ ٢٨٦ ، ٣٠٨ ، وشذور الذهب صـ ٣٤٣ ، ٣٤٤

(٢) انظر : المقرب صـ ١٢١ ، وشرح المفصل جـ ٨ صـ ٥٨ ، وشرح الكافية جـ ٢ صـ ٣٤٨ وخزانة الأدب جـ ٤ صـ ٢٩٧ ، ومغنى اللبيب جـ ١ صـ ٢٨٦ ، وشذور الذهب صـ ٣٤٣ ، ٣٤٤ وشرح الألفية لابن الناظم صـ ١٧٤ ، والمقاصد النحوية جـ ٤ صـ ٢٦٠

(٣) انظر : الكتاب جـ ٢ صـ ١٣٧

(٤) انظر : إيضاح الشعر صـ ٤٧٣

(٥) انظر : مغنى اللبيب جـ ١ صـ ٦٣ ، ٢٨٦ ، ٣٠٨

للنابغة ([1]) ،وأما ابن عصفور فرواه برفع " الحمام " ونصبه ونسبه للنابغة ([2])، وكذلك صنع ابن يعيش ([3])، وابن هشام في شذوره، وروى عجزه " أو نصفه"([4]) وأورده الرضى بنفس الرواية ولم ينسبه ([5]) ، ونسبه العينى، والبغدادى، للنابغة الذبياني ([6]) وهو بديوانه برواية " الحمامُ " بالرفع ([7])، وروى ابن السكيت مطلعه " قالت فياليتما"([8]).

وبناء على ما سبق فلو صحت إحدى الروايتين فقط ،لسقط الاستشهاد بالأخرى ، وإذا صحت الروايتان جازالاستشهادان، وتعدد عندئذ الحكم النحوى، وهو ما عليه النحاة.

(ب) مجئ " أن " بمعنى " لعل "

أرينى جوادأمات هزلاً لأننى أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا

استشهد ابن يعيش برواية " لأننى " على استعمال "أَنَّ " المفتوحة بمعنى "لعل". لأن المراد لعلنى ، ونسب الشاهد لحطائط بن يعفر([9])، وهو أخو الأسود بن يعفر، وروى أبو تمام هذا البيت " لعلنى" بدلا من " لأننى" ونسبه لحطائط بن يعفر أيضا ([10])، وذكر التبريزى أن البيت يُرْوَى " لعلنى" و " لأننى"([11])،

([1]) انظر : الخصائص جـ ٢ صـ ٤٦٠

([2]) انظر : المقرب صـ ١٢١

([3]) انظر : شرح المفصل جـ ٢ صـ ٥٤، ٥٨

([4]) انظر : شذور الذهب صـ ٣٤٣

([5]) انظر : شرح الكافية جـ ٢ صـ ٣٤٨

([6]) انظر : شرح الألفية لابن الناظم صـ ١٧٤

([7]) انظر : المقاصد النحوية جـ ٤ صـ ٢٥٤ ، وخزانة الأدب جـ ٤ صـ ٢٩٧ ، ٢٩٨

([8]) انظر : ديوان النابغة الذبياني صـ ٢٣٥

([9]) انظر : شرح المفصل جـ ٨ صـ ٧٨

([10]) انظر : شرح ديوان الحماسة للتبريزى جـ ٤ صـ ١٢٤ ، ١٢٥

([11]) انظر : شرح ديوان الحماسة للتبريزى جـ ٤ صـ ١٢٥

ورواه ابن هشام "لعلنى " ولم ينسبه([1])،مستشهداً بهذه الرواية على إثبات نون الوقاية مع " لعل " وذكر أن ذلك قليل ، إذ المشهور حذف نون الوقاية معها، ونسبه الشيخ خالد الأزهرى لحاتم الطائى ، وقيل لحطائط بن يعفر ([2]) وأنشده البغدادى برواية " لعلنى " ونسبه لحطائط بن يعفر ([3]) والشاهد موجود بديوان حاتم الطائى برواية " لعلنى " ([4]).

يتضح مما سبق أن البيت مختلف فى نسبته وروايته ،وقد أدى تعدد الرواية إلى تغير الحكم النحوى ولو صحت إحدى الروايتين فقط لسقط الاستشهاد بالأخرى .

(جـ) كأن المخففة وأحكام مختلفة :

ويوما توافينا بوجه مقسم كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم

أولاً : استشهد سيبويه، وابن جنى، وابن الأنبارى، وابن يعيش، وابن هشام، وغيرهم، برواية " كأن ظبيةٌ " بالرفع، على أن " ظبية " خبر " كأن " المخففة ، واسمها محذوف والتقدير : كأنها ظبية ، وفى كلام سيبويه ما يشير الى أن ذلك خاص بالشعر ([5]) ، وقد علق ابن هشام على مجئ خبر " كأن" مفردا قائلا:" وفيه شذوذ ؛ لكون الخبر مفردا مع حذف الاسم" ([6]) بيد أن السيوطى يرى أن الرواية تدل على جواز مجئ خبر "كأنْ " المخففة مفردا([7]) .

([1]) انظر : أوضح المسالك جـ ١ صـ ١١٢

([2]) انظر : شرح التصريح على التوضيح خالد الأزهرى جـ ١ جـ ١١١

([3]) انظر : خزانة الأدب جـ ١ صـ٤٠٦

([4]) انظر : ديوان حاتم الطائى ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، نشر دار المطبوعات الحديثه صـ ٤١

([5]) انظر : الكتاب جـ ٢ صـ ١٣٤

([6]) انظر : تخليص الشواهد صـ ٣٩٢

([7]) انظر : همع الهوامع جـ١ صـ ١٤٣

ثانياً : استشهد ابن جنى، وابن يعيش، وابن هشام ، والسيوطى، برواية " كأنْ ظبيةً " بالنصب على أن "ظبية" منصوب بـ " كأن " المخففة لأنه اسم لها، ومن ثم فقد عَملَت " كأن " المخففة فى الاسم الظاهر بعدها ([1]) وخبرها محذوف تقديره : "هذه المرأة كأنه قال : كأنْ ظبية تعطو الى وارق السلم هذه المرأة؛ لأنه أراد تشبيه المرأة بالظبية ثم قلب التشبيه للمبالغة ، ويجوز أن يكون الخبر ظرفا فيكون التقدير : كأن مكانها ظبية ، وقد صرح سيبويه وغيره بأن النصب بـ" كأن " المخففة لا يكون إلا لضرورة الشعر([2])، وذكر أبو حيان، والسيوطى، أن إعمال " كأنْ " المخففة مختلف فيه ، فالكوفيون لا يجيزونه مطلقا ، وأجازه البصريون ، وخصَّه بعضهم بضمير الشأن مضمرا فيها، وأجازه بعضهم فى المضمر ، وقصره آخرون على الضرورة ([3]) .

ثالثاً : استشهد الفارسى، وابن جنى، وابن يعيش، وابن عصفور، وابن هشام برواية "كأن ظبيةٍ " بجر ظبية على أنَّ " أنْ " زائدة بين الكاف ومجرورها([4]) فكأنه قال : كظبية ، فـ " أن " زائدة للتوكيد، و"ظبية " مجرورة بالكاف وقد ذكر ابن هشام أن زيادة " أن " بين كاف الجر ومجرورها نادر([5]) ، وحكم عليها

([1]) انظر : المنصف لابن جنى شرح تصريف المازنى بتحقيق إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين طبعة مصطفى الحلبى ، الطبعة الأولى ١٩٥٤ م ، جـ ٣ صـ ١٢٨ ، وشرح المفصل جـ ٨ صـ ٨٣ وشذور الذهب صـ ٣٤٨ ، وهمع الهوامع جـ ١ صـ ١٤٣

([2]) انظر : الكتاب جـ ٣ صـ ١٦٤ ، وشرح أبيات المغنى جـ ١ صـ ١٥٩

([3]) انظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبى حيان الأندلسى ، تحقيق د. مصطفى أحمد النحاس ، الطبعة الأولى ١٩٨٤ ، جـ٢ صـ ١٥٤ ، وهمع الهوامع جـ ١ صـ ١٣٤

([4]) انظر : المسائل البصريات للفارسى جـ ١ صـ ٦٥٣ ، والمنصف لابن جنى جـ ٣ صـ ١٢٨ ، وشرح المفصل لابن يعيش جـ ٨ صـ ٨٣ ، وضرائر الشعر لابن عصفور صـ ٥٩ ، ومغنى اللبيب لابن هشام جـ ١ صـ ٣٣ ، وشذور الذهب صـ ٣٤٩

([5]) انظر : مغنى اللبيب جـ ١ صـ ٣٣

فى موضع آخر بالشذوذ([1])، وعدها ابن عصفور من الضرائر([2])، والبيت المستشهد به مختلف فى نسبته وروايته ، إذ رواه سيبويه " ظبيةٌ " بالرفع ونسبه لباغت بن صريم اليشكرى ([3]) ، ورواه الفارسى " ظبيةٍ " بالجر ولم ينسبه([4]) وأورده ابن جنى برفع " ظبية " ونصبها وجرها ولم ينسبه([5])،واستشهد ابن الأنبارى برواية الرفع ونسبه لزيد بن أرقم ([6]) وأورده ابن يعيش بالروايات الثلاث ونسبه لابن صريم اليشكرى ([7])، واستشهد به ابن هشام فى مغنيه بجر ظبية ولم ينسبه ([8]) ، ورواه برفع ظبية ونصبها وجرها فى شذوره ولم ينسبه أيضا ([9])، ونسبه فى تخليص الشواهد لباغت اليشكرى([10]) وأنشده الشيخ خالد الأزهرى بالروايات الثلاث، ونقل عن النحاس أنه لباغت بن صريم ، وعن السيرافى أنه لأرقم بن علباء ، وعن صاحب المنقذ أنه لعلباء بن أرقم اليشكرى ([11]) وأورده السيوطى بروايتى الرفع والنصب فى الهمع ([12]) وذكر فى شرح شواهد المغنى، رواياته الثلاث، ونقل أيضا أنه يروى و" يومٍ " بالجر بدلا من "يوما " بالنصب، ونقل عن النحاس، وابن هشام نسبته لباغت بن

([1]) انظر : تخليص الشواهد لابن هشام صـ ٣٩٣

([2]) انظر : ضرائر الشعر لابن عصفور صـ ٥٩

([3]) انظر : الكتاب جـ ٢ صـ ١٣٤ ، جـ٣ صـ ١٦٥

([4]) انظر : المسائل البصريات للفارسى جـ ١ صـ ٦٥٣

([5]) انظر : المنصف جـ ٣ صـ ١٢٨

([6]) انظر : الإنصاف جـ ١ صـ ٢٠٢

([7]) انظر : شرح المفصل جـ٨ صـ٨٣

([8]) انظر : مغنى اللبيب جـ ١ صـ ١٣

([9]) انظر : شذور الذهب صـ ٣٤٨

([10]) انظر : تخليص الشواهد صـ ٣٩٠ ، ٣٩١

([11]) انظر : شرح التصريح جـ ١ صـ ٢٣٤

([12]) انظر : همع الهوامع صـ ١٤٣

صريم اليشكرى ، ونقل عن أبى عبد الله المفجع نسبته إلى أرقم بن علباء اليشكرى([1]) وأنشده البغدادى بجر " ظبية " وذكر أنها تروى بالرفع والنصب أيضا وحكىالخلاف فى نسبته، حيث نقل عن سيبويه أنه لابن صريم اليشكرى، وعن القالى أنه لأرقم اليشكرى ، وعن أبى عبد الله البكرى أنه لراشد بن شهاب البكرى ، وعن ابن برى أنه صحح نسبة هذا البيت إلى علباء بن أرقم اليشكرى ([2]) ، وقد أورد الأصمعى هذا البيت ضمن قصيدة لعلباء بن أرقم بن عوف، وروى ظبية بالرفع والنصب والجر([3]).

يتضح مما سبق أن البيت مختلف فى نسبته وروايته وقد أدى تعدد الرواية إلى تغيير الحكم النحوى وتعديله ، وبناء على روايتى الرفع والجر فلا شاهد فىالبيت على نصب الظاهر بـ " كأن " المخففة ، وبناءً على روايتى الجر والنصب فلا شاهد فيه على حذف اسم كان ومجئ خبرها مفرداً ، وهكذا تعددت الرواية فتغير الحكم النحوى .

(٣) الظـــروف

(أ) رفع اسم الزمان الواقع خبرا عن اسم معنى ونصبه .

زعم البوارح أن رحلتنا غدا ... وبذاك خبرنا الغراب الأسود

استشهد السيوطى بصدر هذا البيت ولم ينسبه ، وروى " غدا " بالنصب والرفع، مستدلا بذلك على جواز نصب ورفع اسم الزمان " غدا " الواقع خبرا عن اسم معنى نكرة كان أو معرفة([4])، والبيت بديوان النابغة الذبيانى وروايته

([1]) انظر : شرح شواهد المغنى صـ ٤١

([2]) انظر : شرح أبيات المغنى للبغدادى جـ ١ صـ ١٥٨ - ١٦٠

([3]) انظر : الأصمعيات صـ ١٥٧

([4]) انظر : همع الهوامع جـ ١ صـ ٩٩

"غدا " بالنصب وهى رواية الأصمعى ، وفيه الغداف بدلا من الغـراب ، وجـاء فى الشرح أنه يروى أيضا " وبذاك تنعاب " بدلا من و " بذاك خبرنا " ([1]) وبناء على ذلك فإذا صحت رواية النصب وحدها وهى روايـة الديوان ، بطـل القول بجواز الرفع ، وإذا صحت رواية الرفع وحدها بطل القول بجواز النصب، وإذا صحت الروايتان جاز الأمران وهوما عليه الاستشهاد .

(ب) خروج حيث عن الظرفية وجرها

فشد ولم تفزع بيوت كثيرة ... لدى حيث ألقت رحلها أم قشعم

استشهد الرضى وأبو حيان ، وابن هشام برواية " لدى حيث " على أن "حيث" فى موضع جر بـ " لدى " ([2])، واستشهد أبـو حيـان أيضـا وكذلـك السيوطى برواية " إلى حيث " على أن "حيث" قد خرجت عن الظرفية وأنهـا فـى موضـع جر بـ " إلى"([3]) ، والبيـت المستشـهد بروايتـه موجـود بديـوان زهـير بـن أبـى سليمى وروايته :

فشد ولم يُفزع بيوتا ...... لدى حيث ....

و ذكـر ثعلـب أنـه يـروى " ولم ينظـر بيوتـا " ، ورواه الأصمعـى " لم تفـزع بيوت"([4]) ورواه الرضى، وابن هشام "لدى حيث" ولم ينسباه ([5])، واستشـها أبو حيان بروايتيه ولم ينسبه ([6])، ورواه السيوطى " إلى حيث ألقت"([7]) وشرحه البغدادى وذكر أنه يروى " لدى حيث"، " وإلى حيث " ونسبه لزهير بن أبى

([1]) انظر : ديوان النابغة الذبيانى صـ ٨٩ ، ٢٤٦

([2]) انظر : شرح الكافية جـ ٢ صـ ١٠٨ ، وارتشاف الضرب جـ ٢ صـ ٢٦١ ، والمغنى جـ١ صـ ٣١

([3]) انظر : ارتشاف الضرب جـ ٢ صـ ٢٦١ ، وهمع الهوامع جـ ١ صـ ٢١٢

([4]) انظر : شرح ديوان زهير صـ ٢٢، ٢٣

([5]) انظر : شرح الكافية جـ ٢ صـ ١٠٨ ، ومغنى اللبيب جـ ١ صـ ١٣١

([6]) انظر : ارتشاف الضرب جـ ٢ صـ ٢٦١

([7]) انظر : همع الهوامع جـ١ صـ٢١٢

سلمى (1) ، وهكذا تعددت رواية البيت،واستشهد بكل رواية طائفة من النحاة، ولو صحت إحدى الروايتين فقط لبطل الاستشهاد بالأخرى .

(٤) الاستثنـــــاء

(أ) حكم المستثنى فى الاستثناء المنقطع

وقفت فيها أصيلانا أسائلها   عَيَّت جوابا وما بالربع من احـــد
إلا أوارىّ لأيا ما أبينـــها   والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد

استشهد سيبويه، والمبرد، وابن يعيش، برواية إلا "أوارىُّ " بالرفع على أن "أوارى " فى قوله " " وما بالربع من أحد إلا أوارى " بدل من موضع"من أحد"، وهى فى موضع رفع لأن "من" زائدة ، و" أحد " مبتدأ ، وبذلك يكون الشاعر قد أبدل المستثنى من المستثنى منه فى حالة الاستثناء المنقطع، جريا على لغة بنى تميم (2) فهم يجيزون ذلك ، والتقدير : وما بالربع أحد إلا أوارىُّ فكأن "أوارى" من جنس " أحد " على سبيل التوسع والمجاز ، وأجاز الكسائى، والأخفش ، خفض الأوارى على أنها بدل من لفظ أحد (3) وقد روى سيبويه "أوارى " بالرفع والتنكير، وذكر أن الحجازيين ينصبونه، ونسب البيتين للنابغة الذبيانى (4)، واستشهد بهما الفراء، ونسبهما للنابغة، ورواهما "إلا الأوارىَّ" بالنصب والتعريف (5) ، وإلا الأوارىُّ " بالرفع والتعريف (6)، ورواية المبرد

---

(1) انظر : خزانة الأدب جـ ٧ صـ ٨-١٢ ، وشرح أبيات المغنى جـ ٣ صـ ١٣٣ - ١٣٥

(2) انظر : الكتاب جـ ٢ صـ ٣٢١ ، ٣٢١ ، وخزانة الأدب جـ ٢ صـ ١٢٦ ، ١٢٧ ، جـ ٤ صـ ٤١٠ والمقتضب جـ ٤ صـ ٤١٤ ، وشرح المفصل جـ ٢ صـ ٨٠ ، ٨١

(3) انظر : خزانة الأدب جـ ٢ صـ ١٢٦ ، وهمع الهوامع جـ ١ صـ ٢٢٤ ، ٢٢٥

(4) انظر : الكتاب جـ ٢ صـ ٣٢١

(5) انظر : معانى القرآن للفراء جـ ١ صـ ٢٨٨

(6) انظر : معانى القرآن للفراء جـ ١ صـ ٤٨٠

كرواية سيبويه إلا أنه روى "أصيلالا" بدلا من " أصيلانا "، وذكر أن بنى تميم يرفعون " أوارى"، بيد أن أكثر الناس ينشدونه بالنصب، ونسب البيتين للنابغة(1)، وأنشدهما ابن الأنبارى وروى " الأوارى " بالنصب ، و"أصيلالا" و"أعيت " بدلا من "عيّت"، ونسبهما للنابغة (2) ، وكذلك نسبهما ابن يعيش للنابغة وروى " الأوارى " بالتعريف والرفع والنصب (3) ، واستشهد الرضى بصدر البيت الثانى ورواه :

إلا الأوارى ما إن لا أبينها ....

ولم ينسبه (4) ، واستشهد السيوطى بعجز البيت الأول، وصدر البيت الثانى، وروى "الأوارىَّ" بالنصب والتعريف (5) وذكر أنها رواية الأخفش(6)، وشرحه البغدادى وذكر الروايات السابقة ، ونسبهما للنابغة الذبيانى(7)،وهما بديوانه بنفس الألفاظ التى ذكرها سيبويه، إلا أنَّ رواية الديوان " الأوارى " بالنصب والتعريف ، وهى رواية الأصمعى (8)، ورواه ابن السكيت والتبريزى " إلا أوارى " بالنصب والتنكير (9) ، وبناء على تعدد رواية البيت فلا يصح استشهاد سيبويه وتابعيه إلا على رواية "أوارىٌّ" بالرفع إذا ثبتت صحتها ، وأَمَّا على روايتها بالنصب فلا شاهد عندئذ فى البيت على الإبدال فى الاستثناء

---

(1) انظر : المقتضب جـ ٤ صـ ٤١٤

(2) انظر : الإنصاف جـ ١ صـ ٢٦٩

(3) انظر : شرح المفصل جـ ٢ صـ ٨٠

(4) انظر : شرح الكافية جـ ١ صـ ٢٦٧

(5) انظر : همع الهوامع جـ ١ صـ ٢٢٣

(6) انظر : همع الهوامع جـ ١ صـ ٢٢٥

(7) انظر : خزانة الأدب جـ صـ ١٢٥ ، ١٢٦ ، وجـ ٤ صـ ٤١

(8) انظر: ديوان النابغة الذبيانى فى صـ ١٤ ، ١٥

(9) انظر : ديوان النابغة صـ ٢٣٥

المنقطع ، وتصبح رواية النصب شاهدا على قضية أخرى وهى وجوب نصب المستثنى فى الاستثناء المنقطع، وقد استشهد بهذه الرواية سيبويه، والفراء، وابن الأنبارى، على أن المستثنى فيها منصوب على الأصل، جريا على لغة الحجازيين، إذ يوجبون نصب المستثنى فى حالة الانقطاع،وهكذا أدّى تعدد الرواية إلى تغيير الحكم النحوى،ولو صحت إحدى الروايتين فقط لبطل الاستشهاد بالأخرى .

- وقد استشهد النحاة أيضا على حكم المستثنى المنقطع بقول الشاعر :

حلفت يمينا غير ذى مثنوية ولا علم إلا حسنَ ظنٍ بصاحب

استشهد به سيبويه ولم ينسبه ، ورواه " ولا علم إلا حسن " بالنصب مستدلا بذلك على أن " حسنَ " منصوب على الاستثناء المنقطع ؛ لأن الظن ليس من جنس العلم ([1])، وذكر بعد ذلك أن بنى تميم يرفعون "حسن"؛ لأنه بدل من موضع " علم " عندهم ([2]) ؛ إذ يقوم الظن مقام العلم اتساعا ومجازا. وقد شرح البغدادى هذا البيت بنفس رواية سيبويه، ونسبه للنابغة الذبيانى([3])، وهو موجود بديوان النابغة الذبيانى ، وفيه " حسنُ " بالضم ليس غير، وهى رواية الأصمعى ([4]) ، وأما رواية ابن السكيت فهى " حسن ظن بغائب "([5])،وبناء على رواية " حسن " بالرفع فلا شاهد فى البيت على نصب الاستثناء المنقطع، وبناء على رواية النصب فلا شاهد فيه على الإبدال ، ولو صحت الروايتان لتعدد الحكم النحوى وجاز الأمران .

([1]) انظر : الكتاب جـ ٢ صـ ٣٢٢

([2]) انظر : الكتاب جـ ٢ صـ ٣٢٣ ، وخزانة الأدب جـ ٢ صـ ١٠

([3]) انظر : خزانة الأدب جـ٢ صـ ٩ ، ١٠

([4]) انظر : ديوان النابغة الذبيانى صـ ٤١

([5]) انظر : ديوان النابغة الذبيانى صـ ٢٣٧

(ب) حكم المستثنى بعد " لا سيما " :

ألا رب يوم كان منهن صالح ولاسيما يوم بدارة جلجل

استشهد الزمخشرى برواية " ولا سيما يومٌ " بالرفع على جواز رفع المستثنى بـ"لا سيما " ([1]) قال ابن يعيش " ومن رفع جعل "ما " بمعنى" الذى"، ورفع ما بعدها على أنه خبر مبتدأ محذوف " ([2]) ، وقد استشهد الزمخشرى بنفس البيت ورواه :" ولا سيما يومٍ" بالجر، مستدلا به على جواز جر المستثنى بـ"لاسيما"([3]) ، يقول ابن يعيش: " فمن خفض جعل " ما " زائدة مؤكدة، وخفض ما بعدها بإضافة السى إليه " ([4]) ، واستشهد الرضى برواية " ولا سيما يوما " بالنصب على أن الشاعر نصب الاسم الواقع بعد لا سيما على الظرفية، أو التميز، : يقول الرضى " وليس نصب الإسم بعد "لا سيما" بقياس، ولكنه روى بيت امرئ القيس ولا سيما يوما بدارة جلجل بنصب يوما أيضا، فتكلفوا لنصبه وجوها ، قال بعضهم " ما " نكرة غير موصوفة ، ونصب " يوما " بإضمار فعل أى أعنى يوما ، وقيل على التميز " ([5]) ، وذكر ابن يعيش أن نصب الاسم بعد "لاسيما" قليل شاذ ([6]) ، وهكذا تعددت روايات البيت المستشهد به، فقد أورده الزمخشرى وذكر أن " يوم " يروى بالرفع والنصب والجر ، ونسبه لامرئ القيس ([7]) ورواه الرضى "ولا سيما يوما"

([1]) انظر : المفصل للزمخشرى صـ ٦٨ ، ٦٩

([2]) انظر : شرح المفصل لابن يعيش جـ ٢ صـ ٨٥ ، ٨٦

([3]) انظر : المفصل للزمخشرى صـ ٦٨ ، ٦٩

([4]) انظر : شرح المفصل لابن يعيش جـ٢ صـ ٨٥

([5]) انظر : شرح الكافية للرضى جـ ١ صـ ٢٤٩

([6]) انظر : شرح المفصل جـ ٢ صـ ٨٦

([7]) انظر : المفصل صـ ٦٨ ، ٦٩ ، وشرح المفصل جـ ٢ صـ ٨٦

بالنصب ونسبه لامرئ القيس ([1]) ، ولم ينسبه ابن هشام وذكر أنه يروى برفع "يوم" ونصبه وجره ([2]) ، ونسبه البغدادى لامرئ القيس بن حجر ([3]) ، وهو بديوانه ضمن معلقته الشهيرة برواية "ولا سيما يومٌ " بالرفع ، وهى رواية الأصمعى ([4]) ، ورواه " أبو جعفر النحاس ألا رب يوم صالح لك منها ، والقرشى ألا رب يوم لى من البيض صالح ، أبو سعيد ولا سيما يوما، أبو سهل وابن النحاس والتبريزى ولا سيما يوم وحكى أبو جعفر النحاس عن الأخفش ولا سيما بالتخفيف "([5])

وقد أدى تعدد الروايات إلى تعدد الحكم النحوى واختلافه ، ولو صحت إحدى الروايات فقط لسقط الاستشهاد بالروايتين الأخيرتين ، ولا يمكن الجمع بين الروايات الثلاث إلا إذا ثبت صحتها " وهو ما عليه النحاة .

(٥) الحـــال

- تعدد الحال وتعدد صاحبها

خرجت بها أمشى تجر وراءنا   على أثرينا ذيل مرط مرجل

استشهد ابن هشام، والسيوطى، بهذا البيت بالرواية المذكورة ، ولم ينسباه، واستدلا به على أن الحال إذا تعددت، وتعدد صاحبها، وأُمِنَ اللبس، جاز مراعاة الترتيب ، وتقدير الحال الأولى للاسم الأول ، والثانية للاسم الثانى، كما فى البيت ([6]) ؛ إذ جملة " أمشى " حال من التاء فى خرجت ، وجملة " تجر" حال

([1]) انظر : شرح الكافية جـ ١ صـ ٢٤٩

([2]) انظر : مغنى اللبيب جـ ١ صـ ١٤٠ ، ٣١٣ ، جـ٢ صـ ٤٢١

([3]) انظر : خزانة الأدب جـ٢ صـ ٦٣ ، ٦٤ ، وشرح أبيات المغنى جـ ٣ صـ ٢١٧

([4]) انظر : ديوان امرئ القيس صـ ١٠

([5]) انظر : ديوان امرئ القيس صـ ٣٦٨

([6]) انظر : أوضح المسالك جـ ٢ صـ ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، وشرح التصريح جـ١ صـ ٣٨٦ ، ٣٨٧ وهمع الهوامع جـ ١ صـ ٢٤٤ ، ٢٤٥

من الهاء في " بها " " والمعنى اخرجتها من خدرها حال كوني ماشيا ، وحالة كونها جارة على أثَرَىْ قدمي وقدمها ذيل مرطها لتخفى الأثر عن القافة قصداً للستر " ([1]) ، وقد انشد الرضى هذا البيت بنفس الرواية المستشهد بها ولم ينسبه([2])، وشرحه البغدادى، وذكر أن " مرجل " تروى بالجيم والحاء ونسبه لامرئ القيس([3])، وكذلك نسبه الشيخ خالد لامرئ القيس ([4])، وهو بديوانه، وروايته " تمشي" بدلا من " أمشي " وهى رواية الأصمعى ([5]) ، "ورواه ابو سهل فقمت بها أمشي ، والزوزني والقرشي خرجت بها أمشي ، والطوسي ، والسكرى ، وابن النحاس ، وأبو سعيد الضرير ، وابن الأنبارى ، وأبو جعفر النحاس والتبريزى :

فقمت بها أمشي تجر وراءنا على إثرنا أذيال مرط مرحل " ([6])

وبناء على رواية الديوان " خرجت بها تمشي " فلا شاهد في البيت على تعدد صاحب الحال ، إذ صاحب الحال عندئذ مفرد ، وهو " الهاء " في " بها"، والحال هى المتعددة ، وإذا صحت الروايتان جاز الاستشهادان، وتغيرّ الحكم النحوى بتغيرّ الرواية .

(٦) حروف الجر

(أ) استعمال " مذ " أو " من " لابتداء الغاية في الزمان

لمن الديار بقنة الحجر أقوين من حجج ومن دهر

([1]) شرح التصريح جـ١ صـ ٣٨٧

([2]) انظر : شرح الشافية جـ ٢ صـ ٣٣٨

([3]) انظر : شرح شواهد الشافية صـ ٢٨٦ ، ٢٨٧

([4]) انظر : شرح التصريح ١ صـ ٣٨٦ ، ٣٨٧

([5]) انظر : ديوان امرئ القيس صـ ١٤

([6]) انظر : ديوان امرئ القيس صـ ٣٧٠

استشهد الكوفيون ومن تابعهم من البصريين كالأخفش،والمبرد ،وابن درستويه،وغيرهم بهذاالبيت برواية "من حجج ومن دهر"على أن "من" تأتى لابتداء الغاية فى الزمان ،وليست مقصورة على المكان كما زعم البصريون،يؤكد ذلك دخولهاعلى"حجج"و"دهر"،وهما اسمان للزمان لا للمكان([1]) ، وقد أنكر البصريون ذلك ، وذهبوا إلى أنَّ " مِنْ " لا تكون إلا لابتداء الغاية فى المكان ، والبيت المستشهد به -على افتراض صحة روايته- له عندهم أكثرمن توجيه([2]) فقد أوَّلهَ بعضهم بانه مبنى على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، والأصل : من مرور حجج ، ومن مرور دهر، فـ "مِنْ" داخلة على الحدث لا على الزمن ، ومجئ " مِنْ " لابتداء الغاية فى الأحداث لا غبار عليه عندهم ، وتأوَّله الرضى بأَنَّ " مِنْ " فيه للتعليل ، وليست لابتداء الغاية ، والتقدير: من أجل مرور حجج ، ورغم تأويل الرضى للبيت؛ استنادا إلى أن المعنى يحكم بذلك ، فقد ذكر أن مذهب الكوفيين فى هذه المسألة هو الأظهر([3]) وقد استشهد ابن هشام، والسيوطى، وغيرهما بنفس البيت برواية " مذحجج ومذدهر " على أن " مذ " يُجَرُّ بها الزمن الماضى قليلا، كما فى البيت حيث جُرَّ بها " حجج ودهر " ([4]) ، والأرجح أن يرفع بها الماضى إلا أن الشاعرجرى هنا على القليل فى الاستعمال ، وقد استشهد ابن

([1]) انظر الإنصاف جـ١ صـ ٣٧٠ ، ٣٧١ مسألة ٥٤ ، وشرح المفصل لابن يعيش جـ٤ صـ ٩٣، ومغنى اللبيب جـ١ صـ ٣١٨ ، ٣١٩ ، وأوضح المسالك جـ٣ صـ ٢١ ، ٢٢ وشرح الكافية جـ ٢ صـ ٣٢١

([2]) انظر : الإنصاف مسألة ٥٤ جـ ١ صـ ٣٧٠ - ٣٧٦ ، وشرح أبيات المغنى جـ ٦ صـ ٢٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش جـ ٤ صـ ٩٣

([3]) انظر : شرح الكافية للرضى جـ ٢ صـ ٣٢١

([4]) انظر : مغنى اللبيب جـ١ صـ ٣٣٥ ، وأوضح المسالك جـ ٣ صـ ٤٨ ، وهمع الهوامع جـ ١ صـ ٢١٧ ، وشرح أبيات المغنى جـ ٦ صـ٢٢ ، وشرح التصريح جـ ٢ صـ ١٧

الأنبارى بهذا البيت ورواه " من حجج .. " ونسبه لزهير(١) ، وكذلك صنع ابن يعيش (٢) والرضى (٣) ، ورواه ابن هشام، والسيوطى " مدحجج ... " ولم ينسباه (٤) ونسبه البغدادى لزهير ، وذكر أنه يروى " مدحجج " ، و" من حجج" وذكر أن رواية " من حجج " هى المشهورة (٥) ، وقد ذكر ثعلب فى شرح ديوان زهير أن أبا عمرو يرويه؛" من حجج ومن شهر"، بيد أن أبا عبيدة يرويه " مدحجج ومد شهر "(٦) ، ومن الرواة من ينكر نسبة هذا البيت لزهير فقد روى أبو الفرج الأصفهانى قصة وقعت بين الخليفة المهدى والمفضل الضبى وحماد الراوية، خلاصتها أن البيت المستشهد به من وضع حماد الراوية ، وليس من إنشاء زهير(٧) ، وأوَّلُ قصيدة زهير :

دع ذا وعد القول فى هرم ... خير الكهول وسيد الحضر

وإذا صح ما قاله أبو الفرج فالبيت عندئذ مصنوع موضوع ، وعلى كل فالبيت مختلف فى نسبته وروايته مما يُوَهِّن الاستشهاد به ، وإذا صحت إحدى الروايتين فقط سقط الاستشهاد بأختها ، وإذا صحت الروايتان جاز الاستشهادان حتى وإن كان البيت من وضع حماد، " لأنه ممن يصح الاستشهاد بكلامه"(٨) .

(ب) دخول " رب " على المعرفة ، والجملة .

---

(١) انظر : الانصاف جـ١ صـ ٣٧٠ ، ٣٧١

(٢) انظر : شرح المفصل جـ ٤ صـ ٩٣

(٣) انظر : شرح الكافية جـ٢ صـ ٣٢١

(٤) انظر : المغنى جـ١ صـ ٣٣٥ ، وأوضح المسالك جـ ٣ صـ ٤٨ وهمع الهوامع جـ ١ صـ ٢١٧

(٥) انظر : شرح أبيات المغنى جـ ٦ صـ ٢٣ ، ٢٤

(٦) انظر : شرح ديوان زهير لثعلب صـ ٨٦

(٧) انظر : الأغانى جـ ٦ صـ ٨٥-٨٧

(٨) خزانة الأدب جـ ٤ صـ ١٢٩

ربما الجامل المؤبل فيهم وعناجيج بينهن المهار

استشهد السيوطى برواية "الجامل " بالجر على دخول " رب " على المعرفة ، وذكر أن بعض النحاة استشهد وا بها على جواز جرّ "رب" للمعرف بـ"أل"([1])، وجدير بالذكر أن جمهور النحاة متفقون على أن "رب" لا تجر إلا النكرة ، ولذلك خَطّأ ابن عصفور رواية الجر ، وذكر أن رواية الرفع هى الصحيحة([2]) ، وقد نقل السيوطى تخريجا لرواية الجر نسبه للجمهور،وخلاصته أن رواية الجر -إن صحت- محمولة على زيادة "أل " فى الجامل، فكأنه قال: ربما جامل مؤبل([3]). وقد استشهد الزمخشرى، وابن يعيش، وابن هشام، بنفس البيت برواية " ربما الجامل " برفع "الجامل" على جواز دخول " رب " المكفوفة بـ" ما" على الجملة الاسمية ([4]) ، إذ "الجامل " مبتدأ ، وخبره " فيهم " ، وذلك خلافا لما عليه سيبويه، والفارسى، ومن تبعهما ، فقد أورد سيبويه " ربما " فى باب الحروف التى لا يليها إلا الفعل حيث يقول : " ومن تلك الحروف "ربما" و " قلما " وأشباهها ، جعلوا "رب " مع " ما " بمنزلة كلمة واحدة ، وهيئوها ليذكر بعدها الفعل ؛ لأنهم لم يكن لهم سبيل إلى رُبَّ يقول ، ولا إلى قَلَّ يقول، فألحقوها " ما " وأخلصوها للفعل " ([5]) وقد خَرَّج الفارسى " ما " فى هذا البيت على أنها ليست كافة لـ " رب " ، وإنما هى نكرة بمعنى شئ ، وهى فى موضع جر بـ "رب"، و" الجامل" خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هو"، والجملة

([1]) انظر : همع الهوامع جـ ٢ صـ ٢٦

([2]) انظر : شرح أبيات المغنى للبغدادى جـ ٣ صـ ٢٠٠

([3]) انظر : همع الهوامع جـ ٢ صـ ٢٦ ، وشرح أبيات المغنى جـ ٣ صـ ٢٠٠

([4]) انظر : المفصل صـ ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش جـ ٨ صـ ٢٩،٣٠ ، مغنىاللبيب جـ ١ صـ ١٣٧ ، وشرح أبيات المغنى جـ ٣ صـ ١٩٨-٢٠١

([5]) الكتاب لسيبويه جـ ٣ صـ ١١٥

الاسمية صفة لـ " ما " ([1])، وقد نسب الزمخشرى هذا البيت لأبى دؤاد ([2])، وكذلك صنع ابن يعيش ([3]) وابن هشام([4]) والشيخ خالد ([5]) ، وأنشده ابن عقيل بنفس الرواية ولم ينسبه([6]) ، وروى السيوطى " الجامل " بالجر ولم ينسبه([7]) ، ونسبه البغدادى لأبى دؤاد وذكر أن "الجامل " يروى بالرفع والجر، ونقل عن ابن عصفور أن رواية الرفع هى الصحيحة ([8]) ، ولو صح ما قاله ابن عصفور فلا شاهد فى البيت عندئذ على جر المعرفة بـ "رب" ، ولو صحت الروايتان جاز الاستشهادان وتغير الحكم النحوى عندئذ بتغير الرواية .

(جـ) حذف "رب " وبقاء عملها

ومثلك "بكرا قد طرقت وثيبا فالهيتها عن ذى تمائم مغيل

استشهد سيبويه بهذا البيت ونسبه لامرئ القيس ، ورواه " ومثلك ... " مستدلا به على أنَّ الأصل " ورب مثلك " ([9]) فحُذِفَت "رُبَّ " بعد الواو، وأُبقِيَ عملها ، ولذا جُرَّت " مثل" ، وسوغ إضمار "رب" كثرة هذا الأسلوب، ولذا خففوه بحذف الجار ، قال سيبويه : " وليس كل جار يضمر ، لأن المجرور داخل فى الجار ، فصارا عندهم بمنزلة حرف واحد فمن ثم قبح ، ولكنهم قد يضمرونه ويحذفونه فيما كثر من كلامهم ، لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا

([1]) انظر : مغنى اللبيب جـ ١ صـ ٣١٠ ، وشرح التصريح جـ ٢ صـ٢٢

([2]) انظر : المفصل صـ ٢٨٦، ٢٨٧

([3]) انظر : شرح المفصل جـ ٨ صـ ٢٩ ، ٣٠

([4]) انظر : مغنى اللبيب جـ ١ صـ ١٣٧ ، ٣١٠

(٦) انظر : شرح التصريح جـ ٢ صـ ٢٢

([6]) انظر : شرح ابن عقيل جـ ٢ صـ ٣٣

([7]) انظر : همع الهوامع جـ ٢ صـ ٢٦

([8]) انظر : شرح أبيات المغنى جـ ٣ صـ ١٩٠ - ٢٠٠

([9]) انظر : الكتاب جـ ٢ صـ ١٦٣ ، ١٠٠

استعماله أحوج "(1) وقد استشهد ابن الناظم وابن عقيل وابن هشام ، والسيوطى بنفس البيت ولم ينسبه أحد منهم ، ورووه "فمثلك " بالفاء والجر ، واستدلوا به على أن الأصل فرب مثلك ، فحذفت "رب " بعد "الفاء " ، وأبقى عملها (2)، وذكر "ابن الناظم" و "ابن عقيل " " أن حذف "رب" بعد الفاء ، وإبقاء عملها قليل (3)، واضطربت كلمة ابن هشام فى هذا الحكم ، حيث حكم على هذا الحذف بالقلة فى شذوره (4) ، وحكم عليه بالكثرة فى أوضحه ومغنيه (5)، والبيت بديوان امرئ القيس بن حجر وروايته " فمثلك " بالجر، والنصب، وهى رواية الأصمعى (6) ، وبناء على رواية النصب فلا شاهد فى البيت على حذف"رُبّ"وإبقاء عملها ، وإذا صحت إحدى روايتى الجر فقط سقط الاستشهاد بأختها، وإذا صحت الروايتان صحت الأحكام المترتبة عليهما

(د) الجر بـ " حاشا " ، والقول بفعليتها

حاشا أبى ثوبان إنَّ به ضنا عن الملحاة والشتم

ذهب سيبويه وأكثر البصريين إلى أن "حاشا" حرف جر، مستدلين على ذلك برواية "حاشا أبى " حيث جُرَّ"أبى" بـ"حاشا " (7).

---

(1) انظر : الكتاب جـ ٢ صـ ١٦٣

(2) انظر : شرح الألفية لابن الناظم ص ٣٧٦ ، وشرح ابن عقيل جـ ٢ صـ ٣٦ والمقاصد النحوية جـ ٣ صـ ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، وشذور الذهب صـ ٣٩٠ ومغنى اللبيب جـ١ صـ ١٣٦ ، وأوضح المسالك جـ ٣ صـ ٧٣

(3) انظر : شرح الألفية لابن الناظم صـ ٣٧٦ ، وشرح ابن عقيل جـ ٢ صـ ٣٦

(4) انظر : شذور الذهب صـ ٣٩٠

(5) انظر : أوضح المسالك جـ ٣ صـ ٧٣ ، ومغنى اللبيب جـ ١ صـ ١٣٦

(6) انظر : ديوان امرئ القيس صـ ١٢

(7) انظر : الكتاب جـ ٢ صـ ٣٤٩ ، والإنصاف مسألة ٣٧ صـ ٢٧٨ ، وشرح المفصل لابن يعيش جـ ٢ صـ ٨٤ ، ومغنى اللبيب جـ ١ صـ ١٢٢ ، وهمع الهوامع جـ ١ صـ ٢٣٢ وشرح الأشمونى جـ ٢ صـ ١٦٥ ، والمقاصد النحوية جـ ٣ صـ ١٣١

وقد استشهد الكوفيون بنفس البيت برواية " حاشا أبا ثوبان " على أن "حاشا " فعل ماض، وليست حرف جر ؛ بدليل نصب "أبا " بعدها بالألف ؛ لأنه مفعول به([1])، وحاول ابن هشام أن يفسد استشهاد الكوفيين بتقديره وتأويله، فزعم أن "أبا " في رواية " حاشا أبا ثوبان " مجرور لا منصوب، وإنما حكاه بالألف لأنه جاء على لغة من يعامل الأسماء الستة بالألف رفعا ونصبا وجرا ([2]).

والبيت المستشهد به مختلف في نسبته وروايته ، إذ أنشده ابن الأنبارى بنفس رواية سيبويه "حاشا أبى " ولم ينسبه ([3]) ، ورواه ابن هشام " حاشا أبا ثوبان " وذكر أنه يروى أيضا " حاشا أبى - " ولم ينسبه ([4]) ، وشرحه العينى والبغدادى وذكرا أن ما بعد حاشا يروى بالجر، والنصب، ونسباه للجميح([5])، ورواه السيوطى : "حاشا أبى" ، ولم ينسبه ([6]) ، ورواية الأشمونى "حاشا أبا " بدون نسبه أيضا([7]) والحق أن البيت المذكور ملفق من بيتين للجميح الأسدى، وقد أوردهما المفضل الضبى ضمن قصيدة للجميح الأسدى والرواية عنده ([8]) :

حاشا أبا ثوبان إن أبا ثوبان ليس ببكمة فدم

عمرو بن عبد الله إن به ضنا عن الملحاة والشتم

وقد خلط كثير من النحويين فى رواية هذا الشاهد حيث رَكّبوا صدر البيت الأول مع عجز البيت الثانى ، وقد أنشد ابن منظور هذا البيت بالرواية الملفقة،

([1]) انظر : الإنصاف جـ ١ صـ ٢٧٨

([2]) انظر : مغنى اللبيب جـ ١ صـ ١٢٢

([3]) انظر : الإنصاف جـ ١ صـ ٢٨٠

([4]) انظر : مغنى اللبيب جـ ١ صـ ١٢٢

([5]) انظر : المقاصد النحوية جـ ٣ صـ ١٢٩ - ١٣١ ، وشرح أبيات المغنى جـ ٣ صـ ٨٨- ٩٠

([6]) انظر : همع الهوامع جـ ١ صـ ٢٣٢

([7]) انظر : شرح الأشمونى جـ ٢ صـ ١٦٥

([8]) انظر : المفضليات صـ ٣٦٧

ونسبه لسبرة بن عمرو الأسدى ([1]) وأورده ابن يعيش بنفس الرواية الملفقة ([2]) وذكر أن بروايته خلطا واضطرابا حيث يقول : " حاشا أبـى ثوبـان .... هكـذا أنشده أبو العباس المبرد والسيرافى وغيرهما من البصريين ، وفيه تخليط من جهة الرواية ، وذلك أنه ركب صدره على عجز غيره ، وهذا البيـت للجميـح وهـو منقذ بن الطماح "([3]) .

وهكذا اختُلِف فى نسبة هذا البيت ، وتعددت روايته ، مما أدى الى تعدد الحكم النحوى ، إذ تبرهن رواية الجر على حرفية حاشا ، وتبرهن رواية النصب علـى فعليتها ، ولو صحت إحدى الروايتين فقط لبطل الاستشهاد بالأخرى، ولسـقط أحد المذهبين ، ولو صحت الروايتان لصح المذهبـان ، ولأدى ذلـك إلى الحكـم بازدواجية "حاشا "، وهو ما ذهب إليه أبو العباس المـبرد، إذ يـرى أن "حاشـا " تارة تكون حرفا كما ذكر سيبويه ، وتارة تكون فعلا كما ذكر الكوفيون([4]).

(٧) الإضــافــة

(أ) إضافة الصفة الى الموصوف

والمؤمن العائذات الطير تمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند

استشهد الزمخشرى وابن يعيش بهذا البيت ، ونسباه للنابغة ، ورروياه "العائذات الطير " بجر الطير ، مستدلين بذلـك علـى أن الشـاعر أضـاف " العـائذات " إلى الطير ، و " العـائذات " صفـة للطـير ، أى أنـه أضـاف الصفـة الى الموصـوف ، وذلك لا يجوز لأن الصفة والموصوف كالشئ الواحد ، ولذا ذهب الزمخشرى وابن يعيش إلى أن " العائذات " اسم مجرد عن الوصفية ، ونظرا لشيوعه

([1]) انظر : لسان العرب مادة " حشا " جـ١٨ صـ ١٩٨

([2]) انظر : شرح المفصل جـ ٢ صـ ٨٤ ، وجـ٨ صـ ٤٧

([3]) انظر : شرح المفصل جـ ٢ صـ ٨٤ ، وجـ ٨ صـ ٤٧

([4]) انظر : شرح المفصل جـ ٢ صـ ٨٥

واحتماله للأناسى والطير وغير ذلك أضافه الشاعر إلى " الطير " إضافة بيانيه: لتحديد المقصود ، فإضافته من قبيل إضافة البعض الى الكل كقولهم : خاتم ذهب ، ومن لم فالعائذات الطير بمعنى : العائذات من الطير ، اى أنها ليست من قبيل إضافة الصفة الى الموصوف ([1]) كما يوهم الظاهر ٠

وقد روى الفارسى هذا البيت بنصب الطير وخفضها ونسبه للنابغة ([2])، وكذلك صنع البغدادى ([3]) والبيت بديوان النابغة الذبيانى وروايته بجر "العائذات"ونصب" الطير"، وهى رواية الأصمعى"([4]) وبناء على هذه الرواية فلا شاهد فى البيت على ما ذكره الزمخشرى وابن يعيش وحاول الفارسى والرضى توجيه روايتى العائذات "الطير" بخفض الطير، ونصبه، على أن الأصل هو : والمؤمن الطير العائذات ، فلما صلح النعت لمباشرة العامل قدم على المنعوت ، وابدل المنعوت منه ، فقال والمؤمن العائذات الطير ، وصار المنعوت "الطير" بدلا من نعته "العائذات"، وعليه فـ "الطير" منصوبٌ إن كان العائذات منصوبا باسم الفاعل ، أو مجرورٌ إن كان العائذات مضافا الى اسم الفاعل([5])

(ب) إضافة حين إلى الجملة ، والقول فى بنائها وإعرابها :

على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت الما أصح والشيب وازع

استشهد سيبويه ، والزمخشرى ، وابن يعيش ، وابن الأنبارى ، وابن عصفور وابن هشام بهذا البيت ، ونسبه سيبويه وابن يعيش للنابغة ، ولم ينسبه الباقون

([1]) انظر : المفصل صـ ٩١ ، ٩٢ ، وشرح المفصل جـ ٣ صـ ١٠ ، ١١

([2]) انظر : إيضاح الشعر صـ ٤٣٠

([3]) انظر : خزانة الأدب جـ ٢ صـ ٣١٥ ، ٣١٦

([4]) انظر : ديوان النابغة الذبيانى صـ ٢٥

([5]) انظر : إيضاح الشعر صـ ٤٣٠ ، وشرح الكافية للرضى جـ ١ صـ ٣١٧ ، ٣٣٨ ، جـ ٢ صـ ٣١٣، وخزانة الأدب جـ ٢ صـ ٣١٥

ورووه " على حينَ " بفتح النون، مستدلين بذلك على أن " حين " ظرف مبنى على الفتح ؛ لإضافته إلى فعل مبنى وهو " عاتب " ([1]) ، ولولا ذلك لوجب جر " حين " لدخول حرف الجر عليه .

وقد استشهد ابن الناظم، وابن عقيل، والرضى، وابن هشام، والسيوطى، بنفس البيت، ولم ينسبه أحد منهم، ورووا " حين " بفتح النون، وكسرها، مستدلين بذلك على جواز بناء " حين " وإعرابها إذا أضيفت الى مبنى ([2]) ، حيث تُبْنَى، لاكتسابها البناء من المبنى ، وتُعْرَب لعدم لزوم إضافتها ، ومن ثم فعلة البناء عارضه ، وأنشد البغدادى هذا البيت بفتح " حين " وجرها ، ونسبه للنابغة الذبيانى([3]) وهو بديوانه ، وروايته "على حين" بفتح النون ، وهى رواية الأصمعى ([4]) ، وبناء على هذه الرواية فلا شاهد فى البيت على القول بإعراب حين ، وبناء على رواية الجر وحدها فلاشاهد فى البيت على بناء "حين"، وإذا صحت الروايتان تعدد عندئذ الحكم النحوى، وجاز بناء "حين"، وإعرابها، وهو مذهب طائفة من النحاة كما سبق بيانه ، وقد استشهد بعض النحاة على جواز بناء " حين " المضافة إلى معرب بقول الشاعر

ألم تعلمى يا عمرك الله أننى ... كريم على حين الكرام قليل

حيث استشهد به السيوطى، والأشمونى، ولم ينسباه، مستدلين برواية " على حين

([1]) انظر : الكتاب جـ ٢ صـ ٣٣٠ ، وشرح المفصل لابن يعيش جـ ٣ صـ ٨٠،٨١،٨٢ وجـ ٤ صـ ٩١،٩٢ ، والإنصاف صـ ٢٩٢ ،والمقرب صـ ٣١٧ ومغنى اللبيب جـ ٢ صـ ٥١٧ ، وشرح أبيات المغنى جـ ٧ صـ ١٢٣

([2]) انظر : شرح الألفية لابن الناظم صـ ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، وشرح ابن عقيل جـ ٢ صـ ٥٩ ، ٦٠ والمقاصد النحوية جـ ٣ صـ ٤١٠ ، وشرح الكافية للرضى جـ ٢ صـ ١٠٧ ، وخزانة الأدب جـ ٣ صـ ١٥١ ، وشذور الذهب صـ ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، وهمع الهوامع جـ ١ صـ ٢١٨

([3]) انظر : خزانة الأدب جـ ٣ صـ ١٥١ ، وشرح أبيات المغنى جـ ٧ صـ ١٢٣

([4]) انظر : ديوان النابغة صـ ٣٢

الكرام قليل " بفتح " حينَ " على أنها مبنية في البيت على الفتح حالة كونها مضافة إلى جملة اسمية، مما يدل على جواز بنائها ، إذا أضيفت إلى معرب (1)، وهو ما ذهب إليه الكوفيون، وابن مالك، وأمّا البصريون فيوجبون الإعراب في هذه الحالة، ويروون البيت السابق "على حينِ" بالجر ، وعليه فـ "حين" معربة لإضافتها إلى معرب (2) .

وقد أنشد القالي هذا البيت ورواه " على حينِ " بالجر ، ولم ينسبه (3) ، وشرحه العيني وذكر أن حين تُرْوَى بالفتح والجر ، ونسبه لمربال بن جهم، وذكر أنه ينسب أيضا لمبشر بن الهذيل الفزاري (4) ، وبناء على ذلك فالبيت مختلف في نسبته وروايته ولو صحت إحدى الروايتين فقط لبطل الاستشهاد بالأخرى .

(٨) التوابع

• العطف على التوهم

بدا لي أني لست مدرك ما مضى ولا سابقٍ شيئا إذا كان جائيا

استشهد سيبويه، وابن جني، وابن الأنباري، وابن يعيش، وابن هشام، والسيوطي، ومن تابعهم برواية "ولا سابقٍ" بالجر ، على جواز العطف على التوهم(5) أي على المعنى المتوهم، إذ الأصل أن يقول : لست مدرك ما مضى ولا سابقا بنصب "سابقا"، لأنه معطوف على خبر "ليس" ، إلا أن الشاعر توهم

---

(1) انظر : همع الهوامع جـ ١ صـ ٢١٨ ، وشرح الأشموني جـ ٢ صـ ٢٥٧

(2) انظر : المقاصد النحوية جـ ٣ صـ ٤١٢ – ٤١٤

(3) انظر : الأمالي لأبي علي القالي ط ١ صـ ٤٠

(4) انظر : المقاصد النحوية جـ ٣ صـ ٤١٢ ، ٤١٤

(5) انظر : الكتاب جـ ١ صـ ٣٠٦ ، وجـ ٢ صـ ١٥٥ ، وجـ ٣ صـ ٢٩ ، ٥١ ، جـ ٤ صـ ١٦٠ ، والخصائص جـ ٢ صـ ٣٥٣ ، ٤٢٤ ، والإنصاف جـ ١ صـ ١٩١ ، ٣٩٥ و جـ٢ صـ ٥٦٥ وشرح المفصل جـ ٢ صـ ٥٢ ، ومغني اللبيب جـ ١ صـ ٢٨٨ ، وجـ ٢ صـ ٤٦٠ ، ٤٧٦ ، ٤٧٨ ، ٥٥١ ، ٦٧٨ ، وتخليص الشواهد صـ ٥١٢ ،وهمع الهوامع جـ ٢ صـ١٤١

أنه قال : و " ولست بمدرك " بدخول الباء الزائدة على خبر "ليس" ؛ لأنه موطن يحسن ويكثر فيه دخول الباء الزائدة على خبر "ليس" ولذلك عطف على هذا المتوّهم قائلا:" ولا سابق " بالجر ، فأنزل اللفظ المعدوم الصالح للوجود منزلة الموجود ، وقد ذكر سيبويه أن حمل الجر في " ولاسابق "على معنى" لست بمدرك " غلط ([1]) ، و " الغلط " في مفهوم سيبويه لا يعني "الخطأ" بل يعني " التوهم " ، وقد نص على ذلك ابن هشام، حيث ذكر أن الغلط في كلام سيبويه هو ما يعبر عنه غيره بالتوهم، ولا يعني الخطأ ، لأن العرب الخلص لا يصح تخطئتهم([2]) ، وذكر ابن هشام أن العطف على التوهم جائز شريطة حسن دخول ذلك العامل المتوهم ، وشرط حسنه كثرة دخوله،ولذا حَسُنَ قوله "ولا سابقٍ"([3]) بالجر، وقد استشهد سيبويه بهذا البيت في عدة مواطن من كتابه ، ورواه بروايتين ونسبه لشاعرين ، حيث رواه " ولا سابقا " بالنصب، ونسبه لزهير([4]) ، ورواه "ولا سابقٍ" بالجر، ونسبه في بعض المواطن لزهير([5]) ، وفي مواطن اخر لصرمة الأنصاري([6]) وربما كان لنقلة الكتاب وخدمته دور في تعدد نسبة بعض الأبيات، ورواه ابن جني بالجر ولم ينسبه([7]) ، وأنشده ابن الأنباري في ثلاثة مواضع برواية الجر، ونسبه لزهير،

([1]) انظر : الكتاب جـ ٢ صـ ١٥٥ ، جـ ٤ صـ ١٦٠

([2]) انظر : مغني اللبيب جـ ٢ جـ ٤٧٨

([3]) انظر : مغني اللبيب ط ٢ صـ ٤٧٦

([4]) انظر : الكتاب جـ ١ صـ ١٦٥

([5]) انظر : الكتاب جـ ١ صـ ٢٩ ، جـ٣ صـ ٥١ ، وجـ٤ صـ ١٦٠

([6]) انظر : الكتاب جـ ١ صـ ٣٠٦

([7]) انظر : الخصائص جـ ٢ صـ ٣٥٣ ، ٤٢٤

أو صرمة الأنصارى([1]) وأورده ابن يعيش برواية الجر ونسبة لزهير ([2])، واستشهد ابن هشام بروايتيه ونسبه لزهير([3]) وكذلك صنع السيوطى ([4]) ، وأنشده البغدادى برواية الجر، ونسبه لزهير وذكر أنه ينسب أيضا لصرمة الأنصارى ، ونقل عن الزمخشرى، وابن خلف ترجيح نسبته لصرمة ، وذكر أن ينسب أيضا لابن رواحة ([5]) ، والبيت موجود بديوان زهير بن أبى سلمى وروايته " ولا سابقى شئ " وذكر ثعلب فى شرحه أنه يروى أيضا " ولا فائتى"([6]) ، وهكذا يتضح أن البيت مختلف فى روايته ونسبته مما يقدح فى الاستشهاد به ، ولو صحت رواية الجر وحدها بطل الاستشهاد برواية النصب، والعكس صحيح،وبناء على رواية الديوان فلا شاهد فى البيت على ما ذكره النحاة

(٩) الترخيم

- الترخيم على لغتى الانتظار والتمام

يا حار لا أرمين منكم بداهية لم يلقها سوقة قبلى ولا ملك

استشهد أبو جعفر النحاس، وابن جنى، وابن يعيش، وابن الناظم، والسيوطى وغيرهم، ممن حذا حذوهم برواية " يا حارِ " بكسر الراء على أن الشاعر رخم المنادى على لغة الانتظار ([7]) أى على نية انتظار الحرف المحذوف ، إذ الأصل:

([1]) انظر : الإنصاف جـ ١ صـ ١٩١ ، جـ١ صـ ٣٩٥ ، جـ٢ صـ ٥٦٥

([2]) انظر : شرح المفصل جـ ٢ صـ ٥٢

([3]) انظر : مغنى اللبيب جـ ١ صـ ٩٦ ، جـ١ صـ ٢٨٨ ، وجـ٢ صـ ٤٧٦ ، وجـ٢ صـ ٤٦٠ ، ٥٥١ ، ٦٧٨ ، وتخليص الشواهد صـ ٥١٢

([4]) انظر : همع الهوامع جـ٢ صـ ١٤١

([5]) انظر : شرح أبيات المغنى جـ ٢ صـ ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤

([6]) انظر : ديوان زهير بشرح ثعلب صـ ٢٨٧

([7]) انظر : إعراب القرآن للنحاس جـ ٤ صـ ١٢١ ، اللمع لابن جنى صـ ١٧٦ ، ١٧٧ وشرح المفصل لابن يعيش جـ ٢صـ ٢٢ ، وشرح الألفية لابن الناظم صـ ٥٩٧ وهمع الهوامع جـ ١ صـ ١٨٤

يا حارثُ، ومن ثم ظلت الراء مكسورة بعد الترخيم على أصلها ، وعليه فـ"حار" منادى مبنى على ضم الحرف المحذوف للترخيم ، وذكر ابن يعيش أن هذا البيت يروى أيضا " ياحارُ " بضم الراء ([1]) ، وعليها فقد رخم الشاعر "حارث " على لغة التمام ، اى على إهمال الحرف المحذوف، واعتبار ما تبقى بعد الحذف اسما قائما بذاته ، ومن ثم فـ " حار " مبنى على الضم، وقد نسب ابن جنى، وابن يعيش،والسيوطى، هذا البيت لزهير بن أبى سلمى([2])، وهو بديوانه برواية " يا حار"بكسرالراء([3]) ، وبناء عليها فلا شاهد فى البيت على الترخيم على لغة التمام، ولو صحت الروايتان جاز الاستشهادان وهو ما عليه النحاة، حيث استشهدوا بالروايتين على حكمين مختلفين .

ومن قبيل ما استُشْهِد به على الترخيم على لغة التمام قول الشاعر :

يدعون عنتر والرماح كأنها   أشطان بئر فى لبان الأدهم

حيث استشهد سيبويه، والسيوطى، بهذا البيت ، ونسبه سيبويه لعنترة بن شداد العبسى ، ورواه " عنترُ" بضم الراء، مستدلا بذلك على أن أصله : "يا عنترةُ" ثم رُخّم الاسم على لغة التمام فاصبح عنترُ"([4]) حيث بنى على ضم الراء، وقد أنشده أبو زيد القرشي، ورواه "يدعون عنترَ" بفتح الراء، وذكر أنه يروى بضمها([5])، وأنشده ابن الأنبارى ضمن معلقة عنترة ورواه " عنتر" بفتح الراء([6])،وكذلك صنع الزوزنى ([7])، وتُعَدُّ رواية الفتح شاهداً على الترخيم

([1]) انظر : شرح المفصل لابن يعيش جـ ٢ صـ ٢٢

([2]) انظر : اللمع صـ ١٧٦ ، ١٧٧ ، وشرح المفصل جـ ٢ صـ ٢٢ ، وهم الهوامع جـ ١ صـ ١٨٤

([3]) انظر : ديوان زهير صـ ١٨٠

([4]) انظر : الكتاب جـ ٢ صـ ٢٤٦ ، وهمع الهوامع جـ ١ صـ ١٨٤

([5]) انظر : جمهرة أشعار العرب جـ ١ صـ ٤٩١

([6]) انظر : شرح القصائد السبع صـ ٣٥٩

([7]) انظر : شرح المعلقات للزوزنى صـ ٢١٢

على لغة الانتظار ، وقد ورواه ابن هشام " عنتر " بالضم ([1])، وكذلك صنع البغدادى وذكر أنه يروى أيضا بفتح الراء ([2])، ومن ثم فالبيت متفق على نسبته ومختلف في روايته، ولو صحت إحدى الروايتين فقط لبطل الاستشهاد بالأخرى،وقد استشهد سيبويه أيضاً على الترخيم على لغة الانتظار بقول الشاعر:

وهذا ردائي عنده يستعيره ليسلبني حقي أمال بن حنظل

حيث رواه سيبويه " أمال " بكسر اللام ، ونسبه للأسود بن يعفر ، مستدلا بروايته على أنّ الأصل " أمالك " ثم رخمه الشاعر على لغة الانتظار قائلا: أمالِ " بكسر اللام على أصلها ، وذكر ابن النحاس أن " أمال " يروى بكسر اللام وضمها ([3]) ، ورواه ابن عصفور " ليسلبني نفسي أمالُ " بضم اللام ونسبه للأسود بن يعفر([4]) ورواه أبو زيد بكسر اللام وروايته ([5])

وألفى سلاحي كاملا فاستعاره ليسلبني نفسي أمالِ بن حنظل

وبناء على رواية الضم فلا شاهد في البيت على ما ذكره سيبويه إلا إذا صحت الروايتان .

(١٠) الفعل وما يتصل به

(أ) تقديم الفاعل على الفعل :

• مالِلجمال مشيها وئيدا •

استشهد الكوفيون بهذا البيت برواية " مَشْيُهَا " بالرفع على جواز تَقَدُّمِ الفاعل على فعله([6])، إذ " مشيها " عندهم فاعل للوصف " وئيدا " مقدما عليه،

([1]) انظر : مغنى اللبيب جـ ٢ صـ ٤١٤

([2]) انظر : شرح أبيات المغنى جـ ٦ صـ ٢٦٦

([3]) انظر : شرح شواهد سيبويه لابن النحاس صـ ٢٣٠

([4]) انظر : الضرائر صـ ١٣٦

([5]) انظر : النوادر صـ ٤٧٧ ، ٤٧٨

([6]) انظر : أوضح المسالك جـ ٢ صـ ٨٦ ، وشرح التصريح جـ ١ صـ ٢٧١ ، وهمع الهوامع جـ ١ صـ ١٥٩ ، وشرح شواهد المغنى صـ ٣٠٨ ، وشرح أبيات المغنى للبغدادى جـ ٧ صـ ٢١٦، ٢١٧

والأصل: ما للجمال ونيدا مشيها، ولم يجيزوا كونه مبتدأ؛ إذ لا خبر له في اللفظ إلا "وئيدا"، وهو منصوب، ولم يرتض البصريون مذهب الكوفيين، وأخضعوا البيت لعدد من التقديرات والتأويلات، ([1]) لإسقاط استشهاد الكوفيين السابق ، فذكروا أن " مشيها " بالرفع مبتدأ حذف خبره ، و "وئيدا" متعلق بالخبر المحذوف ، والتقدير : مشيها ظهر وئيدا ، ويرى بعضهم أن "مشيها" بالرفع بدل من الضمير المستتر في الجار والمجرور " للجمال"، وبعضهم يُسلّم بصحة استشهاد الكوفيين بيد أنهم يرون أن تقديم الفاعل هنا ضرورة لا يقاس عليها .

وقد استشهد الفراء، وأبو جعفر النحاس، وغيرهما، برواية " مشيها " بالجر على أن "مشيها" بدل اشتمال من "الجمال"([2]) ، وكأن المعنى ما لمشي الجمال وئيدا، والحق أن البيت المستشهد به مختلف في نسبته وروايته ، حيث نسبه بعض الرواة للزباء بنت عمرو ، ونسبه آخرون للخنساء ، وقيل بل هو بيت موضوع من صنع النحاة ، فقد أورده أبو الفرج في الأغاني وذكر أنه موضوع مصنوع([3]) ، ورواه الفراء بجر " مشيها " ولم ينسبه([4])، وكذلك صنع أبو جعفر النحاس([5]) ، وابن هشام في مغنيه([6]) ، بيد أنه رواه في أوضحه برفع

([1]) انظر :أوضح المسالك جـ ٢ صـ ٨٨،وشرح التصريح جـ ١صـ ٢٧١،ومغني اللبيب جـ ٢ صـ ٥٨٢، وهمع الهوامع جـ ١ صـ ١٥٩ ، وشرح شواهد المغني صـ ٣٠٨

([2]) انظر : معاني القرآن جـ ٢ صـ ٢٢٤ ، وإعراب القرآن جـ ٢ صـ ٣٦٧

([3]) الاغاني جـ ١٥ صـ ٣٢.

([4]) نظر : معاني القرآن للفراء جـ٢ صـ ٤٢٤

([5]) انظر : إعراب القرآن جـ ٢ صـ ٣٦٧

([6]) انظر : مغني اللبيب جـ ٢ صـ ٥٨٢

"مشيها" ونسبه للزباء([1]) ، وكذلك صنع الشيخ خالد الأزهرى([2]) ، وروى السيوطى "مشيها" بالرفع والنصب والجر ونسبه للزباء ، وذكر أنه ينسب للخنساء ([3]) وبناء على روايتى النصب والجر فلا شاهد فى البيت على تقديم الفاعل على فعله ، هذا بالإضافة إلى الخلاف فى نسبته والشك فى وضعه مما يعضد عدم صلاحية الاستشهاد به.

(ب) نصب الاسم بعد أمَّا ورفعه فى الاشتغال

فأما تميم تميم بن مر فألفاهم القوم روبى نياما

استشهد سيبويه بهذا البيت، ونسبه لبشر بن أبى خازم، وذكر أن الرواة يرونه برفع " تميم " ونصبها ([4]) ، وكذلك ذكر ابن الحاجب ([5]) ، وقد وُجِّهت رواية النصب على أنها من باب الاشتغال ، وأن " تميما " منصوب بفعل مضمر وجوبا ، لأن الفعل الموجود مشغول عن العمل فى " تميما " بالعمل فى ضميره، بينما يوجه الكوفيون مثل هذا الأسلوب على أن الاسم الأول "تميما" منصوب بالفعل بعده ، ولا مانع عندهم من أن يعمل الفعل فى الاسم والضمير معا([6]) وبناء على رواية الرفع فلا شاهد فى البيت على ما ذكرناه ، و"تميم" عندئذ مرتفعة على الابتداء ، وهذا هو الراجح عند جمهور النحاة ؛ لأن "أمّا" لا يليها إلا الابتداء، وهكذا أدى تعدد الرواية إلى تغيير الحكم النحوى، ولو صحت إحدى الروايتين فقط لبطل الاستشهاد بالأخرى.

([1]) انظر : أوضح المسالك جـ ٢ صـ ٨٦

([2]) انظر : شرح التصريح جـ ١ صـ ٢٧١

([3]) انظر : شرح شواهد المغنى صـ ٣٨٠

([4]) انظر : الكتاب جـ ١ صـ ٨٢،٨٣ ، وإعراب القرآن للنحاس حـ ٤ صـ ٥٥

([5]) انظر : الإيضاح لابن الحاجب جـ١ صـ ٣١٣ ، ٣١٤

([6]) انظر : شرح ابن عقيل جـ ١ صـ ٥١٩

(جـ) نصب المضارع بعد حتى

سريت بهم حتى تكلّ مطيُّهم   وحتى الجياد ما يقدن بأرسان

استشهد سيبويه، والمبرد، بهذا البيت ، ونسباه لامرىء القيس بن حجر، ورروياه "حتى تكل بالنصب، مستدلين بذلك على أن "حتى" فى صدر البيت عاملة يُنْصَبُ المضارع بعدها، فهى جارة بمعنى "إلى أن" ، ومن ثم فالمضارع بعدها منصوب بأن مضمرة، وأن المضمرة مع الفعل فى تأويل مصدر فى محل جر بـ "حتى" (١)، وقد روى ابن يعيش، وابن هشام ،هذا البيت "حتى تكلُّ" برفع تكل، مستدلين بذلك على أن "حتى" فى هذا الموطن ابتدائية . والجملة بعدها مستأنفة (٢)، وذكر ابن السيد أن "حتى" فى رواية الرفع عاطفة للجمل(٣)، ورَدَّ ذلك ابن هشام بأن "حتى"لاتعطف الجمل على الصحيح ،وشرط معطوفها أن يكون جزءا مما قبلها أوكجزء منه ، ولايتأتى ذلك إلا فى المفردات(٤)، وبناء على تلك الرواية التى ذكرها ابن يعيش، وابن هشام فلا شاهد فى البيت على ما ذكره سيبويه، والمبرد ، بيد أن رواية الديوان تؤيد ما ذكراه حيث روى حتى تكل بالنصب(٥)، وإن صحت الروايتان جاز الأمران وتعدد عندئذٍ الحكم النحوى .

(د) نصب المضارع ورفعه بعد أن المصدرية المحذوفة

قال طرفة بن العبد :

إلا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى   وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى

---

(١) انظر : الكتاب جـ٣ صـ٢٧ ، والمقتضب جـ٢ صـ٣٩ .

(٢) انظر : شرح المفصل جـ٨ صـ١٥-١٩ ، ومغنى اللبيب جـ١ صـ١٢٧ - ١٣٠ .

(٣) انظر : مغنى اللبيب جـ١ صـ١٢٧ ، وهمع الهوامع جـ١ صـ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٤) انظر : مغنى اللبيب جـ١ صـ١٢٧ .

(٥) انظر : ديوان امرىء القيس صـ٩٣ .

استشهد الكوفيون بيت طرفة السابق ، و رووه "أحضرَ" أو "أشهدَ "بالنصب ، مستدلين بذلك على إعمال أن المصدرية المحذوفة ونصب المضارع بها([1])، إذ التقدير " أن أحضر" فحذفت أن وأبقِيَ عملها ، قال السيوطى : " وذهب أبو العباس إلى أنه إذا حذفت"أن"بقى عملها ،قال : "لأن الإضمار لا يزيل العمل كما فى"رُبَّ"وأكثر العوامل ، وأنشدوا عليه ما روى فى البيت السابق "أحضر " بالنصب " ([2]) ، والبصريون ينكرون ماذهب إليه الكوفيون ، حيث استشهد سيبويه بهذا البيت ونسبه لطرفة ورواه " أحضرُ " بالرفع مستدلا بذلك على إهمال "أن" وعدم إعمالها بعد حذفها([3]) ، وقد تابعه على ذلك جمهور البصريين كالمبرد ([4])، وابن يعيش ([5])، وابن هشام ([6])، يقول السيوطى: "من رواه برفع "أحضر" فإنه حذف منه "أن" لقرينة ذكرها فى المعطوف ليصح عطفه عليه ، وإلا لزم عطف مفرد على جملة وهو ممنوع"([7]).

يتضح مما سبق أن اختلاف الرواية قد أدى إلى اختلاف الحكم النحوى ، ولو صحت إحدى الروايتين سقط الاستشهاد بأختها ، وقد زعم البصريون أن رواية الرفع هى الصحيحة ومن ثم فلا حجة للكوفيين فى استشهادهم إذ روايتهم غير صحيحة ، وعلى فرض صحتها جدلا فهى محمولة عند البصريين على التوهم([8])، فكأن الشاعر توهم أنه أتى بـ"أن" قبل "أحضر" ولذا نصبها،

([1]) انظر : معانى القرآن للفراء جـ ٣ صـ ٢٦٥ ، وأمالى ثعلب جـ ١ صـ ٣١٧ والانصاف جـ ٢ صـ ٥٦٠ ، وشرح المفصل لابن يعيش جـ٧ صـ ٥٢ وشرح أبيات المغنى جـ ٦ صـ ١٨١

([2]) همع الهوامع جـ٢ صـ١٧

([3]) انظر : الكتاب جـ٣ صـ٩٩

([4]) انظر : المقتضب جـ٢ صـ٨٢،٨٣ .

([5]) انظر : شرح المفصل لابن يعيش جـ٤ صـ٢٨ .

([6]) انظر : مغنى اللبيب جـ٢ صـ٣٨٣ ، ٦٤١ ، وشرح أبيات المغنى جـ٦ صـ١٨١ .

([7]) همع الهوامع جـ١ صـ٦

([8]) انظر : الإنصاف جـ٢ صـ٥٦٥ ، وشرح أبيات المغنى جـ٤ صـ١٨١ .

ويعكر على البصريين والكوفيين أن أبا زيد القرشى، وأبا بكر بن الأنبارى، نقلا أن هذا البيت([1]) يروى أيضا :

ألا أيها اللاحىّ أن أحضر الوغى ....

بإثبات "أن" وعليها فلا شاهد للفريقين .

(هـ) رفع معمول الصفة المشبه ونصبه وجره

كبكر المقاناةِ البياضِ ُ ً بصفرة غذاها نمير الماء غير المحلل

استشهد ابن يعيش بهذا البيت ، ونسبه لامرئ القيس بن حجر، وروى "البياض" بالرفع والنصب والجر ، مستدلا برواية "المقاناة" و"البياض" بالرفع على جواز رفع معمول الصفة المشبهة المحلى بـ" أل " وعليه فـ " المقاناة "، صفة مشبهة مصوغة للمفعول ، و"البياض" مرتفع بها ، واسْتُدِل برواية "المقاناة البياض " بالنصب على جواز نصب معمول الصفة المشبهه على التمييز أو الشبه بالمفعول ، واسْتُدِل برواية " المقاناة البياض " بالجر على جواز جر معمول الصفة المشبهة، وعليه " فالمقاناة " مضاف، و" ا لبياض " مضاف اليه([2]) والبيت بديوان امرئ القيس،([3]) وروايته

كبكرة مقاناة البياض .... غير محلل

وهكذا تعددت رواية البيت فتعدد معها الحكم النحوى ، ولو صحت إحدى رواياته فقط لسقط الاستشهاد بأختيها ، وقد جمع ابن يعيش بين الروايات الثلاث فى استشهاده فكأنه يحكم بصحة تلك الروايات جميعها.

([1]) انظر : جمهرة أشعار العرب جـ١ صـ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، وشرح القصائد السبع الطوال صـ١٩٢،١٩٣ .

([2]) انظر : شرح المفصل جـ ٦ صـ ٩٠ ، ٩١

([3]) انظر : ديوان امرئ القيس صـ ١٦

(١١) أحكام متفرقة

(أ) أحكام متعلقة بالقسم

فقلت يمين الله أبرح قاعداً ولو قطعوا راسى لديك واوصالى

أولا : استشهد سيبويه بهذا البيت، ونسبه لامرىء القيس ورواه " يمينُ " بالرفع، وتابعه على ذلك المبرد، والرضى، وابن يعيش، والسيوطى، وغيرهم مستدلين برواية الرفع على أن " يمين " مقسم به مرفوع على الابتداء وخبره محذوف تقديره يمين الله عليَّ أو نحو ذلك ([1])

ثانيا : استشهد الرضى، وابن يعيش، والسيوطى، برواية ثانية لنفس البيت حيث رَوَوه " يمينَ " بالنصب مستدلين بذلك على أن الشاعر نصب المقسم به " يمين" بفعل مضمر بعد حذف باء القسم ([2])،إذ التقدير أحلف بيمين الله، فلماحذفت الباء تعدى فعل القسم بنفسه فنصب المقسم به، ثم حذف فعل القسم وبقى المقسم به منصوبا .

ثالثاً : استشهد ابن جنى، وابن يعيش، والرضى، وابن هشام، بقوله "أبرح قاعدا" على أن الأصل "لا أبرح" ، لأن "أبرح" العاملة عمل "كان" لا تستعمل إلا مع الجحد ، ومن ثم فـ "لا" مقدرة محذوفة ([3]) وجاز حذفها نظرا لوضوح المعنى ، وعدم اللبس، وذكر الرضى، وابن هشام أن "لات" النافية يطرد حذفها فى جواب القسم إذاكان المنفى مضارعا كما هو الشأن هنا .

وهكذا اختلفت الرواية فاختلف الحكم النحوى، حيث استشهد النحاة بالروايتين على حكمين مختلفين، ولو صحت إحدى الروايتين فقط، لسقط الاستشهاد بالثانية ، والبيت موجود بديوان امرىء القيس وروايته "يمين"

([1])انظر : الكتاب جـ٣ صـ٥٠٤ ، والمقتضب جـ٢ صـ٣٢٥ ،وشرح الكافية جـ٢ صـ٣٣٦ وشرح المفصل جـ٩ صـ١٠٢ ، وهمع الهوامع حـ٢ صـ٣٨ ، وخزانة الأدب حـ٤ صـ٢٠٩

([2])انظر : شرح الكافية جـ٢ صـ٣٣٦ ، وشرح المفصل جـ٩ ـ١٠٢ ، ١٠٤ والهمع جـ٢ صـ٣٨ ، وخزانة الأدب جـ٤ صـ٢٠٩ ، وشرح أبيات المغنى جـ٧ صـ ٣٣٣

([3]) انظر : الخصائص جـ ٢ صـ ٢٨٤ ، وشرح المفصل جـ ٧ صـ ١٠٩ ، ١١٠ ، وشرح الكافية للرضى جـ ٢ صـ ٣٤٠ ، وخزانة الأدب جـ ٤ صـ ٢٣١ ، ومغنى اللبيب جـ ٢ صـ ٦٣٧ وأوضح المسالك جـ ١ صـ ٢٣٢ - ٢٣٤ والمقاصد النحوية جـ ٢ صـ ١٣،١٤ ، وشرح التصريح جـ ١ صـ ١٨٥ ، وشرح أبيات المغنى جـ ٧ صـ ٣٣٢

بالنصب ([1])، وقد ذكر العينى رواية ثالثة تعكر على الاستشهادين السابقين حيث نقل أن البيت يروى أيضا([2]) :

فقلت لها تالله أبرح ....

وبناء على هذه الرواية فلا شاهد في البيت على ما قاله النحاة ، وجدير بالذكر أن الطوسى ([3]) يروى صدره :

فقلت يمين الله لا أنا بارح ....

وذكر البغدادى أنه يروى أيضاً ([4])

فقلت يمين الله ما أنا بارح ....

(ب) أحكام متعلقة باسم الفعل "ويها" و"إيه"

ويهاً فداءٌ لكم أمي وما ولدت حاموا على مجدكم واكفوا من اتكلا

استشهد المبرد بهذا البيت ولم ينسبه ، ورواه "ويها فداءٌ" مستدلا بذلك على أن "ويهاً" اسم فعل أمر للإغراء بالشيء ، والحث عليه،([5]) وقد نسب ابن يعيش هذا البيت لحاتم الطائى ، ورواه " إيهَ"بدلا من "ويها"مستدلا بروايته أن"إيه" بالفتح اسم فعل بمعنى الكف ([6])" قال أبو بكر السرى : "إيه "في الكف، "وإيها" بالتعريف والتنكير، قال ومن ينون إذا فتح فكثير، والقليل من يفتح ولاينون " ([7]) وقد فتحت "إيهَ" فرقا بينها وبين "إيهِ" بالكسر ، وهو لطلب الاستزادة .

والبيت موجود بديوان حاتم وروايته ([8]) :

ويهاً فداؤكم أمي ....

يتضح بذلك أن البيت مختلف في روايته ومن ثم تعدد الاستشهاد به ، وجدير بالذكر أن رواية "ويها " تبطل استشهاد ابن يعيش، ورواية "إيهَ" تبطل استشهاد المبرد ، وإذا صحت الروايتان جاز الاستشهادان .

([1]) انظر : ديوان امرىء القيس صـ٣٢ .

([2]) انظر : المقاصد النحوية جـ٢٠ صـ١٣ .

([3]) انظر : ديوان امرىء القيس صـ ٣٧٨ تعليقة ٢٢

([4]) انظر : شرح أبيات المغنى جـ ٧ صـ ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، وخزانة الأدب جـ ٤ صـ ٢٠٩

([5])انظر : المقتضب جـ ٣ صـ ١٨٠ .

([6]) انظر : شرح المفصل جـ ٤ صـ ٧١ .

([7]) انظر : شرح المفصل جـ٤ صـ٧٢ .

([8]) انظر : ديوان حاتم الطائى صـ ٧٧ .

الخاتمة

أولاً : اعتمد نقل الشعر الجاهلي في الغالب الأعمّ على الرواية الشفهية، إذ كان التلقي آنذاك معتمداً على المشافهة والسماع ، والأداء مرهوناً بالضبط والاتقان ، ومن ثم تعددت رواية كثير من الشواهد ، حيث وردت بصور مختلفة يمكن الإشارة إليها كما يلي :-

أ - ما اتفق الرواة على نسبته وروايته .

ب - ما اتفق الرواة على روايته واختلفوا في نسبته .

جـ - ما اختلف الرواة في نسبته وروايته .

د- ما اختلف الرواة في روايته واتفقوا على نسبته .

وقد اهتم البحث بدراسة الصورتين الأخيرتين ليس غير ، في محاولة للكشف عن أثر الرواية الشفهية للشعر الجاهلي على الأحكام النحوية .

ثانياً : تبين من خلال الدراسة والتوثيق أن تعدد رواية الشواهد النحوية يرجع إلى عدة أسباب أهمها :

أ - اختلاف لهجات العرب .

ب - اهتمام الرواة بالمعنى دون اللفظ .

جـ - تلفيق الروايات وتغييرها عمداً .

د - التصحيف .

هـ - آفات الذاكرة مثل الخطأ والسهو والنسيان .

و- ما ينسب إلى بعض الشعراء من قيامهم بتغيير رواية بعض أبياتهم وتعديلها.

ثالثاً : لم يكن للنحاة موقف محدد من الشواهد المتعددة الرواية ، فبعضهم يتعامل مع كل رواية على أنها شاهد مستقل ، فإن كان للبيت روايتان أو أكثر استشهدوا بهم جميعاً ، وقد يقع ذلك فى باب واحد أو فى أبواب متفرقة، وربما أدى ذلك إلى الاستشهاد على تقرير حكم ونقيضه فى نفس الوقت ، وبعضهم يتمسك بروايته ويردّ ما عداها بدعوى أن روايته هى الصحيحة، وقد خطّأ المبرد بعض روايات سيبويه وغيره، ورَدَّ أحكامها ، وفى إطار النزاع المذهبى يتخذ النحاة تعدد الرواية سلاحاً لرد حجة الخصم، و إفساد دليله، كما يتضح عند ابن الأنبارى فى إنصافه .

رابعاً : تبينّ من خلال تتبع شواهد الشعراء الجاهليين فى التراث النحوى وجود مِائة وواحد من الشواهد المختلف فى روايتها اختلافاً يؤثر على الحكم النحوى بالإلغاء أو التغيير ، وقد وردت هذه الشواهد متناثرة خلال الأبواب النحوية المختلفة ، فجمعتها ، ودرست قضاياها، ووثّقت رواياتها، مبينا أثر تعدد الرواية على الاستشهاد، وقد خلص البحث إلى أن هذا العدد المذكور من الشواهد لا يصح الاعتماد عليه وحده فى تقرير الأحكام النحوية المتعلقة به؛ نظراً لتطرق احتمالات التحريف والتصحيف أوالوضع والصناعة إلى هذه الشواهد ، ولا مانع من الاستئناس بها متى ما وجد للحكم النحوى دليل آخر لاشبهة فيه .

المصادر والمراجع

الآمدى : أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدى
- المؤتلف والمختلف ، تحقيق عبد الستار فراج ، ط . الحلبى ١٩٦١

الأزهرى : خالد بن عبد الله
- شرح التصريح على التوضيح ، المطبعة الأزهرية ،الطبعة الأولى ١٣١٣ هـ

الأشمونى : نور الدين على بن محمد بن عيسى
- شرح الاشمونى على ألفة بن مالك ط .عيسى الحلبى .

الأصمعى : عبد الملك بن قريب
- الأصمعيات تحقيق أحمد شاكر، وعبد السلام هارون ط.دار المعارف ، الطبعة الخامسة

الأصفهانى : أبو الفرج الأصفهانى
- الأغانى تحقيق إبراهيم الإبيارى ، طبعة خاصة بدار الشعب مصورة عن طبعة دار الكتب
- الأغانى طبعة الهيئة المصرية للكتاب

الأنبارى : القاسم بن محمد بن بشار
- شرح ديوان المفضليات ، تحقيق كارلوس يعقوب لايل،مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت

ابن الأنبارى : أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط. دار المعارف

ابن الأنبارى : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنبارى
- الإنصاف فى مسائل الخلاف ، ط. دار الجيل بيروت.

البغدادى : عبد القادر بن عمر
- خزان الأدب ولب لباب لسان العرب ، ط. دار صادر بيروت مصورة عن طبعة بولاق
- شرح أبيات المغنى تحقيق عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق ، مكتبة دار الإيمان ، دمشق الطبعة الأولى ١٩٧٣
- شرح شواهد الشافية تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد،ومحمد الزفزاف، ومحمد نور الحسن ط.دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٥ .

البصرى : صدر الدين على بن أبى الفرج بن الحسن البصرى
- الحماسة البصرية تحقيق عادل جمال سليمان ط. طبعة المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ١٩٧٨ .

التبريزى : أبو زكريا يحيى بن على المشهور بالخطيب
- شرح دوان الحماسة ط. عالم الكتب بيروت

ثعلب : أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب
- شرح ديوان زهير ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، نشر الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٤ .
- مجالس ثعلب تحقيق عبد السلام محمد هارون طبعة دار المعارف، جـ ١ الطبعة الثانية ، جـ ٢ الطبعة الرابعة .

الجاحظ : أبو عمرو بن بحر
- البيان والتبين تحقيق عبد السلام هارون ط. دار الفكر العربى الطبعة الرابعة .

جرير: جرير بن عطية الخطفى
- ديوان جرير بشرح محمد إسماعيل الصاوى، نشر مكتبة الحياة، بيروت .

ابن جنى : أبو الفتح عثمان
- الخصائص تحقيق محمد على النجار ط . دار الهدى للطباعة والنشر بيروت الطبعة الثانية .

● سر صناعة الاعراب تحقيق مصطفى السقا ، ومحمد الزفزاف، وإبراهيم مصطفى ، وعبدالله أمين طبعة مصطفى الحلبي، الطبعة الاولى ١٩٥٤ .
● المحتسب فى تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها تحقيق على النجدى ناصف و د. عبد الحليم النجار و د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى ، القاهرة ١٣٨٦ هـ .
● المنصف شرح كتاب التصريف للمازنى تحقيق إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين ط. عيسى الحلبى الطبعة الأولى .
● اللمع فى العربية تحقيق حامد المؤمن ط.عالم الكتب مكتبة النهضة القومية الطبعة الثانية ١٩٨٥

حاتم الطائى : ● ديوان حاتم الطائى تحقيق د. مفيد محمد قميحة،ط. دار المطبوعات الحديثة .

ابن الحاجب : أبو عمر جمال الدين عثمان بن عمر بن أبى بكر بن يوسف الكردى
● الإيضاح فى شرح المفصل تحقيق د. موسى بناى العليلى ط. مطبعة العانى بغداد .
● الأمالى النحوية تحقيق هادى حسن حمودى، ط. عالم الكتب مكتبة النهضة العربية الطبعة الأولى ١٩٨٥

ابن رشيق : أبو على الحسن القيروانى
● العمدة فى صناعة الشعر ونقده تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ط دار الجيل لبنان

ابن حجر : أحمد بن حجر العسقلانى
● فتح البارى بشرح صحيح البخارى، قرأه وعلق عليه عبد العزيز بن باز ، رقم أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقى، وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب، ط. مؤسسة مناهل العرفان بيروت مكتبة الغزالى دمشق .

أبو حيان : محمد بن يوسف
● ارتشاف الضرب من لسان العرب تحقيق د. مصطفى النماس مطبعة المدنى الطبعة الأولى ١٩٨٩

رمضان عبد التواب : ● بحوث ومقالات فى اللغة نشر مكتبة الخانجى الطبعة الثانية ١٩٨٨.

الزبيدى : أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدى الأندلسى .
● طبقات اللغويين والنحويين تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط. دار المعارف الطبعة الثانية .

الزبيدى : محب الدين أبو الفيض السيد محمد بن محمد بن عبد الرزاق
● تاج العروس الطبعة الأولى المطبعة الخيرية بجمالية مصر .

الزمخشرى : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر
● المفصل في علم العربية -شرح شواهده السيد محمدبدر النعسانى ط.دار الجيل الطبعة الثانية

الزوزنى : أبو عبد الله حسين بن أحمد بن الحسين
● شرح المعلقات السبع ط. دار الجيل بيروت .

أبو زيد :سعيد بن أوس الأنصارى
● النوادر فى اللغة تحقيق محمد عبد القادر أحمد ط. دار الشروق الطبعة الأولى ١٩٨١ .

الاستراباذى : رضى الدين محمد بن الحسن
● شرح كافية بن الحاجب دار الكتب العلمية بيروت .
● شرح شافية بن الحاجب ط . دار الكتب العلمية بيروت .

سلامة بن جندل : ● ديوان سلامة بن جندل صنعة محمد بن الحسن الأحول تحقيق د. فخر الدين قباوة نشر دار الكتب العلمية بيروت

ابن سلام : محمد بن سلام الجمحى
● طبقات فحول الشعراء شرح محمود محمد شاكر ط . المدنى، القاهرة ١٩٧٤

سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر

- الكتاب تحقيق عبد السلام هارون ط. الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٩ الطبعة الثانية .

السيرافي : أبو سعيد الحسن بن عبد الله

- أخبار النحويين البصريين تحقيق د. محمد إبراهيم البنا، ط. دار الاعتصام .

السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر

- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية ط. دار المعرفة بيروت .
- شرح شواهد المغنى تصحيح محمد محمود الشنقيطي المطبعة البهية ١٣٢٢ هـ .
- المزهر في اللغة وأنواعها تحقيق محمد أحمد جاد المولى، وعلى محمد البيجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار التراث .
- الاقتراح في علم أصول النحو تحقيق د. أحمد محمد قاسم ط. المكتبة الأزهرية .

الصبان : محمد بن على .

- حاشية الصبان على الأشمونى، ط. عيسى الحلبى

طرفة : طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد .

- ديوان طرفة بشرح سيف الدين الكاتب، وأحمد عصام الكاتب منشورات دار الحياة بيروت

ابن عبد ربه: أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسى .

- العقد الفريد، ط. مكتبة احياء التراث بيروت الطبعة الثانية ١٩٩٦ .

ابن عصفور : على بن مؤمن بن محمد الإشبيلى.

- المقرب تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى، وعبد الله الجبورى مطبعة العانى بغداد .
- الضرائر تحقيق إبراهيم محمد، نشر دار الاندلس بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٢ .

ابن عقيل : عبد الله بن عقيل العقيلى .

- شرح ابن عقيل تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد الطبعة الثانية بيروت .

علقمة بن عبدة: ● شرح ديوان علقمة بن عبدة ، بقلم السيد أحمد صقر، الطبعة الأولى، المكتبة المحمودية .

عنترة بن شداد : ● شرح ديوان عنترة بن شداد ط دار الكتب العلمية بيروت .

العينى : أحمد بن محمود

- المقاصد النحوية بهامش خزانة الأدب البغدادى ط. بولاق
- شرح الشواهد بهامش حاشية الصبان على الأشمونى ط.عيسى الحلبى .

الفارسى: أبو على الحسن بن أحمد

- التكملة تحقيق كاظم بحر المرجان ، ط .العراق ١٩٨١ .
- المسائل الحلبيات تحقيق د. حسن هنداوى ط. دار القلم دمشق الطبعة الأولى ١٩٨٧ .
- المسائل البصريات تحقيق د. محمد الشاطر أحمد ط. المدنى الطبعة الأولى ١٩٨٥ .
- المسائل المشكلة (البغداديات) تحقيق صلاح الدين السنكاوى ط. مطبعة العانى بغداد .
- إيضاح الشعر (شرح الأبيات المشكلة الاعراب) تحقيق د.حسن هنداوى ط.دار القلم الطبعة الأولى ١٩٨٧ .

الفراء : يحيى بن زياد

- معانى القرآن ، تحقيق أحمد يوسف نجاتى ، ومحمد على النجار، ط.الهيئة المصرية للكتاب الطبعة الثانية ١٩٨٠ .

القالى: أبو على إسماعيل بن القاسم البغدادى .

- الأمالى فى لغة العرب ط. دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٨.

القرشى: أبو زيد محمد بن الخطاب .

- جمهرة أشعار العرب فى الجاهلية والاسلام تحقيق محمد على الهاشمى ط. دار القلم دمشق الطبعة الأولى ١٩٨٦

ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم .
● عيون الأخبار ط. الهيئة العامة للكتاب ١٩٣٠ .
● الشعر والشعراء تحقيق أحمد محمد شاكر ط. دار المعارف .
ابن مالك : محمد بن عبد الله بن مالك الانصارى
● عمدة الحافظ وعدة اللافظ تحقيق د. عبد المنعم هريدى .طبعة الأمانة الطبعة الأولى ١٩٧٥
المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد
● الكامل في اللغة والأدب ط. مكتبة المعارف بيروت .
● المقتضب تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ط. المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ١٩٧٩ .
المتلمس : عبد المسيح بن جرير
● ديوان شعر المتلمس تحقيق حسن كامل الصيرفى معهد المخطوطات العربية ١٩٧٠ .

امرؤ القيس : ● ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الرابعة دار المعارف ١٩٨٤ .
المرزبانى : أبو عبد الله بن عمران بن موسى
● الموشح تحقيق على محمد البيجاوى، نشر دار الفكر العربى .
المعرى : أبو العلاء
● رسالة الغفران تحقيق د. عائشة بنت الشاطئ ط. دار المعارف الطبعة السابعة .
المفضل الضبى : المفضل بن محمد بن يعلى الكوفى
● المفضليات تحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام بن هارون دار المعارف الطبعة السادسة ١٩٧٩ .
ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم الانصارى
● لسان العرب طبعة مصورة عن طبعة بولاق
النابغة الذبيانى : زياد بن عمرو
● ديوان النابغة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار المعارف ١٩٧٧ .
ناصر الدين الاسد : ● مصادر الشعر الجاهلى قيمتها التاريخية طبعة دارالمعارف، الطبعة الخامسة .
ابن الناظم : أبو عبد الله بدر الدين محمد بن جمال الدين بن مالك .
● شرح ألفية بن مالك تحقيق عبد الحميد السيد عبد الحميد ط. دار الجيل بيروت النحاس .
النحاس : أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل
● شرح أبيات سيبويه تحقيق أحمد خطاب ط. المكتبة العربية حلب الطبعة الأولى ١٩٧٤ .
ابن هشام : أبو محمد عبد بن جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصارى
● أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ط. دار الجيل الطبعة الخامسة ١٩٧٩ .
● شرح شذور الذهب تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ط.دار الانصار الطابعة الخامسة
● تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ط. بيروت
● قطر الندى وبل الصدى تحقيق محمد محى الدين عبد الحميدط. دار الثقافة بيروت .
● مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب تحقيق محمد محى الدين ط. بيروت .
الهذليون: ● ديوان الهذليين نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٩٦٥
الهيثمى : على بن أبى بكر
● مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ط مؤسسة المعارف بيروت ١٩٨٦ .
ابن يعيش : موفق الدين يعيش بن على بن محمد بن يعيش النحوى،
● شرح المفصل ط. عالم الكتب بيروت .

مفهوم الاستعارة فى الدرس الدلالى والمعجمى

د. صلاح الدين صالح حسنين

١ - مقدمة :

كان الدرس اللغوى ولايزال يركز فى دراسة اللغة على تجريد ظواهرها المادية واستنباط وحدات مجردة من ناحية وعدد من العلاقات التى تربط بين هذه الوحدات المجردة من ناحية أخرى ثم يهتم بوضع القواعد المجردة التى تؤدى إلى البناء النموذجى للغة .

إذا نظرنا إلى الاستخدام الأدبى للغة فلن نجد تحقيقا لهذا النموذج إلاَّ بنسبة ضئيلة تقدر بحوالى ٥ ٪ فقط ، فكثيراً ما يطرأ تغيير أو أكثر على هذا البناء النموذجى ، ولهذا التغيير قيمة كبيرة فى تحديد الاتصال باللغة ، أو فى تحديد القيمة التداولية للغة من هنا بدأ الدرس اللغوى يجمع بين البناء النموذجى من ناحية والتغييرات التى تطرأ عليه فتحدث مفارقات عدة من أجل تحقيق هدف اتصالى أو تداولى Pragmatic من ناحية أخرى .

الاستعارة فى ضوء هذا المنظور وسيلة من وسائل إحداث المفارقات فى البناء النموذجى للغة وتهدف إلى تحقيق قيمة تداولية معينة (بلاغية) .

ولما كانت اللغة تمثل حلقات متتابعة من الاستخدام عبر الزمن وأن ما كان يمثل خروجا على النظام فى فترةٍ مَا يُعد فى فترة لاحقة أساسًا من أسس النظام وكان لابد من تسجيل هذا التتابع ، لذا كان المعجم هو الوسيلة التى ترشدنا إلى ما يحدث للغة من تغييرات مستمرة فيرصد استخداماتها على مر العصور المختلفة ، ويخصص لكل استخدام مدخلا معجميا خاصا .

يدرس هذا البحث التركيب اللغوى بقصد تحقيق هدف اتصالى ، لذا يدرس التركيب من الناحية المثالية للبناء وهذا هو التركيب الأساسى ، ثم يدرس التركيب من حيث التغييرات التى تطرأ عليه ، ثم يدرس القيمة التداولية لهذا التغيير . وستركز الدراسة هنا على الجملة .

٢ - تركيب الجملة :

١/٢ - التركيب الاساسى للجملة . للجملة تركيبان : تركيب دلالى وتركيب نحوى :

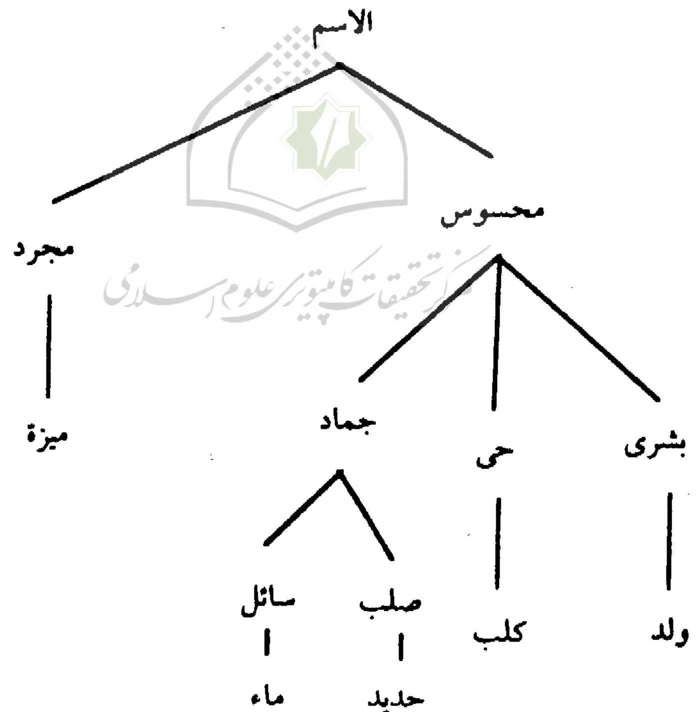
٢/١/أ - التركيب الدلالى : يعتمد التركيب الدلالى للجملة على الحقول الدلالية ومكونات الصفحات .

تعتمد الحقول الدلالية على تصنيف مفاهيم الكيانات المادية والمجردة إلى أصناف . وتقسيم كل صنف إلى عدد من الأفراد . توضح مكونات المعنى سمات كل فرد من أفراد الصنف . وتُقسَّمُ هذه السمات إلى قسمين : سمات يشترك فيها كل أفراد الصنف ، وسمات تُميِّز كل فرد من أفراد الصنف عن الفرد الأخر (جون لاينز ، اللغة والمعنى والسياق / ٦١ - ٦٢) . فمثل لذلك بصنف البشر . يضم هذا الصنف عدة أفراد هى : رجل - امرأة - ولد - طفل .

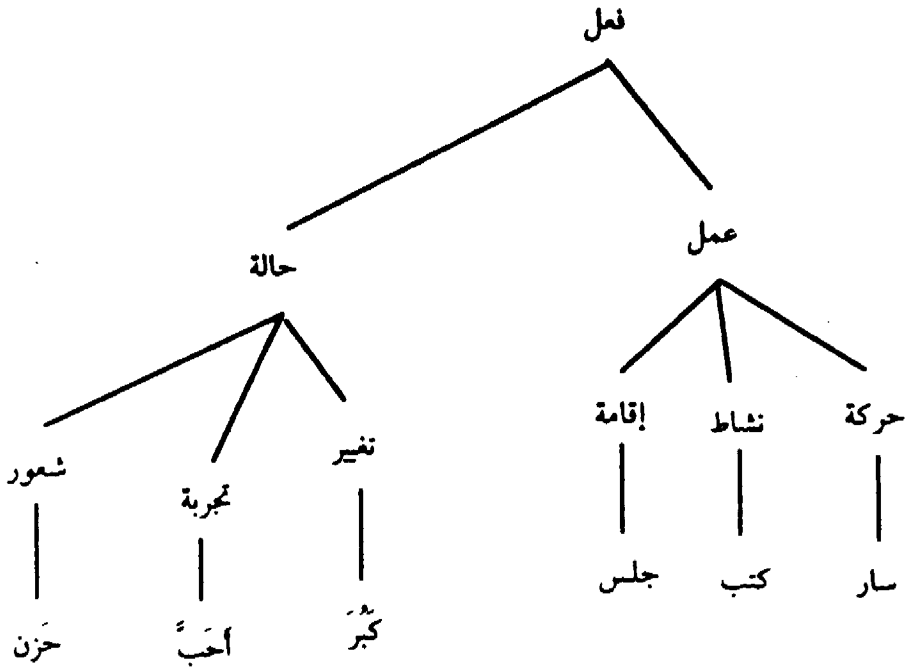
الجدول الآتى يوضح السمات المشتركة والسمات الفارقة .

الكلمة	بشرى	ذكر	بالغ	ملحوظـــات
رجل	+	+	+	١ - يشترك كل الأفراد فى سمة بشرى .
امرأة	+	-	+	٢ - الذى يميز رجل عن امرأة هو التذكير / التأنيث ونفس
ابن	+	+	-	هذه السمة هى التى تميز بين ابن وبنت .
بنت	+	-	-	٣ - الذى يميز رجل وامرأة معا عن ابن وبنت هو البلوغ .

أسفرت نظرية الحقول الدلالية ومكونات المعنى عن وضع تخطيط عام لسمات كل من الاسم والفعل .



سمات الفعل :



المركب اللفظي Collocation

يقصد بالمركب اللـفظى أن تقترن كلمة بكلمة أخرى . يـعتمد هذا الاقتران على وسيلة من وسيلتين :

١ - وجود سمة مشتركة بين طرفى المركب الـلفظى . هذه السمة المشتركة تحدد التلاؤم بـين معنى الـكلمتـين . يؤدى هذا التـلاؤم إلى التوافـق الدلالى للمركب اللفـظى . من ذلك مثلا أننا إذا قلنا حديـد مصهور سنلاحظ أن من بـين سمـات الحديد أنـه قابـل للصـهر لـذا يوجد تـلازم بين الحـديد ومصهـور ولكن هذا التـلاؤم لا نلاحظه بـين ريش ومصهور لأن عـنصر الصهر ليس مـن مكونات الريش (جون لاينز - اللغة والمـعنى والسياق / ٦٥) .

٢ - يتكـون المركب اللفظـى من اقتراف كلمـتين . تكون إحداهمـا هى الرأس

وتكون الأخرى هـى الموضوع head & argument يخضع مثـل هذا النوع من المركبـات القاعدة مهمة . تـوضح هذه القاعدة أن الرأس تحـدد القيود التـى يجب تـواترها فى المـوضوع ، تسـمى هذه الـقيود بقـيود الاخـتيار Selectional nestri ctiono . يكمن التـلاؤم هنا فى الوفاء بقيـود الاختبار من أمثلة ذلك ما يلى :

* الفعل نبح يشترط فى موضوعن أن يكون حيوانا من صنف الكلاب، لذا يقـال نبح الكلـب وهنا يتحـقق التلاؤم بـين جزئى هذا المركـب ، وكذلك الفعل ماء يـشترط فى موضوعه أن يكـون حيوانا من فئة القـطط ، لذا يقال : ماءت القطة . يقول الثعالبى فى ذلك إن النباح هو صوت الكلب والمُوَاء صوت الهِرَّة (الثعالبى ، فقه اللغة وسر العربية / ٢٢١) .

يختـار الفعل كـذلك الأداة التى يُنـجز الفعـل بواسطتـها لذا يقـعل عَضً بالأسنان .

ينتـج عن التوافق الدلالـى بين طرفى المركب الـلفظى قراءة دلاليـة - كما يقول الدلاليون التـركيبيون - وهم يقصدون بذلك : ينتج عـن المركب اللفظى معنى مـقبولٌ ويصفون القـراءة الدلالية التى يراعـى فيها ذلك بالقـراءة الدلالية الأساسية (محمد غاليم ، التوليد الدلالى / ٦٥) .

هذا الذى أوضحته فيما سبق قد أشار إليه العالم الفذ عبد القاهر الجرجانى فى أثناء عرض نظـريته فى النظم يقول (... وأما نَظْمُ الكـلم ، فليس الأمر فيه كـذلك ، لأنك تقتفـى فى نظمها آثـار المعانى ، وتُرتِّبُها علـى حَسَب ترتب المعانى فـى النفس . فهو إذن نـظم يُعتبر فيـه حَالُ المنظوم بعضـه مع بعض ، وليس هو النظم الذى معناه ضَمُّ الـشىء إلى الشىء كيف جاء واتَّفق . ولذلك كان عندهم نظيرا للنَّسْج والتأليف والـصِّيَاغَةِ والبناءِ والوَشْيِ والتحبير وما أشبه

ذلك ، مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض ، حتى يكون الوضع كُلٌ حيث وُضِعَ علة تقتضى كونه هناك ، وحتى لو وُضِع فى مكانٍ غيره لم يَصلح (عبد القاهر دلائل الإعجاز محمود محمد شاكر / ٤٩) .

يفهم من النص السابق أن نظم الكلم والمقصود به هنا المركب اللفظى يخضع لترتب المعانى فى النفس ، وهذا يعنى تلاؤم المعانى ، ويصف مثل هذا النظم بأنه بمثابة النسج والتاليف . غير أنى أوضحت أن ترتيب المعانى فى النفس يتحقق مع وجود سمة مشتركة فى المركب اللفظى ، أو مع الوفاء بقيود الاختيار ، يخضع المركب اللفظى لقيد أخر . يتمثل هذا القيد فى أن الرأس تسند إلى كل موضوع يلحق بها دوراً دلاليًا معنيا . لفعل مثل كَتَبَ مثلا يتطلب موضوعين ، يسند للموضوع الأول دور المنفذ ويسند للموضوع الثانى دور المستهدف لذا يقال كتب التلميذ الدرس فالفعل كتب أسند إلى الموضوع الأول دور المنفذ وإلى الموضوع الثانى دور المستهدف وفى فعل مثل وقع الولد نجد أن الولد هنا أسند إليه دور المتاثر . وفى مثل اعطى المدرس هدية للتلميذ ، نجد أن المدرس هنا هو المسبب والتلميذ هو المستفيد والهدية هى الإفادة فى مثلا علم نزيد هنا أسند إليه دور المستفيد .

تحدد الأدوار الدلالية مغزى استخدام الاسم المعين داخل المركب اللفظى .

المركب النحوى Colligation

فى البناء النحوى تبنى كلمة على أخرى أو تعلق كلمة بأخرى . يعتمد التركيب أو الفعلين على علاقة نحوية أو على باب نحوى . يقوم التعليق على الأسس الآتية :

أ - تحديد نوع الكلمة كأن تكون اسمًا أو فعلاً أو حرفًا .

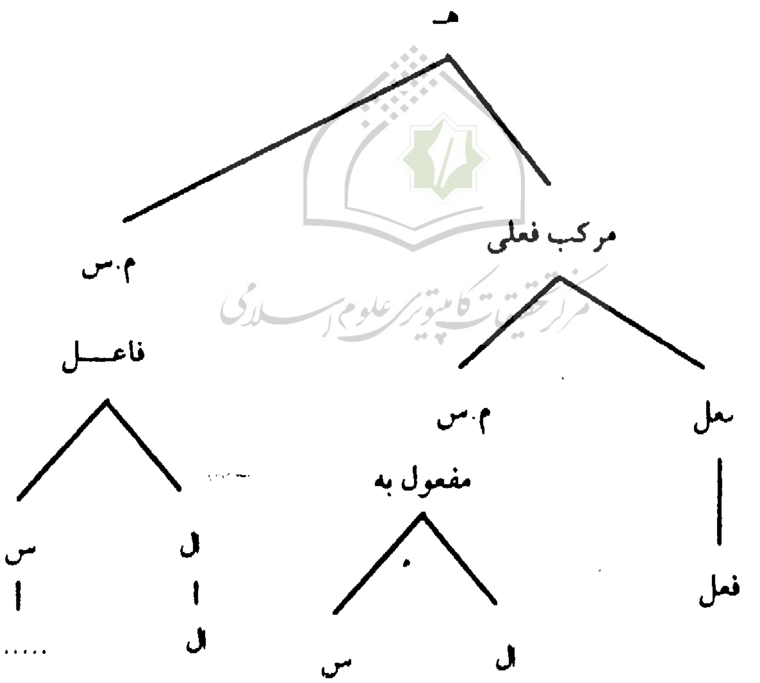
ب - تحديد نوع الكلمات التى يتعلق بعضها ببعض ، فالاسم قد يتعلق

باسم أخر وقد يتعلق به فعل والحرف يـتعلق بالفعل والاسم على حد سواء .

جـ - ينتج عن التعليق باب نحوى ، كأن يكون خبرًا أو فاعلاً أو مفعولاً .

د - يعمل رأس المركب في موضوعه ، وينتج عن هذا العمل حالة إعرابية خاصـة كحالـة الرفع والـنصب والجر ولـكل حالـة علامة خـاصة ، ويرتبط تحقـق العلامة بالنوع الصـرفى للكلمة وعددهـا من ناحية وتكوينها الصوتى من ناحية أخرى .

هـ - توزع عناصر بناء الجملة توزيعا أساسيا كالآتى :



ملحوظات :

١ - يلاحظ أن وظـيفة م.س الذى يتـعلق بالفعل هـى المفعول به وحالـته هى النصب ووظيفة م.س الذى أسند إليه فعل هو الفاعل وحالته هى الرفع .

٢ - يلاحظ أن المكان المخصـص للفعل شاغر وكذا المكان المخـصص لكل من الفاعل والمفعول . يعتمد شغل هذه الأماكن على قواعد الحشو المعجمية ،

وتطبق هذه القواعد بالتدريج . فأول قاعدة من قواعد الحشو تحشو مكان الفعل بفعل ملائم . والفعل كما لاحظنا فى المركب الدلالى يحدد قيود اختيار الأسماء التى تلحق به وكل اسم فى البنية الأساسية يجب أن يفى بقيود الاختيار حتى يكون للمركب الناتج معنى صحيح إن ربط المركب الدلالى بالوظيفة النحوية الملائمة هو ما يعرف بالإسقاط .

(JA kendof, Semantic Interpretaion in Generative gr 1972 P 6 - 7)

إن الأسس التى أوضحت أن البناء النحوى يقوم عليها لا تختلف فى كل قليل أو كثير عن الأسس التى أوضحها عبد القاهر الجرجانى ، يقول فى هذا : واعلم أنك إذا رَجَعْتَ إلى نفسك علمت علما لايعترضه الشك ، أنْ لا نَظْم فى الكلم ولا ترتيب ، حتَّى يُعَلَّقَ بعضها ببعض ، ويُبنى بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك . هذا ما لايجهله عاقل ولايخفى على أحد من الناس .

وإذا كان كذلك ، فبنا أن تنظر إلى التعليق فيها والبناء ، وجعل الواحدة منها بسبب من صاحبتها ، ما معناهُ وما محصوله ؟ وإذا نظرنا فى ذلك علمنا أن لا محصول لها غير أن تعتمد إلى اسم فتجعله فاعلا لفعل أو مَفْعُولاً ، أو تعمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبرا عن الآخر ، أو تُتْبع الاسم اسما على أن يكون الثانى صفةً للأول ، أو تأكيدًا له ، أو بدلاً منه أو تجئ باسم بعد تمام كلامك على أن يكون صفةً أو حالاً أو تمييزًا ، أو تتوخَّى فى كلام هو لإثبات معنى أن يصير نفيا أو استفهاما أو تمنيًا ، فتُدْخل عليه الحروف الموضوعة لذلك، أو تريد فى فعليه أن تجعل أحدَهُما شرطا فى الآخر ، فتجئ بهما بعد الحرف الموضوع لهذا المعنى ، أو بعد اسمٍ من الأسماء التى ضُمِّنَتْ معنى ذلك الحرف ، وعلى هذا القياس .

وإذا كان لايكون فى الكلم نظمٌ ولا ترتيب إلاَّ بأن يُصنع بها هذا الصنيع

ونحـوه ، وكان ذلك كُلُّه مما لايرجعُ منه إلى اللفظ شيء وممّا لا يُتَصوَّرُ أن يكون فيه ومن صفته ، باب بذلك أنَّ الأمر على ما قلناه ، من أن اللفظ تَبَعٌ للمعنى فى النظم ، وأنَّ الكلم تترتَّبُ فى النطق بسبب ترتُّب معانيها فى النفس، وأنها لو خلَتْ من معانيها حتى تتجرَّدَ أصواتًا وأصداءَ حروب ، لما وقع فى ضمير ولا هَجَسَ فى خاطِرِ ، أن يجب فيها ترتيبٌ ونَظمٌ وأن يُعَلَ لها أمكنةٌ ومنازلُ ، وأن يجب النُّطقُ بهذه قبل النطق بتلك . والله الموفِّق للصواب » عبد القاهر الجرجانى ، دلائل الإعجاز / ٥٥ - ٥٦ » .

يُفهم من النص السابق أنه بعد ترتيب المعانى فى النفس يتم تعليق كل كلمة بصاحبتها ودراسة التعليق تقوم على دعامتين هما إيضاح ما يفيده التعليق وإيضاح ما ينتج عنه . الظواهر التى تنتج عن التعليق قد تكون أساسية وقد تكون غير أساسية . يُقصد بالظواهر الأساسية الظواهر التى يُعتمد عليها لإتمام المعنى ، وهى الفاعل والمفعول والخبر . أما الظواهر غير الأساسية فهى توضح شيئًا ما فى ظاهرة واحدة أو أكثر مما سبق . هذه الظواهر هى الصفة والحال والتمييز والبدل والتأكيد .

أشار عبد القاهر بعد ذلك إلى نوع أخر من التعليق استطيع أن أطلق عليه بالنوع الذى يفيد تخصيص الجملة . هذا النوع يخصص الجملة فيفيدها نفيا أو استفهاما أو تمنيا أو شرطا . ووسيلة هذا التخصيص هى أن تُصدَّرَ الجملة بحرف يدل على هذا التخصيص أو اسم يُضَمَّنُ معنى هذا الحرف .

بعد ذلك يعود عبد القاهر ويؤكد أن قيمة اللفظ لا تتضح من مجرد حروفه ولكنها تتضح من علاقته بغيره من الألفاظ من حيث ترتيب المعنى فى النفس ومن حيث تعليقه بغيره .

أن هذا النص يؤكِّد أن بناء الجملة فى العربية يتضمن نوعين اثنين بناء

دلالى وبناء نحوى . شرح عبد القاهر فى الفقرة السابقة البناء النحوى وقد استخدم مصطلح التعليق أى تعليق كلمة بأخرى وأفهم هذا على أنه علاقة تربط بين كلمتين . هذه العلاقة تفيد معنى ما وينتج عنها محصول ما .

المعنى الذى تفيده هذه العلاقة هو الدور الدلالى الذى أوضحته فى المركب الدلالى ومحصول هذا المعنى هو الباب النحوى . يتضح هذا إذا تعرضنا مثلا لتعريف النحاة للفاعل من أنه اسم أُسند إليه فعل واقع منه نحو ضَرَبَ زيدٌ عَمْرًا فإن الضرب واقع من زيد أو قائمٌ به نحو عَلِمَ زَيْدٌ ، فإن العلم قائم بزيد. ومن ثم يكون زيدٌ متصفا بالعلم (ابن هشام ، شرح قطر الندى وبل الصدى ، محمد محى الدين عبد الحميد / ٢٠٣ - ٢٠٤) .

إن تعريف النحاة للفاعل يتضمن العامل الدلالى فهو الاسم الذى يقع منه الفعل وهذا يقابل دور المنفذ كما أوضحت فى الأدوار الدلالية أو هو الاسم القائم به الفعل أو الذى يتصف به الفعل وهذا يقابل دور المستفيد كما أوضحت فى الأدوار الدلالية فعلم زيد يعنى أن زيدًا استفاد العلم عندما أقول وقع الولد فالولد تأثر بالوقوع فالفاعل هو المتأثر بعد أن أوضحت المعنى الذى تفيده العلاقة النحوية كما فهمته من نص عبد القاهر السابق أنتقلُ إلى إيضاح محصول هذه العلاقة هنا أَوْضَحَ عبد القاهر أن هذا المحصول يتمثل فى الباب النحوى . هذا يعنى أن الاسم الذى يفيد دور المنفذ أو المتأثر أو المستفيد يصح أن يُسند إليه فعل فينتج عن هذا الفاعل وحالته هى الرفع .

يؤكد عبد القاهر بعد ذلك على أن قيمة اللفظ تتضح من التعليق وهذا التعليق لايتم الا بعد ترتيب المعانى فى النفس أى بعد التركيب الدلالى الصحيح.

أشبع عبد القاهر الجرجانى هذه النقطة شرحًا وإيضاح بذكر أمثلة كثيرة

أسوق بعضا منها وأحاول تحليلها من ذلك ما يلى :

تَلَفَّتُّ نَحْوَ الحَىِّ حَتَّى وَجَدتُنِى   وَجِعْتُ من الإصغاءِ ليتا أَخْدَعَا[1]

لقد وقعت كلمة (أخدعا) تالية لـ « وَجِعْتُ » . هذا يعنى أن البنية الدلالية الأساسية للتركيب هى : وَجِعْتُ فى اللِّيتِ والأخْدَعِ من الإصغاء .

إذا الوجع هنا فى مكان هو الليت والأخدع .

واضح إذًا أن الليث والأخدع يحددان مكان الوجع . هذا يعنى أنهما يفيان بالدور الدلالى وهو مكان الوجع ويفيان كذلك بقيود الاختيار ذلك أن الفعل وَجِعَ والأخدَع هو العرق الخفى فى العنق .

وعند إسقاط البنية النحوية لهذا المركب الدلالى أسندت إليه وظيفة التمييز .

بعد استيفاء صحة المركبين الدلالى والنحوى يحكم عبد القاهر على استخدام كلمة أخدع بأنها تروقك وتؤنسك فى هذا الموقع (دلائل الإعجاز/ ٤٦) ومن الاستخدام الجيد للكلمات استخدام البحترى لكلمة أخدع فى البيت الآتى :

إِنِّى وإنْ بلغتنِى شَرَفَ الغِنَى   وَأَعْتَقْتَ من رِقِّ المطامعِ أَخْدَعِى

البنية الدلالية التى استخدمت فيها كلمة أَخْدَع هى :

اعتنقت أَخْدَعِى من رِقِّ المطامع

الفعل أعتق يحتاج إلى مسبب ويتأثر . أما المسبب فهو المخاطب وأما المتأثر بالعتق فهو أخْدَعى . وقد أُسند إليه وظيفة المفعول به . واضح هنا أنه يوجد تناسق بين العَتق والعنق الذى عُبِّرَ عنه بالأخدَع . (دلائل الإعجاز / ٤٧) .

(١) اللِّيت ، صفحة العنق . الأخدع : عِرْق فى العنق .

٢/٢ : دراسة التغير الذى يطرأ على التركيب الأساسى للجملة :

٢/ ٢/ ١ : التغير فى المركب الدلالى :

قد يطرأ التغير فى المركب الدلالى على الأدوار الدلالية فقط وقد يطرأ على قيود الاختيار . سنركز فى هذا البحث الحديث على التغير الذى يطرأ على قيود الاختيار لعلاقته الوثيقة بالاستعارة موضوع البحث .

قد يحدث أن تقترن كلمتان ليس بينهما توافق دلالى . وفى هذه الحالة تكون أمام احتمالين ، هما أن يوصف المركب بالخطأ أو الشذوذ وتجد لايوصف بذلك . هناك معيار بواسطته نستطيع التوصل إلى الحكم على هذا المركب .

يقول الدلاليون إن هذا المعيار يتمثل فيما يسمى بالمدى . يمكن أن نمثل لذلك الفعل / ضَرَبَ / . نلاحظ أن القراءة الأساسية لهذا الفعل تعتمد على الوفاء بقيود الاختيار . يقبل هذا الفعل موضوعين . الأول يقوم بدور المؤثر والثانى يقوم بدور المتأثر ، يشترط فى المؤثر والمتأثر معا أن يكونا من الكائنات الحية لذا يقال ضرب المدرس التلميذ وضرب الفلاحُ الحمار .

قد نجد أن هذا الفعل يقترن مع متأثر ولكنه جماد ، أى غير كائن حى ، فيقال :

أ - ضرب الرجلُ العملة .

ب - ضرب الرجلُ الخيمة .

جـ - ضرب الرجل ٥ × ٦ .

هنا سنلاحظ أن الفعل ضرب فى أ متزثرا هو الجماد ، ومن ثم أصبح الفعل يعنى صاغ . وسنلاحظ فى ب أن الفعل أصبح يعنى أقام وفى جـ أصبح

يعنى القيام بعملية حسابية . هذا يعنى أنه حدث للفعل ضَرَب اتساع فى معناه . تسمى كل قراءة من القراءات السابقة بالقراءة المشتقة (محمد غاليم ، التوليد الدلالى / ٣٩) .

يوصف الفعل ضَرَب الذى يقبل سياقاتٍ مختلفة بأنه ذو مدى واسع . هذا يعنى أن هناك صنفا من المفردات يتسم بأنه يستخدم فى مدى واسع ، فأصبح يَقبلُ الاقتران مع مواضيع مختلفة بالرغم من أنها لا تفى بقيود الاختيار . من أمثلة الكلمات ذات المدى الواسع كرسى . فمن المعروف أن معناها الأساسىَّ هو أنه آلة للجلوس ، لذا يقال جلس الرجل على الكرسى . ولكن يُتَوسَّعُ فى معناه فيقال قبل الأستاذ كرسيا فى الجامعة ، ويَعْنى قبل منصبا فى الجامعة . (ويقال كذلك : الكرسى الكهربائى ويعنى جهازاً للإعدام) كرسى السلطة : المنصب .

فى مقابل المدى الواسع هناك المدى الضيِّق ، ويقصد به الكلمات التى تفرض قيودا مشدّدَةً على اقترانها بكلمات أُخرى أن ذلك مثلا أشقر . هذا الكلمة تدل على لون ولكنها لا تقترن إلا مع شعر لذا يقال شعر أشقر ولكن لايقال باب أشقر . وبالمثل يقال أَسِنَ الماء إذا أنتن فلم يُقْدرْ على شربه ويقال أَرْوَحَ اللحم إذا فَسَدَ . ويقال زَنِخَ الدُّهْنُ وقَذِرَت البيضة ونمس الإقط (وهو الجبن المتخذ من اللبن الحامض) ونَّح العجين إذا حَمُض (الثعالبى ، فقه اللغة وسر العربية / ١٣٤ - ١٣٥) .

هناك كلمات أخرى تقع على الحدود الفاصلة بين المدى الواسع والمدى الضيق بمعنى أنها تقبل فرق قيود الاقتران مع كلمة ولا تقبل ذلك مع كلمة أخرى . من ذلك مثلا كلمة النبات تقترن بشكل أساسى مع ذبل فيقال ذَبُلَ النَّباتُ ، وتقبل الاقتران مع مات على سبيل التوسع فيقال مات النبات ولكن

لاتقبل الاقتران مع توفى بالرغم من أن توفى بمعنى مات ، ولا تقبل كذلك الاقتران مع رجل ، فلا يقال رحل النبات . ومن الكلمات المتوسطة المدى كلمة دهر . المعنى الأساسى لهذه الكلمة كما يقول أبو هلال العسكرى هو فترات من الزمان المتتابعة سواء أكانت متباينة أو غير متباينة (أبو هلال العسكرى الفروق فى اللغة /   ) وجاء فى اللسان : الدهر هو الأمد الممدود والدهر هو الزمان الطويل ومدة الحياة الدنيا (اللسان مادة : د. هـ. ر) وأرى أن تعريف أبا هلال للدهر أقرب إلى منهج البحث ذلك أنه أوضح سمات الدهر بأنها فترات + متتالية قد تكون متباينة أو غير متباينة . ولا يُعرف مَدَاها والواضح أن هذا المدى طويل كما يستفاد من تعريف اللسان .

جاء فى حديث رسول الله ﷺ « لا تَسُبُّوا الدَّهْرَ فإن الله هو الدهرَ وفى رواية فإنَّ الدهرَ هو الله » جاء فى كتاب النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير فى تفسير هذا الحديث : « كان من شأن العرب أن تذُمَّ الدهر وتَسُبَّهُ عند النوازل والحَوَادِث ، ويقولون أبادهم الدَّهْرَ ، وأصابتهم قَوَارِعُ الدهر وحَوَادِثُه ، ويُكْثِرون ذِكره بذلك فى أشعارهم ، وذكَرَ الله عنهم فى كتابه العزيز فقال : وقالوا ما هى إلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنيا نَموتُ ونَحيا وما يُهلكنا إلاَّ الدَّهر » .

والدَّهْر اسم للزمان الطويل ومُدَّة الحياةِ الدُّنيا ، فناهُهم النبىُّ ﷺ عن ذَمِّ الدهر وسبقه : أى لا تَسُبُّوا فاعلَ هذه الأشياء ، فإنكم إذا سببتُمُوهُ وَقَعَ السَّبُّ على الله تعالى لأنه الفَعَّالُ لما يريد لا الدهر ، فيكون تقدير الرواية الأولى : فإن الله هو جالبٌ للحوادث لا غيره الجالب ، ويكون تقدير الرواية الثانية فإن جالب الحوادث دُفَتِّر لها هو الله لا غير ، فوضع الدهر موضع جالب الحوادث لاشتهار الدهر عندهم بذلك « النهاية ٢/ ١٤٤ » .

يستفاد مما سبق أن كلمة الدَّهر إذا اقترنت بـ سَبَّ فإنه يتوسَّعُ فى معناها

وتحيل إلى الله سبحـانه وتعالى . والسؤال الآن هل يمكن أن تحيـل هذه الكلمة إلى الإنسان كما استخدمها أبو تمام فى البيت الآتى :

يـا دَهْرُ قَـوِّمْ أَخـدَعَيك فقـد   أضْجَجْتَ هذا الأنَام مِنْ خرْقك

لقد جـعل أبو تمام للـدهر هنا أخـدعين . جاء فى اللـسان : الأخْدَعانِ : عِرعقان خَفِيَّانِ فى موضع الحِجَامَةِ من العُنُق . . . والأخدَعانِ عِرقان فى جانبىّ العُنق قد خَفَيَا وبَطَنَ (اللسان مادة ج. د. ع). هذا يعنى أنه أحال الدهر إلى الإنسان . ولـكن الاستخدام الفـصيح كما رأيـنا فى حديث رسول الله يـجعل الدهر يحيل إلى الله سبحانه وتعالى ولا يُحيل إلى الإنسان ، لذا نجد عبد القاهر يصف استخدام الأخـدعين هنا بأنه ثقيل على النـفس يُنَغِّصُها ويُكدِّرُها (دلائل الإعجاز/ ٤٧) .

كل هذا يعـنى أن كلمة الدهر تحيـل إلى الله سبحانه وتعالـى ولا تحيل إلى شيء آخر . هذا يعنى أن الكلمة متوسطة المدى .

٣ - تركيب الاستعارة :

١/٣ تعريف الاستعارة :

تنتمى الاستعارة إلى التركيب الدلالى . يتركز تركيبها على الاقتران . ذلك أنه يحدث اقتـران بين كلمتين لايوجد بيـنهما تلاؤم أو لا تفى إحدى الـكلمتين بقيود الاختيـار ، فينتج عن هذا انحراف دلالى ومع ذلـك يُقبل هذا الانحراف فى ضوء توافر شرطين هما أن تكـون الكلمة سَبَب الانحراف ذات مدى طويل وأن تكون العلاقـة بينها وبين الكلمة المـلائمة أو التى تفى بقيـود الاختيار هى المشابهة ومـن شأن الاستعارة أن تحيل معنـى الكلمة غير المتوافـق به دلاليا إلى معنى كلمة متوافقة دلاليا . يقول لـيتش فى تفسير ذلك إن « الاستعارة تعوض

عن معنى الكلمة المنحرفة دلاليا بمعنى آخر يشبه المعنى الذى يتفق دلاليا مع الكلمة الأخرى » . أستطيع أن أشرح ذلك بما يلى :

أ - زيد شجاع .

ب - زيد أسد .

فى أ المركب اللفظى متوافق دلاليا لأن (شجاعا) يوضح سمة فى زيد أما فى ب فزيد لايتوافق دلاليا مع الأسد . هنا تأتى الاستعارة لتجعل زيدا يشبه الأسد فى الشجاعة . هذا يعنى أن الاستعارة وسَّعت من معنى كلمة أسد ونقلت معناها إلى شجاع . ويقول ليتش إن التشابه الذى تعتمد عليه الاستعارة يعتمد على أساس نفسى لدى المجتمع المعين الذى يربط الأسد بالشجاعة ، ويقول محمد غاليم نقلا عن نوريك إننا إذا درسنا الاستعارة فى ضوء نظرية الحقول الدلالية ومكونات المعنى وسنلاحظ أن الاستعارة تجيز اقتران كلمة تنتمى إلى حقل دلالى معين بكلمة تنتمى إلى حقل دلالى آخر ، وذلك بعد نقل سمة من سمات إحدى الكلمتين لتلائم معنى الكلمة الأخرى ، إذا عُدنا مثلا إلى المثال السابق وهو / محمد أسد . فـ (محمد) ينتمى إلى حقل البشر والأسد وتُبرَزَ سمة شجاعغ ، وهى سمة مبنية على أساس نفسى ، أى الربط بين الأسد والشجاعة فىَ ذهن المتحدثين بالعربية . إننا إذا أبرزنا سمة (شجاع) فى كلمة أسد فإنها ستتلاءم مع محمد . هكذا أدت الاستعارة إلى توسيع معنى كلمة أسد فأصبح لها معنيان : الحيوان المفترس والشجاع .

هذا الذى انتهيت إليه يشبه فى بعض نواحيه تعريف علماء البلاغة للاستعارة ، يقول المبرد : الاستعارة هى نقل اللفظ من معنى إلى معنى ، ويقول عبد العزيز الجرجانى : الاستعارة هى تعليق العبارة على غير ما وُضعت له فى أصل اللغة على جهة النقل للإبانة . ويقول أبو هلال العسكرى :

الاستعارة نقل العبارة من موضع استعمالها فى أصل اللغة إلى غيره ، ويقول عبد القاهر الجرجانى . . . أن يكون لفظ الأصل فى الوضع اللغوى معروفا تدل الشواهد على أنه اختص به حين وُضِع ثم يستعمله الشاعر وغير الشاعر فى غير ذلك الأصل ، وينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هنا كالعارية (د. أحمد سيد الصاوى ، فن الاستعارة / ١٨ - ١٩) .

٢/٣ - الاستعارة والمركب الدلالى :

أوضحت فى الفقرة السابقة أن تركيب الاستعارة يعتمد على اقتران بين كلمتين ، ينطوى على هذا الاقتران انحراف دلالى . أنماط هذا الاقتران هى :

٣/ ٢/ ١ تقترن كلمة تدل على جماد بكلمة تدل على بشر أو مجرد . فيما يلى أمثلة لذلك :

= جماد + بشر

قال تعالى : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهم يومئذ يموجُ فى بعض ﴾ .

نلاحظ هنا أن الفعل (يموج) يقترن فى الأساس بـ (+ سائل) ولكنه هنا اقترن بالإنس والجن (الخطيب القزوينى ، الإيضاح تح خفاجى ٥/ ٧٦ - ٧٧) .

= جماد + مجرد

قال تعالى : ﴿ وآيةٌ لَّهم اللَّيْلُ نَسْلَخُ منْه النَّهارَ ، فإذا هُمْ مُظْلِمونَ ﴾ .

المركب الدلالى : نَسْلَخُ النهارَ من الليل .

يقول الخطيب القزوينى : « فإن المستعار منه كَشْطُ الجِلْد وإزالته عن الشاق ونحوها ، والمستعار له إزالةُ الضوء عن مكان الليل وملقى ظِلّه ، وهما حسيان

والجامع لهما ما يُعقل من تَرَتُّب أمرٍ على أخر (عبد المتعال الصعيدى / بغية الإيضاح ١١٣/٤) .

يفهم من النص السابق أن المركب الدلالى الأساسى يتمثل فى وجود فعل يدل على تأثر هو نسلخ وهو هنا بمعنى أزال ووجود متأثر هو النهار ومن ثم يعنى هذا المركب : إزالة الضَّوء فتبقى الظُّلُمة .

يعترض القزوينى على السكاكى بعد ذلك فيقول : وقيل : المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل ، وليس بسديد لأنه لو كان ذلك لقال : « فإذا هم مُبْصرون » ونحوه ، ولم يقُل « فإذا هم مظلمون » ، أى : داخلون فى الظلام . ويقول عبد المتعال الصعيدى : أُجيب عن ذلك بأن المراد بظهور النهار من ظلمة الليل زواله وبقاء الظلمة ، فيكون المعنى فى الوجهين واحدا ، وإن كان مبنى الأول على أن النهارَ ظرف للظلمة ، ومبنى الثانى على أن الظلمة ظرف للنور « عبد المتعال الصعيدى ، بغية الإيضاح هـ ٧ من مح / ١١٣ - ١١٤) .

من أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ فاصْدَعْ بِما تؤْمر ﴾ [الحجر ، ٩٤] .

+ تأثر + مجرد

+ جماد

يقترن الفعل صَدَعَ بكلمة تدل على جسم قابل للتأثر بالكسر وهو الزجاج مثلا ولكنه اقترن هنا بكلمة تدل على شىء مجرد وهو الأمر بإبلاغ الرسالة ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ ، وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ﴾ [آل عمران : ١١١] .

سبق أن أوضحت أن الفعل ضَرَبَ يقترن بكلمة تدل على إنسان أو كائن

حى ولما كان مدى هذا الفعل واسعا فإنه يقترن كذلك بكلمة تدل على جماد ، كما رأينا فى ضرب الرجل العملة ، وهنا فى الآية الكريمة اقترن الفعل ضرب بكلمة تدل على مجرد ، وهذا توسع آخر فى معنى الفعل . هنا يميز الدلاليون بين نوعين من المجاز ، المجاز الميت والمجاز الحى . يقصد بالمجاز الميت أن يشيع توسع معنى الكلمة لاقترانها بكلمة لا تتوافق دلاليا معها بحيث لايشعر المتلقون بأثر هذا الانحراف فيصبح بمثابة الاستخدام الحقيقى ، لذا يوصف نحو ضرب الرجل العملة بأنه من المجاز الميت ، وأنه من الاستخدام الشائع للفعل ضرب ، وأصبح للفعل معنيان . أما اقتران الفعل فى الآية الكريمة بكلمة تدل على مجرد ، فهو استخدام لم يشع بعد ، ولا زال التلقى يشعر بالطرافة له ، لذا يوصف المجاز هنا بالمجاز الحى (على عبد الواحد وافى شقة اللغة) .

من أمثلة ذلك أيضًا قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾ [البقرة : ٢٧] (راجع محمد أبو موسى ، البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشرى / ٤٩٥) الفعل ينقض يقترن فى الأساس بكلمة حبل وهى كلمة تدل على جماد ، ويعنى حَلَّ طاقاته ، قال تعالى : ﴿ ولا تكُونوا كالتى نَقَضَتْ غزلَها من بعدِ قُوَّةٍ أنكَاثًا ﴾ .

أما إذا اقترن هذا الفعل بكلمة تدل على مجرد ، مثل العهد ، فهنا يحدث الاقتران الذى يؤدى إلى الاستعارة ، ولهذا يتغير معنى الفعل إلى نكث (المعجم الوسيط ن. ق. ض.) .

٣/ ٢/ ٢ - تقترن كلمة تدل على كائن حى بكلمة تدل على مجرد أو جماد أو بشر . فيما يلى أمثلة لذلك :

= كائن حى + مجرد

قال النابغة :

فإن يكنْ عامرٌ قد قال جَهْلاً فإنَّ مَطيَّةَ الجهــل الشَّبابُ

البنية الدلالية الأساسية هنا هى : فإن وسيلة الجهل الشبابُ ، ثم اقترن الجهل هنا بـ مَطِيَّة فحدث انحراف دلالى فأدى هذا إلى تركيب الاستعارة على أساس المشابهة بين مطية ووسيلة فكلاهما يشتركان فى الدلالة على شىء واحد وهو الأداة المؤدية للجهل .

وقال أبو نواس :

كان الشَّبابُ مَطِيَّةَ الجهــل ومُحَسِّنَ الضَّحِكاتِ والهزلِ

(أسرار البلاغة / ٤٨ - ٤٩)

وقال زهير :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وَعُــرِّى أفـراس الصِّبَا وَرَواحِــلُه

البنية الدلالـية الأساسية تُركت دواعى النفس وأيضًا شهواتها ثم استبدل بدواعى النفس « أنواس » واستبدلت بالشهوات الرواحل وأصبح التركيب الدلالى المنحرف وعُرِّى أفراس الصّبا ورواحله .

يقول محمد الصاوى فى تفسير هذا البيت : يقصد بالتعرية الإزالة ، أى آلة أراد أنه ترك ما يرتكبه زمن الحب من الجهل والفى وأعرض عن معاودة ما كان يرتكبه فبطلت آلاته ، فشبه الصبا بجهة من جهات المسير ، كالحج والتجارة، قضى من تلك الجهة حاجاته فبطلت آلاته تبيها مضمرا فى النفس ، وحذف الجهة ومز لها بالأفراس والرواحل ، فالجهة هى المكنية عند الجمهور ، وإثبات الأفراس والرواحل لها تخييلية عندهم ، والأفراس والرواحل فى حقيقتهما عندهم أيضا ، أما عند السكاكى فيجوز أن تكون الأفراس والرواحل استعارة تحقيقية إن أريد بها دواعى النفس وشهواتها ، والقوى الحاصلة لها فى استيفاء

اللذات . . . « فـن الاستعـارة أحمد الـصاوى / ٣١ - ٣٢) . ويـلاحظ أن التحلـيل اللسانى يتـفق مع رأى السكاكـى وإن كان عبد القاهر يـرى أنه تأويل ضعيف ، راجع أسرار البلاغة) .

= كائن حى + جماد

قال تعـالى : ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ ﴾ [طـه : ٨٨] « بغية الإيضاح ٤/ ١١٢ » .

= كائن حى + بشرى

إذا أشرفَ الدِّيك يدعو بعض أسْرته
عنـد الصـباح وهـم قَومٌ معـازيل

(أسرار البلاغة / ٤٨ - ٤٩)

٣/٢/٣ - تقترن كلمة تدل على بشرى بـكلمة تدل على كائن حى أو مجرد أو جماد . فيما يلى أمثلة لذلك :

= بشرى + كائن حى

فلو كُنْتَ خَبيًا عَرَفْتَ قَرابتى ... ولكـنَّ زَنْجيًا غليـظ المشافـر

= بشرى + مجرد

جُمِـعَ الحَقُّ لنـا فـى إمَامٍ ... قتل البُخْلَ وأحيى السَّمَاحَا

[+ بشرى + مجرد] [+ بشرى + مجرد]

يقول عبـد القاهر : فَقَتَلَ وأحْيى إنما صارا مـستعارين بأنْ عُدِّيَا إلـى البخل والسماح ، ولو قال : قتل الأعداء وأحى لم يكـن قتل استعارةً بوجه ولم يكن أحى استعارةً على هذا الوجه « أسرار البلاغة / ٥٣ » .

هذا يعنى أن البنية الدلالية الأساسية قتل الأعداء ، ولكنه استبدل بهم البخل ، ومن هنا نشأت الاستعارة .

ومن ذلك قول الشاعر :

وَأَقْرِى الهُمُومَ الطَّارِقَاتِ حَزَامَةً   إذا كَثُرَتْ للطارقاتِ الوساوِسُ

(أسرار البلاغة / ٥٣)

= + بشرى + جماد

رأيتُ شمسا يَتَهَلَّلُ وَجْهُهَا

« بغية الإيضاح »

٣/٣ - الاستعارة والمركب النحوى :

أوضحت أن المركب الدلالى يعتمد على ما يسمى بالبنية الحملية تتكون البنية الحملية من محمول وموضوع « يُسند المحمول إلى كل موضوع من موضوعاته دورًا دلاليا واحدا . رتب فيلمور الأدوار الدلالية للموضوع كالآتى :

المنفذ = المستفيد - المستهدف - المتأثر - الاستفادة - الموضوع - الأداة - المصدر - الغاية .

(Yael Rawn, thematic Roles in Semantics P. 72 - 75) .

يرى جاكندرن أن إسقاط الأدوار الدلالية على الوظائف النحوية (الأبواب النحوية) يعتمد على ترتيب الأدوار الدلالية وقواعد هذا الإسقاط الفاعل على أعلى دور الآلى ويسند المفعول إلى الدور الدلالى التالى له .

أمثلة :

فَطِرْت بمنصلى فى يعمــلاتٍ دواحى الأيدى يخبطن السريحا

« أسرار البلاغة »

البنية الدلالية الأساسية هى : طار الـطائر ، ثم استبدل بالطائر + إنسان ، فاصبح التركيب فطار أنا .

ولما كان (أنـا) يقع فى أعلى دور دلالـى بعد المحمول فـإنه ستسقط عـليه وظيفة الفاعل لذا يصبح التركيب فطرت .

قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ ﴾ .

البنية الدلالية الأساسية سكت الغضبُ عن موسى [الأعراف / ١٥٤] .

إن الغضب اسم مـجرد ، وقد حل محل كلمـة يحتوى معناها عـلى سمة (بشرى) ، وهذا أثر على مـعنى الفعل فجعله يعنى سـكن . جاء فى اللسان : قال الزجاج : معناه ولما سكن ، وقيل معناه : ولما سكت موسى عن الغضب، على القلب ، كمـا قالوا : أدخلتُ القلنسوة يقال : والـقول الأول الذى معناه سكن هو قول أهل العربية (اللسان مادة س. ك. ت) .

ناقش البلاغيـون الاستعارة فى هذه الآية القرآنية الكـريمة ، ولهم فى ذلك ثلاثة آراء ، الأول هـو أن الاستعارة تـصريحية ، يـقصد هذا الـرأى بذلك أن الفعل يـعنى سكن . والرأى الـثانى هو أن الاستعـارة مكنية ، وهذا يـعنى أن الفعل يحتفظ بمعناه ومن ثم يكون تـأويل التركيب : ولما سكت الغضب كإنسان يتحرك ويُغرى ، والرأى الثالث يرى أن الاستعارة تمـثيلية ومن ثم يكون التأويل شُبِّهت الحالة الناشئة عن الغضب بحالة إغراء مُغرٍ ، فإذا قطع عن الإغراء سكن المغرى ، واستعير التركيب الدال على المـشبه به وهو سكت للمشبه ، وأوضح الخطيب أن التفسير الأخير هو تفسير الزمخشرى (الإيضاح فى علوم البلاغة ، تح مـحمد عبد المنعـم خفاجى ٥/ ١١٢) وتـابع الخطيب أبو موسـى (البلاغة

القرآنية فى تفسير الزمخشرى/ ٤٩٩) . وهكذا يتضح فى التحليل اللسانى يتفق مع الرأيين : الأول والثالث من آراء البلاغيين.

٢ - يسقط المفعول به على الدور الدلالى الذى يلى أعلى دور دلالى .

مثال :

قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ [نوح : ١٧] .

نتج عن تعلق كلمة تحتوى على سمة [بشرى] بالفعل أنبت أن أصبح معنى الفعل أنشأ كما يقول أبو موسى نقلا عن الزمخشرى (البلاغة القرآنية/ ٥٤٠) والحق أن العامل الذى يؤدى إلى تغيير معنى الفعل هو المفعول به كما يقول تشومسكى (تشومسكى ، المعرفة اللغوية . ترجمة محمد فتيح /) .

والضمير (كم) يوضح دور المتأثر .

من أمثلة إسقاط المفعول به على المتأثر قول الشاعر :

وأَقْرِى الهُمُومَ الطارِقَاتِ حَزَاقَةً ... إذا كَثُرَت للطارقاتِ الوساوِسُ

٣ - يُسقط نائب الفاعل على المتأثر كذلك .

قال تعالى : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ ، وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ﴾ [آل عمران : ١١١] .

[+ كائن حى + جماد] [+ مجرد]

٤ - هناك وظيفتان نحويتان تلحق الاستعارة بهما هما النعت والإضافة ، يقول تشومسكى : هاتان الوظيفتان ليستا من الوظائف الخاصة ببناء الجملة الأساس ولكنهما من خصائص الجملة الموسعة .

أ - النعت :

قال الشابى :

يا شعر . . . ما للمنية لا تَرِقُّ على الحياة النائحة

+ مجرد + إنسان

« سعد مصلوح فى النص الأدبى دراسة أسلوبية إحصائية جدة ١٩٩١/ ٢٢٠ » .

ب - المضاف إليه :

قال الشاعر :

فلو كُنت خَبِيًّا عَرَفْتَ قرابتى ولكنَّ زنجيا { عليظ المشافر }

وقال آخر :

فإن يكُ عامرٌ قد قال جَهْلاً فإن قِطيَّة الجهلِ الشبابُ

« أسرار البلاغة / ٤٧ - ٤٨ » .

٤ - القيمة التداولية للاستعارة :

٤/١ - تهتم الدراسات التداولية بتحديد التغيرات التى تطرأ على التركيب الأساسى للجملة وتهتم كذلك بالمعنى الناتج عن مثل هذه التغيرات . هذا يعنى أن هناك معنى نشأ عن التركيب الأساسى وأن التغيير الذى طرأ على التركيب الأساسى أدى إلى نشوء معنى آخر ، يسمى عبد القاهر هذا المعنى الآخر بمعنى المعنى ووصف معنى المعنى بأنه أبلغ من المعنى .

يؤكد حامد الربيعى إن عبد القاهر يرفض أن يؤدى الأسلوب الاستعارى إلى نقل المعنى ولكنه يؤدى إلى زيادة المعنى ويقول : يبدو أن لهذا الكلام فى هذا الموطن علاقةً وثيقةً بكلامه عن المعنى ومعنى المعنى ، وذلك عندما جعل

الكلام على ضربين : ضرب أنت تصل إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذى يقتضيه موضعه فى اللغة ، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى هذه الجملة ، فههنا عبارة مختصرة وهى أن تقول المعنى ، ومعنى المعنى ، تعنى بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ ، والذى تصل إليه بغير واسطة ، وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ، ثم يُفضى بك ذلك المعنى إلى معنى آخر » . . . ويشرح حامد الربيعى الفرق بين المعنى ومعنى المعنى فى الاستعارة قائلاً إن المعنى هو المعنى المعجمى للفظ ومعنى المعنى هو ادعاء معنى الاسم لشيء ، ومَثَّل لذلك بقولنا رأيتُ أسدًا . . . فمعنى أسد هو الحيوان المفترس . هذا هو المعنى المعجمى ومعنى المعنى هو الادعاء بأن الشخص أسد . . ومن ثم عَرَّف عبد القاهر الاستعارة بأنها إدعاء معنى الاسم وهذا يعنى أن الاسم لم يُزَلْ عَمَّا وُضِع له ، بل أُضيف إليه معنى آخر ، أو زيد عليه معنى آخر ، ويهدف هذا المعنى الآخر إلى إيضاح المبالغة فنقصد بالشخص الذى ندعى أنه كالأسد . المبالغة فى وصفه بالشجاعة (حامد الربيعى ، مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء . مكة المكرمة ١٩٩٦ / ٣٢١ - ٣٢٢) . هذا وقد عاد السكاكى وكرر فى كتابه مفتاح العلوم كيف أن الاستعارة ناشئة عن تغيير فى التركيب الأساسى للجملة وكيف أن هذا التركيب بعد التغيير يفيد بلاغة لم يفدها التركيب الأساسى أو بتعبير عبد القاهر كيف تفيد الاستعارة معنى المعنى .

قال فى قوله تعالى فى سورة مريم آية ٤ على لسان نبيه زكريا عبد السلام ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ الكلام فى تلك اللطائف مفتقر إلى أخذ أصل معنى الكلام ومرتبته الأولى ، ثم النظر فى التفاوت بين

ذلك وبين ما عليه نظمُ القرآن ، وفى كـم درجة يتصل أحد الطرفين بالأخير ، فنقول لا شُبهه أن أصل معنى الكلام ومرتبته الأولى :

يا رب قد شـخِتُ ، فإن الشيـخوخة مشتـملة علـى ضعف البـدن وشيب الرأس المتعرَّض لهما ، ثـم تُركت هذه المرتبة لتوخى مزيد التقريـر إلى تفصيلها فى (ضعُفَ بدنى وشاب رأسـى) ، ثم تُركت هذه المرتبة الثانية لاشـتمالها فى التصريح إلى ثـالثة أبلغ ، وهى الكناية فى(وَهَنَتْ عظـام بَدَنى) - لما ستعرف أن الكناية أبلغُ من التـصريح - ثم لقصد مرتبة رابطة فى التقريـر بنيت الكناية على المبـدأ فحصل : (أنا وهَنَتْ عظام بدنـى) ثم لقصد حامى أبـلغ أدخلت (إنَّ) على المبتدأ فحصل (إنى وهنت عظـام بدنى) ثم لطلب تقرير أن الواهن فى عظـام بدنه قُصدت مـرتبة سادسة وهـى سلوك طريق الإهـمال والتفـضيل فحصل (إنـى وهنت العظامُ من بَدَنى) ، ثـم لطلب مزيد اختصـاص العظام قُصِدَتْ مرتبةٌ رابـعة وهى ترك وسيط البدن ، فحـصل : (إنى وَهَنَتْ العـظام منى) ، ثم لطلـب شمول الوهن العظام فردًا فردًا قُصِدَت مرتـبةٌ ثانية ، وهى ترك جمع العظم إلى الإفراد لصحة حُصول وهن المجموع بالبعض دون كل فرد فرد ، فحصل ما ترى وهو الذى فى الآية ﴿ **إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ** ﴾ .

وهكذا تركت الحقيقة فى (شاب رأسى) إلى أبلغ وهى الاستعارة فحصل **اشتعل شيبا** رأسى ، ثم تُركت إلى أبلغ وهى (اشتعل رأسى)

[+ نـــار] [بياض الشعر + جماد]

شيـبا .. ثُم تُرك إلى (اشتـعل الرأس منـى شيبـا) / على نحـو (وهن العظـمُ منى) ، ثم ترك لفـظ (منى) لقريـنة (واشتعل الرأس) عـلى (وهن

العظمُ منى) لمزية مزيد التقرير (مفتاح العلوم ، السكاكى / ١٣٧ - ١٣٨) .

يوضح نص السكاكى هذا أنه تتبع التغير الذى طرأ على المعنى الأصلى إلى أن حصل المعنى البلاغـى فهو يفترض بالنسبة إلى الاستعـارة فى قوله تعالى أن البنية الدلالية الأساسية هى :

١ - شاب رأسى .

٢ - استبدل بلافعـل شاب الفعل اشتعل واشتق مـن شاب شيًا ، ومن ثم أصبح (شيب) هو موضوع اشتعل الشيب فى رأسى .

ثم حدث ما يـسمى بالقلب فأصـبح المركب (اشتعل الرأس وعـند إسقاط الوظائف النـحوية نلاحظ أن الرأس أصبح فـاعلا وشيبا أصبح تمـيزا وهذا هو التميز المحول .

يقـول البـلاغيون إن الاسـتعـارة هنا مـكنـية ، وأرى أن مثـل النـوع من الاستعارة نـاتج عن القلب فى بعض الأحـوال ، ويفيد انتشار الشـيب فى كل فروق الرأس . هذا هو المعـنى التداولى الناتج عن مثل هـذه التغيرات . ويرى البلاغيون أن هذا المعنى أكثر بلاغة من معنى الاستعارة التصريحية .

يميل اللسانيون إلـى إيضاح معنى المعنى بشكل تفصـيلى ، وهم يقولون إن القيـمة التداوليـة للاستعـارة ناشئة عن المـفارقة الدلاليـة بين عنصـرى المركب الدلالى ، هـذه المفارقة الـناتجة عن حدوث مـفاجأة للـمتلقى نـتيجة المخـالفة والاختيار المنطـقى المتوقع تثير شعورًا بالـدهشة والطرافة معا . وتتمـثل القيمة التداولـية للاستـعارة فى نقل الخـواص من أحد عنـصرى المركب الـدلالى إلى العـنصر الآخر أوضـح حورج مونـان - كما يقـول سعد مـصلوح أنواع نـقل الخواص وحصر هذه الأنواع فى ثلاثة هى :

أ - الاستعارة التجسيدية . وتنتج عن اقتران كلمة تشير دلالتها إلى الجماد بأخرى تشير دلالتها إلى المجرد .

ب - الاستعارة الإيحائية وتحصل باقتران كلمة يرتبط مجال استخدامها بالكائن الحى : حيوان أو نبات - بأخرى ترتبط دلالتها بمعنى مجرد أو جماد .

جـ - الاستعارة التشخيصية وتحصل باقتران كلمتين إحداهما تشير إلى خاصية بشرية والأخرى تشير إلى جماد أو حى أو مجرد (سعد مصلوح : ٢١٧ - ٢١٨) .

٥ - الاستعارة فى المعجم :

يقول اللسانيون إنه يشترط لإيضاح القيمة التداولية للاستعارة أن تكون من النوع الحى ، ذلك أن هناك نوعا آخر من الاستعارة يطلق عليه الاستعارة الميتة تفقد قيم الاستعارة قيمتها التداولية فلا تثير دهشة لدى المتلقى . وهذا يرجع إلى شيوع الاستخدام الاستعارى للكلمة ، ومن ثم يصبح من قبيل تعدد معنى الكلمة الواحدة ، وهذا هو أحد الأسباب التى تؤدى إلى ما يعرف بالمشترك اللفظى . من ذلك ما أشار إليه ابن فارس فى كتابه الصاحبى فى فقه اللغة وفيما يلى أمثلة لذلك مع تحليلها :

* قطع : ويعنى فصل شيئًا عن شىء . وسبق . لذا يقال قطع الفرس الخيل بسرعته .
* قَشَبَ : خلط ورمى فلانا بسوء . يقال قشب فلانا بسوء .
* دَرَّ : حلب وانتشر الفئ .
* مَجَّ : لَفَظَ أَشْرَقَ . يقال : مَجَّتْ الشمس ريقها .

* القرينة : المجموعة . النفس ، لأن الإنسان يَقْرِن بين الجسم والنفس، فالنفس إذًا إحدى قرينتيه . يقال : هو يَبْهر القرينة إذا جاذبته .

* الحَصُور : المحبوس ثم نُقل إلى الذى لا يأتى النساء ، كأنه محصور عَنْهُنَّ ، أى يُحجم نفسه عنهنَّ . قال الله تعالى : ﴿ إن الله يُبَشِّرُك بيحى مُصَدِّقًا بكلمةٍ من اللهِ وسيِّدًا وحَصُورًا ونبيا من الصالحين ﴾ .

* الحرف : الطرف . ثم نقل إلى حالة دون أُخرى . قال تعالى : ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ أى يعبده فى حالة السرَّاء ، لا فى حالة الضرَّاء ، كما لو كان يعبده على حرف .

* مقاصر الظلام :

مقصره والجمع مقاصر ، وقت الحبس ، من قَصَرَ يَقْصُرُ إذا حبس ، ثم نقلت إلى مواقيت الظلام ، وهى أوقات العشِىّ ، كأنها تحبس عن التصرف ، ويقال أقصرنا ، أى دخلنا فى وقت العشى. وتسبب القياس فى جمع مقصره على مقاصر ، لذا يقال : أقبلت مقاصر الظلام أى حلَّت أوقات العشى .

* قصعٌ : يدل قَصَع على تكامن فى شىء . وقَصَعَ الله به إذا بقى حميا لا يَشُبُّ ولايزداد ، ثم نُقل إلى القيصر ، فكأن الله كامنه أو أسكنه على طوله . لذا يقال : حَبِىٌّ قَصِعٌ لايكاد يَشُبُّ .

* هو باقعة : قال الخليل : البُقعةُ من الأرض : هى الأرض التى على غير هيئة الشىء التى جنبها . وجمعها : بقاع وبُقَعٌ . وتستعار لاختلاف الألوان بعضها عن بعض ، فيقال : الغراب الأبقع ، وهو الأسود الذى فى صورة بياض . قال أبو عبيدة : الخيل الأبقع ،

الذى يكون فى جسده بُقع متفرقة مخالفة للونه . ثم استعيرت الباقعة للدلالة على الرجل الداهية . سمى بذلك لحلوله بقاع الأرض وكثرة تنقيبه فى البلاد ومعرفته بها ، فشبه الرجل البصير بالأمور الكثير البحث عنها المجرب لها بالغراب المختلف ألوانه . والهاء دخلت فى نعت الرجل للمبالغة فى صفته . ومنه الحديث الشريف . ففاتحته فإذا هو باقعة ، أى ذكى عارف لايفوته شىء .

إنَّه لَشَرَّابٌ بِأَنْقُعٍ . بَقَعَ الشىء . استقر فى قراره ، ومَنْقَعٌ : اسم مكان ، وجمعه مناقع ، واسم المفعول منه مَنْقُوع أو نَقُوع أو نقيع ، ويعنى الشىء الذى نُقِعَ ، كالماءِ مثلا ، فيقال : الماء المنقوع . ونَقُعٌ يستخدم اسم مفعول أو اسم مكان وجمع القلة منه أَنْقُع ، ثم نُقل وأصبح يُطلق على الطائر الحذر الذى لايرد المشارِعَ حَذَرا على نفسه ، ولكنه يأتى المنقع فى الغلوات ، حيث لايبلغه القُنَّاص ، ولا تُنصب له الأشراك (مقاييس اللغة ٥/ ٤٧٢ ، والنهاية ٥/ ١٠٨) . وهذا كما ترى من باب إطلاق المحل والمرادُ به الحالُّ ، أى من باب المجاز المرسل ، ثم شُبِّه به الرجل الكَيِّس الحذر ، الذى لا يَتَقَحَّمُ إلاَّ مَوَاضعَ السَّلاته فى أموره . وهذا من باب الاستعارة . ومن أمثال العرب : إنَّهُ لَشَرَّابٌ بأنْقُعٍ ، ورد فى حديث للحجَّاج : إنَّكُم يا أهلَ العِرَاق شرَّابون عَلَىَ بأنقعٍ ، قال ابن الأثير : يُضرَب للرجل إذا جَرَّب الأُمُورَ ومارسها » . وقال ابن سيدة : هو مثل يضرب للإنسان إذا كان معتادًا لفعل الخير والشر ، وقيل معناه : إنَّه قد جَرَّبَ الأُمُورَ ومارسها حتى عَرَفَها وخبرها « اللسان ١٤/٢٦٦ » .

* وهو الوىٰ بعيد المستمر :

لَوَى بالشىء أو لوى الشىء : أمال الشىء . يقال : لوى يده يلويها ولوى برأسه : أماله . ألْوَى : صفة مشبهة ، تعنى : الشىء المائل . وقد استعير

للرجل المجتنب المنفرد ، كأنه مال عن الجلساء إلى الوحدة (مقاييس اللغة ٥/٢١٨) ، ويطلق أيضًا من باب الاستعارة على الرجل القسر ، كأنه يلتوى على خصمه (أساس البلاغة / ٥٧٦) . قال أبو الهيثم : رجل ألوى : شديد الخصومة يلتوى على خصمه بالحجَّة ولا يُقِرُّ على شىء واحد .

ومن أمثالهم : هو ألوى ، بعيد المستمر ، ويقصدون به الرجل الصعب والخُلُق الشديد اللجاجة ، قال أبو عبيدة : لتجدنَّ فلانًا ألوى بعيد المستمر وأنشد فيه .

وَجَدْتَنِى أَلْوى بقيد المستمرّ ... أَحْمِلُ ما حُمِّلتُ من خيرٍ وشَرّ

(اللسان ١٢/ ٣٧٠) .

هو ضَيِّقُ المجَمّ :

جمَّ الشيءُ : كثر الشىء أو اجتمع الشىء . الجَمُّ : الكثير . قال تعالى : ﴿ ويُحِبُّونَ المالَ حبًا جمًا ﴾ (مقاييس اللغة ١/ ٤٢٠) والجَمَّةُ من البئر : المكان الذى يجتمع فيه ماؤها . مَجمٌّ : اسم مكان ، أى مكان اجتماع الأشياء . وقد علق على الصدر من باب الاستعارة ، لأنه مجتمع لما وعاه من علم وغيره ، يقال : إنه لضَيِّقُ المجَمّ : إذا كان ضَيِّقَ الصدر بالأمور . قال الشاعر :

رُبَّ ابن عَمٍّ ليس بابنِ عَمّ ... بادى الضَّيْفَيْنِ ضَيِّقُ المجَمّ

وفى حديث علىٍّ ﷺ : « إنَّك لَضَيِّقُ الوضين » . الوضين بطان المنسوج بعضه على بعض ، يُشَدُّ به الرحلُ على البعير . أراد أنه سريع الحركة . يصفه بالخفة وقلّة الثبات ، كالحزام إذا كان رَخْوًا . ويقال : واسع المجم : إذا كان واسع الصدر رحبَ الذراع . وضيق المجم : ضيق الصدر بالأمور « اللسان ٢/٣٦٦ » .

* مفاصل القول :

فَصَلَ الشيء من الشيء : ميز من الشيء من الشيء ، وأبانه عنه . اسم المكان منه مَفْصِل ، والجمع مَفَاصِل . يقال : مفاصل العظام أى المواضع التى تفصل بين عظمة وأخرى فى جسم الإنسان . ومفاصِلُ القول على الاستعارة ، كأن الكلام الذى يفصل بين الحق والباطل يشبه مواضع الفصل بين شيئين (مقاييس اللغة) .

* وهو عُذَيْقُها المُرَجَّبُ :

قال يعقوبُ بنُ السكِّيت : الترجيب : إفراد النخلة من جانبها ليمنعها من السقوط . وقيل : أراد بالترجيب : التعظيم ، فيكون هذا من باب الاستعارة. أى أنّه شُبِهّتْ تقوية جذع النخل بتعظيم الإنسان . ومنه يقال : رَجَبَ فُلانٌ توْلاه : أى عَظَمهُ .

وهو عُذَيْقُها المرَجّبُ : قول يعنى أن لى عشيرةً تعضدنى وتمنعنى وترفدنى كما يُقوِّى العِذق النخلة ليمنعها من السقوط .

* وهو مَهْزُولٌ قَفْرٌ :

هَزَل : ضَعُفَ ، ثم أُطلق الهُزَال على المُزَاح كأنه شبيه بالضعف ، وكما أن الضعف نقيض القوة ، فالهُزَال نقيض الجد .

قَفْرٌ : خال من الخير . يقال : الأرضُ القَفْرُ : الخالية من الخير .

وهنا يشبهه فى ضعفه وخلوه من الخير بالأرض القَفْر . فيكون القَفْرُ هنا من باب الاستعارة .

* فى هذا الأمر مصاعِبٌ وقُحَمٌ :

قَحَمَ بنفسه فى الأمر : وَرَد شيئًا عظيمًا دون دُرْبَة . والقُحْمَة: الأمر العظيم ، والجمع : قُحَمٌ ، ثم استعير للدلالة على معنى : وعورة الطريق .

أنماط الشرط عند طه حسين

دراسة نحوية نصية من خلال (الأيام والوعد الحق)

د. اشرف ماهر محمود
كلية الآداب - جامعة المنيا

موضوع البحث :

هذا بحث موضوعه « أنماط الشرط عند طه حسين دراسة نحوية من خلال (الأيام - الوعد الحق) ، وقد اختار الباحث كتابي (الأيام والوعد الحق) من كتابات طه حسين مادة هذا البحث فجمع كل النماذج الخاصة بأنماط الشرط الموجودة في هذين الكتابين . واختار الباحث هذين العملين حرصًا على التنوع ؛ لأن كل واحد منهما له طبيعته الخاصة فالأيام نوع من الكتابات تظهر فيها الذاتية ، والوعد الحق مثال للأعمال غير الذاتية .

منهج البحث :

يتناول البحث بالدراسة اللغة النثرية الفصحى المعاصرة كمستوى لغوي ، فيدرسها دراسة وصفية ، والنحو الوصفي فرع من فروع (علم اللغة الحديث)[1] وقد اتبع الباحث الخطوات التالية في بحثه :

أولاً : جمع الباحث جميع النماذج الخاصة بأسلوب الشرط في كل من (الأيام ، والوعد الحق) .

ثانيًا : قسم الباحث هذه النماذج حسب نوع أداة الشرط المستخدمة فبدأ بالأدوات الجوازم ثم بالأدوات غير الجازمة .

ثالثًا : صنف الباحث هذه النماذج إلى أنماط داخل كل أداة شرط .

رابعًا : قام الباحث بصنع جداول إحصائية بين فيها كل نمط من أنماط الشرط المستخدمة من حيث ؛ الشيوع والانتشار في كتابي طه حسين مبينًا عدد المرات الواردة لكل نمط وأرقام الصفحات الواردة فيها . والنسبة المئوية لاستخدام كل أداة داخل العمل الأدبي موضوع البحث .

خامسًا : أشار الباحث إلى أنماط الشرط في الفصحى القيمة وألقى الضوء على الأنماط الباقية منها في الفصحى المعاصرة وذكر الأنماط البائدة منها .

سادسًا : حاول الباحث في أثناء درسه بيان ما تميزت به الفصحى المعاصرة في استخدام أنماط الشرط ، وذكر ما وافقت فيه الفصحى القديمة .

هدف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أنماط الشرط في النثر الحديث ومعرفة أهم خصائص الجملة الشرطية في الفصحى المعاصرة متخذا من الأيام والوعد الحق مادة لهذا الدرس قياسًا إلى آراء النحاة القدامى . ورسم صورة لجملة الشرط كما هي ومحاولة المقارنة بين تلك الصورة والصورة الموجودة في اللغة الفصحى القديمة ، دون أن يصدر أحكامًا فضفاضة « فالباحث في اللغة ينبغي أن يقتصر عمله على الملاحظة والوصف فمكانه الصحيح وراء النشاط اللغوي لاستقرائه وملاحظته وتصنيفه وليس من حقه أن يضع نفسه أمام هذا النشاط لتوجيهه وليس من حقه أيضًا أن يتخذ من ملاحظاته وقواعده عليها من وصف النشاط اللغوي في فترة خاصة يفرضها على فترة أخرى بالتحكم والمصادرة[٢] .

وقد اختار الباحث دراسة الأنماط الخاصة بالشرط عند طه حسين لتوضيح خصوصية أسلوب طه حسين في استخدام الجملة الشرطية ، فهناك حقيقة لغوية مفادها « أن كل متكلم بلغة من اللغات تتكون لديه من تعلمه للغته ومن ممارسته لها عادات أو نظم عقلية خاصة فيما يتعلق بتأليف الجمل ، وإنه ليألف هذه العادات والنظم كما يألف نطق أصوات لغته ونماذج مقاطعها وكلماتها وتصدر عنه نماذج تأليف الكلمات في جمل بطريقة لا شعورية »[٣] .

وتهدف الدراسة كذلك إلى دراسة دلالة الجملة الشرطية « فقد أدى اختلاف نظرة اللغويين المحدثين للجملة عنها عند النحاة العرب إلى مباحث لم تنل حقها من الاهتمام في كتب النحو التقليدية ، فالشرط مثلاً ، أو بمعنى أدق « جملة الشرط » عرفها النحاة لا كأسلوب قائم برأسه متنوع الأنماط مختلف الدلالات ، بل تناولوها ضمن مباحث « جزم المضارع » فاقتصروا في بحثهم لها على بحث العامل ، . . . ولكن أهذا كل ما يمكن أن يبحث في جملة الشرط العربية ؟ هناك جمل شرط لا علاقة لها بالمضارع ولا علاقة لها بالجزم فما مكانها في نظرية العامل التى دار حولها البحث في بناء الجملة عند النحاة العرب ؟ ، فنحن نقول : « إن كتبت كتبت » ، فلا تستخدم فعلاً مضارعًا بل فعلين ماضيين ، وجملة كهذه لا مكان لها بين الأنماط جملة الشرط في كتب النحو العربى ، لا لأن هذا التركيب حديث في العربية بل لأن النظرة إلى جملة الشرط في تكاملها في البنية والدلالة نظرة حديثة معمقة ، وقد سجل اللغويون المحدثون أنماطًا مختلفة من جملة الشرط العربية ، وبعض هذه الأنماط لم يكن موضع اهتمام النحاة العرب ، وذلك مثل : (إن + جملة فعلية ذات ماضٍ + جملة فعلية ذات فعل ماضٍ) نحو . (إن قاتلونا قاتلناهم) ، أو : (إن + جملة فعلية ذات فعل ماضٍ + لم + جملة فعلية ذات فعل مضارع) . مثل : « إن افترقتم لم تجتمعوا بعدها أبدًا »[٤] .

وإن « دراسة جملة الشرط عند النحاة العرب دراسة تنقصها أشياء تتعلق بدلالة جملة الشرط واختلافها حسب أداة الشرط المستخدمة فليس لكل جمل الشرط دلالة واحدة ، فمجمل ما قالوه عنها أن الشرط يسبق الجزاء ، والجزاء تابع له ، ولم يبين النحاة مفهوم الجملة الشرطية تبيينًا واضحًا ؛ لذلك قال أحد الباحثين : « إننا لا نكاد نجد عند النحاة تعريفًا متكاملاً للجملة الشرطية . . وأن النحاة تذبذبوا فى نظرتهم للجملة الشرطية ، هل هى جملة واحدة أم جملتان ؟ »(٥) .

الدراسات السابقة :

لم تسبق هذه الدراسة بدراسات خاصة بالجملة الشرطية عند طه حسين ، وإنما هناك العديد من الدراسات التي دارت حول أسلوب الشرط أو أدواته في اللغة يذكر منها الباحث - **أسلوب الشرط بين النحويين والبلاغيين** : الدكتور فتحي إبراهيم حمودة . دار البيان العربي . جدة ١٩٨٥ ، **وأسلوب الشرط عند النحاة** : لإبراهيم الشمان وهي رسالة ماجستير بإشراف الدكتور محمود فهمي حجازي ، و (**لو ولولا دراسة نحوية قرآنية**) للدكتور محمد أحمد علي سحلول . القاهرة ١٩٨٣ ، ومن الكتب التي تناولت أسلوب الشرط ضمن موضوعاتها : **التطبيق النحوي** : للدكتور عبده الراجحي . دار المعرفة الجامعية . ١٩٩٨ م **وبناء الجملة العربية** : دكتور محمد حماسة عبد اللطيف . دار الشروق ١٩٩٦ م .

وموضوع البحث لم يسبق تناوله فضلاً عن دراسته في مستويات أخرى من العربية الفصحى فى العصر الحديث في النثر .

مصطلحات الجملة الشرطية :

من المصطلحات المتعلقة بالجملة الشرطية مصطلحات : الشرط ، الجزاء ،

الجملة الشرطية ، أدوات الشرط ، حروف الشرط ، فعل الشرط وفعل جواب الشرط .

الشرط : الشرط ما يوضع ليلتزم في بيع أو نحوه ، الشرط عند النحاة ترتيب أمر على آخر بأداة(٧) .

وعرفه الشريف الجرجاني بقوله : « تعليق شيء بشيء بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني »(٧) .

وذكر التهانوي أن : « الشرط إلزام الشيء والتزامه . نقل في الاصطلاح إلى تعليق حصول مضمون جملة بحصول جملة أخرى . وحروف الشرط هي الحروف الدالة على التعليق والتعليق معنى اصطلاحي للنحاة والمفهوم من كتبهم أن الشرط هو اللفظ الذي دخلت عليه أداة الشرط . . . وتسمى الجملة الأولى شرطا والثانية جزاء »(٨) .

استخدم سيبويه مصطلح الجزاء عند حديثه عن باب الجزاء ولم يستخدم مصطلح الشرط في عنوانه فقال : « هذا باب الجزاء » واستخدم إلى جانب ذلك مصطلح (حروف المجازاة) و (الحروف التي يجازى بها) و (حروف تجزم فعلين) . وكلها مرادفات لمصطلح (أدوات الشرط) مع تميز كل مصطلح بسمة خاصة(٩) .

أما الفراء فقد كثر عنده استخدام مصطلح (الجزاء) بالقياس إلى استخدامه لمصطلح (الشرط) فاستخدم الأول مائة وسبعين مرة أما الثاني فاستخدمه ثلاث وثلاثين مرة فقط(١٠) .

وقد استخدم بعض النحاة مصطلح (شرط) وقصدوا به (حرف الشرط) ، (أداة الشرط) ومنهم الفراء حيث قال : « قد أحسنت إليك

وإن كنت أعلـم أنك لا تشـكر الإحسان . . . فـإنْ شرط جوابه ما بـعده يدل عليه »[11] .

وقد تبع ابـن السراج الخليل في استـخدام مصطلح (الجزاء) عنـد حديثه عن جوازم الفعل المضارع القسم الثانى بعنوان (حرف الجزاء) واستخدم كذلك مصطلـحى (الشرط) و (الجواب) والشـرط عنده يشمل أداة الـشرط وفعل الشرط ، والجواب هو فـعل جواب الشرط حيث قال : « وقـولك : إن تأتنى شرط وآتك جوابه ولابد للشرط من جواب وإلا لم يتم الكلام »[12] .

والشرط عنـد ابن السـراج يعنـى كذلك (فعل الشرط) وهذا يـفهم من قوله : « مـا حسن أن تدخل الـلام على الشـرط فيه حسن أن يـكون الجواب لأفعلن وما لم يحسن في الشـرط اللام لم يحسن فى الجواب لأن الجواب تابع فحقه أن يكون عـلى شكل المتبوع ولا يحسن أن تقول : لإن تـأتنى لأفعلن . فلمـا قبح دخول الـلام فى الشرط قبح فى الجواب ، ولو قـلت ذاك أيضًا ، لكنت جزمت بإن الشرط وأتيت بجوابها غير مـجزوم ويجوز أن تقول : آتيك إن تأتنى فتستغنى عن جواب الجزاء »[13] . ويستفاد من الـنص السابق أن ابن السراج استخدم مصطلح (جواب الجزاء) وهو مرادف لجواب الشرط .

وهذا يؤخذ أيضًا مـن قوله : واعلم أن الفعل إذا كـان مجزومًا فى الجزاء وغيره. . . وقد كنت عـرفتك أن جميع جواب الجزاء لا يكون إلا بالـفعل أو بالفاء »[14] .

ادوات الشرط :

أدوات الشرط هى كلم وضعـت لتعليق جملة بجملـة وتكون الأولى سببًا والثانية مُتَسَبَّباً ، ولذلك عند جمهور أصـحابنا لا تكون إلا فى المستقبل ، وهذه الكلم حرف واسم[15] .

وقد سبقت مصطلح « أدوات الشرط » مصطلحات أخرى فقد استخدم الخليل بن أحمد مصطلح (حروف الجزاء) ويستدل على ذلك من حديثه عن قوله : « كيف تصنع أصنع » . واستخدم كذلك مصطلح الجزاء فقال : باب الجزاء . ونجد ابن السراج قد استخدم مصطلح (حرف الجزاء)[١٦] .

واستعمل المبرد مصطلح (المجازاة) و (حروف المجازاة) ونجده في قوله : (باب المجازاة وحروفها) ، و (حروف المجازاة)[١٧] . و (حروف الجزاء) فقال : « حروف الجزاء لها صدر الكلام »[١٨] .

واستخدم مصطلح (حرف شرط) عند ابن خالويه وذلك عند تعرضه لقوله تعالى : ﴿ فذكر إن نفعت الذكرى ﴾ فقال : إن حرف شرط ، ونفعت فعل ماضٍ وهو فى معنى المستقبل ، لأن الشرط لا يكون إلا بالفعل المستقبل »[١٩] . فنلحظ من هذا النص أن ابن خالويه استخدم مصطلح (الشرط) وأسلوب الشرط لابد أن يأتى فعله مستقبلاً . وقد يكون الشرط عنده بمعنى فعل الشرط ومن ذلك قوله عن (أما) فى قوله تعالى : ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر ﴾ فأما إخبار وهو فى معنى الشرط والجزاء ولذلك جاء جوابه بالفاء »[٢٠] .

واستخدم ابن خالويه مصطلح (شرط) بمعنى آخر ويعنى عنده (أداة الشرط أو حرف الشرط) ومنه ما ذكره عن قوله تعالى : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره ﴾ . من : رفع بالابتداء وهو شرط و « يعمل » جزم بمن . . . و﴿ يره ﴾ جزم جواب الشرط وعلامة الجزم سقوط الألف »[٢١] .

ونلحظ من النص السابق أن مصطلح (جواب الشرط) استخدم عند ابن خالويه وهو عالم من علماء القرن الرابع الهجرى وقال أيضًا عند إعراب قوله تعالى : ﴿ فأما من ثقلت موازينه هو فى عيشة راضية ﴾ أما إخبار . . . فى

معنى الشرط ... ﴿ فهو فى عيشة راضية ﴾ الفاء جواب الشرط ... وقوله ﴿ وأما من خفت موازينه فأمه هاوية ﴾ ... فأمه هاوية: الفاء جواب الشرط »[٢٢] .

ومن النحاة الذين ذكروا مصطلح (الشرط) كعنوان لدراسة الجملة الشرطية من القدماء عالم القرن الرابع الهجري (ابن جني ٣٩٢ هـ) فقال في كتابه اللمع (باب الشرط) . وكذلك ورد المصطلح في الخصائص (٢/ ٣٩٠) . وقال ابن جنى : « باب الشرط وجوابه : حرفه المستولى عليه (إن) وتشبه به أسماء وظروف فالأسماء مَن وما وأى ومهما والظروف متى وحيثما وأينما وإذ ما والشرط والجواب مجزومان »[٢٣] .

وقد استخدم ابن الأنبارى أبو البركات (ت ٥٧٧ هـ) مصطلح (الشرط والجزاء) فجاء عنده باب بعنوان (باب الشرط والجزاء) واستخدم كذلك المصطلحات (حرف الشرط) و (فعل الشرط) و (جواب الشرط) فقال : « إن قيل ما العامل فى جواب الشرط ؟ قيل اختلف النحويون فى ذلك ، فذهب بعض النحاة إلى أن العامل فيه حرف الشرط كما يعمل فى فعل الشرط ؛ وذهب بعضهم إلى أن حرف الشرط يعمل فى فعل الشرط وفعل الشرط يعمل فى جواب الشرط ... فمن قال إن حرف الشرط يعمل فيهما جميعًا ، قال : لأن حرف الشرط يقتضى جواب الشرط كما يقتضى فعل الشرط ولهذا المعنى يسمى حرف الجزاء فكما عمل فى فعل الشرط يجب أن يعمل فى جواب الشرط »[٢٤] .

ورد عند ابن الأنبارى مصطلح (حرف الشرط والجزاء) ولكن كثر عنده استخدام مصطلح (حرف الشرط فقال : « لم ولَمَّا كانت تدخل على الفعل المضارع فتنقله إلى معنى المضى كما أنَّ إنْ التى للشرط والجزاء تدخل على

الفعـل الماضى فتنـقله إلى مـعنى المستـقبل فقد أشـبهت حرف الـشرط وحرف الشرط يعمل الجزم . . . الأصل فى حروف الشرط والجزاء أن تدخل على فعل المستقبل »[٢٥] .

واستخدم ابن مالـك المصطلحين (الشرط) و (الجزاء) كركـنين مكونين للجـملة الشرطـة فاستخـدم مصطلـح (الشرط) ويسـاويه مصطلـح (فعل الشرط) الذي اسـتخدم عند أبى حـيان الأندلسى حيـث قال : « إن كان فعل الشرط ماضيًا وفعـل الجـزاء مضارعًا نـحو : إن قام زيد يـقوم عمرو فـجزمه فصيـح . . واختلف المتـقدمون فى تـخـريجه فـذهـب سيـبويه إلى أنـه على التقديم والـتأخير وجواب الـشرط محذوف » . فـاستخدم مـصطلحـي (فعل الشـرط) و (فعل الجزاء) واسـتخـدم أبو حيـان كذلك مصـطلـح (جواب الشرط)[٢٦] .

وقال ابن يعيش « الشرط والجزاء لا يصـحان إلا بالأفعال أما الشرط فلأنه علة وسـبب لوجود الثـانى والأسباب لا تكون بـالجوامد إنما تكـون بالأعراض والأفعال . وأما الجزاء فأصله أن يكون بالـفعل أيضًا لأنه شيء موقوف دخوله على دخول شرطه »[٢٧] .

الجملة الشرطية :

إن مصطلح الجملة الشرطية من المصطلحات المتأخرة فلم يظهر عند كل من سيبويه إمام المدرسة البصرية والفراء إمـام المدرسة الكوفية ومن المتأخرين الذين استعمـلوا هذا المصطلـح أبو حيان الأندلسـى النحوى فقال : « ولـو قيل ربط الجملة الـشرطية بالمضارع لـه طرفان أحدهما بجـزمه والآخر بالفاء برفـعه لكان قولاً ، وقد قررناه فى الشرح فينظر هنـاك وذكر بعض أصحابنا الاتفاق على أن أداة الشرط عاملة الجــزم فـى فعل الشرط وشذ المازنى فعنـه فى قول إنه مبنى

هو ، وفعل الجزاء ، وعنه فى قول إنه معرب هو وفعل الجزاء مبنى والمختار أن الأداة هى الجازمة لفعل الجواب وهو مذهب المحققين من البصريين »[٢٨] .

وعرفها النحاة بأنها « الجملة المصدرة بأداة الشرط فنحو العدد إما زوج أو فرد ليس بجملة شرطية عندهم . . . وعلى هذا الشرط هى مجموع الشرط والجزاء وقد تطلق الشرطية على جملة الجزاء وحده فإنها يصدق عليها أنها جملة منسوبة إلى الشرط »[٢٩] .

والقول بأن الجملة الشرطية هى التى تبدأ بأداة الشرط ، مثلها فى ذلك مثل الجملة الاسمية (التى تبدأ باسم) والجملة الفعلية التى تبدأ بالفعل[٣٠] .

اولاً : دراسة المادة اللغوية

١ - ادوات الشرط الجازمة :

اولاً : انماط (إن) الشرطية

النمط الأول : إن + فعل مضارع فعل الشرط + فعل مضارع فعل جواب الشرط .

وجاء هذا النمط في مثال واحد في الوعد الحق هو « **ولنأخذ الرقيق والأحلاف بالشدة والعنف ؛ فإنا إن نفعل نقر السلم في ذات البيت** »[٣٢] .

إن شرطية جازمة وفعل الشرط **فعل** مضارع هو الفعل نفعل وجاء الجواب أيضًا مضارعًا ومثبتًا هو الفعل (نقر) .

النمط الثاني

الصورة الأولى : إنْ + فعل مضارع + لن + فعل مضارع

١ - كان واثقًا أن الحظ إنْ يخطئه معها [الأسرة] هذه المرة فلن يخطئه مرة أخرى [٣٣] .

جملة الشرط : إن يخطئه معها فلن يخطئه مرة أخرى **فأداة الشرط فيها** جازمة وهى (إنْ) . **وفعل الشرط** : فعل مضارع مجزوم بعد إنْ الشرطية ، وفعل جواب الشرط هو الفعل (يخطئه) فعل مضارع منصوب بعد لن وهي أداة نصب ونفى للمستقبل .

الصورة الثانية : إن + فعل مضارع + لا النافية + فعل مضارع

ويحك يا عم إنكم إن تتركوا محمدًا واصحابه ينشرون دعوتهم في أرض مكة لا تزيدوا على أن تجعلوا عاليها سافلها(٣٣) .

الجملة الشرطية مكونة من الأداة الجازمة (إن) أمَّا فعل الشرط فهو الفعل المضارع (تتركوا) وجاء جواب الشرط مضارعًا منفيًا بلا النافية وهو الفعل (تزيدوا) .

النمط الثالث : إن + فعل مضارع + الفاء + جملة اسمية

يا رباح إن تكن حرًا فإن حمامتك أمة(٣٤) .

إنْ شرطية ، تكن فعل مجزوم فعل الشرط وهو مضارع ، وجواب الشرط جملة اسمية اقترنت بالفاء وهى (فحماتك أمة) .

النمط الرابع : إن + تكن تفعل + الفاء + جملة اسمية

١ - إنك إن تكن تشكوا الزمان إلى الزمان فهو لن يسمع لك(٣٥) .

إن : شرطية جازمة لفعلين ، وتكن : فعل مضارع هو فعل الشرط مجزوم. وتشكو : فعل مضارع والفاعل أنت ، والجواب جملة اسمية هى : هو لن يسمح لك فى محل جزم . والفاء واقعة في جواب الشرط .

النمط الخامس : إن + لم + فعل مضارع + الفاء + سيفعل

وإن صبحى لمسفر وعسى أن ندرك أسفاره ؛ فإن لم ندركه نحن فسيدركه ابنك أمية وسيدركه ابنى هلال(٣٦) .

هذا النمط من أنماط إن الشرطية الواردة في الوعد الحق فدخلت إنْ على فعل الشرط وهو فعل مضارع منفي بلم وهي أداة نفي وقلب وجزم وهو الفعل (ندركه) ، ودخلت الفاء على جواب الشرط وهو فعل مضارع مسبوق بالسين التي تخلصه للاستقبال وهو الفعل (سيدركه) .

النمط السادس : إنْ + فم + فعل مضارع + الفاء + فعل أمر

إنْ لم تقرأ هذه الدعوة حتى ينقضي الصيف فاعلم أنها الصداقة(٣٧) .

إنْ حرف شرط جازم . فعل الشرط : (لم تقرأ) فعل مضارع منفى بلم وهو مجزوم . (فاعلم) الفاء داخلة في جواب الشرط . وهو الفعل (اعلم) .

النمط السابع : إنْ + فعل ماضٍ + فعل ماضٍ

مثاله : إنْ ألّح بالسؤال ثار هو به(٣٨) **إن** : شرطية جازمة . **ألّح** : فعل شرط مبنى على الفتح لأنه ماضٍ في محل جزم . **ثار** : فعل جواب الشرط وهو ماضٍ في محل جزم .

النمط الثامن : إنْ + فعل ماضٍ + الفاء + فعل أمر

فإن أردتم أن يصبح مالكم نهبًا لعبيدكم وإمائكم والطارئين عليكم من أو شاب العرب وأخلاط الناس ، وإن أردتم أن يفقد هذا البيت حرمته(٣٩) . وإن أردتم أن تمسكوا عليكم أموالكم ، وتحفظوا على الآلهة سلطانها ، وتكفلوا لهذا الحرم ذكره بين الناس ، فشدوا على أيديكم ، وردوا على أنفسكم فضل أحلامكم ، واستقبلوا أمركم بالجزم والجد ، وكفوا هؤلاء السفهاء عما أمعنوا فيه من الفساد(٤٠) .

نلحظ في المثال أن إنْ الشرطية كررت فجاءت في أكثر من جملة وجاء معها

أكثر من فعل شرط فهو (اردتم) وهو فعل ماضٍ وجاء بعده المصدر الموؤل من (أن يفقد) (أن تمسكوا) وجاء جواب الشرط فعل أمر مقترنًا بالفاء وهو (فشدوا) .

النمط التاسع : إن + كنت تفعل + الفاء + جملة اسمية

٢ - إن كنت تشكو الزمان إلى الناس فالناس مشغولون عنك بأنفسهم[٤١] .

أداة الشرط : إن جازمة لفعلين . وكنت : فعل الشرط ماضٍ في محل جزم . وجواب الشرط الجملة الاسمية (فالناس مشغولون عنك) المقترنة بالفاء .

النمط العاشر

إن + كنت + إنما + جملة فعلية (فعلها مضارع) + الفاء + فعل أمر

إن كنت إنما تريد إذلالها وامتهانها وإذلال سادة الحبشة وقادتها فاجعلها زوجًا لغلام زنجي[٤٢] .

ورد هذا النمط مرة واحدة في الوعد الحق ، فاستخدم (إن) وهي تفيد الاحتمالية مع (إنما) التي تفيد التأكيد ، واستخدم في الشرط الفعل (كنت) مع المضارع (تريد) وهذه وسيلة من وسائل إطالة جملة الشرط ، وجاء الجواب فعل أمر مقترنًا بالفاء . واتفقت الفصحى المعاصرة مع فصحى التراث في اقترانه بالفاء .

النمط الحادي عشر : إن + كنت + قد + فعل ماضٍ + الفاء + فعل أمر

وقد ورد هذا النمط مرتين في الوعد الحق الأولى قوله : **إن كنت قد اشتريتني لنفسك فامسكني**[٤٣] فجاءت إن الشرطية بعدها فعل الشرط الماضي (كنت) وتلتها قد الداخلة على الفعل الماضي (اشتريتني) وجاء جوابها فعل أمر مقترنًا بالفاء وهو الفعل (فامسكني) .

المرة الثانية : « إن كنت قد اشتريتني لله (فذرني)[٤٤] .

فأداة الشرط هي إن جاء بعدها الفعل الماضي (كنت) وهو فعل الشرط ، وتلتها قد الداخلة على الفعل الماضى (اشتريتني) وجاء جواب إن الشرطية مقترنًا بالفاء وهو فعل الأمر (فذرنى) .

النمط الثانى عشر : إنْ + فعل ماضٍ + لم + فعل مضارع + إنْ + فعل ماضٍ

إنْ ألّح عليه السائل لم يعفه من كلمة إنْ كان قريبًا منه[٤٥] .

فنجد الجزء الأول إنْ ألّح لم يعفه من كلمة . يتكون من إنْ : شرطية جازمة . ألّح : فعل ماضٍ مبنى على الفتح في محل جزم فعل الشرط . لم : أداة نفى وجزم وقلب . يعفه فعل مضارع في اللفظ ولكن قلب معناه إلى الماضى . مجزوم بعد لم ، وهذه الجملة مرتبطة بجملة إنْ كان قريبًا منه وهى جملة شرطية متعلقة بالجملة الشرطية الأولى فلو قلنا : لم يعفه من كلمة إنْ كان قريبًا منه فتكونت جملة شرطية مكونة من أداة نفى وجزم «لم» ، وبعدها فعل مضارع مجزوم هو (يعفه) يفسر الجواب المحذوف .

النمط الثالث عشر : إنْ + فعل ماضٍ + الفاء + لم + فعل مضارع

١ - إنْ حارت البلية أو التين أو كلاهما على فقدها فلم يبقيا منه شيئًا[٤٦] .

إنْ : أداة شرط جازمة . **فعل الشرط** : ماضٍ في محل جزم هو حارت . **فعل جواب الشرط** : (يبقيا) فعل مجزوم وعلامة الجزم حذف النون لأنه فعل من الأفعال الخمسة وهو مضارع منفى بلم ودخلت عليها الفاء الواقعة في جواب الشرط .

النمط الرابع عشر : إن + فعل ماضٍ + افاء + لا النافية + فعل مضارع

فإن شئت أن تستبقى ما بيننا من الود فلا تذكر اللات والعزى وهذه الآلهة التى لا تغنى عنكم شيئًا[٤٧] .

إن شرطية جازمة وفعل الشرط جاء ماضيًا هو (شئت) أمًّا جواب الشرط فجاء مقترنًا بالفاء ومسبوقًا بأداة النفي لا .

النمط الخامس عشر : إن + فعل ماضٍ + الفاء + جملة اسمية

٤ - إنْ مضيت عن شمالك فهى الدراسة[٤٨] .

إنْ شرطية تجزم فعلين . ومضيت : فعل الشرط في محل جزم لأنه ماضٍ مبنى . وجواب الشرط جملة (فهى الدَّرَّاسة) جملة اسمية دخلت عليها الفاء المتعلقة بجواب إنْ .

النمط السادس عشر : إن + فعل ماضٍ + فإنما + جملة فعلية

٣ - إنْ نطقت فإنَّما تنطق همسًا[٤٩] .

إنْ : حرف شرط جازم لفعلين . وفعل الشرط نطقت : فعل ماضٍ مبنى على الفتح في محل جزم ، الفاء : داخلة في جواب الشرط . هو جملة اسمية هى جملة (إنما تنطق همسًا) . في محل جزم .

النمط السابع عشر : إنْ + فعل ماضٍ مبنى للمجهول + جملة تعجبية

إن كتب على الاخفاق فما أكثر الذين يخفقون[٥٠] .

إنْ : شرطية . شرطها كُتِبَ ماضٍ مبنى للمجهول مبنى على الفتح . الفاء داخلة على جواب الشرط وهو جملة (ما أكثر) .

النمط الثامن عشر : إنْ + فعل ماضٍ + ليس بد + من + مصدر مؤول

إن ثبت لها تقصير أو قصور فليس بد للطالب من أن يعود إلى مصر[٥١] .

إن شرطية جازمة لفعلين وشرطها ثبت فعل ماضٍ مبنى في محل جزم . جملة جواب الشرط جملة بدأت بليس النافية .

النمط التاسع عشر : إنْ + فعل ماضٍ + فلابد + من + مصدر صريح

إنْ فسد هذا النظام فابد من استئناف الأمر[٥٢] .

إنْ : شرطية جازمة . فسد : فعل الشرط وهـو ماضٍ مبنى على الفتح في محل جزم . استئناف : مصدر وقع في جواب الشرط .

النمط العشرون : كان + اسم فاعل + إن + فعل ماضٍ + أن يفعل

كان مزمعًا إنْ ظفر بالنجح أن يبرق به إلى الجامعة . وإن كتب عليه الاخفاق أن يكتمه ويجعله سرًا[٥٣] .

أداة الشرط : إنْ . شرطها : ظفر ماضٍ . جوابها : المصدر المؤول من أن والفعل المضارع . (أن يبرق) .

وكان خليقًا إن شاء أن يتحول إلى أرض قيصر حيث نشأ[٥٤] .

أداة الشرط أداة جـازمة هي (إن) وشرطـها فعل مـاضٍ هو الفعـل (شاء) وسبقت إن بالفعل الماضي (كان) .

وتتفرع عن هذا النمط صورتان :

الصور الأولى هى : اسم فاعل + إن + فعل ماض مبنى للمجهول + أن يفعل

وتحقـقت هذه الصـورة في الجمـلة الثـانية وهى قـوله : **وإن كتب عـليه الإخفاق أن يكتمه ويجعله سرًا[٥٥] .**

والصورة الثانية هى : اسم فاعل + إن + فعل ماض مبنى للمجهول

جلس إلى جانبه ... معتمدًا بيده علـى الصندوق ، متحينًا فرصة إنْ اتيحت له لينهض[٥٦] .

اسم الفاعل حل محل الفعل فالتقدير يتحين الفرصة إنْ اتيحت له .

إنْ : حرف شرط جازم . اتيحت فعل ماضٍ مبنى على الفتح في محل جزم لأنه فعل الشرط .

النمط الحادى والعشرون

كان + اسم فاعل + إنْ + فعل ماضٍ + الفاء + لابد + أن + فعل مضارع

كان واثقًا أنه إن كشف وجهه أثناء الليل ... فلابد أن يعبث به عفريت[٥٧] .

كثر في الأيام ورود كان وجملتها وبعدها أن قبل إنْ الشرطية .

وجملة الشرط في المثال السابق مكونة من أداة شرط جازمة وهى الحرف (إنْ) ويليها فعل الشرط وهو فعل ماضٍ (كشف) ويأتى الجواب مسبوقًا (بلابد أن) وهو الفعل (يعبث) فعل مضارع مثبت . وتكرر هذا النظام في أمثلة أخرى منها : ص ١٢ ، ص ٣٧ .

أنماط حذف منها جملة جواب الشرط : والأنماط التالية حذف منها جملة جواب الشرط وهى :

النمط الثانى والعشرون : فعل أمر + إن + فعل ماضٍ

ضع في هذا الصندوق ما قد يكون لك من كتب إن اشتريت كتبًا[٥٨] .

إنْ : حرف شرط جازم لفعلين . فعل الشرط : اشتريت فعل ماضٍ مبنى على الفتح في محل جزم . فنجد أن الجواب محذوف يفهم من فعل الأمر ضع. فالتقدير : ضع الكتب في الصندوق إنْ اشتريت كتبًا .

النمط الثالث والعشرون : فعل مضارع + إن + فعل الشرط (ماضٍ)

١ - هو قادر على أن يحسنها إن مضت أموره على ما يجب[٥٩] .

إن : حرف شرط جازم لفعلى الشرط ، ومضت : فعل الشرط في محل

جـزم لأنه فـعل مـاضٍ ، وحـذف جـواب الشرط وهو مفهـوم مـن الجملة الفعلية (يحسنها) .

وجاءت أمثلة على هـذا النمط ولكن مع حدوث بعض التغـييرات فى فعل الشـرط أو فعل جـواب الشرط ؛ حـيث جاءت أمثـلة بنـى فيهـا فعل الـشرط للمجهول ، وأخرى بنى فيها فعل جواب الشرط للمجهول ومنها ما يلى :

الصورة الأولى : فعل مضارع + إنْ + فعل ماضٍ مبنى للمجهول

يلمون به [الأزهر] إن أتيح لهم ذلك فيجلسون في مجلسهم[٦٠] .

إنْ شرطية ، وفعل الشرط ماضٍ لفظًا ومستقبل في المعنى . هو أتيح مبنى للمـجهول في محل جـزم ، وتقدم ما يفهـم منه الجواب المحذوف وهو جـملة (يلمون) فـعل مضارع مرفوع بـثبوت النون فأصـل الجملة إن أتيح لـهم الإلمام بالأزهر يلمون به .

الصورة الثانية : فعل مضارع مبنى للمجهول + إن + فعل ماضٍ

تساق [النقود] إلى زوجه إنْ ربح سهمها[٦١] .

فعل الشـرط فعل ماضٍ هو ربح ، والفعـل المبنى للمجهـول (تساق) هو فعل يفسر جواب الشرط المحذوف ، وأداة الشرط (إنّ) وهي جازمة لفعلين .

ويتفرع عن النـمط السابق **صورة ثالـثة** جاء فيـها فعل جواب الشـرط فعلاً ناسخًا وتلته جملة اسمية على الصورة التالية :

فعل مضارع + إنْ + كان + جملة اسمية

ويتصل بر الفتى لـها ورفقه بها وإيثاره إياها بالطيب من نـفسه وبالطيب من الحياة إن كان في حياة الرقيق شيء من الطيبات[٦٢] .

أداة الشرط هي إن جـازمة لفعلين ، وفعـل الشرط هو الفعـل الماضي كان

وبعده جملة اسمية ، وسبقت أداة الشرط بفعل مضارع هو الفعل (يتصل) يقوم مقام جواب الشرط المحذوف فى المعنى .

ومن الصور التى تتفرع عن النمط السابق : فعل مضارع + إن شاء + أن يفعل أولئك الناس أنهم يستطيعون إن شاءوا أن يرسلوا رسلاً منهم[٦٣] .

نجد أن إنْ هى أداة الشرط الجازمة ، (شاءوا) فعل ماضٍ هو فعل الشرط وجواب الشرط محذوف يفهم منْ الفعل المضارع (يستطيعون) .

النمط الرابع والعشرون : كان + يفعل + إن + فعل ماضٍ مبنى للمجهول

٦ - كان يناجى نفسه إن أتيحت له الخلوة[٦٤] .

أداة الشرط : هو الحرف إنْ وهو جازم . **وأتيحت** : فعل الشرط مبني على الفتح في محل جزم لأنه ماضٍ ، والجملة الفعلية (كان يناجى نفسه) تفسر جواب الشرط المحذوف .

النمط الخامس والعشرون : كان يفعل + الواو + إنْ + لم + فعل مضارع

١ - كان يرى نفسه عالمًا وإنْ لم يعترف له الأزهر بالعالمية[٦٥] .

جواب إنْ الشرطية محذوف تفسره جملة كان المتقدمة عليها ، **ولم** : أداة نفى وجزم وقلب للفعل المضارع **يعترف** وهو فعل الشرط .

النمط السادس والعشرون : لن + فعل مضارع + إنْ + فعل ماضٍ

لن يحجم عن أداء الواجب وقول الحق إنْ اضطر إلى ذلك[٦٦] .

لن : ناصبة . ويحجم : فعل مضارع . إنْ : شرطية تجزم فعلى الشرط والجواب . شرطها : اضطر فعل ماضٍ في محل جزم . وجواب الشرط يفهم من الفعل (يحجم) .

النمط السابع والعشرون : لا النافية + فعل شرط مضارع + إنْ + فعل ماضٍ

فهؤلاء رهائن قريش لا تخلى بينهم وبين الطريق إن أرادوا أن يدفعوا أنفسهم إلى الطريق(٦٧) .

فجاءت أداة الشرط إنْ الجازمة وشرطها فعل ماضٍ وفعل جواب الشرط يوضحه الفعل المضارع المنفى بلا .

النمط الثامن والعشرون

لم + يكن + اسم مفعول + مصدر مؤول + إن + فعل ماضٍ(٦٨)

ما لم يكن مقدراً أن يجداه إنْ عادا إلى البيت .

الجملة الفعلية المنفية بما ولم الجازمة هى الجملة المفسرة لجواب الشرط المحذوف . أما فعل الشرط فهو (عادا) فعل ماضٍ فى محل جزم لأنه فعل الشرط ، وهو مثبت .

النمط التاسع والعشرون

لم + فعل مضارع + إن + كان + قد + فعل ماضٍ

ورد هذا النمط في الوعد الحق في قوله : « لم تعرف مكة في تاريخها الطويل القديم يومًا كذلك اليوم المشهود وإن كانت قد عرفت بعده أيامًا مشهودة »(٦٩) . فنجد في هذا النمط قد جاءت إن مسبوقة بفعل مضارع منفي بلم هو (لم تعرف) يفسر فعل جواب الشرط المحذوف ، وفعل الشرط (كان) وهو فعل ماضٍ مثبت تلته قد وبعدها فعل ماضٍ أيضًا .

النمط الثلاثون : لعمرى + لئن + فعل ماضٍ + الفاء + ليس + جملة اسمية

وهذا النمط نمط جديد مختلف عن الأنماط السابقة وهو النمط الوحيد الذى وقعت فيه إن الشرطية بعد القسم وورد مرة واحدة فى الأيام حيث قال :

ولعمرى لئن فعلت ذلك فليس بضائر لها[٧٠] .

دخلت لام القسم ولام التوكيد علـى أداة الشرط (إن) وجاء فعل الشرط ماضيًا مثبتًا وجاء جواب الشرط جملة اسمية مسبوقة بليس النافية ؛ ولذا وجب اقترانها بالفاء .

النمط الحادى والثلاثون : جملة استفهام + إن + فعل

كيف السبيل إلى إرضاءك ؟ إن أنشطْ[٧١] .

أداة الشرط أداة جازم وهي إن ، وفعل الشرط هو الفعل المضارع أنشط ، وجملة الاستفهام المصدرة بكيف هي التي تحل محل جواب الشرط في المعنى .

ووجدت صورة أخرى لهذا النمط ولكن جاء الاستفهام بدون أداة كالتالى :

جملة اسمية استفهامية + إن + فعل

قال أبو حذيفة : فهو الحلف إذن . قال الفتى نعم ، إن طابت نفسك به[٧٢] .

جاءت أداة الشرط الجازمـة إن وشرطها فعل ماضٍ هو (طابت) وسـبقتها جملة اسمية هي نعم هو الحلف وهي تفسر الجواب المحذوف .

جدول لأنماط إن الشرطية عند طه حسين

النمــط	الكتاب الوارد فيه	عدد المرات
١ - إن + فعل مضارع + فعل مضارع	الوعد الحق ٣٧	مرة واحدة
٢ - إن + فعل مضارع + الفاء + لن + فعل مضارع الصورة الثانية : إن + فعل ماضٍ + الفاء + لا الناهية + فعل مضارع	الأيام الوعد الحق ٩٧ الأيام ٦٠٥	مرة واحدة مرة واحدة مرة واحدة
٣ - إن + فعل مضارع + الفاء + جملة اسمية	الوعد الحق ٦٥	مرة واحدة
٤ - إن + تكن تفعل + الفاء + جملة اسمية	الأيام	مرة واحدة
٥ - إن + لم + فعل مضارع + الفاء + سيفعل	الوعد الحق	مرة واحدة
٦ - إن + لم + فعل مضارع + الفاء + فعل أمر	الأيام ، ٥٦٧ ، ٥٨٩	مرتان
٧ - إن + فعل ماضٍ + فعل ماضٍ	الأيام ٣٢٦ الوعد الحق ١٥ ، ١٥١	مرة واحدة مرتان

النمـــط	الكتاب الوارد فيه	عدد المرات
٨ - إن + فعل ماضٍ + الفاء + فعل أمر	الوعد الحق ٣٦ - ٣٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٩ (٢) ، ١٣٧ الأيام ٢٦٦	ست مرات مرة واحدة
٩ - إن + كنت تفعل + الفاء + جملة اسمية	الأيام ٥٥٢	مرة واحدة
١٠ - إن + كنت + إنما + فعل مضارع + الفاء + فعل أمر	الوعد الحق ٥٨	مرة واحدة
١١ - إن + كان + قد + فعل ماضٍ + الفاء + فعل أمر	الوعد الحق ١٤٣ (٢)	مرتان
١٢ - إن + فعل ماضٍ + لم + يفعل + إن + فعل ماضٍ	الأيام ٢٩٤	مرة واحدة
١٣ - إن + فعل ماضٍ + الفاء + لم + فعل مضارع	الأيام ٢٩٧	مرة واحدة
١٤ - إن + فعل مضارع + لا الناهية + فعل مضارع	الوعد الحق ٣٥	مرة واحدة
١٥ - إن + فعل ماض + الفاء + جملة اسمية	الأيام ١٦٢ (٢) ، ٦٠٥، ٦٤٥	أربع مرات
١٦ - إن + فعل ماضٍ + الفاء + إنما + جملة فعلية	الأيام ١٦٢	مرة واحدة

النمـــط	الكتاب الوارد فيه	عدد المرات
١٧ - إن + فعل ماضٍ مبني للمجهول + الفاء + جملة تعجبية	الأيام ٦٠٥	مرة واحدة
١٨ - إن + فعل ماضٍ + الفاء + ليس بد + من + مصدر مؤول	الأيام ٦٢٩	مرة واحدة
١٩ - إن + فعل ماضٍ + الفاء + لابد + من + مصدر صريح	الأيام ١٠٣	مرة واحدة
٢٠ - كان + اسم فاعل + إن + فعل ماضٍ + أن يفعل	الوعد الحق ٤٦	مرة واحدة
ويتفرع عن هذا النمط صورتان :		
أ - اسم فاعل + إن + ماض مبنى للمجهول + أن يفعل	الوعد الحق ٤٦	مرة واحدة
ب - اسم فاعل + إن + ماض مبنى للمجهول	الأيام ٢٦٦	مرة واحدة
٢١ - كان + اسم فاعل + إن + فعل ماضٍ + فلابد + أن يفعل	الأيام ١١ ، ١٢	مرتان
٢٢ - فعل أمر + إن + فعل ماضٍ	الأيام ٢٦٦ الوعد الحق ٤٥، ٧٨، ١٣٢	مرة واحدة ثلاث مرات
٢٣ - فعل مضارع + إن + فعل ماضٍ ويتفرع منه :	الأيام ٤٧٢، ٦١٠، ٤٠٩، ٦٥٢، ٦٦١، ٤٣٩	
أ - فعل مضارع + إن + ماضى مبنى للمجهول	الوعد الحق ٤٠، ٦١	
ب - مضارع مبنى للمجهول + إن + ماض	أيام ٦٦١، ٦٨٢	

النمـــط	الكتاب الوارد فيه	عدد المرات
ج - فـعـل مضـارع + إن شـاء + أن يفعل	الوعد الحق ٤٠	مرتان
د - مضـارع مبنى لـلمجـهول + إن + ماض مبنى للمجهول	الأيام ٦٨٢	مرة واحدة
٢٤ - كان يفعل + إن + فعل ماضٍ	الأيام ٤٣٩	مرة واحدة
٢٥ - كان يفعل + الواو + إن + لم + فعل مضارع	الأيام ٢٩٨	مرة واحدة
٢٦ - لن + فعل مُضارع + إن + فعل ماضٍ	الأيام ٦٧٩	مرة واحدة
٢٧ - لا النافية + فـعـل مضارع + إن + فعل ماضٍ	الوعد الحق ١٠١	مرة واحدة
٢٨ - لم يـكن + اسـم مفـعول + أن يفعل + إن + فعل ماضٍ	الأيام ٦١٦	مرة واحدة
٢٩ - لم + يفعـل + إن + كان + قد + فعل ماضٍ	الوعد الحق ١٠٦	مرة واحدة
٣٠ - لعمري + لئـن + فعل ماضٍ + الفاء + جملة ليس	الأيام ٤٧٦ - ٤٧٧	مرة واحدة
٣١ - جملـة استفهام بـكيف + إن + فعل ماضٍ	الوعد الحق ١٠	مرة واحدة
الصورة الثانية		
جملة استفهام (جملة اسمية بدون أداة استفهام) + إن + فعل مضارع	الوعد الحق ٢٣	مرة واحدة

ثانيا: انماط جملة مهما الشرطية

النمط الأول : مهما + فعل مضارع + الفاء + لن + فعل مضارع

١ - مهما ينس الصبى فلن ينسى تأثير هذه الغضبة في نفوس الذاكرين [٧٣] .

مهما اسم شرط جازم . (ينس) فعل الشرط مجزوم وعلامة الجزم حذف حرف العلة ، وجاء جواد الشرط فعلاً مضارعًا منفيًا مسبوقًا بلن المقترنة بالفاء.

٢ - مهما ينسى الصبى فلن ينسى ليلة غلط فيها أحد المنشرين فوضع لفظ مكان لفظ من القصيدة[٧٤] .

أداة الشرط : **مهما** وهى جازمة . فعل الشرط (ينس) فعل جواب الشرط (ينسى) وهو مضارع منفي ودخلت الفاء على لن .

النمط الثاني : مهما + فعل مضارع (يكن) + الفاء + قد + فعل ماضٍ

مهما يكن من شيء فقد نظر صاحبنا بعد أداء دينه إلى ما بقى من المال فإذا هو لا يبلغ العشرات الخمس[٧٥] . بدأت جملة الشرط بأداة الشرط وهي (مهما) الجازمة . وجاء فعل الشرط فعلاً مضارعًا وهو (يكن) ووردت قد سابقة لجملة الجواب ومقترنة بالفاء وكان فعل الشرط مثبتًا ماضيًا .

والأنماط التالية حذف منها جواب مهما :

النمط الثالث : ألاّ + يفعل + مهما + فعل مضارع (يكن) + اسم

أخذ عهدًا على نفسه الا يقدم رسالة إلى جامعة أجنبية مهما يكن موضوعها[٧٦] .

سبقت أداة الشرط الجازمة في هذا المثال بألاّ وهي مركبة من أن ولا النافية وجاء بعدها فعل مضارع هو (يقدم) وهو مفسر للجواب المحذوف ، وجاء فعل الشرط بعد مهما مضارعًا أيضًا وهو (يكن) .

النمط الرابع : جملة فعلية + أن + فعل مضارع + مهما + فعل مضارع + اسم

ليس له بد من أن ينفذ من مشكلاته مهما يكلفه ذلك من جهد أو عناء[٧٧] .

مهما شرطية جازمة ، (يكلفه) فعل الشرط مجزوم وعلامة الجزم السكون وهو فعل مضارع ، وسبقت **مهما** بجملة ليس وجاء الفعل قبلها مضارعًا منصوبًا بعد أنْ ويفهم منه الجواب المحذوف .

النمط الخامس : لا + فعل مضارع + مهما + فعل مضارع (يكن) + اسم

لا يتجاوز بابها [الغرفة] مهما تكن الظروف إلا أن يضطر إلى ذلك اضطرارًا[٧٨] .

أداة الشرط (**مهما**) شرطها مضارع مجزوم وهو (يكن) ، وجوابها يفهم مما تقدم عليها وهو فعل مضارع منفي بلا وهو الفعل (لا يتجاوز) .

النمط السادس : كان + اسم فاعل + مهما + فعل مضارع

كان صادق التواضع مستصغرًا لنفسه مهما يفعل[٧٩] .

فعل الشرط (يفعل) فعل مضارع ، وجواب الشرط محذوف يفسره جملة كان السابقة على مهما .

عدد المرات	الكتاب الوارد فيه	النمـــط
مرتان	الأيام ٢/٩٠	١ - مهما + فعل مضارع + الفاء + لن + فعل مضارع
مرة واحدة	الأيام ٦٦٢	٢ - مهـما + فعـل مضارع (يـكن) + الفاء + قد + فعل ماضٍ
مرة واحدة	الأيام ٦١١	٣ - الأ + يـفعـل + مهـمـا + فعـل مضارع (يكن) + اسم
مرة واحدة	الأيام ٦٣٠	٤ - جملة فعلـية + أن + فعل مضارع + مهما + فعل مضارع + اسم
مرة واحدة	الأيام ٥٦٣	٥ - لا + فعل مضارع + مـهما + فعل مضارع (يكن) + اسم
مرة واحدة	الوعد الحق ١٤١	٦ - كان + اسم فاعل + مـهما + فعل مضارع

ثالثا : انماط (من) الشرطية

في الأيام / الوعد الحق

إنْ (مَنْ) هـي أقل أدوات الـشرط الـواردة (فـي الأيام والـوعد الحـق) استخدامًا فجاءت في الأيام بعد متى في نمط واحد هو :

من + فعل ماضٍ مبني للمجهول + فعل ماضٍ

المثال : « منْ حيل بينه وبين ذلك انتظر المحاضرة الثانية »[٨٠] .

فأداة الشرط هى منْ تجزم فعلين . وفعل الشرط فعل ماضٍ مبنى للمجهول هو « حِيلَ » . وفعل جواب الشرط فعل ماضٍ مثبت غير مقترن باللام .

ووردت منْ مرة أخرى ولكن دون جزم الفعل المضارع بعدها فجاءت كاسم موصـول هـو في قـوله : « مـنْ يجريـها [المفـاوضات] سيتاح لـه تحقيـق الاستقلال » .

أمّا في الوعد الحق فقد وردت أمثلة لمنْ أكثر منها في الأيام فجاء مثالان لمنّ الشرطية على نمط واحد هو :

مَنْ + فعل شرط ماضٍ + الفاء + جملة اسمية

فقد جاء على هذا الـنمط قوله : « مَنْ خلص منها كريمًا نقـيًا سليم القلب فهو من الناجين »[٨١] .

فنجد أداة الشرط (مَنْ) تلاها فعـل ماضٍ هو فعل الشرط (خَلُصَ) وجاء جواب الشرط جملة اسمية مقترنة بالفاء هى جملة (فهو من الناجين) .

والمثال آخر قال فيه :

« ومَنْ ربَع فيـها حـتى أرضـى غرائزه وشـهواتـه فهو مـن الذيـن حبـطت

أعمالهم »[٨٢] . فجاءت أداة الشرط الجازمة (مَنْ) وجاء شرطها فعلاً ماضيًا أمَّا جواب الشرط فجاء جملة اسمية مقترنة بالفاء هى جملة (فهو من الذين حبطت أعمالهم) .

جدول الأنماط (من) الشرطية عند طه حسين

النمط	الكتاب والموضع الوارد فيه	عدد المرات
١ - من + فعل ماضٍ مبني للمجهول + فعل ماضٍ	الأيام ٤٣٩	مرة واحدة
٢ - مَنْ + فعل شرط ماضٍ + الفاء + جملة اسمية	الوعد الحق ١٥٧	مرتين

رابعًا : أنماط (متى) الشرطية

عثر الباحث على مثال واحد وردت فيه (متى) الشرطية في كتاب الوعد الحق فلم يجدها فى الأيام وجاء المثال على النمط التالى :

متى + فعل شرط ماضٍ + الفاء + قد + فعل جواب الشرط مضارع

فجاءت عبارة : « **فإنَّ هذا الصبي متى استرد شيئًا من قوة وتقدمت به السن شيئًا فقد ينفعك ويغل عليك** »[٨٣] .

جاءت أداة الشرط متى وبعدها فعل ماضٍ هو فعل الشرط أمَّا فعل جواب الشرط فورد مضارعًا مثبتًا مقترنًا بالفاء وقد .

جدول لأنماط (متى) الشرطية عند طه حسين :

النمـــط	الكتاب والموضع الوارد فيه	عدد المرات
متى + فـعل ماضٍ + الفاء + قـد + فعل مضارع	الوعد الحق ٧٢	مرة واحدة

ملحوظة على استخدام الأدوات الجازمة عند طه حسين :

يلحظ أنه قـد وردت أربعة أدوات جازمة فقط من أدوات الـشرط عند طه حسين وهي على الـترتيب من حيث كثرة الاستـخدام (إنْ) ، و(مهما) و (مَنْ) و(متى) .

ثانيا : أدوات الشرط غير الجازمة

الصورة العامة :

لم ترد كل الأدوات غير الجازمة مثلما لم ترد كل الأدوات الجازمة عند طه حسين ولكن تنوعت هذه الأدوات فيما بينها من حيث الكثرة والندرة .

أولاً: (لو) الشرطية

أنماط (لو) الشرطية في (الأيام - الوعد الحق) لطه حسين

لقد وردت عشرة أنماط لـ (لو) الشرطية في الأيام والوعد الحق وهى كالتالى :

النمط الأول : لو + فعل ماضٍ + اللام + فعل ماضٍ

وهذا النمط يكون فيه فعل الشرط وجواب الشرط ماضيين ، ويكون الجواب مثبتًا مقترنًا باللام المفتوحة التى للتوكيد ، وهو أكثر أنماط لو استخدامًا في الأيام .

« ومن غريب الأمر أن الشيخ لم يفكر مرة واحدة في أن يفتح الألفية ويقابل على الصبى وهو يقرأ **ولو فعل** يومًا من الأيام **لكانت** للصبى قصة كقصته مع سورة الشعراء »[٨٤] .

إن أداة الشرط هى لو وهى غير جازمة ، فعل الشرط هو (فَعَلَ) فعل ماضٍ ، وجواب الشرط هو (كانت) وهو فعل ماضٍ أيضًا ومقترن باللام المفتوحة ، ونجد أن الفصحى المعاصرة اتفقت في هذا مع الفصحى القديمة فدخلت اللام على جواب لو المثبت .

النمط الثاني : لو + فعل ماضٍ + اللام + ما + فعل ماضٍ

١ - لو عرفت قريش كيف تؤدب سفهاءها لما أصابكما ما تريان[٨٥] .

لو شرطية امتناعية ، وفعل الشرط (عرفت) فعل ماضٍ و (لما أصابكما) هو جواب الشرط منفي مقترن باللام على القلة وماضي أيضًا .

النمط الثالث

لو + فعل ماضٍ مبنى للمجهول + اللام المفتوحة + فعل ماضٍ

١٤ - لو كُشِفَ الغطاء عن أهل مكة لرأوا حين تقدم الليل أن من حول مكة أعيادًا يحفل بها الشياطين(٨٦) . لو أداة شرط ، و (كُشِفَ) فعل الشرط وهو مبني للمجهول مبني على الفتح لأنه ماضٍ ، وجوابه الفعل الماضي المثبت المقترن باللام (لرأوا) .

النمط الرابع : لو + قد + فعل ماضٍ + اللام + فعل ماضٍ

وهو أقل أنماط لو ورودًا فى الأيام وهو شائع في الوعد الحق .

« **لو قد التمس** لنفسه عملاً حين تخرج في دار العلوم ولم يتكلف ما تكلف من السفر والغربة **لكان** في ذلك الوقت معلمًا في هذه المدرسة أو تلك من مدارس الدولة »(٨٧) .

ولو نظرنا إلى هذا المثال نجد أنه استخدم **قد** بعد **لو** وقبل فعل الشرط ثم تلاها فعل ماضٍ وجاء الجواب مثله ومثبتًا .

ولو قد شئت لخادعتكم حتى أخرج من حرمكم(٨٨) .

أداة الشرط (لو) وتلاها الحرف (قد) وجاء فعل الشرط ماضيًا لفظًا ومعنى ، أما جوابها فجاء كذلك ماضيًا مثبتًا مقترنًا بلام التوكيد .

ولو قد استطاعت لاحتوت فى ذلك اليوم مال النجاشى كله(٨٩) .

(لو) الشرطية ، وصدرت جملتها بقد وهو مخالف لقواعد الفصحى التراثية فلم تأت قد مع فعل الشرط نهائيًا ، وفعل الشرط هو الفعل الماضى (استطاعت)، وجاء الجواب مقرونًا باللام المفتوحة ، وماضيًا مثبتًا .

ولو قد أحببت محمداً واستجبت لدينه لعرفت أن الصد عن الإخوان والآباء فى سبيله ليس شيئاً(٩٠) .

ولو قد خليتما بينى وبينه لو ورى فى التراب ثلاثة لا اثنان(٩١) .

أداة الشرط هى (لو) وفعلها خليتما ماضٍ في اللفظ والمعنى، وسبق بقد ، ودخلت اللام المفتوحة على فعل الجواب الماضى المثبت . وهذا النمط مما خالفت فيه الفصحى المعاصرة الفصحى القديمة .

ولو قد أحببت محمداً كما نحبه لعرف قلبك الحب الذى يعطى ولا يريد أن يأخذ(٩٢) .

(لو) أداة الشرط ، وجاء فعل الشرط فعلاً ماضيًا مسبوقًا بـ (قد) ، أما جواب الشرط فالفعل الماضى المقترن باللام (لعرف) وهو فعل مثبت .

ولو قد أطاع نفسه لمنعهم الإذن(٩٣) .

جاءت جملة الشرط كاملة من الأداة وهى (لو) وفعل الشرط وهو فعل ماضٍ مصدر بالحرف (قد) واقترن جواب الشرط الماضى باللام المؤكدة .

ولو قد وضع الإنسان نفسه موضع الذين يصب عليهم العذاب لجنب الناس شراً كثيراً(٩٤) .

لو شرطية ، و (قد) صدرت بها جملة الشرط ، والفعل (وضع) فعل الشرط ماضٍ ، أما جواب الشرط فهو الفعل الماضى المثبت المقترن باللام (لجنب) .

وقد شاع ورود (كان) كفعل شرط ماضٍ بعد قد في الوعد الحق فورد النمط التالي :

لو + قد + كان + اللام + جواب شرط ماضٍ مثبت

فلو قد كان أبو حذيفة حيًا لفكرتَ ودبَّرت قبل أن تلقاني هذا اللقاء[٩٥] .

الجملة الشرطية مكونة من لو هي امتناعية شرطية ، وتلتها (قد) وجاء بعد (قد) فعل الشرط وهو (كان) فعل ماضٍ ، وجاء الجواب ماضيًا مثبتًا مقترنًا باللام وهو (لفكرت) .

النمط الخامس : لو + قد + فعل ماضٍ + اللام + ما + فعل ماضٍ

وهذا النمط موجود في الفصحى القديمة ولكن بدون اقتران الشرط بـ (قد) . أما طه حسين فقد استخدم (قد) مع فعل الشرط وقرن الجواب المنفي باللام المفتوحة وهو كثير عند طه حسين أمًّا الفصحى المعاصرة فيقترن الجواب المنفى باللام جوازًا والأكثر ترك اللام .

ومن النماذج التي وردت فيها هذا النمط في الأيام قول طه حسين :

- كاد عمي الحاج علي يخرج من غرفته . . . ولو قد فعل لما سمع صوته أحد ولا أحس عصاه أحد[٩٦] .

فنجد أداة الشرط (لو) تلاها الحرف (قد) بخلاف الفصحى القديمة ثم فعل الشرط وهو فعل ماضٍ لفظًا ومعنى وهو (فَعَلَ) ثم يأتي الجواب (سمع) وهو متفق مع فعل الشرط فجاء ماضيًا ، وجاء منفيًا بحرف النفي (ما) المسبوق باللام المفتوحة .

النمط السادس : لو + فعل مضارع + فعلت

١ - اللهم إنه لو أعلم أنه أرضى لك عني أن أرمي بنفسي من هذا الجبل فأتردى فأسقطت فعلت[٩٧] .

لو أداة شرط تفيد الامتناع ، (اعلم) فعل مضارع هو فعل الشرط ، وقلبته لو من الاستقبال إلى المضي ، و (فعلت) هو فعل الشرط فعل ماضٍ مثبت غير مقترن باللام وهذا غريب فالأكثر اقتران الفعل في هذه الحال باللام .

النمط السابع : لو + لم + فعل مضارع + اللام + ما + فعل ماضٍ

ولو لم أُجلب إلى بلادكم هذه لما طمعت أن أكون خادمًا في قصر هذه الأميرة[٩٨] .

بدأت الجملة الشرطية بأداة الشرط (لو) ثم دخلت لم التي هي أداة نفي وجزم وقلب للفعل المضارع على الفعل (أجلب) وهو فعل الشرط أما جواب الشرط فهو (لما طمعت) وهو فعل ماضٍ نفي بما المقترنة باللام .

النمط الثامن

لو + فعل شرط ماضٍ + الواو + لو + فعل شرط ماضٍ + جواب الشرط ماضٍ

(لو أطاعتني نفسي ولو أطاعتني هي لَوَأَته كما تئدون بناتكم)[٩٩]

يلحظ أن لو قد كررت عن طريق العطف ففعل الشرط للأولى والثانية هو (أطاعتني) وهو فعل ماضٍ والجواب هو (لَوَأَته) وهو فعل ماضٍ مثبت مقترن باللام .

النمط التاسع

لو + أن + جملة اسمية + الفاء + فعل ماضٍ + اللام + فعل ماضٍ

لو أن لي صبيًا مثله فعدا عليه العادون ومضوا به في غير مذهب من الأرض وكيف كنت ألقى ذلك وكيف كنت أحتمله او أصبر عليه وهل كنت أسلو عن صبي آخر الدهر هيهات . . . لذكرته مصبحة وممسية[١٠٠] .

يلحظ أن لو الشرطية قد دخلت على أن المؤكدة وتلتها جملة اسمية هي اسم أن وخبرها ثم جاءت الفاء الداخلة على الفعل الماضي (فعدا) ، ثم كررت لو وجاء بعدها جواب لو وهو الفعل الماضي (لذكرته) وجاء مقترنًا باللام ومثبتًا . وهذه طريقة من طرق إطالة جملة الشرط عند طه حسين .

النمط العاشر : كان يفعل + لو + فعل ماض

وورد هذا النمط مرة واحدة في كتابى طه حسين قال فيه :

كانت الأسرة تتمنى أن تعين ذلك المسكين على أن يتم درسه لو وجدت إلى ذلك سبيلا[101] .

فنجد لو قد سبقت بجملة فعلية هي جملة كان الناقصة المكونة من (كان) واسمها (الأسرة) وخبرها جملة فعلية هي جملة (تتمنى أن تعين ذلك الفتى) وحذف جواب لو ويفسره ما قبلها . وشرطها فعل ماضٍ هو (وجد) .

النمط الحادى عشر : كيف + لو + فعل ماضٍ + فعل مضارع

فى هذا النمط سبقت لو بكيف الاستفهامية ، وحذف جواب الشرط ومنه قوله : فكيف لو رأيتما بلالاً ذلك الحبشي والفتية من الأحرار يتنازعونه ؟[102] . وجاء فعل الشرط ماضيا (رأيتما) .

جدول الأنماط لو الشرطية

النمـط	الكتاب الوارد فيه	عدد المرات
١ - لو + فعل ماضٍ + اللام + فعل ماضٍ	الأيام : ٧٦ ، ١٤٥ ، ٢٢٣ ، ٤٤١ ، ٦٨٨	خمس مرات
	الوعد الحق ١٢، ٢٧، ٤٤، ٥١، ٥٥، ٧١، ٩٤، ١٠٥، ١١٢، ١٠٠، ١٢٣، ١٢٨، ١٤٢، ١٣، ٩٢	أربع عشرة مرة

النمـــط	الكتاب الوارد فيه	عدد المرات
٢ - لو + فعل ماضٍ مبنى للمجهول + اللام + فعل ماضٍ	الوعد الحق ١١٢	مرة واحدة
٣ - لو + فعل + ما + فعل ماضٍ	الوعد الحق ١٠٥ ، ١٢٢	أربع مرات
٤ - لو + قـد فعل مـاضٍ + اللام + فعل ماضٍ	الأيام ٥٤٧ الوعد الحق ٢٩، ٤٤(٢) ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٨، ١٢٣، ١٥٤	مرة واحدة تسع مرات
٥ - لو + قد + فعـل ماضٍ + اللام + ما + فعل ماضٍ	الأيام ٢٧٥، ٥٥٢ الوعد الحق ٢٥	مرتان مرة واحدة
٦ - لو + فعل مضارع + فعلت	الوعد الحق ١٦٧ (٢)	مرتان
٧ - لو + لم + فعل مضارع + اللام + ما + فعل ماضٍ	الوعد الحق ٥٨	مرة واحدة
٨ - لو + فعل شـرط ماضٍ + الواو + لو +ـ فـعل شرط مـاضٍ + جواب الشرط (ماضٍ)	الوعد الحق ٦٦	مرة واحدة
٩ - لو + أن + جملة اسمية + الفاء + فعل الفاء ـ+ فعل ماضٍ + اللام + فعل ماضٍ	الوعد الحق ٩٣	مرة واحدة

النمـــط	الكتاب الوارد فيه	عدد المرات
١٠ - كان + فعل مضارع + لو + فعل ماضٍ	الأيام ٥٦٧	مرة واحدة
١١ - كيف + ل + فعل ماض + لو + فعل مضارع	الوعد الحق ١٠٩	مرة واحدة

ثانيا: لولا

أنماط حذف منها جواب الشرط

النمط الأول : فعل مضارع + لولا + أن + جملة اسمية

يجهله جهلاً شديداً لولا أن صاحبه كان يفسر له بعض ذلك[١٠٢] .

لولا امتناعية شرطية ، وأن صاحبه : جملة أن في محل رفع مبتدأ بعد لولا ، ويجهله : فعل مضارع لفظًا ماضٍ معنى وهو يفسر ،جواب لولا المحذوف ، والتقدير جهله لولا تفسير صاحبه .

النمط الثاني : لم يفعل + لولا + أن ـ جملة اسمية

أقبلوا بعد الصيف على دروسهم كان الشيخ لم يمت . . . أو كأن الشيخ لم يكن لولا أن الخاصة من تلاميذه كانوا يذكرونه بالخير بين حين وحين[١٠٣] .

لولا : امتناعية شرطية . وأن ومعموليها مصدر موؤل في محل رفع مبتدأ . وجوابها : محذوف يفهم من جملة (لم يكن) السابقة للولا .

النمط الثالث : همَّ أن يفعل + لولا + جملة اسمية

وهمت أن تكفه عن الحديث ، لولا بقية من شجاعة وفضل من حياء[١٠٤].

لولا امتناعية . و (بقية) مبتدأ مرفوع . وجملة (وهمت أن تكفه عن الحديث) جملة فعلية في محل رفع خبر ، وجاء الفعل (همت) غير مقترن بالام ولم يقترن بقد وهى تفسر الجواب المحذوف . فالتقدير لولا بقية من شجاعة وفضل لهمت أن تكفه عن الحديث . أو لكفته عن الحديث .

النمط الرابع : كاد يفعل + لولا + مصدر مؤول

وكاد ينهار لولا أن أسرع إليه ابنه وامرأته فأسنداه وأجلساه[١٠٥] .

المصدر المؤول في محل رفع مبتدأ بعد لولا . جواب لولا محذوف يفسره جملة (كاد ينهار) وفعلها (كاد) فعل ماضٍ غير مقترن باللام وهو مثبت .

كان له مع الأستاذ تلك الخطوب والتى كادت تفصله من بعثة الجامعة لولا أن أعضاء مجلس الإدارة أفته وأذكى[١٠٦] .

جملة أن : في محل رفع مبتدأ بعد لولا . وجملة كادت تفصله : كاد فعل ماضٍ بمعنى أوشك ، تفصله فعل مضارع . والتقدير لولا أمانة أعضاء مجلس الإدارة لفصلته تلك الخطوب .

النمط الخامس : كاد يفعل + لولا + مصدر صريح

كاد الاضطراب يغلبه على أمره لولا أن السلطان رده إلى الهدوء بما مضى فيه من حديثه ذاك[١٠٧]

النمط السادس : كان + اسم فاعل + أن يفعل + لولا + جملة اسمية

حتى لكانت جديرة أن تبغض إليه نفسه لولا ذلك الصوت العذب كان يناجيه(١٠٨) .

لولا امتناعية . الجملة الاسمية في محل رفع مبتدأ . ونجد أن لولا سبقتها جملة فعلية وهى جملة (كان) وهى تفسر فعل الجواب المحذوف .

انماط لم يحذف منها جواب الشرط :

ولولا أن صديقه كان ماهرًا . . . لتعرض لشرٍ كثير(١٠٩) .

جواب لولا هو (لتعرض) وهو فعل مضارع مثبت مقترن باللام .

النمط الثامن : لولا + اسم إشارة + اللام + ما النافية + فعل ماض

ولولا ذلك لما قمت معك(١١٠) .

هذا النمط جديد حيث جاء جواب (لولا) ماضيًا منفيًا مقترنًا باللام ومجئ جواب لولا ماضيًا منفيًا قليل **وهو (لما قمت)** . ولم يرد هذا النمط في القرآن إلا في آية واحدة . هى قوله تعالى : ﴿ لولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدًا ﴾ .

ومن غير الغالب اقتران جواب لولا المنفى باللام .

من ذلك قول الشاعر :

لولا رجاء لقاء الظاعنين لما ... أبقت نواى أهم لنا روقًا ولا جسدًا

النمط التاسع : لولا + أن يفعل + لما + فعل ماضٍ

ولولا أن تقول قريش : ضَعُفَ سهيل فلم يطق على فراق ابنته صبرًا لما

زرتك وحدى ولزارك أبوك فنظر إليك قبل فراق ليس يدرى ولست تدرى أيطول أم يقصر(١١١) .

جواب لولا فعل ماضٍ منفى مقترن باللام هو (لما زرتك) .

ثالثاً : كلّما

ورد نمطان لكلّما الشرطية في أيام طه حسين :

أولهما : كان كلّما + فعل ماضٍ + فعل ماضٍ

١ - كانوا كلّما أرادوا أن يدعوهم إلى غذاء تملقوه بالشعر(١١٢) .

كلّما : أداة شرطية غير جازمة . **أرادوا** : فعل الشرط فعل ماضٍ . **تملقوه** : فعل جواب الشرط وهو فعل ماضٍ مثبت .

وأمثلة هذا النمط الواردة في كتاب (الوعد الحق) ثلاثة فقط مما يؤكد ندرة استعمال كلما الشرطية في كتابات طه حسين وسبقتها كان في مثالين .

١ - « **كان عبد الله بن جدعان كلّما سمع ثناء الناس عليه ... قال لصهيب بن جدعان إنما لك شطر هذا الثناء** »(١١٣) .

فجاءت جملة الشرط مكتملة العناصر فكلما هي أداة الشرط وهي من الأدوات غير الجازمة ، وتلاها فعل الشرط وهو (سمع) فعل ماضٍ ، وجوابها فعل ماضٍ كذلك هو (قال) .

وثاني الثلاثة أمثلة عبارة : « **كلما رأى رفقًا ... ازداد لها حبًا** »(١١٤) .

الأداة (كلما) وفعل الشرط (رأى) وفعل جواب الشرط (ازداد) .

والمثال الثالث هو : كانت كلما مرت بجماعة من رجال بني زهرة قال لها : ويحك أم أنمار(١١٥) .

النمط الثاني : فعل مضارع + كلّما + فعل ماض

وهذا هو النمط الثاني من انماط (كلّما) في ايام طه حسين حذف منه جواب الشرط ، وورد مرتين في قوله :

« إنما ذكرتك بذلك لأدعوك إلى أن تلجأ إليّ كلّما ضقت بشيء أو احتجت إلى عون »[١١٦] .

تكونت جملة الشرط من أداة الشرط غير الجازمة (كلما) وفعل الشرط فعل ماضٍ هو (ضقت) ، وسبقها ما يفسر الجواب الجواب وهو فعل مضارع (تلجأ) . فحدث قلب حيث تقدم ما يفسر الجواب فالتقدير : كلما ضقت تلجأ إليّ . ولم يرد هذا النمط في كتاب (الوعد الحق) .

يغدو معه ويروح كلما أراد غدوًا أو رواحًا[١١٧]

كلما شرطية ، وفعل شرطها هو الفعل (أراد) ، وحذف جوابها ويوجد في جملتها دليل عليه وهو الجملة الفعلية (يغدو) يفسره .

جدول لأنماط كلّما الشرطية

النمـــط	الكتاب الوارد فيه	عدد المرات
١ - كان + كلّما + فعل ملضٍ + فعل ماضٍ	الأيام : ٤٩٢، ٥١٢، ٥٢٤	ثلاث مرات
	الوعد الحق : ٤٦، ٦٠، ٧٢	ثلاث مرات
٢ - فعل مضارع + كلّما + فعل ماضٍ	الأيام : ٦٦٩، ٦٧١	مرتين

رابعاً : انماط (إذا) الشرطية

النمط الأول : إذا + فعل ماضٍ + فعل ماضٍ

إذا أوت الشمس إلى كنفها والناس إلى مضاجعهم وأطفئت السُّرج وهدأت الأصوات صعدت هذه العفاريت من تحت الأرض وملأت الفضاء حركة واضطرابًا وتهامسًا وصياحًا[١١٩] .

أداة الشرط إذا ، فعل الشرط فعل ماضٍ هو الفعل (أوت) ، فعل جواب الشرط فعل ماضٍ أيضًا وهو (صعدت) .

إذا أغلق الباب من دونه نهضت الجماعة كلها من الغواشى وانسابت في البيت صائحة لاعبة حتى تختلط بما في البيت من طير وماشية[١٢٠] .

إذا أداة شرط غير جازمة ، و (أغلق) فعل الشرط فعل ماضٍ ، و(نهضت) فعل جواب الشرط فعل ماضٍ أيضًا .

ومن الأمثلة التى جاءت على هذه الصورة فى الوعد الحق ما يلى :

وكان ياسر إذا أخذ في الحديث عن قريش أمعن فيه[١٢١] .

أداة الشرط إذا ، فعل الشرط أخذ فعل ماضٍ ، فعل جواب الشرط أمعن فعل ماضٍ أيضًا .

حتى إذا بلغ نادى بنى مخزوم ألقى التحية وجلس[١٢٢] .

(إذا) شرطية ، بلغ فعل الشرط فعل ماضٍ ألقى فعل ماضٍ فعل جواب الشرط .

الصورة الأولى المتفرعة عن النمط السابق :

إذا + فعل ماضٍ + فعل ماضٍ مبنى للمجهول

وجاءت أمثلة على النمط السابق ولكن مع حدوث تغيير فى فعل جواب الشرط حيث جاء ماضيًا كما هو الحال فى النمط السابق ولكن جاء مبنيًا للمجهول .

حتى إذا جنحت الشمس لمغربها كُفَّ عنه العذاب(١٢٢) .

إذا شرطية ، جنحت فعل الشرط ماضٍ ، فعل جواب الشرط ماضٍ مبنى للمجهول مثبت هو (كُفَّ) إذا ولى عمر الخلافة دُفِعَ تراث سالمة إلى ثبيته(١٢٣) .

إذا شرطية ، ولى فعل ماضٍ فعل الشرط ، دُفِعَ فعل ماضٍ مبنى للمجهول فعل جواب الشرط .

الصورة الثانية المتفرعة عن النمط الأول : وفى هذه الصورة حدث التغيير فى فعل الشرط الماضى حيث جاء مبنيًا للمجهول وهو مبنى للمعلوم فى النمط السابق .

إذا + فعل ماضٍ مبنى للمجهول + فعل ماضٍ

- وإذا الباب يطرق عليهم فإذا أُدخل الطارق وجم الفتى ودُهش الرفاق فلم يكن الطارق إلا الأستاذ حفنى بك ناصف(١٢٤) .

أداة الشرط (إذا) وشرطها هو الفعل الماضى المبنى للمجهول ، وجوابها فعل ماضٍ هو (وجم) .

إذا + فعل ماضٍ مبنى للمجهول + فعل ماضٍ مبنى للمجهول

إذا مُدت على رأسه قُلِصَت على قدميه(١٢٥) .

إذا شرطية ، مُدت فعل ماضٍ مبنى للمجهول فعل شرط ، قُلِصَت فعل

ماضٍ مبنى للمجهول فعل جواب الشرط . ويقول « إذا مُدت على قدميه قُلِصَت عن رأسه » .

إذا شرطية ، مُدت فعل ماضٍ مبنى للمجهول فعل شرط ، قُلِصَت فعل ماضٍ مبنى للمجهول فعل جواب الشرط .

والصورة الرابعة المتفرعة عن النمط الأول هى :

إذا + أراد + أن يفعل + فعل ماضٍ

إذا أراد أن يقوم ألبسه نعليه[١٢٦] .

إذا شرطية ، فعل الشرط أراد ، فعل جواب الشرط ألبسه فعل ماضٍ مثبت .

النمط الثانى : أمَّا + إذا + فعل ماضٍ = فقد + فعل ماضٍ

ويختلف هذا النمط عن النمط الأول فقد سبقت أداة الشرط غير الجازمة (إذا) بأمَّا وجاء فعل الشرط فعلاً ماضيًا وجاء الجواب ماضيًا مسبوقًا بالفاء وبحرف التوكيد (قد) . التي للتوكيد والتحقيق وهذا جديد حيث إن (إذا) أداة شرط تستخدم للمشكوك فيه .

أمَّا إذا قلت ذاك فقد ساءنى[١٢٧] .

إذا شرطية ، فعل الشرط فعل ماضٍ (قلت) ، فعل جواب الشرط فعل ماضٍ مثبت مقترن بالفاء وقد .

- إذا تجاوزه إلى الحياة العملية فقد كان إلى السذاجة أدنى منه إلى أى شىء آخر[١٢٨] .

اقترن جواب أداة الشرط (إذا) بالفاء وقد وجاء ماضيًا وهو الفعل (كان) مثل فعل الشرط (تجاوز) .

النمط الثالث : إذا + فعل ماضٍ + الفاء + قد + كان يفعل

إذا أقبل المساء فقد كان الحاج نيروز يبيع لأهل الحى طعامهم . . .[١٢٩] .

أداة الشرط غير الجازمة هى (إذا) وفعلها فعل ماضٍ هو (أقبل) أما جواب الشرط فهو الفعل (كان) المتبوع بفعل مضارع هو الفعل (يبيع) ، وهذا هو وجه الاختلاف بين هذا النمط والنمط الثانى .

وجاء مثال على هذا النمط مع اختلاف الفعل الماضى السابق للفعل المضارع فى جواب الشرط حيث استخدم فعلاً من أفعال الشروع وهو (أخذ) على الصورة التالية :

إذا + فعل ماضٍ + فقد + أخذ يفعل

إذا استلقى أخذه على فراشه بعد أن أطفأ مصباحه وأجد تنفسه المضطرب أو المنتظم يدل على أنه نائم فقد أخذ الصبى يحس بالأمن والدعة . . .[١٣٠] .

إذا شرطية ، استلقى فعل ماضٍ فعل الشرط . جواب الشرط (أخذ) فعل ماضٍ مقترن بالفاء وقد .

النمط الرابع : إذا + فعل ماضٍ + فعل مضارع

حقًا إن الجامعة إذا قبلت هذا الطلب ستضطر إلى زيادة نفقتى[١٣١] .

أداة الشرط غير الجازمة هى (إذا) وفعلها فعل ماضٍ هو (قبلت) أما جواب الشرط فهو الفعل المضارع (ستضطر) . وهو مسبوق بالسين .

النمط الخامس : إذا + فعل ماضٍ + الفاء + فعل مضارع

إذا فرغت من درسى فسأعود إليك[١٣٢] .

وهناك صورة قريبة من النمط السابق ولكن مع إضافة لام الأمر قبل الفعل المضارع وهى :

إذا + فعل ماضٍ + الفاء + لام الأمر + فعل مضارع

إذا تركه فليمشِ حافيًا[١٣٣] .

إذا شرطية (تركه) فعل الشرط ، وجواب الشرط فعل مضارع مقترن بلام الأمر والفاء .

والصورة الثانية المتفرعة من هذا النمط ما يلى :

إذا + فعل ماضٍ + الفاء + لام التعليل + فعل مضارع

النمط السادس : إذا + فعل ماضٍ + لم + فعل مضارع

حتى إذا بلغوا غرفته دخلوا على شيخ منحنٍ جلس على الأرض . . . **إذا دخلوا عليه لم يقم لهم** . إذا دخلوا على الشيخ حسونة لم يجدوه وإنما وجدوا من حوله أعضاء مجلس الإدارة[١٣٤] .

ورد المثالان السابقان وجاء فيهما فعل الشرط ماضيًا وهو يتفق مع فصحى التراث فى ذلك ، أما فعل جواب الشرط فجاء فعلاً مضارعًا مسبوق (بلم) وهو بذلك يكون ماضيًا معنى

إذا أخذت قريش منهم هذا الحر أو ذاك الرقيق لم يهابا[١٣٦] .

أداة الشرط هى (إذا) ، وفعل الشرط (أخذت) فعل ماضٍ ، أما جواب الشرط فمضارع مسبوق بلم وهو (لم يهابا) .

وجاء على هذا النمط مثال آخر ولكن مع حدوث تغير فى الفعل بعد إذا حيث جاء ماضيًا مبينًا للمجهول وهو : إذا سُئِل عن أنباء هذه الأسرة لم يُحر جوابًا[١٣٧] .

أداة شرط ، و (سئل) هو فعل الشرط فعل ماضٍ مبنى للمجهول ، وجوابها الفعل (لم يُحْر) مضارع منفى .

النمط السابع : إذا + فعل ماضٍ + قد + فعل ماضٍ + الفاء + ما + فعل مضارع

إذا كانت الطبيعة قد حالت بينى وبين كثير من نعم الحياة فما ينبغى أن تكون الجامعة عونًا للطبيعة(١٣٨) .

أداة الشرط غير جازمة هى (إذا) وتلاها الفعل كان وهو من عناصر التوسع فى الجملة الشرطية وأعقبها الفعل الماضى (حالت) مسبوقًا بقد ، وجاء جواب الشرط فعلاً مضارعًا منفيًا مقترنًا بالفاء وهذا يتفق مع قواعد فصحى العصر .

النمط الثامن : إذا + فعل ماضٍ + الفاء + فعل أمر

إذا أصبحت يا بنى فاستقيل من الامتحان(١٣٩) .

إذا شرطية غير جازمة ، و (أصبحت) فعل الشرط فعل ماضٍ ، واقترن جواب شرط إذا بالفاء لأنه تحقق فيه شرط من شروط اقتران الجواب بالفاء فقد جاء جملة فعلية طلبية .

إذا ارتفع الضحى فاضمم أهلك إليك(١٤٠) .

إذا أداة شرطية ، وارتفع هو فعل الشرط فعل ماضٍ في محل جزم ، وجواب إذا فعل أمر مقترن بالفاء ومثبت هو (فاضمم) .

إذا كان العد فاقبل على دار جمح(١٤١) .

أداة الشرط هي إذا وفعل الشرط هو الفعل الماضي كلن وفعل جواب الشرط فعل مثبت وهو فعل الأمر أقبل وجاء مقترنًا بالفاء .

وجاءت أمثلة على النمط السابق ولكن مع حدوث بعض التغييرات **أولها** :

- أن النمط سبق بـ (أمَّا) على الصورة التالية :

أمّا + إذا + فعل ماضٍ + الفاء + فعل أمر

أما إذا فعلت ما فعلت فخذها وأنا فتى هذيل[١٤٢] .

أداة الشرط إذا ، وفعل الشرط ماضٍ هو الفعل فعلت . وفعل الجواب فعل أمر مقترن بالفاء (فخذها) .

ثانيها : جاءت صورة جديدة متفرعة من هذا النمط وهي أن فعل الشرط هو الفعل (رأى) متبوع بفعل مضارع فجاء على الصورة التالية :

إذا + رأيته يفعل + فافعل

إذا رأيته يتردد . . . فاعلم أنه قد أحس[١٤٣] .

أداة الشرط إذا ، فعل الشرط رأيته ، فعل جواب الشرط فعل أمر مقترن بالفاء ، ووردت قد بعد جواب الشرط . واستعمال الفعل (رأى) في هذا المثال طريقة من طرق إطالة جملة الشرط عند طه حسين .

النمط التاسع : إذا + فعل ماضٍ + الفاء + جملة اسمية

إذا تمّ له ذلك فهناك الصياح والغناء[١٤٤] .

إذا شرطية ، تم فعل الشرط ماضٍ ، جواب الشرط جملة اسمية مقترنة بالفاء . (فهناك الصياح) .

فإذا خرج النبى فى السفر فابن مسعود صاحب وسادة إذا نام[١٤٥] .

إذا أداة شرط ، الفعل (خرج) فعل الشرط ماضٍ ، جواب الشرط جملة اسمية (فإن مسعود صاحب) ومقترنة بالفاء .

ويتفرع عن النمط السابق الصورة التالية :

الصورة الأولى : أما + إذا + فعل ماضٍ + الفاء + جملة اسمية

أما إذا قلت هذا فإني لا أدرى أعربى هو سبته الروم . . . أم رومى سبته العرب ؟[١٤٦] .

إذا شرطية ، (قلت) هو فعل الشرط فعل ماضٍ ، وجواب إذا جملة اسمية مقترنة بالفاء .

الصورة الثانية : إذا + فعل ماضٍ + أن يفعل + الفاء + لا النافية + اسم

- إذا أحب أن يتفكه فلا منصرف عن البليلة في الصباح[١٤٧] .

أداة الشرط (إذا) ، وتلاها الفعل الماضى (أحب) وبعده مصدر مؤول (أن يتفكه) ، وقد استخدم الفعل أحب لأن إذا لا يليها إلا فعل ولا يصح أن يليها اسم على قول جمهور النحاة ، وجاء جواب الشرط جملة اسمية منفية بلا .

الصورة الثالثة : إذا + فعل ماضٍ + قد + الفاء + جملة اسمية

وإذا كان قد بقى له من هذا الوقت ذكرى واضحة بنية لا سبيل إلى الشك فيها فإنما هى ذكرى هذا السياج[١٤٨] .

(كان) فعل الشرط ماضٍ ، وقد جاءت قد بعد فعل الشرط . بقى فعل ماضٍ وهذا لا نجده فى فصحى التراث ، فقد صدرت جملة الشرط بـ (قد) والجواب هو جملة (فإنما) .

النمط العاشر : إذا + لم + يفعل + فعل

استعد الفتى وأحسن الاستعداد . . . حتى إذا لم يبق بينه وبين شهور الامتحان إلا سواد الليل أقبل عليه شيخه المرصفى - رحمه الله - فأنبأه هذا النبأ العجيب[١٤٩] .

إذا أداة شرط غير جازمة ، وفعل الشرط جاء ماضيًا معنى - مضارع مسبوق بلم - وهو (لم يبق) وجواب الشرط فعل ماضٍ مثبت هو الفعل (أقبل) .

النمط الحادى عشر : إذا + لم يفعل + الفاء + جملة اسمية

وهو الصورة الثانية التى جاء فيها فعل الشرط مضارعًا مسبوقًا بأداة الجزم (لم) مع مجئ جواب الشرط جملة اسمية مقترنة بالفاء .

فإذا لم يؤدِ هذا كله فهو لا يعرف الأسرة ولا يقبل منها شيئًا . ٣٥

أداة الشرط غير الجازمة هى (إذا) والفعل (لم يؤد) فعل الشرط مسبوق بلم الجازمة ، وجواب الشرط جملة اسمية هى (فهو لا يعرف الأسرة) .

ومن الأنماط التى حذف منها جملة (جواب) إذا الشرطية ما يلى :

النمط الثانى عشر : فعل ماضٍ + إذا + فعل ماضٍ

وهذا النمط هو النمط الأول الذى حذف فيه الجواب : ومنه قوله : « ربما أحس الأستاذ شدة الحر إذا أقبل الصيف »(١٥٠) .

إذا شرطية غير جازمة ، وجاء فعلها ماضيًا مثبتًا وهو (أقبل) ، وحذف جواب إذا الشرطية وناب منابه ما يفسره وهو الجملة الفعلية السابقة لأداة الشرط (إذا) . ويلحظ استخدام أداة الشرط (إذا) وهى تفيد التيقن مع ما يفيد الاحتمال وهو (ربما) ، مما يفهم منه أنَّ إذا قد تفيد الاحتمالية إلى جانب التيقن .

النمط الثالث عشر : فعل مضارع + إذا + فعل ماضٍ

وهو النمط الثانى الذى حذف فيه الجواب ، ولكن اختلف عن النمط السابق حيث جاء فيه ما يفسر الجواب المحذوف فعلاً مضارعًا ومنه قوله :

« انتظاره للدرجة . . . يستريح إليها إذا جَدَّ في تحصيل المال حتى أعياه الجد[١٥١] .

يتحدثون إذا لقى بعضهم بعضاً[١٥٢] .

فعل الشرط فعل ماضٍ (لقى) جاء بعد إذا الشرطية ، والجملة الفعلية المتقدمة على إذا وهى (يتحدثون) هى التى تفسر جواب الشرط المحذوف وفعلها مضارع مثبت .

يحجبه إذا دخل داره[١٥٣] .

فعل الشرط (دخل) فعل ماضٍ ، إذا أداة شرط ، يحجبه فعل مضارع متقدم على إذا وهو مفسر لجوابها المحذوف ويسعى بين يديه إذا خرج منها[١٥٤] .

يسعى فعل مضارع وهو المفسر لجواب (إذا) المحذوف ، والفعل (خرج) فعل شرط فعل ماضٍ .

ويتفرع عن النمط السابق صورة هى :

كان يفعل + إذا + فعل ماضٍ

كان صاحبنا يقدر أنه سيفرغ الفراغ كله لرسالته إذا استقر فى باريس[١٥٥] .

وفى هذا الصورة تأتى (كان) متبوعة بفعل مضارع هو (يقد) وجملة كان هى الموضحة للجواب المحذوف ، والفعل (استقر) الماضى هو فعل الشرط . وتحمل (كان) دلالة فى جملة الشرط وهى حدوث الشرط فى الماضى .

كان يلقى أستاذه الآخر مرتين فى الأسبوع إذا أقبل الليل ليسمع منه نثرًا وشعرًا ينقل إليه بعض معانيها[١٥٦] أداة الشرط هى (إذا) ، وفعل شرطها هو الفعل الماضى (أقبل) ، والجواب محذوف ولكن توجد قرينة فى جملة (إذا)

تدل علـيه وتفسره وهـى الجملة المبـدوءة بالفعل (كـان) وبعده الفعـل المضارع (يبقى) .

كان يصطنع وقار العلماء إذا لقى الناس[١٥٧] .

إذا شرطية ، و (لقى) فعل الشـرط فعل ماضٍ ، وجواب الشرط محذوف لوجود قريـنة تدل عليه وتـبينه وهو جملـة (يصطنع) وهى جمـلة فعلية فـعلها مضارع مثبت .

إليه كان يفزعون إذا تقدم الشهر[١٥٨] .

حذف ركن مـن أركان جملة (إذا) الـشرطية وهو جـوابها وهو مفـسر من جملة (كـان يفزعون) السابقـة لها ، أما فعل الـشرط فجاء ماضيًا لفـظًا ومعنى وهو (تقدم) .

كانت تعطيهم مرتباتهم وأجور من ما يحتاجون إليه من الدروس الخاصة إذا بينت أن ليس هم من هذه الدروس بد[١٥٩] .

أداة الشـرط غير جـازمة وهى (إذا) ، وفـعل الـشرط هو الـفعل المـاضى (تبيـنت) ، وفعل الجـواب محذوف دلت علـيه قرينة فـى جملة الـشرط وهى الجملة المقدمة على أداة الشرط (إذا) .

ومن الصور المتفرعة عن النمط السابق الصورة التالية :

كان يفعل + إذا + فعل ماضٍ + الفاء + جملة اسمية

أمَّا الحقوق التى كان يقتضيها إذا ختم صاحبنا القرآن فعشوة دسمة قبل كل شىء . .

ومن الصور الـتى جاء فيها ما يـدل على جواب الشرط مـقدمًا على (إذا) الصورة التالية :

يفعل + لام التعليل + إذا + فعل ماضٍ

يمر بالحاج فيروز ليحيه إذا أصبح وليحيه إذا أمسى(١٦٠) .

ومن صور حذف جواب الشرط من جملة (إذا) أن نجد فعلين مضارعين سابقين لأداة الشرط إذا وهما (يمر) و (ليحيه) وهما مفسران للجواب المحذوف، وجاء فعل الشرط ماضيًا وهو (أصبح) ، وحدث إطالة لجملة الشرط عن طريق التكرار .

النمط الرابع عشر : لن + فعل مضارع + إذا + لم + فعل مضارع

لن يتم وصف الربع وتصوير البيئة التى عاش فيها الصبى . . . إذا لم يذكر أشخاص كانوا يقيمون في الربع(١٦١) .

فعل الشرط مسبوق بلم وهو فعل مضارع ، جواب الشرط محذوف يفسره الفعل المضارع المسبوق بلن ، ولم تنفى الماضى ولن تنفى المستقبل .

النمط الخامس عشر : لم + فعل مضارع + إلا + إذا + فعل ماضٍ

لم يكن سبيل إلى هذه الدرجة إلا إذا أجمع عليها الممتحنون(١٦٢) .

إذا شرطية ، أجمع فعل ماضٍ فعل الشرط ، والجملة الفعلية المتقدمة على (إذا) فعلها مضارع مسبوق بلم هى المفسرة للمحذوف من جملة الشرط وهو جواب الشرط .

ومن الصور المتفرعة عن النمط السابق الصورة التالية :

لم يكن يفعل + إذا + فعل ماضٍ

لم يكن يكفيه أن يفهم إذا سمع ، وأن يفهم الناس عنه إذا تحدث إليهم(١٦٣) .

جاء قبل (إذا) ثلاثة أفعال هى (لم يكن) ، (يكفيه) ، و (أن يفهم) ، وكل فعل يكون جملة فعلية وهذا ما يفسر جواب (إذا) المحذوف ، أما فعل الشرط فهو الفعل الماضى (سمع) . وتكرار الأفعال قبل (إذا) لم يأت هباء وإنما جاء لدلالة فى جملة الشرط فالفعل (كان) مع الفعلين يعطى دلالة لا يعطيها وحده . وهذه الطريقة هى إحدى طرق إطالة وتوسيع الجملة الشرطية فى الفصحى المعاصرة .

النمط السادس عشر : لا + فعل مضارع + إلا + إذا + فعل ماضٍ

حرية الحر لا تفضّله على غيره من الناس إلا إذا آمن[١٦٤] .

أداة الشرط إذا ، فعل الشرط آمن فعل ماضٍ ، جواب الشرط محذوف يفهم من الفعل المضارع المنفى بلا المتقدم على إذا .

كان سيدنا لا يعفى نعليه إلا إذا لم يجد من ذلك بد[١٦٥] .

إذا شرطية ، فعل الشرط مضارع منفى (لم يجد) وجواب الشرط محذوف يوضحه الفعل المضارع المنفى بلا (لا يعفى) .

النمط السابع عشر : فعل أمر + إذا + فعل ماضٍ

أقبل علىّ إذا كان المساء[١٦٦] .

فعل الشرط فعل ماضٍ هو الفعل (كان) ، وجواب الشرط محذوف مفهوم ضمنًا من الفعل (أقبل) وهو فعل أمر متقدم على الأداة إذا .

النمط الثامن عشر : مصدر + إذا + فعل ماضٍ + أن تفعل

احتياج الجامعة إذا أرسلتنى إلى أن تنفق علىّ أكثر . . .[١٦٧] .

جواب الشرط محذوف ، ويفسره المصدر (احتياج) السابق على (إذا) وفعل الشرط هو الفعل (أرسل) فعل ماضٍ لفظًا ومعنى ، والتقدير إذا أرسلتنى تحتاج إلى أن تنفق علىّ أكثر .

النمط التاسع عشر : جملة استفهام + إذا + لم يفعل

كيف السبيل إلى أن يذهب إلى السوربون ليسمع الدروس فيها إذا لم تعنه على ذلك هذه السيدة (١٦٨) .

حذف جواب إذا وفسرته جملة الاستفهام السابقة لها ، وتلاها فعل مضارع منفى بلم . وهو الفعل (تعنه) مجزوم بعد لم

أنماط (إذا) الشرطية

النمط	مواضع وروده فى الأيام	مواضع وروده فى الوعد الحق
١ - إذا + فعل ماضٍ + فعل ماضٍ ويتفرع منه : • إذا + فعل ماضٍ + فعل ماضٍ مبنى للمجهول • إذا + فعل ماضٍ مبنى للمجهول + فعل ماضٍ . • إذا + فعل ماضٍ مبنى للمجهول + فعل ماضٍ مبنى للمجهول	١٣، ١٦، ٢٦،٣٢، ٤٠، ٥٩، ٦٤، ٦٥، ٦٨، ٧٠، ٧٦، ٨٩ (٣)، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١٥١، ١٥٢، ١٥٥، ١٥ - ٦، ١٥٨، ١٥٧، ١٨٢، ١٩٣، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٧، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣، ٢١٧، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٣٦، ٢٣٤، ٢٤١	٢٢، ٢٥، ٨٥، ١٦١، ١٦٢، ١٢٦، ١٤٧، ١٥٠

النمط	مواضع وروده فى الأيام	مواضع وروده فى الوعد الحق
٢ - أمّا + إذا + فعل ماضٍ + فقد + فعل ماضٍ	٢٧٤	١٥٩
٣ - إذا + فعل ماضٍ + الفاء + قد + كان يفعل	١٣، ٣٥، ٥١٨	
ويتفرع منه : إذا + فعل ماضٍ + فقد + أخذ يفعل	١٩٩	
٤ - إذا + فعل ماضٍ + فعل مضارع	٤٧٦	
٥ - إذا + فعل ماضٍ + الفاء + فعل مضارع .	١٧٢	
ويتفرع منه : إذا + فعل ماضٍ + الفاء + لام الأمر + فعل مضارع	٤٠	
٦ - إذا + فعل ماضٍ + لم + فعل مضارع	٣٥٧، ٣٦١، ٥٣٨	
٧ - إذا + فعل ماضٍ + قد + فعل ماضٍ + الفاء + ما + فعل مضارع	٤٧٩	٩١، ١٢١

النمـــط	مواضع وروده فى الأيام	مواضع وروده في الوعد الحق
٨ - إذا + فعل ماضٍ + الفاء + فعل أمر	٤٠٣، ٥٠٨، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٦٩، ٥٨٩	٥٨، ٦٩
ومتفرع منه :		
- أمّا + إذا + فـعـل مـاضٍ + الفاء + فعل أمر		٨٨
- إذا + رأيته يفعل + فافعل	٢٢٦	
٩ - إذا + فعل ماضٍ + الفاء + جملة اسمية	١٣، ٣٥	١٣٤
ويتفرع منه :		
- أمـا + إذا + فعـل مـاضٍ + الفاء + جملة اسمية		٣٩
- إذا + فعل ماضٍ + أن يـفعل + الفاء + لا النافية + اسم		
- إذا + فعل ماضٍ + قد + الفاء + جملة اسمية	٨	
١٠ - إذا + لم + يفعل + فعل	٤٠٣	
١١ - إذا + لم يفعل + الفاء + جملة اسمية	٣٥	
١٢ - فعل مـاض + إذا + فعل ماضٍ	٤٧١	

النمـــط	مواضع وروده في الأيام	مواضع وروده في الوعد الحق
١٣ - فعل مضارع + إذا + فعل ماضٍ ويتفرع عنه : - كان يفعل + إذا + فعل ماضٍ + الفاء + جملة اسمية - يفعل + لام التـعليل + إذا + فعل ماضٍ	٢٢٤، ٥٨١، ٤٩٩، ٦٣٦ ٣٥٥، ٤٧٠، ٤٧١، ٦٣٦، ١٦١، ٦٢٩	١٣٤
١٤ - لن + فعـل مضارع + إذا + لم + فعل مضارع	٢٥٩	
١٥ - لم + فعـل مضارع + إلا + إذا + فعل ماضٍ ويتفرع منه : لـم يكن يفعل + إذا + فعل ماضٍ	٤٥٩ ٥٨١	
١٦ - لا + فعل مـضارع + إلا + إذا + فعل ماض	٣٢، ١٦٠	
١٧ - فـعل أمـر + إذا + فعـل ماضٍ		١٥
١٨ - مصدر + إذا + فعل ماضٍ + أن تفعل	٤٧٩	
١٩ - جملة استفهام + إذا + لم يفعل	٥٧٧	

خامساً : أنماط (لمّا)

النمط الأول : لَمّا + فعل ماضٍ + فعل ماضٍ (جواب الشرط)

ورد هذا النمط في الأيام مرتين أولهما عبارة : « فلما ألح الشيخ الأكبر عليه ألح هو في الأباء فلما خيره الشيخ الأكبر بين إسقاطك وبين ألا تجتمع لجنتك آثر الا تجتمع اللجنة(١٧٠) .

أداة الشرط هي لَمّا ، وفعل الشرط فعل ماضٍ هو الفعل (ألح) ، وجواب الشرط ماضٍ مثبت هو (ألح) .

والعبارة الثانية هي : « أقبل الفتى ذات مساء بصحبة غلامه الأسود فلما بلغ الغرفة أظهر بطاقته »(١٧١) .

لَمّا أداة شرط ، بلغ فعل الشرط فعل ماضٍ ، وجواب الشرط أظهر وهو فعل ماضٍ أيضًا ومثبت .

- فلمّا رأى منهم الفتور والإعرض أمسك لسانه في فمه(١٧٣) .

لَمّا : أداة شرط . فعل الشرط : (رأى) ، وفعل جواب الشرط ماضٍ مثبت هو (أمسك) .

فلمّا سألني عن ذلك ذكرت له أني لو كنت متخذًا

الهًا لعذب البحر الذى يخيفني(١٧٤) .

أداة الشرط لَمّا . وفعل الشرط سألنى ، أمّا فعل جواب الشرط ذكرت . ففعلى الشرط ماضيان .

فلمّا رأت قريش قال قائلها : ثارت ثورة أبى الحكم(١٧٥) .

لَمّا شرطية جازمة . وشرطها (رأته) فعل ماضٍ ، والفعل ثارت هو فعل جواب الشرط وهو فعل ماضٍ أيضًا .

فلمَّا ارتد عنا العدد ثبنا إلى مكة وعدنا إلى بيوتنا[١٧٦] .

أداة الشرط لَمَّا . وشرطها ارتد . وأمَّا فعل جواب الشرط ثبنا ففعلى الشرط ماضيان .

فلمَّا أصبح خلفٌ دعا إليه مولاه وقال : ابه يا رباح ؟ هذه أميرة من أمرائكم[١٧٧]

لَمَّا شرطية جازمة ، وأصبح فعل شرطها فعل ماضٍ ، والفعل دعا فعل جواب الشرط ماضٍ أيضًا .

فلمَّا رأت اكباره لها ورفقه بها اطمأنت إليه[١٧٨] .

أداة الشرط لَمَّا أداة جازمة لفعلين ، ورأى فعل الشرط فعل ماضٍ ، والفعل اطمأنت هو فعل جواب الشرط ماضٍ .

فلمَّا باعوا تجارتهم ... أرادوا أن يبيعوا غلامهم ذاك[١٧٩] .

لَمَّا شرطية جازمة . والفعل باعوا فعل الشرط ماضٍ ، أمَّا فعل جواب الشرط (أرادوا) وهو ماضٍ أيضًا .

- **فلمَّا ظهر الامتناع عليهم جدّوا في تأديبه وتأنيبه**[١٨٠] .

أداة الشرط الجازمة هي لَمَّا . أمَّا فعل الشرط ماضٍ هو لَمَّا ، وفعل جواب الشرط هو (جدوا) فعل ماضٍ .

- **ولَمَّا استطاع العمل أسلمته أم أنمار إلى رجل قَيْنٍ (حداد)**[١٨١] .

لَمَّا شرطية جازمة ، واستطاع فعل شرطها فعل ماضٍ ، والفعل أسلمته فعل ماضٍ فعل جواب الشرط .

- **فلمَّا بلغ أبو جهل وأصحابه مكان العذاب أمر غلمانه فوضعوا بين يديه ياسرًا**[١٨٢] .

أداة الشرط هي لَمَّا وهي جازمة . أما فعل الشرط ففعل ماضٍ هو بلغ ، وفعل جواب الشرط ماضٍ وهو (أمر) .

- **فلمّاً أحس الفتنة من أبيه أظهر له ولقريش ما أرضاهم[١٨٣] .**

لّما شرطية جازمة . وأحس شرطها فعل ماضٍ ، وأظهر فعل جواب الشرط فعل ماضٍ مثبت .

- **فلمّاً دخلوا عليه رأوا رجلاً مروعًا[١٨٤] .**

أداة الشرط الجازمة هى لّما ، وفعل الشرط فعل ماضٍ (دخلوا) . وفعل جواب الشرط ماضٍ أيضًا وهو (رأوا) مثبت .

- فلمّاً أظفر الله المسلمين قال له بعض أهل البصرة : يا أجدع أتريد أن تشاركنا في غنائمنا؟[١] لّما شرطية جازمة ، وأظفر فعل الشرط ماضٍ ، والفعل قال فعل جواب الشرط ماضٍ .

- **لّما تم له جمع المصحف أذاعه في الأمصار[١٨٦] .**

لّما شرطية جازمة . والفعل تم فعل الشرط فعل ماضٍ ، وأذاعه فعل ماضٍ هو فعل جواب الشرط .

- **فلمّا أصبح غدا على المسجد[١٨٧] .**

أداة الشرط الجازمة لّما ، وفعل الشرط فعل ماضٍ هو أصبح . أما غدا ففعل جواب الشرط فعل ماضٍ .

- **فلمّا رآه عثمان قال له قولاً غليظًا[١٨٨] .**

أداة الشرط الجازمة لّما ، والفعل رآه شرطها وهو ماضٍ ، وقال جواب الشرط فعل ماضٍ أيضًا .

- **لّما كان اليوم الثالث قال معاوية : هذا يوم تتفانى فيه العرب[١٨٩] .**

لّما أداة الشرط الجازمة ، والفعل كان فعل الشرط ماضٍ ، أما الفعل قال فهو جواب الشرط ماضٍ .

- فلمًا وجبت الشمس قال استوى[١٩٠] .

أداة الشرط لَمّا وهى أداة جازمة ، وفعل الشرط وجبت ، أما فعل جواب الشرط (قال) ماض .

- فلما رآها ضحك وشرب[١٩١] .

لَمّا شرطية ، رآها فعل الشرط فعل ماضٍ لا تعمل فيه لما الجزم ، أما الجواب فجاء فعلاً ماضيًا أيضًا ومثبتًا .

- فلمَّا رآه امتقع لونه[١٩٢] .

لما أداة شرط جازمة ، والفعل رآه فعل الشرط ماضٍ ، والفعل امتقع فعل جواب الشرط وهو فعل ماضٍ . ومن الصور المتفرعة عن النمط السابق ما يلى :

الصورة الأولى : لَمّا + فعل ماضٍ مبنى للمجهول + فعل ماضٍ مبنى للمجهول .

فلمَّا طوّف به على أندية قريش كلها قصد به قصد الكعبة[١٩٣] .

لَمّا شرطية جازمة . وفعل الشرط فعل ماضٍ مبنى للمجهول (طوّف به) . و (قُصد) فعل جواب الشرط فعل ماضٍ مبنى للمجهول .

الصورة الثانية : لَمّا + فعل ماضٍ مبنى للمجهول + فعل ماضٍ .

فلمَّا قتل أقبل عليّ فصليّ عليه[١٩٤] .

جاءت لَمّا كأداة شرط جازمة ، ثم فعل ماضٍ مبنى للمجهول هو قُتِلَ ، والفعل أقبل فعل جواب الشرط فعل ماضٍ .

لَمّا أدخل الفتى على الممتحن حيَّاه[١٩٥] .

لَمّا : شرطية غير جازمة . وأدخل : فعل الشرط وهو فعل ماضٍ مبني على الفتح ، والفعل حيَّاه : فعل جواب الشرط هو فعل ماضٍ مثبت .

النمط الثاني : لَمّا + لم + فعل مضارع (فعل الشرط) + فعل ماضٍ (جواب الشرط) .

١ - لَمّا لم يجد عند رفاقه شيئًا أنشدهم شعره[١٩٦] .

لَمّا : شرطية غير جـازمة ، أما فعل الشرط فالفعل يجـد وهو فعل مضارع مجزوم بعد لـم التى هي أداة نفى وجزم وقلـب حيث قلبت معنـاه من المضارع إلى الماضى ، وفعل جواب الشرط : أنشدهم فعل ماضٍ مثبت .

النمط الثالث : لما + فعل ماضٍ + يفعل + فعل ماضٍ

وقد جاء مثالان علـى هذه الصورة فى الوعد الحق أحدهمـا الفعل الماضى هو (رأى) كما يلى :

لَمّا + رأى + يفعل + فعل ماضٍ .

فلمَّا رأوه يعرض عليهم هذا الصبى ويلح في عرضه ...

أنكروا منه ذلك وظنوا به الظنون[١٩٧] .

لَمّا أداة شرطية جازمـة . رأوه فعل الشرط فعل ماضٍ وتلاهـا فعل مضارع هو يعرض . و(أنكروا) هو فعل جواب الشرط فعل ماضٍ .

والمثال الثانى جاء فيه الفعل الماضى (جعل) سابقًا لفعل مضارع كما يلى :

لما + جعل يفعل + فعل ماضٍ

لَمّا جعل الأصيل ينشر أشعته ... اشتد نشاط عمَّار[١٩٨] .

لَمّا أداة شرط جازمة ، والفعل جعل فعـل ماضٍ فعل الشرط ، واشتد فعل جواب الشرط ماضٍ .

النمط الرابع : لمّا + فعل ماضٍ + قد + فعل ماضٍ + فعل ماضٍ .

ورد هذا النمط في الوعد الحق حيث وجدت المحددات اللغوية ومنها (قد) .

فلمّا رأى أن الأميرة قد أصبحت له زوجًا طابت نفسه واطمأن قلبه[199] .

لمّا شرطية جازمة ، وفعل الشرط فعل ماضٍ رأى وتلته قد الداخلة على الفعل أصبحت وهو فعل ماضٍ ، أمّا طابت ففعل جواب الشرط فعل ماضٍ .

فلمّا رآهم قد أقبلوا ، ... وقف لهم[200] .

أداة الشرط الجازمة لمّا ، ورآهم فعل جواب الشرط وتلته قد وهو من المحددات اللغوية . وأقبلوا فعل ماضٍ ، و(وقف) فعل جواب الشرط فعل ماضٍ .

جدول لأنماط لمّا الشرطية

النمط	الكتاب الوارد فيه ورقم الصفحة	عدد المرات
- لمّا + فعل ماضٍ + فعل ماضٍ (جواب الشرط)	الأيام : ٤٠٤، ٤٤٠	مرتان
	الوعد الحق : ٧، ٢١، ٢٦، ٤٧، ٥٥، ٥٧، ٥٩، ٧٠، ٧١، ٧٤ (٢) ، ١١٨، ١٣٧، ١٥٠، ١٥٨، ١٦٢، ١٦٣ (٢)، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠	إحدى وعشرون
	الوعد الحق	مرة واحدة

النمـــط	الكتاب الوارد فيه ورقم الصفحة	عدد المرات
ومن الصور المتفرعة عن هذا النمط - لَمَّا + فعل ماضٍ مبني للمجهول + فعل ماضٍ مبنى للمجهول . - لما + فعل ماضٍ مبني للمجهول + فعل ماضٍ	الأيام ٣٣٦ الوعد الحق ١٧٠	مرة واحدة مرة واحدة
٢ - لَمَّا + لم + فعل مضارع (فعل الشرط) + فعل ماضٍ (جواب الشرط) .	الأيام	مرة واحدة
٣ - لما + فعل ماضٍ + يفعل + فعل ماضٍ	الوعد الحق ٩٠ ، ١٦٩	مرتان
٤ - لَمَّا + فعل ماضٍ + قد + فعل ماضٍ + فعل ماضٍ	الوعد الحق ٥٩ ، ١٣٣	مرتان

دلالة الجملة الشرطية بين القدماء والمحدثين

تتفق أدوات الشرط جميعها في تعليق وقوع الجواب على وقوع الشرط عند عدم المنع .

- (مَنْ) الشرطية ودلالتها :

(مَنْ) أداة من أدوات الشرط وضعت في أصلها لـلدلالة على شيء يعقل - غالبًا - وتـضمنـت مع ذلك معنـى الشرط فصارت أداة شـرطية للـعاقل ، جازمة ، ولا تدل بذاتها على زمن .

وقد وردت (من) ثـلاث مرات عند طـه حسين ، وقد اسـتخدمت بـنفس الدلالة ومـنه قوله : « مَنْ حِيلَ بـينه وبين ذلك انـتظر المحاضرة الثـانية »[٢٠١] فدلت (من) - إلى جانب دلالتها على عاقـل قام بالفعل (انتظر) - على ارتباط الانتظار بعدم التـمكن من حضور المحاضرة ، فمن تمكن حـضر ومن لا يتمكن انتظر فعلقت (من) حدوث الجواب (انتظر) بحدوث الشرط (حيل) .

إذا :

إن أداة الشرط (إذا) من الأدوات التي تختص بالأمر المتيقن منه أو المظنون (المرجح حصوله وتحققه) ولكن الأول هو الأغلب .

من أمثـلة دلالتها علـى الأمر المتيقن فـى الفصحى المعـاصرة : « إذا مدت على رأسه قلصت عن قدميه »[٢٠٢] . ومن أمثلة دلالتها على المظنون أو المرجح حصوله قوله : « إذا رأيته يتردد . . . فاعلم أنه قد أحس »[٢٠٣] .

الدلالة على الشك او المستحيل :

وتدل باقي الأدوات على الشك أو المستحيل .

إن الشرطية ودلالتها :

إنَّ أداة الشرط (إنْ) هى أم حروف المجـازاة في العربية كما ذكـر سيبويه ، وهذا الحرف الشرطى « قديم سامى غربى يقابله فى العبرية (ʻim) وفى الآرامية (ʻen) وفى الحبشية (ʻem) »[٢٠٤] .

دلالة إن على تعليق الجواب على الشرط :

إنَّ الدلالة الأولى لأداة الشرط (إنْ) هي دلالة التعليق وهي خالية من الدلالة على زمن وقد ذكر أبو حيان الأندلسي أن (إنْ) الشرطية خالية في دلالتها من الزمان فقال : « وإن هي أم الأدوات ولا تشعر بزمان يكون فيه توقف حصول الجزاء على حصول الشرط من لفظها »[205] .

وليس هذا مقصورًا على (إن) ، « فمن أدوات الشرط ما وضع في الأكثر لتعليق الجواب على الشرط تعليقًا مجردًا يراد منه الدلالة على وقوع الجواب وتحققه بوقوع الشرط وتحققه من غير دلالة على زمان أو مكان أو عاقل أو غير عاقل وهو (إن) و (إذ ما) . مع دلالتها على الشك والاستحالة لدلالة الأدوات الأخرى عليها ، غير إذا »[206] .

وتتنوع دلالة (إنْ) الشرطية بالإضافة إلى التعليق فقد يؤتى بها للشرط المحقق . وقد تستعمل للدلالة على المستحيل .

ومثال الدلالة على المستحيل : **قوله تعالى** : ﴿ إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ﴾ فهذه الآية وردت فيها إن للدلالة على المستحيل وهو أن يكون للرحمن ولد .

ومن أمثلة دلالاتها على المستحيل فى الفصحى المعاصرة قوله : « يتصل بر الفتى لها . . . وإيثارها بالطيب من نفسه وبالطيب من الحياة إن كان فى حياة الرقيق شيء من الطيبات »[207] . فهو يستبعد أن يكون فى حياة الرقيق شيء من الطيبات .

وفى البحر المحيط : « إذا كانت (إن) شرطية فذكروا أنها تدخل على الممكن وجوده أو المحقق وجوده المبهم وقوعه كقوله تعالى : ﴿ أفإن مت فهم الخالدون ﴾ والذي أقوله أن (إن) الشرطية تقتضى تعليق شيء على شيء ولا

تستلزم تحقيق وقوعه ولا إمكانه بل وقد تكون فى المستحيل عقلاً كما فى قوله: ﴿ قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ﴾ وفى المستحيل عادة كما فى قوله : ﴿ فإن استطعت أن تبتغى نفقًا فى الأرض أو سلمًا فى السماء ﴾[٢٠٨] .

وقد تفيد إن فى أغلب الأحيان مع دلالتها على المستحيل الدلالة على الشك والاحتمالية .

الدلالة على المشكوك فيه :

قيل إنّ كل شيء يقع فيه التردد عادة بين الناس ويدخله الشك عندهم يجوز تعليقه بإن . . قوله ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون ﴾ فلتنزيله منزلة المشكوك فيه لإبهام زمن الموت . . والقرائن هي التي تعين اليقين أو الظن أو الشك أو الاستحالة[٢٠٩] .

ومثال دلالتها على الشك فى الفصحى المعاصرة : « كيف السبيل إلى إرضائك ؟ إن أنشط »[٢١٠] .

وهناك من يرى أن إن ليست للشك فقد تستعمل أداة الشرط (إنْ) بمعنى إذ وذلك عند الكوفيين إذ قالوا في قوله تعالى : ﴿ وإن كنتم فى ريب ﴾ أنها بمعنى إذ لأن إن مفيدة للشك تعالى الله عنه والجواب أن إن ليست للشك بل لعدم القطع في الأشياء الجائز وقوعها وعدم وقوعها لا للشك ولو سلمنا ذلك أيضًا قلنا إنه تعالى يستعمل الكلمات استعمال المخلوقين وإن كان يستحيل مدلولها في حقه تعالى لضرب من التأويل[٢١١] .

وتفيد إن كما جاء فى الكافية الإبهام وقد « وجب إبهام كلمات الشرط لأنها كلها تجزم لتضمنها معنى إن التي هي للإبهام فلا تستعمل في الأمر المتيقن من المقطوع به لا يقال مثلاً : إن غربت الشمس أو طلعت فجعل العموم في

أسماء الشرط كاحتمال الوجود والعدم في الشرط الواقع بعد إن لأنه عموم أيضًا والشرط بعد هذه الأسماء أيضًا كالشرط بعد إن في احتمال الوجود والعدم[٢١٢] .

ومثال الاحتمالية في استعمال إن فى الفصحى المعاصرة : « إن كنت إنما تريد إذلالها وامتهانها وإذلال سادة الحبشة وقادتها فاجعلها زوجًا لغلام زنجى . . . قال خلف : قد فعلت فكن لها زوجًا من الآن »[٢١٣] .

تبين لنا أن دلالة (إنْ) متنوعة بين الشك والاستحالة والتيقن والاحتمال وهى تجزم المضارع بعدها و « الجزم لا يكون في المعاني التي ليست بواجبة الوجود لما تقدم من أن موضوع المجازاة بإن التي هي أم الباب وأصله أن يكون الفعل المجازى به مما يترجح بين ان يوجد وان لا يوجد »[١] .

وتختلف اللغة العربية عن اللغات الأخرى فى استخدام أدوات الشرط ففي الإنجليزية تستخدم الأداة (If) وهى تقابل (إذا ، إن ، لو ، لو أن) وهى بمعنى الشرط والافتراض لكنها لا تؤثر إعرابيًا فى الفعل بعدها مثل أدوات الشرط في العربية التى تجزم الفعل - مثل : If he wins a lot of money, he'll buy a car ، وتستخدم الأداة (Si) فى الفرنسية وهى تقابل فى العربية (إذا ، إن ، إن كان ، لو ، لو أن . .) مثل : Si ce n'était son aide, nous aurions pér للتعبير عن الواقعية والشك ، ومن أدوات الشرط فى الفرنسية (que) بمعنى (ما ، من ، مهما . .) . ويأتى ما بعدها مؤكدًا بخلاف Si . والذى تشترك فيه العربية مع اللغات الأخرى هو وظيفة الربط التى تقوم بها هذه الأدوات بين جملتين وتعليق حدوث إحداهما على حدوث الأخرى .

إن واثرها فى زمن الفعل بعدها :

إنَّ (إنْ) الشرطية تغير دلالة بعدها إذا كان مضارعًا فتجعله بمنزلة الماضى ،

واستعمال المضارع بمعنى الماضى له أصل فى اللغات السامية ؛ فقد « حافظت العبرية على استعمال المضارع بمعنى الماضي . . وأكثر ما يكون بعد واو العطف . . والعربية فقدته إلا بعد (لم) و (إن) وأخواتها (لم يفعل) (إن يفعل) أي ما فعل وإن فعل »[٢١٥] .

ومن أمثلة دخول إن على المضارع وقلب زمنه إلى الماضى فى الفصحى المعاصرة : « ويحك يا عم إنكم إن تتركوا محمداً وأصحابه ينشرون دعوتهم هذه . . . لا تزيدوا على أن تجعلوا عاليها سافلها »[٢١٦] .

وذلك واضح عند ابن جنى حيث قال « الشرط معلوم أنه لا يصح إلا مع الاستقبال ، وكذلك : لم يقم أمس وجب لدخول (لم) ما لولا هي لم يجز : ولأن المضارع أسبق في الرتبة من الماضي فإذا نفي الأصل كان الفرع أشد انتفاء وكذلك أيضًا حديث الشرط في نحو إن قمتَ قمتُ جئت فيه بلفظ الماضي الواجب تحقيقًا للأمر وتثبيتًا له أي إنّ هذا وعد موفى به لا محالة كما أن الماضي واجب ثابت لا محالة »[٢١٧] . وقد علل ابن جنى دخول إن الشرطية على الفعل الماضى بعلة دلالية وهى إن استعمال الفعل الماضى يضفى على المعنى تثبيتًا وتحقيقًا . وذلك بعد أن بين أن القاعدة إن تدخل أدوات الشرط على أفعال الاستقبال .

ثم عقب ابن جنى - فى نفس الموضع - مضيفًا إلى فائدة استعمال الفعل الماضى بعد إن وهى التثبيت أن ذلك يتناسب أيضًا مع طبيعة حرف الشرط (إن) وإفادته معنى التيقن ، فقال : « قول الشاعر : أوديت إن لم تحبُ حبو المعتنك. جاء بلفظ الواجب لمكان حرف الشرط الذي معه أي إن هذا كذا لا شك فيه . . . أي إن لم تتداركني هلكت الساعة غير شك هكذا يريد فلأجله ما جاء بلفظ الواقع غير المرتاب به ولا المشكوك في وقوعه .

وذكر ابن الحاجب أن « الصحيح أن إنْ الشرطية إن دخلت على الماضى قلبته مستقبلاً فأما قوله : « إنْ كان قميصه قد من قبل فصدقت » فلأن كان بمعنى ثبت فكأنه قيل إن ثبت أن قميصه وثبوت الشىء معناه ألا يكون قبل ذلك ثابتًا فهى على بابها في الاستقبال لأن المعنى إن يثبت في المستقبل فهى صادقة . وكذلك إن فى قوله تعالى : ﴿ إن كنت قلته فقد علمته ﴾(٢١٨) . يمتنع وقوع فعل الشرط ماضي المعنى حقيقة ؛ فلا يصح : إن هطل المطر أمس يشرب النبات .

ومن شواهد ذلك فى الفصحى المعاصرة : « إن كنت قد اشتريتنى لله فذرنى »(٢١٩) . و « إن ثبت لها تقصير أو قصور فليس بد للطالب من أن يعود إلى مصر »(٢٢٠) .

وقلب الماضى مستقبلاً له أصل سامى « فاستعمال الماضى وما بمنزلته فى الجملة الشرطية دالاً على الحاضر والمستقبل كثير فى اللغات السامية . . . غير أن العربية أطلقت الماضى على الجملتين بإتباع الثانية للأولى والغرض من ذلك تقوية عمل الشرط وربما لم يكن ذلك ، إلا بعدما نسوا أصل الماضى فى الجملة الشرطية حاسبين أن (يفعل) و (فعل) عبارة عن الحاضر والمستقبل خاصة الشرط يجوز استعمالها فى الجزاء أيضًا ومما أدى إلى ذلك أن المضارع المجزوم قد زالت دلالته على الزمان الماضى فى أوائل تاريخ العربية إلا بعد لم »(٢٢١) .

العلاقة بين (إنْ) الشرطية و (أن) :

نجد أن الكوفيين ربطوا بين (إنْ) الشرطية و (أن) « فقد أضاف الكوفيون إلى أدوات الشرط (أن) المفتوحة وأعطوها حكم أن المكسورة وأخذ به ابن هشام ورجحه بثلاثة أمور :

١ - توارد المفتوحة والمكسورة على المحل الواحد فقريء بالوجهين ﴿ أن تضل إحداهما الأخرى ﴾ .

٢ - ومجيء الفاء بعدها كثيراً . . .

٣ - وعطفها على إن المكسورة . وبعد أن عرض الرضي لرأي الكوفيين في أن المفتوحة الهمزة صوبّه وقال : « ولا أرى قولهم بعيدًا عن الصواب لمساعدة اللفظ والمعنى إياه »(٢٢٢) .

دلالة (إذ ما) الشرطية

وثاني الأدوات الشرطية التي ذكرها النحويون بعد (إنْ) الأداة (إذ ما) ولم ترد (إذ ما) عند طه حسين : وهي « أداة شرط تجزم فعلين وهي حرف عند سيبويه بمنزلة إن الشرطية وظرف عند المبرد وابن السراج والفارسي وعملها الجزم قليل لا ضرورة خلافًا لبعضهم »(٢٢٣) .

وذكر الشلوبين أن : إذ ما « وإن كانت قد ذهب دلالتها على الزمان الذي كانت تدل عليه فلا ينكر أن يكون التركيب أحدث فيها حكمًا لم يكن فالذي أحدثه التركيب فيها أن نقلها إلى أن صارت تعطي الزمان المستقبل قال فهذا أولى أن يقال فيها لأن ذلك هو الذى يبقيها على أصلها من الإسمية وإن قلنا إنها حرف لم يبقها ذلك على أصلها والأولى إبقاؤها على أصلها . . . وقال المؤلف في إذ ما بقول المبرد وتر قول سيبويه »(٢٢٤) .

أثر (إذ ما) الدلالي :

ودلالة (إذ ما) دلالة تعليق الجملة الثانية (جملة جواب الشرط) بالجملة الأولى (جملة فعل الشرط) . مثلها فى ذلك مثل (إن) الشرطية .

وهى كما جاء في النص السابق خالية من الدلالة الزمنية وليست كأدوات الشرط المتعلقة بالزمان مثل : متى ، وأين ... إلخ .

وإلى جانب دلالة التعليق فللأداة (إذ ما) دلالة أخرى فهى تفيد التيقن تقول : « إذ ما تذاكر تنجح » فالنجاح شرطه المذاكرة ولا يتحقق إلا بتحققها ، وتفيد (إذ ما) التوقع والاحتمال فعندما (إذ ما تأتنى آتك) .

وللأداة (إذ ما) أثر دلالى على الجملة الفعلية بعدها فهى تقوم بوظيفة النقل الزمنى للفعل المضارع بعدها مثل إن « فالتغيير في إذ أغلظ من حيث أنه يصرف عن المضي إلى الاستقبال ألا ترى أنت الجزاء لا يكون بالماضي وقوله إذ ما أتيت بمنزلة قولك : إذ ما تأت وتغير المعنى يقتضي تغير اللفظ فإلزامه يدل على تغير معناه ولم يتغير المعنى من حيث المكان لأنه لم يكن ليدل على نوع من الأمكنة »[٢٢٥] .

إذا الشرطية ودلالتها

إن أداة الشرط (إذا) من أكثر الأدوات ورودًا فى الفصحى المعاصرة ، وقد اختلف النحاة حول (إذا) هل هى أداة من أدوات الشرط يجازى بها أم لا ؟ فقال سيبويه : « سألت الخليل عن إذا ما منعهم أن يجازوا بها فقال الفعل في إذا بمنزلته في إذ إذا قلت أتذكر إذ يقول فإذا مما تستقبل بمنزلة إذ فيما مضى وبين هذا أن إذا تجئ وقتًا معلومًا ألا ترى أنك لو قلت أتيتك إذا احمرّ البسر كان حسنًا ولو قلت أتيتك إن احمر البسر كان قبيحًا فإن مبهمة وكذلك حروف الجزاء وإذا توصل بالفعل فالفعل فى إذا بمنزلته فى حين كأنك قلت الحين الذى تأتينى فيه آتيك فيه .

قال الفرزدق :

ترفع لى خِنْدِفٌ والله يرفع لى   نارًا إذا خمدت نيرانهم تقدِ

الشاهد فيه جزم تقد على جواب إذا[٢٢٦] .

فوجه الاعتراض على أنها أداة من أدوات الشرط أنها تختص بالوقت المعلوم وهذا على خلاف المشهور عن أدوات الشرط التى هى مبهمة .

دلالتها :

وتدل (إذا) على تعليق جملة الجواب بجملة الشرط ، و « (إذا) من الأدوات التي تختص بالأمر المتيقن منه أو المظنون المرجح حصوله وتحققه) ولكن الأول هو الأغلب »[٢٢٧] .

ومن أمثلة دلالتها على التعليق فى الفصحى المعاصرة : « إذا فرغت من درسى فسأعود إليك »[٢٢٨] وذكر بلاشير أن « هناك أدوات شرط تعبر بوضوح عن الاحتمال وهى (إذ ، إذا ، حيثما ، كيفما) . . وأدوات الربط « أينما ، أين ، متى ، مهما ، من ، أيما ، إن أو إلا . . . وهى تعبر عن افتراض محقق[٢٢٩] .

والأصل في استعمال إذا أن تكون لزمان من أزمنة المستقبل مختص من بينها بوقوع حدث فيه مقطوع بوقوعه في اعتقاد المتكلم كما أن إذ لزمان من أزمنة الماضي مختص من بينها بوقوع حدث فيه مقطوع به والدليل عليه استعمال إذا في الأغلب الأكثر في القرآن . . . والعامل في إذا الأكثرون على أنه جزاؤه وقال بعضهم هو الشرط كما في متى وأخواته[٢٣٠] .

وهى ظرف عند أبى حيان حيث قال : « إذا ظرف زمان فيه معنى الشرط غالبًا ، واتفقوا على أنه للاستقبال وزعم بعضهم أنه يكون للحال وجعل منه قوله تعالى : ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ وأصلها ألا تكون شرطًا ؛ إذ الشرط فى لسان العرب ما يمكن وقوعه غالبًا ، وإذا فى الغالب تدل على المعلوم وقوعه ومع دلالتها على الظرفية تدل على ارتباط إحدى الجملتين بالأخرى . . . وقيل

بل حصول الفعلين بحسب الاتفاق لا بحسب الارتباط إذ لو لوحظ فيها معنى الشرط جيء بالفاء »[٢٣١] .

يلحظ من نص الارتشاف أن أبا حيان اتفق مع الرأى القائل بأنها خاصة بالزمن المستقبل ، وأنها ليست للشرط فى الأصل لاختلاف طبيعتها مع طبيعة أدوات الشرط التى هى الإبهام والتى تفيد الاحتمالية لحدوث الفعل وليست حتمية وقوعه كما هو الحال فى إذا .

ولم تدخل (إذا) فى الفصحى المعاصرة إلا على فعل ماضٍ لفظًا ومعنى مثل : « يحجبه إذا دخل داره »[٢٣٢] أو فعل ماضٍ معنى مثل : « استعد الفتى وأحسن الاستعداد . . . حتى إذا لم يبق بينه وبين شهود الامتحان إلا سواد الليل أقبل عليه شيخه المرصفى فأنباه هذا النبأ العجيب »[٢٣٣] . وكذلك : « فإذا لم يؤد هذا كله فهو لا يعرف الأسرة ولا يقبل منها شيئًا »[٢٣٤] .

دلالة لو الشرطية

إن الأداة (لو) من أدوات الشرط التى كثر ورودها فى الفصحى المعاصرة، وقال عنها أبو حيان : « (لو) حرف امتناع لامتناع هذه عبارة شيوخنا فى ابتداء التعلم وعبارة سيبويه «لما كان سيقع لوقوع غيره» يعنى أنه يقتضى فعلاً ماضيًا كان يتوقع ثبوته لثبوت غيره والمتوقع غير واقع ، قال الأستاذ أبو على : (لو) ليست موضوعة للدلالة على الامتناع بل مدلولها ما نص عليه سيبويه من أنها تقتضى لزوم جوابها الشرط »[٢٣٥] .

فدلالة لو هى الإلزام أى لزوم الجواب للشرط وليس امتناع الأول لامتناع الثانى أى أن امتناع الثانى يدل على امتناع الأول . . . وتكون لو مصدرية وعلامتها صحة وقوع (أن) مكانها ، وشرطية ولا يليها - غالبًا - إلا ماضٍ معنى . . . وإن وقع بعدها مضارع فإنها تقلب معناه إلى المضى »[٢٣٦] .

ومن أمثلة قلب (لو) لزمن المضارع بعدها فى الفصحى المعاصرة : « اللهم إنه لو أعلم أنه أرضى لك عنى أن أرمى بنفسى من فوق هذا الجبل لفعلت فأتردى فأسقط فعلت »[٢٣٧] . ففعل الشرط (أعلم) جاء فعلاً مضارعًا ووجدنا أن (لو) تؤثر فى دلالة الجملة فقلبت زمن الفعل من المضارعة إلى المضى فمعناه (لو علمت) لفعلت كذا .

إن الصورة الأولى من صور لو هى : لو + فعل ماضٍ (وفاعله) + فعل ماضٍ و (فاعله) . وقد شاع هذا النمط فى الفصحى المعاصرة مثلما يوجد فى فصحى التراث ومن الآيات القرآنية قوله تعالى : ﴿ لو نشاء جعلناه أجاجًا ﴾ (من الآية ٧٠ من سورة الواقعة) . وقد ورد النمط السابق فى تسعة وعشرين موضعًا ، وتقوم (لو) الشرطية بوظيفة الربط والتعليق بين جملتى الشرط والجواب ، واستخدمت الفصحى رابطًا آخر من روابط الشرط وهو مجىء (اللام) فى جواب (لو) الشرطية وهو كثير ومنه : « لو عرفته لأنبأته به »[٢٣٨] .

فعلقت (لو) جملة (أنبأته) بجملة (عرفته) وجاءت اللام فى الجواب كرابط إضافى و : « هذا الرابط الإضافى لا يكون مجردًا من الدلالة ، فاللغات لا تعبث عندما تستخدم شيئًا أيًا ما كان ، فهذه اللام هى التى تفيد الربط الإضافى فى بعض الجمل « تسمى لام التسويف لأنها تدل على تأخير وقوع الجواب عن الشرط وتراخيه عنه كما أن إسقاطها يدل على التعجيل أى أن الجواب يقع بعد الشرط بلا مهلة »[٢٣٩] .

ومن أمثلة دخول اللام فى الجواب فى الوعد الحق : « إن قريشًا لو شاءت لأخذت على أصحاب محمد طريق هجرتهم »[٢٤٠] . فاللام أفادت تراخى حدوث الجواب عن حدوث الشرط .

ولعل مما خالفت فيه فصحى العصر فصحى التراث دخول اللام على

جواب (لو) الشرطية المنفى بكثرة والعكس صحيح بالنسبة لفصحى التراث ومن أمثلة هـذا النمط : « لو عـرفت قريش كيف تـؤدب سفهاءها لما أصابـكما ما تريان »[٢٤١] . فنجد جواب لـو جاء جملة فعليـة فعلها ماضٍ منفـى بما هو (لما أصابـكما) ومع ذلـك اقترن بـاللام على خـلاف ما هو مـوجود فى فصـحى التراث، وقـد كثر هذا الـنمط فى الـوعد الحق ومنـه : « لو استطـاع الرجلان لاكتفى كل منهما بالحديث إلى نفسه »[٢٤٢] .

ومما هو جديد فى الـفصحى المعاصرة ولا يوجد فى فصحـى التراث تصدير الجملـة الشرطية بالأداة (قـد) بعد أداة الشرط غـير الجازمة (لو) علـى الصورة التالية : لو + قد + جملة فعلية (فعلـهاْ ماضٍ) + اللام + جملة فعلية (فعلها ماضٍ) . ومن أمثلته : « ولو قد التمس لنفسه عملاً حين تخرج فى دار العلوم ولم يتكلف ما تـكلف من السفر والغربة لكان فى ذلك الـوقت معلمًا فى هذه المدرسة أو تلك من مدارس الدولة »[٢٤٣] . ويلحظ انتشار هذا النمط فى الوعد الحق بالمقارنة بالأيـام ومن ذلك « ولو قد أحببت محمدًا كما نحـبه لعرف قلبك الحب الذى يعطى ولا يريد أن يأخذ »[٢٤٤] .

وتلت (كان) حرف التوكـيد والتحقيق (قد) فى جملة لـو فى الفصحى المعاصرة ودلالة كان هى توضيح أن الحدث كـان فى الماضى ومنه قوله : « فلو قد كان أبو حذيفة حيًا لفكرت ودبَّرت قبل أن تلقانى هذا اللقاء »[٢٤٥] .

الصورة الثانية من صور (لو) الشرطية التى وردت فى الفصحى المعاصرة : لو + فعل مضارع + فعل ماضٍ .

واختلف النحويون فى تأثير (لو) فى المضارع بعدها ورأى الجمهور هو عدم جزم المضارع بعدها لأنها يغلب دخولها على الماضى وورد مثالان فقط فى الوعد الحق على هـذا النمط منهـما قوله : « اللهـم لو أعلم أنه أرضى لـك عنى أن

ألقى بنفسى فى الماء فأغرق نفسى لفعلت » . فالفعل (أعلم) فعل مضارع مرفوع لأنه لم يتأثر نحويًا بدخول (لو) الشرطية عليه .

ومن الغريب فى الفصحى المعاصرة دخول (لو) الشرطية على فعل شرط مضارع منفى بـ (لم) مثل : « ولو لم أجلب إلى بلادكم هذه لما طمعت أن أكون خادمًا فى قصر هذه الأميرة »[٢٤٦] .

فالأداة (لو) دخلت على الفعل (أجلب) وهو مسبوق بأداة النفى والجزم والقلب (لم) ، وبدخول (لو) عليها بطل تأثير لم على الفعل المضارع بعدها حيث إنه « إن دخلت أداة الشرط على لم صار المضارع بعدها متجردًا للزمن المستقبل المحض وبطل تأثير لم في قلب زمنه للماضي . . . وصار التأثير في زمنه مقصورًا على أداة الشرط وحدها . . . كالشأن في الأدوات الشرطية التي تجعله للمستقبل المحض . (لأن الأداة الجازمة علامة على استقبال الفعل بعدها أي تخليص زمنه للمستقبل المحض)[٢٤٧] .

العلاقة بين ان ولو :

لو الشرطية تختص بالفعل فلا تدخل على الاسم كما أن « **إن** » الشرطية كذلك لكن تدخل **لو** على إن واسمها وخبرها[٢٤٨] .

وقد تستعمل لوفى المستقبل بمعنى إنْ وقد تكون أيضًا للاستمرار كما ذكرنا في إذا قوله : « (عليه السلام) : لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى ثالثهما »[٢٤٩] .

ولا يكون معنى الشرط في اسم إلا يتضمن معناها (فلو) موضوعة لشرط مفروض وجوده في الماضى مقطوع بعدمه فيه لعدم جزائه .

ودخلت (لو) الشرطية على (أنَّ وجملتها) وجاء جوابها فعلاً ماضيًا

مقترنًا باللام كما فى قوله : « لو أن لى صبيًا فعدا عليه العادون ومضوا به فى غير مذهب من الأرض وكيف كنت ألقى ذلك وكيف كنت أحتمله أو أصبر عليه وهل كنت أسلو عن صبى آخر الدهر هيهات . . . لذكرته مصبحة وممسية »(٢٥٠) .

أداة الشرط (كيفما) ودلالتها

لم ترد أداة الشرط (كيفما) فى أمثلة الجملة الشرطية عند طه حسين ، وكيفما اسم من أسماء الشرط يجزم فعلين عند الكوفيين ، ولا يجزم عند البصريين ، وهى اسم مبهم تضمن معنى الشرط تقتضى شرطًا وجوابًا مجزومين عند الكوفيين سواء ألحقتها « ما » نحو « كيفما تكن يكن قرينك » أم نحو كيف تجلس أجلس ، أما البصريون فهى عندهم بمنزلة « إذا » تقضى شرطًا وجزاء ولا تجزم فهما بعدها مرفوعان غير أنها تقتضى فعلين متفقى اللفظ والمعنى كما رأيت سواء أجزمت أو لم تجزم فلا يجوز أن يقال : كيفما تجلس أذهب لاختلاف لفظ الفعلين ومعناها ولا « كيفما تكتب أكتب القربة » أى أخرزها وأخيطها لاختلاف لفظ الفعلين وإن اتفق معناهما(٢٥١) .

والدليل على أن كيفما لا تجزم عند البصرين أن سيبويه لم يذكر كيفما من أدوات الجزاء مع حيثما ، ومهما ، وقال سيبويه : وسألت الخليل عن قوله : كيف تصنع أصنع ، فقال : هي مستكرهة ، وليست من حروف الجزاء ومخرجها على الجزاء لأن معناها : على أى حال تكن أكن(٢٥٢) .

وللكوفيين راي مخالف لهذا فيرون أن كيف مثل الكلمات الأخرى في الاستفهام متى سؤال عن الزمان وأين سؤال عن المكان وكيف سؤال عن الحال ومعناها كمعنى كلمات المجازاة فكيفما تكن أكن مثل أينما تكن أكن . وقال عنها الخليل : « مخرجها مخرج الجزاء وإن لم يقل إنها من حروف الجزاء فلما

شابهت كيف ما يجازى به في الاستفهام ومعنى المجازاة وجب أن يجازى بها كما يجازى بغيرها من كلمات المجازاة [٢٥٣] .

دلالة أداة الشرط (حيثما)

لا توجد أداة الشرط (حيثما) ضمن أدوات الشرط المستخدمة فى الفصحى المعاصرة المتمثلة فى كتابى طه حسين وهذه الأداة ترتبط بالدلالة على المكان إلى جانب كونها أداة الشرط وأداة من أدوات الربط بين جملتى الشرط والجواب ، وهى تفيد التعليق « فهى كلمة شرط تجزم وتقلب الماضي مستقبلاً كمن وما ومتى فالعامل في كلّما وحيث ما هو في محل الجزاء لا الذي في محل الشرط كما في إذا لأنهما في الأغلب يستعملان في الفعل المقطوع بوقوعه نحو كلما طلعت الشمس أتيتك »[٢٥٤] .

لولا الشرطية

ومن أدوات الشرط غير الجازمة الأداة (لولا) وهى من الحروف المركبة فلو معناها امتناع الشيء لامتناع غيره ولا معناها النفى فلما ركبوها بطل معنيهما ودلت لولا على امتناع الشيء لوجود غيره واختصت بالاسم وعلى التخصيص اختصته بالفعل[٢٥٥] .

وقد استخدم طه حسين أداة الشرط (لولا) كثيرًا ، وقد وافقت الفصحى المعاصرة فصحى التراث فى كثرة مجيء جواب لولا فعلاً ماضيًا مثبتًا مقترنًا باللام ولم يرد جواب لولا فى القرآن محذوف اللام من الماضى المثبت . ومن أمثلة ذلك فى الفصحى المعاصرة : « ولولا حرص الفتى على أن يكون رفيقًا رقيقًا ، وحرص الفتاة على أن تكون عارفة للجميل شاكرة للنعمة مقرة بالمعروف ، لجاز أن يفسد الأمر بينهما »[٢٥٦] . ففعل جواب الشرط هو الفعل

(الجاز) جاء ماضيًا مثبتًا ومقترنًا كذلك باللام . ومنه كذلك : « ولولا فضل من شجاعة واستحياء من الرفاق ومن زوجته لاصطكت أسنانه ذعرًا وهلعًا »[٢٥٧] .

فالفعل (لاصطكت) ماضٍ مثبت مقترن باللام ووظيفتها التأكيد . ووردت أداة التوكيد قد بعد لولا الشرطية فى الفصحى المعاصرة ومن أمثلته : « ولولا أن قسمًا عظيمًا قد سبق منى لرددت إلى زوجك حريتها ولجعلت ابنك حرًا مثلك »[٢٥٨] .

ووجدت أنماط حذف منها جواب (لولا) فى الفصحى المعاصرة مثل : النمط الأول : فعل مضارع + لولا + أنّ وجملتها . قال : « يجهله جهلاً شديدًا لولا أن صاحبه كان يفسر له بعض ذلك »[٢٥٩] فجواب (لولا) محذوف تفسره الجملة الفعلية (يجهله) ، ووردت صورة أخرى لجملة لولا الشرطية وهى :

لم يفعل + لولا + أنّ وجملتها

فجاء فى الوعد الحق : « أقبلوا بعد الصيف على دروسهم كأن الشيخ لم يمت . . . أو كأن الشيخ لم يكن لولا أن الخاصة من تلاميذه كانوا يذكرونه بالخير بين حين وحين .

مهما (الشرطية) ودلالتها

من أدوات الشرط مهما وهى موضوعة لربط جملة الجواب بجملة الشرط ، وإلى جانب ذلك للدلالة على ما لا يعقل ، وقد جاءت مهما فى المرتبة الخامسة لأدوات الشرط المستعملة فى الفصحى المعاصرة - كما تمثلها الأيام والوعد الحق - وهى من الأدوات الجازمة ، ويأتى الماضى بعدها بمعنى المضارع والشاهد على ذلك قوله :

ألا هل لهذا الدهر من متعلل   على الناس مهما شاء بالناس يفعل

جعل شاء في معنى يشاء ومهما من حروف المجازاة وحروف المجازاة لا تعمل في الماضي[٢٦٠] . ومن أمثلة مهما فى الفصحى المعاصرة :

النمط الأول : **مهما + فعل مضارع + الفاء + لن + فعل مضارع .**

١ - مهما ينس الصبى فلن ينسى تأثير هذه الغضبة في نفوس الذاكرين[٢٦١]

مهما اسم شرط جازم . (ينس) فعل الشرط مجزوم وعلامة الجزم حذف حرف العلة ، وجاء جواب الشرط فعلاً ماضيًا منفيًا مسبوقًا بلن المقترنة بالفاء . واقترن جوابها كذلك بقد إلى جانب الفاء ومثاله النمط الثانى :

مهما + فعل مضارع (يكن) + الفاء + قد + فعل ماضٍ

مهما يكن من شىء فقد نظر صاحبنا بعد أداء دينه إلى ما بقى من المال فإذا هو لا يبلغ العشرات الخمس[٢٦٢] . بدأت جملة الشرط بأداة الشرط وهي **(مهما)** الجازمة . وجاء فعل الشرط فعلاً مضارعًا وهو (يكن) ووردت قد سابقة لجملة الجواب ومقترنة بالفاء وكان فعل الشرط مثبتًا ماضيًا . ووجدت أنماط حذف منها جواب مهما ومنها النمط الثالث :

ألاَّ + يفعل + مهما + فعل مضارع (يكن) + اسم

أخذ عهدًا على نفسه ألا يقدم رسالة إلى جامعة أجنبية مهما يكن موضوعها[٢٦٣] . سبقت أداة الشرط الجازمة في هذا المثال بألاَّ وهي مركبة من أن ولا النافية وجاء بعدها فعل مضارعًا هو (يقدم) وهو مفسر للجواب المحذوف ، وجاء فعل الشرط بعد مهما مضارعًا أيضًا وهو (يكن) .

أمــا

ومن أدوات الشرط غير المستخدمة فى الفصحى المعاصرة - عند طه حسين الدليل - أمَّا و « الدليل على أنها فى معنى الجزاء لزوم الفاء لجوابها نحو : أما

زيد فمنطلق ، أما اليتيم فلا تقهر ، المعنى مهما يكن من شيء فهذا الأمر فيه فإنما تقديرها في الكلام كله التقديم والتأخير لا يكون إلا على ذلك »[٢٦٤] .

أداة الشرط (لما) ودلالتها

جاءت أداة الشرط لما فى المرتبة الثالثة من مراتب استعمال أدوات الشرط فى الفصحى المعاصرة - عند طه حسين - وهى غير جازمة وهى رابطة من روابط الجملة الشرطية يترتب على ذلك أن الجملة الثانية (جواب الشرط) مترتبة على الجملة الأولى (جملة فعل الشرط) .

أداة الشرط ما

وهى أداة ربط وتعليق جملة جواب الشرط بجملة فعل الشرط ، وهى موضوعة للدلالة على ما لا يعقل ، وذكرها سيبويه بقوله : « باب الجزاء : فما يجازى به من الأسماء غير الظروف من وما وأيهم »[٢٦٥] .

ولم يستخدم طه حسين (ما) الشرطية في كتابيه (الأيام والوعد الحق) .

أركان الجملة الشرطية :

تتكون جملة الشرط من أركان ثلاثة هى : أداة الشرط ، وفعل الشرط ، وفعل جواب الشرط ، وقد سبق الحديث عن أدوات الشرط ويأتى دور الحديث عن الركنيين الآخرين :

قيل (إن كلم المجازاة تدخل على الفعلين لسببية الأولى ومسببية الثاني يسميان شرطًا وجزاءً فإن كانا مضارعين أو الأول فالجزم وإن كان الثاني فالوجهان) .

وأداة الشرط سواء كانت إن أو ما تضمن معناه أو لو لا يكون شرطها إلا

فعلاً غير مصدرٍ بشيء من الحروف لشدة طلبها للأفعال ، ولا يكون الشرط جملة طلبية ولا إنشائية لأن وضع أداة الشرط على أن تجعل الخبر الذي يليها مفروض الصدق أمَّا في الماضي نحو لو جئتني أكرمتك أو في المستقبل إن زرتني أكرمتك أما الجزاء فليس شيئًا مفروضًا بل هو مترتب على أمر مفروض »(٢٦٦) .

دخول الفاء في جواب الشرط :

تدخل الفاء على الجزء الثانى من الجملة الشرطية وهى جواب الشرط ولها مواضع ، فكل موضع لم يُفد فيه الشرط استقبالاً وجب دخول الفاء فيه وكل موضع يفيد فيه استقبالاً لم يجز دخولها فيه وكل موضع يحتمل الأمرين جاز فيه الوجهان »(٢٦٧) .

ودخولها واجب « إذا لم تصلح الجملة الواقعة جوابًا لأن تقع بعد أداة الشرط وجب اقترانها بالفاء وذلك إذا كانت الجملة اسمية أو فعلية فعلها طلبي أو جامد أو منفي بلن أو ما أو مقرون بقد أو حرف تنفيس مثل قوله تعالى : ﴿ إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل ﴾ ويجوز فى الجملة الاسمية أن تقترن بإذا الفجائية كقوله تعالى : ﴿ إن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقطنون ﴾(٢٦٨) .

تحذف الفاء من جواب الشرط إذا كان الجواب يقتضيها .

يقول السيرافى : « من ذلك حذف الفاء في جواب الشرط كقولك إن تأتى أنا أكرمك تريد فأنا أكرمك . قول الشاعر :

يا أقرع بنى جاس يا أقرع ... إنك إن يصرْع أخوك تصرعْ

من يفعل الحسنات الله يشكرها ... والشر بالشر عند الله مثلان

أراد فالله يشكرها »(٢٦٩) .

الرتبة في الجملة الشرطية

هل يجوز تقديم المفعول بالجزاء على حرف الشرط ؟

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز تقديم المفعول بالجزاء على حرف الشرط نحو زيدًا إن تضرب أضرب واختلفوا في جواز نصبه بالشرط فأجازه الكسائي ولم يجزه الفراء وذهب البصريون إلى أنه يجوز نصبه بالشرط لا بالجزاء »[٢٧٠] .

وقال أبو حيان « أما معمول فعل الجواب فلا يتقدم على الأداة قيل باتفاق فلا يجوز : خير إن تزرنا تصب ، فإن رفعت الفعل فقلت : خيرا إن تزرنا تصيب جاز ذلك ومذهب الأخفش يقتضى جواز ذلك لأنه يجيز تقديم الجواب على الشرط ويتقدم الجواب المجزوم ... ومذهب البصريين أن أداة الشرط لها صدر الكلام لذلك لا يجيزون تقديم شيء من معمولات الشرط ولا فعل الجواب عليها ومذهب المازني أنه إن كان ماضيًا فلا يجوز تقديم الجواب على الشرط ومذهب بعض البصريين أنه يجوز إن كان فعل الشرط ماضيًا نحو : أقوم إن قمت »[٢٧١] .

و « إذا تقدم على أداة الشرط ما هو جواب من حيث المعنى فليس عند البصريين بجواب له لفظًا لأن الشرط صدر الكلام بل هو دال عليه وكالعوض منه وقال الكوفيون بل هو جواب في اللفظ لم ينجزم ولم يصدر بالفاء لتقدمه فهو عندهم جواب واقع في موقعه كما ذكرنا إنما ينجزم على الجوار إذا تأخر عن الشرط وذلك نحو أضرب إن ضربتني فأضرب جواب من حيث المعنى اتفاقًا لتوقف مضمونه على حصول الشرط ولهذا لم يحطم بالإقرار في قولك : لك على ألف درهم إن دخلت الدار وعند البصرية أيضاً لا يقدر مع هذا المقدم جواب آخر للشرط وإن لم يكن جوابًا للشرط لأنه عندهم يغني عنه . لو كان هذا المقدم هو الجواب للزم جزمه وللزم الفاء في نحو أنت مكرم إن أكرمتني »[٢٧٢] .

ويميل الباحث إلى قبول رأى الكوفيين بتقديم الجواب فلماذا التأويل والتفسير ؟ ولو كان وجود الفاء فى المتقدم على أداة الشرط وفعل الشرط دليلاً ومبررًا لتقدم جواب الشرط عليهما فقد وجد ذلك فى الفصحى المعاصرة ومن أمثلته عند طه حسين : « قال أبو حذيفة : فهو الحلف إذن . قال الفتى : نعم ، إن طابت نفسك به »(٢٧٣) .

الشرط الضمنى :

وقد يفهم الشرط ضمنًا من سياق الكلام دون استخدام شرط ، فـ « الشرط قد يستغنى فيه عن الأداة العاطفة للجملتين ومنه : « المثل العربى : سمِّن كلبك يقتلك » أى إن سمنت كلبك قتلك أو فسيقتلك »(٢٧٤) . ولم يعثر الباحث على أمثلة للشرط الضمنى عند طه حسين .

ويحذف الشرط وتقوم أشياء مقامه هى « الأمر والنهى والاستفهام والتمنى والدعاء والعرض ، فمن ذلك قولك : زرنى أزرك ، ولا تفعل الشر تنج ، أين بيتك أزرك ، ليت لى مالا أنفقه ، اللهم ارزقنى بعيرا أحج عليه ، ألا تنزل تصب خيرًا »(٢٧٥) .

وسائل إطالة الجملة الشرطية :

وهناك وسائل لإطالة وتوسيع الجملة الشرطية منها ، الأفعال المساعدة مثل (كان ، وكاد ، وأوشك ، وأراد ، وأخذ . . . ، وأدوات منها قد ، ولم ، واللام التى للتوكيد ، وأدوات النفى ، والقسم . . . إلخ . وكذلك تكرار الشرط أو الجواب وسيلة من وسائل إطالة وتوسيع جملة الشرط .

أولاً : قد :

إنَّ (قد) من الأدوات التى استخدمت فى إطالة الجملة الشرطية فى

الفصحى القديمة والفصحى المعـاصرة ، وهى « حرف معناه التقريب وذلك إنك تقول قام زيد فتخبر بقيام زيد فيما مضى من الزمن إلا أن ذلك الزمان قد يكون بعيدًا وقد يكون قريبًا من الزمان الذى أنت فيه فإذا قربته بقد فقد قربته مما أنت فيـه ولذلك قال المـؤذن قد قامـت الصلاة أى قـد حان وقتهـا فى هذا الـزمان ولذلك يحسن وقوع الماضى بموضع الحـال إذا كان معه نحو قولك : رأيت زيدًا قد عزم على الخروج أى عازمًا » .

وتدل قد إلى جانب دلالتـها على اليقين دلالة أخرى « ففيهـا معنى التوقع يعنى لا يقـال قد فعل إلا لمن ينتظر الـفعل أو يسأل عنه ولذلك قـال سيبويه : وأما قـد فجواب هـل فعل لأن الـسائل ينـتظر الجـواب وقال أيضًا : وأمـا قد فجواب لقوله : لَمَّا يفعل فتقول قد فعل[٢٧٦] .

وجاء فى كتاب الأصول تحت باب الحروف التـى جاءت لمعنى : « ومنها قد وهى جواب لقـوله : لَمَّا يفعل وزعم الخلـيل : أن هذا لقوم ينتـظرون الخبر . وقد تكون قد بمنزلة ربما »[٢٧٧] . وذكر بلاشير : « أن (قد) قد تـلحق بالفعل التام وتـركز عليـه إما عن المعـنى البعيـد أو عن المعنـى الأكثر قربًا مـن الماضى وعندما تلحق بالفعل غير التام يكون معناها أحيانًا (ربما)[٢٧٨] .

ومن الأمثلة التى اسـتخدمت فيها (قد) لإطالة جملة الـشرط فى الفصحى المعاصرة فـدخلت قد قبل فعـل الشرط تارة مثل : (لو + قـد + فعل ماضٍ + اللام + فعل ماضٍ) . وقبـل فعل جواب الشرط تارة أخرى مثل مـهما + فعل مضـارع (يكن) + الـفاء + قد + فـعل ماضٍ ، فمـثال الأولى وهـو ممتنـع فى فصحى التراث ولكن وجد فى الفصحى المعاصرة : « **لو قد التمس** لنفسه عملاً حين تخرج فـى دار العلوم ولم يتكلـف ما تكلف من السفـر والغربة **لكان** فى ذلك الوقت معلمًا فى هذه المدرسة أو تلك من مدارس الدولة[٢٧٩] .

ولو نظرنا إلى هذا المثال نجد أنه استخدم **قد** بعد **لو** وقبل فعل الشرط ثم تلاها فعل ماضٍ وجاء الجواب مثله ومثبتًا .

ولو قد شئت لخادعتكم حتى أخرج من حرمكم[٢٨٠] .

أداة الشرط (لـو) وتلاها الحرف (قـد) وجاء فعل الـشرط ماضيًا لـفظًا ومعنـى ، أما جوابهـا فجاء كذلـك ماضيًا مثبـتًا مقترنًا بـلام التوكيـد . ومثال الثاني: مهما يكن من شيء فقد نظر صـاحبنا بعد أداء دينه إلى ما بقى من المال فإذا هو لا يبلغ العشرات الخمس[٢٨١] . بدأت جملة الشـرط بأداة الشرط وهي **(مهما)** الجازمة . وجـاء فعل الشرط فـعلاً مضارعًا وهو (يـكن) ووردت قد سابقة لجملة الجواب ومقترنة بالفاء وكان فعل الشرط مثبتًا ماضيًا .

ثانيا: كان :

والفعل (كان) من أهم وسائل توسيع الجملة الشرطية فى اللغة العربية إلى جانب (قد) ، ومما يزيدهـا (العربية) عن سائرها (اللغات الـسامية) تخصيص معاني أبنية الفعل وتنويعها وذلك بواسطتين **إحداهما** اقترانها بالأدوات نحو : قد فعل ، قد يـفعل ، سيفعل وفي النـفي لا أفعل بخلاف ما فعـل ولن يفعل بخلاف لا يفعل وما يفعل . **الأخرى** : تقديم فعل (كان) على اختلاف صيغة نحو (كان قد فعل ، كان يفعل ، سيكون قد فعل)[٢٨٢] .

يعبر الفعل الماضى فى العربية الأدبية عن انتهاء الحدث أو تكرره فى الماضى ويعبر المضارع عـن وقوع الحدث أو تكرره فى الحال وهناك كيفـيات أخرى تعبر عنها الأفعال الناسخة . . . ولدراسة الكيـفية فى العربية الأدبية لابد من دراسة أدوات النفي والشرط والنـواسخ إلخ في مختلف تراكيبها حتـى تكتمل الصورة المتناثرة في العربية الأدبية للتعبير عن هذا المعنى »[٢٨٣] .

ودخول كان فى جملة الشرط يؤدى إلى وجود أزمنة مركبة « ويزداد الأمر

تنوعًا إذا لاحظنا الأزمنة المركبة واستخدامها في جملة الشرط ، وذلك مثل : (إن كنت أصبت في . . . فقد أخطأت في . . .) أما الشرط باستخدام «إذا» و « لو » فلم يدرس عند النحاة العرب كأسلوب قائم برأسه بتركيبه وعلاقاته ودلالاته بحثًا مفصلاً ، وكان حسبهم هنا ضروبًا من التقدير ، ففى الجملة (إذا السماء انشقت) قدروا لاعتبارات نظرية بحتة فعلاً بين إذا والفاعل ، وانصرف اهتمامهم إلى الإعراب والعامل وتقديره وعمله »(٢٨٤) .

ومن أمثلة توسيع جملة الشرط فى الفصحى المعاصرة باستعمال الفعل كان : « كانت الأسرة تتمنى أن تعين ذلك المسكين على أن يتم درسه لو وجدت إلى ذلك سبيلا(٢٨٥) .

فنجد لو قد سبقت بجملة فعلية هي جملة كان الناقصة المكونة من (كان) واسمها (الأسرة) وخبرها جملة فعلية هى جملة (تتمنى أن تعين ذلك الفتى) وحذف جواب لو ويفسره ما قبلها . ولم تأت (كان) هباءً فى الجملة وإنما لها دلالة فقد قال فندريس : « المضارع فى العربية يسبق بفعل الكون ليدل على الاستمرار فى الماضى ويتصرف الفعلان كل منهما على حدته كنت أفعل ، وكانت تفعل ، وكان يفعل . . . فالعقل يحس الفعلين وكأنهما وحدة واحدة رغم أنه يمكن وضع كلمة بينهما فالفعل الأول من دوال النسبة »(٢٨٦) .

وتختص كان بمرادفة لم يزل كثيرًا أي أنها دالة على الدوام وإن كان الأصل فيها أن تدل على حصول ما دخلت عليه فيما مضى مع انقطاعه عند قوم وعليه الأكثرون كما قال أبو حيان »(٢٨٧) .

ثالثا : تكرار احد ركنى الجملة الشرطية :

من وسائل توسيع الجملة الشرطية العطف على أحد ركنى الشرط وتكرار

الأداة وفعل الشرط ومثال ذلك فى الفصحى المعاصرة النمط التاسع من أنماط لو : لو + أن + جملة اسمية + الفاء + فعل ماضٍ + اللام + فعل ماضٍ .

لو أن لي صبيًا مثله فعدا عليه العادون ومضوا به فى غير مذهب من الأرض وكيف كنت ألقى ذلك وكيف كنت أحتمله أو أصبر عليه وهل كنت أسلو عن صبي آخر الدهر هيهات . . . لذكرته مصبحة وممسية[٢٨٨] .

يلحظ أن لو الشرطية قد دخلت على أن المؤكدة وتلتها جملة اسمية هى اسم أن وخبرها ثم جاءت الفاء الداخلة على الفعل الماضى (فعدا) ، ثم كررت لو وجاء بعدها جواب وهو الفعل الماضى (لذكرته) وجاء مقترنًا باللام ومثبتًا .

وكذلك : « اللهم إنه لو أعلم أنه أرضى لك عني أن أرمي بنفسي من هذا الجبل فأتردى فأسقط فعلت[٢٨٩] .

لو أداة شرط تفيد الامتناع ، (اعلم) فعل مضارع هو فعل الشرط ، وقلبته لو من الاستقبال إلى المضي ، و (فعلت) هو فعل ماضٍ مثبت غير مقترن باللام وهو غريب فالأكثر اقتران الفعل في هذه الحال باللام .

أقبلوا بعد الصيف على دروسهم كأن الشيخ لم يمت . . . أو كأن الشيخ لم يكن لولا أن الخاصة من تلاميذه كانوا يذكرونه بالخير بين حين وحين[٢٩٠] .

فنجد استخدام العطف قد أدى إلى توسيع جملة الشرط فى الفصحى المعاصرة .

رابعاً : التوسع باستعمال افعال الشروع :

إن استخدام أفعال الشروع من وسائل إطالة الجملة الشرطية فى الفصحى ، فدخولها يحول الزمن من زمن بسيط إلى زمن مركب ووجدت أمثلة كثيرة لدخول هذه الأفعال فى جملة الشرط فى الفصحى المعاصرة منها قوله : «وكاد ينهار لولا أن أسرع إليه ابنه وامرأته فأسنداه وأجلساه[٢٩٠] .

المصدر المؤول فى محل رفع مبتدأ بعد لولا . جواب لولا (كاد ينهار) فعل ماضٍ غير مقترن باللام وهو مثبت .

كان له مع الأستاذ تلك الخطوب والتى كادت تفصله من بعثة الجامعة لولا أن أعضاء مجلس الإدارة أفقه وأذكى[٢٩١] .

فوجدنا الفعل (كاد) سابقًا لفعل مضارع لتدل على قرب حدوثه ، فالأفعال التى تدل على قرب وقوع الحدث هى كاد وكرب وأوشك ولا تدل على وقوع الحدث فعلاً بل على مجرد قرب وقوعه مثل (كاد يتكلم) و (أوشك أن يتكلم) و (كرب يتكلم)[٢٩٢] .

ومن الأفعال القريبة من (كاد) وأخواتها الفعل (همّ) ومن أمثلة وروده فى الفصحى المعاصرة الصورة التالية :

همَّ أن يفعل + لولا + جملة اسمية

وهمت أن تكفه عن الحديث ، لولا بقية من شجاعة وفضل من حياء[٢٩٣] .

لولا امتناعية . و(بقية) مبتدأ مرفوع . وجملة (وهمت أن تكفه عن الحديث) جملة فعلية فى محل رفع خبر ، وجاء الفعل (همت) غير مقترن باللام ولم يقترن بقد . فالتقدير لولا بقية من شجاعة وفضل لهمت أن تكفه عن الحديث . أو لكفته عن الحديث .

الخاتمـــة

وفى النهايـة أوجز أهم النتائج التـى توصل إليها البحـث فى أنماط الشرط الفصحى المعـاصرة فى النثر عند طه حسين من خـلال الأيام والوعد الحق ومن أهم النتائج ما يلى :

(أ) النتائج العامة

التوزيع الإحصائى

الأدلة	عدد المرات الواردة فى الأيام	عدد المرات الواردة فى الوعد الحق	إجمالى مرات الورود	النسبة المئوية
إذا	٢١٠	٤٨	٢٥٨	٤٤,٩٤
إن	٧٣	٥٠	١٢٣	٢١,٤٢
لَمَّا	٣٧	٣١	٦٨	١١,٨٤
لو	١٩	٤٥	٦٤	١١,١٤
لولا	١٧	٨	٢٥	٤,٣٥
مهما	١٤	١	١٥	٢,٦١
متى	٧	١	٨	١,٣٩
كلَّما	٥	٣	٨	١,٣٩
من	٤	١	٥	,٨٧
العدد الإجمالى	٣٨٦	١٨٨	٥٧٤	

(ب) الملاحظات العامة :

يلاحظ من العرض السابق ما يلى :

١ - احتلال الأداة (إذا) لمكان صدارة الأدوات المستخدمة فاستخدمت (٢٥٨ مرة) من العدد الإجمالى للأدوات وهو (٥٧٤ مرة) واستخدمت فى (الأيام) أكثر من استخدامها فى (الوعد الحق) .

٢ - وتلت الأداة (إنْ) الأداة (إذا) فاحتلت المكانة الثانية فاستخدمت ١٢٣ مرة ، منها ثلاث وسبعون مرة فى الأيام .

٣ - جاءت الأداة (لمَّا) فى المرتبة الثالثة فوردت (٦٨ مرة) أكثرها فى الأيام أيضًا .

٤ - وردت الأداة (لو) (٦٤ مرة) وهى بذلك تكون فى المرتبة الرابعة بعد (لما) .

٥ - احتلت الأداة (لولا) المرتبة الخامسة .

٦ - أما الأداة (مهما) فوردت مرة واحدة فى الوعد الحق وأربع عشرة مرة فى (الأيام) وهى بذلك تكون فى المرتبة السادسة .

٧ - استخدمت الأداة (متى) بصورة أقل من (مهما) حيث استخدمت (٨ مرات) فجاءت فى المرتبة قبل الأخيرة فى العملين .

٨ - واشتركت الأداة (كلما) مع (متى) فوردت (٨ مرات) .

٩ - تراجع استخدام أداة الشرط (منْ) فجاءت فى المرتبة الأخيرة .

١٠ - عدم استخدام طه حسين لبعض أدوات الشرط مثل : ما ، إذ ما ، حيثما ، أينما ، كيفما ، أيان ، أنى ، أى

أولاً: النتائج الخاصة بالأدوات الجازمة

١ - إن

- اتفقت الفصحى المعاصرة مع الفصحى القديمة في اقتران جواب الشرط بالفاء في جملة إن الشرطية إذا كان مضارعًا مسبوقًا بلن أو لم أو كان الجواب جملة اسمية أو فعلية فعلها طلبي أو جامد .
- ورد نمط جاء فيه فعل الشرط مضارعًا منفيًا بلم وجاء الجواب مرة مضارعًا منفيًا بلم وجاء الجواب مرة مضارعًا مقترنًا بالفاء ، وكذلك فعل أمر مقترنًا بالفاء . واتفقت الفصحى المعاصرة مع فصحى التراث في ذلك فجاء النمط الخامس على الصورة التالية : إن + لم يفعل + فسيفعل .
- وافقت الفصحى المعاصرة فصحى التراث في حذف جواب الشرط ومجيء ما يدل عليه مقدمًا على (إن) غير مقترن بالفاء وهو جملة فعلية فعلها مضارع مثبت غير مقترن بقد . وذلك في النمط الثالث والعشرين .
- خالفت فصحى العصر فصحى التراث في عدم اقتران جواب الشرط - على مذهب الكوفيين أو ما يدل عليه على مذهب البصريين - بالفاء مع أنه جملة فعلية فعلها مضارع وهو واجب في فصحى التراث . ومن أمثلة ذلك النمط الثالث والعشرون الصورة الثانية منه .
- اختلفت فصحى العصر عن فصحى التراث في عدم اقتران جواب الشرط وهو جملة فعلية فعلها مضارع مسبوق بلن النافية ، وكان فعل الشرط ماضيًا وهذا يشذ عن القاعدة التي توجب اقتران الجواب بالفاء . وتمثل ذلك في النمط السادس والعشرين .
- خالفت فصحى العصر فصحى التراث في تصدير جملة الشرط بالحرف قد

بعد الأداة وهـذا ممتنع فى فـصحى التراث ومـن مثال ذلك : النـمطان : ١١، ٢٩ .

- وردت أنماط اتفقت فيها فصحى العصر مع فصحى التراث فجاء فيها الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ أما الجواب فجاء مقترنًا بالفاء على الصورة التالية:

جملة فعلية فعلها مضارع مسبوق بلم : النمط (١٣) .

جملة فعلية فعلها مضارع منفى بلا : نمط (١٤) .

- اقترن الجواب الـفاء وهو : جملة اسـمية نمط (٣ ، ٤) . ومسبـوقة بلا النافية نمط (١٤) . ومسبوقة بلا الناهية نمط (٢) :

جملة تعجبية نمط (٢٣) .

جملة فعلية فعلها جامد نمط (٢٤ ، ٣٠) .

- قد شذت بعض الأمثلة فجاءت أنماط ورد فيها ما هو جواب فى المعنى فعلية فعلها طلبـى ولم يقترن بالفاء وتقدم على الأداة وفـعل الشرط كان ماضيًا وذلك واجب فـى فصحى الـتراث فى النـمط (٢٦) ، (٢٢) ، (٢٧) ، وكذلك جاء مـا يدل على الجواب استفهـامًا مقدمًا ولم يقترن بالـفاء مثل نمط : ٣١ .

- دخل القسـم على الشرط فى جـملة إن الشرطيـة فى فصحى العـصر مرة واحدة وتتـفق فى هذا مع فصـحى التراث ، واقتـرنت جملة الاستـفهام المتقدمة بالفاء فى الصورة الثانية النمط (٣١) . ولم تتفق معها فى الصورة الأولى من نفس النمط .

- لم ترد عـند طه حسين أنمـاط دخل فيها الاستـفهام على أداة الـشرط وهو موجود فى فصحى التراث ومنه قوله تـعالى : ﴿ أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ﴾ .

- وردت أمثلة كثيرة على النمط التالى : إن + جملة فعلية فعلها ماضٍ + جملة فعلية فعلها ماضٍ . وهذا النمط لا نجده فى كتب النحويين الذين درسوا جملة الشرط ولم يهتموا بالصورة السابقة من صور الشرط .

- كثر حذف جملة جواب الشرط بعد (إن) فى الفصحى المعاصرة .

٢ - مهما :

- اتفقت الفصحى المعاصرة مع الفصحى القديمة فى اقتران جواب الشرط بالفاء في جملة مهما الشرطية إذا كان مضارعًا مسبوقًا بلن . فى النمط الأول .

- وافقت فصحى العصر فصحى التراث فى النمط الثالث ، جاء الجواب فعلاً مضارعًا منفيًا بألا غير مقترن بالفاء . فى الأنماط (٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦) . وهو واجب فى فصحى التراث .

- خالفت فصحى العصر فصحى التراث فى مجيء ما هو جواب فى المعنى مقدمًا وجاء فعل الشرط مضارعًا ولم يات ماضيًا لفظًا أو معنى وهو واجب فى فصحى التراث إذا تقدم ما يدل على الجواب فى الأنماط . (٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦) .

- خالفت فصحى العصر فصحى التراث فى مجيء جواب كان فى جملة الشرط فعلاً ماضيًا وهو نادر فى فصحى التراث . فى النمط الثانى .

- فى النمط الخامس اتفقت فصحى العصر مع فصحى التراث فى مجيء جواب كان فعلاً مضارعًا كما هو شائع فى فصحى التراث .

- لم ترد أمثلة فى فصحى العصر كما يمثلها طه حسين جاء فيه جواب كان فى جملة الشرط فعلاً ماضيًا مقترنًا بقد وهو جائز فى فصحى التراث .

- لم ترد أمثلة لدخول الاستفهام على جملة مهما .
- لم يدخل القسم على جملة مهما الشرطية . كما دخل على (إن) الشرطية.
- كثر حذف جواب مهما فى الفصحى المعاصرة .

٣ - (من):

- وافقت فصحى العصر فصحى التراث فى اقتران جواب من الشرطية بالفاء إذا كان جملة اسمية .
- لم يتقدم ما هو جواب فى المعنى على من الشرطية وجاءت كل أمثلتها فى ترتيبها الطبيعى .
- لم يدخل الاستفهام على جملة من الشرطية فى فصحى العصر .
- لم يدخل القسم على جملة من الشرطية فى فصحى العصر مثل دخوله على (إن) .
- خلت أنماط (مَنْ) الشرطية من الصور التالية :

  من + فعل مضارع + فعل مضارع

  من + فعل ماضٍ + فعل مضارع

  من + فعل مضارع + فعل ماضٍ
- انعدم مجىء جواب من فى فصحى العصر على الصور التالية :

  جملة فعلية فعلها ماضٍ مقترن بقد

  جملة فعلية فعلها مضارع مقترن بقد

  جملة فعلية مقترنة بالفاء

  جملة فعلية منفية

- وافقت فصحى العصر فصحى التراث فى عدم تصدير جملة من بالحرف (قد) .
- لم يحذف جواب من الشرطية فى الفصحى المعاصرة .

٤ - متى :

- جاءت متى فى المرتبة الأخيرة من مراتب أدوات الشرط فى الفصحى المعاصرة فجاءت مرة واحدة .
- وافقت فصحى العصر فصحى التراث فاقترن جوابها بالفاء وهو جملة فعلية فعلها مضارع .
- اتفقت فصحى العصر مع فصحى التراث فى دخول قد على جملة جواب الشرط بمتى .
- لم ترد أمثلة جاء فيها جواب متى جملة اسمية فى فصحى العصر .
- لم تصدر جملة متى الشرطية بالأداة (قد) وهذا اتفاق مع فصحى التراث .
- لم ترد جملة جواب متى جملة فعلية فعلها منفى .
- خلت أمثلة متى الشرطية من الصور التالية :

متى + فعل مضارع + فعل مضارع

متى + فعل ماضٍ + فعل ماضٍ

- لم يدخل القسم على الشرط بمتى .
- لم ترد أمثلة دخل فيها استفهام على جملة متى الشرطية فى فصحى العصر .

- جاءت جملة جواب متى الشرطية فى مكانها الطبيعى ولم تتقدم الأداة . وهذا تتفق فيه فصحى العصر مع فصحى التراث ويقره جمهور النحويين .
- لم تحذف جملة متى الشرطية فى فصحى العصر .

ثانيا : أدوات الشرط غير الجازمة

١ - لو الشرطية :

- وافقت فصحى العصر فصحى التراث فى دخول لو الشرطية على (أن) مثاله النمط (٩) .
- خالفت فصحى العصر فصحى التراث فى تصدير جملة (لو) الشرطية بالأداة (قد) وهذا لا نجده فى فصحى التراث .
- أكثر أنماط لو استخدامًا النمط الأول : وهو لو + فعل ماضٍ + اللام المفتوحة + فعل ماض .
- خالفت فصحى العصر فصحى التراث فلم تدخل الفاء فى جواب لو وهو جملة فعلية فعلها منفى وهو واجب فى فصحى التراث . فى النمطين (٢)، و (٥) .
- لم تدخل الفاء على الجملة المقدمة على (لو) والتى تدل على الجواب المحذوف مع مجىء فعلها مضارعًا مسبوقًا بالسين .
- خالفت فصحى العصر فصحى التراث فى كثرة اقتران جواب (لو) المنفى باللام وفى الفصحى القديمة يكثر ترك اللام .
- جاء فعل الشرط بعد لو مضارعًا منفيًا بلم مثل النمط (٧) .
- اختلفت فصحى العصر عن فصحى التراث فى عدم اقتران جواب لو المثبت باللام مع أنه واجب فى فصحى التراث مثاله النمط : (٦) .

- وافقت فصحى العصر فصحى التراث فى دخول (لو) على الجملة الاسمية المبدوءة بأن فى نمط واحد هو النمط (١٠) .
- حذف جواب لو الشرطية فى أنماط منها : النمط الثامن ، النمط العاشر .

٢ - لولا :

- وافقت فصحى العصر ما هو شائع فى فصحى التراث من عدم مجىء جواب لولا مقترنًا بقد ، واقتران الجواب فى جملة لولا بقد شاذ مثل اقتران جواب لو ، وقد بين ذلك ابن هشام فى مغنى اللبيب .
- اتفقت فصحى العصر مع فصحى التراث فى إيلاء (لولا) للجملة الاسمية بعدها وعدم مجىء جملة فعلية بعدها ووجد ذلك فى كل أنماط لولا ، ومن أمثلته فى فصحى التراث قوله تعالى : ﴿ لولا أنتم لكنا مؤمنين ﴾ (سبأ : ٣١) .
- خالفت فصحى العصر فصحى التراث فاقترن جواب لولا باللام وهو مخالف لما هو شائع فى فصحى التراث ، وقد ذكر ابن عصفور فى الجنى الدانى أن حذف اللام من جواب لولاِ ضرورة وقال : ويجوز فى قليل من الكلام ورود الجواب الماضى المثبت مقترنًا باللام ومنه قوله تعالى : ﴿ ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب ﴾ (العنكبوت : ٥٣) .
- ورد نمطان لـ (لولا) جاء فيهما جوابها جملة فعلية فعلها ماضٍ منفى هما النمط (الثامن) والنمط (التاسع) . وهذا نادر فى فصحى التراث ، فقد وردت آية واحدة فى القرآن هى قوله : ﴿ ولولا فضل الله عليكم ما زكى منكم من أحد ﴾ (النور : ٢١) .
- كثر حذف جملة جواب لولا فى فصحى العصر .

- خالفت فصحى العصر فصحى التراث فى مجىء جواب لولا المنفى مقترنًا باللام ففصحى العصر توجب تجرد جواب لولا من اللام إذا كان فعلاً ماضيًا منفيًا ومثال ذلك فى الفصحى المعاصرة النمطان رقم : (٨) ، (٩) .

- وافقت فصحى العصر فصحى التراث فى إيلاء لولا المصدر المؤول بعدها مثاله فى فصحى العصر النمط رقم (٤) .

- حذف جواب لولا فى بعض أنماط (لولا) فى فصحى العصر وهو جائز فى فصحى التراث إذا وجدت قرينة تدل عليه ومن ذلك تقدم ما هو جواب فى المعنى على الأداة وجاء المتقدم جملة فعلية فعلها مضارع مثبت ومن ذلك النمط الأول . وجملة فعلية فعلها مضارع منفى بلم ومثاله نمط (٢) . وحذف كذلك الجواب فى الأنماط (٧ ، ٨ ، ٩) .

- وجدت عناصر وسعت جملة (لولا) الشرطية فى فصحى العصر منها : الأفعال (كاد ، وهمَّ) وذلك موجود فى الأنماط رقم (٣ ، ٤ ، ٥) .

٣ - كلما :

- احتلت (كلما) المرتبة قبل الأخيرة من أدوات الشرط المستخدمة فى فصحى العصر .

- ورد نمطان فقط لأداة الشرط غير الجازمة (كلما) هما :

كلَّما + جملة فعلية (فعلها ماضٍ) + جملة فعلية (فعلها ماضٍ)

جملة فعلية (فعلها مضارع) + كلما + جملة فعلية (فعلها ماضٍ)

فقد ورد النمط الأول ست مرات ثلاث مرات فى الأيام وثلاث مرات فى الوعد الحق . وورد النمط الثانى مرتين فى الأيام ولم يرد فى الوعد الحق .

- وافقت فصحى العصر فصحى التراث فى مجىء الشرط والجواب فى جملة (كلما) الشرطيـة ماضيين وكثرت أمثلة ذلك فى القرآن منـها قوله تعالى : ﴿ كلَّمَا أضاءَ لهم مشوا فيه ﴾ (البقرة : ٢٠) .
- حذف جواب كلما من النمط الثانى من أنماط كلما فى فصحى العصر .
- وافقت فصحى الـعصر فصحى التراث فى وجوب مجىء فـعل الشرط بعد كلما ماضيًا إذا تقدم عليها ما هو جواب فى المعنى وهذا ما نجده فى النمط الثانى .

٤ - إذا :

- جاءت أداة الشرط (إذا) فى مقدمة زدوات الشرط المستخدمة فى الفصحى المعاصرة عند طه حسين .
- أكثر صور إذا استعمالاً فى فصحى العصر الصورة التالية :

إذا + جملة فعلية (فعلها ماضٍ) + جملة فعلية (فعلها ماضٍ)

- استعـملت فصـحى العصـر العطف كوسـيلة من وسـائل إطالة جـملة إذا الشرطـية ومن أمثلـة ذلك : « إذا أوت الشمس إلـى كنفها والـناس إلى مضاجعهم وأطفئت الســرج ، وهدأت الأصوات صعدت هذه العفاريت » (الأيام : ١١) .
- خالفت فـصحى العصر فـصحى التراث فجـاء جواب إذا غير مقتـرن بالفاء وكان فعلاً مضارعًا مسبوقًا بالسين وذلك فـى النمط الرابع ، واتفقت معها فاقترن الجواب بالفاء فى النمط الخامس .
- اختلفـت فصحى العصر عن فـصحى التراث فلم يقـترن جواب (إذا) وهو فعل مضارع منفى بلم وهو واجب فى الفـصحى التراثية ويتمثل ذلك فى

النمط السادس من أنماط إذا فى الفصحى المعاصرة ، واتفقت الفصحيان فاقترن الجواب المضارع المنفى بالفاء وذلك فى النمط السابع من أنماط (إذا).

- وافقت الفصحى المعاصرة الفصحى التراثية فى اقتران جواب (إذا) بالفاء ، إذا كان الجواب جملة فعلية فعلها طلبى ، أو جملة اسمية ، وذلك واجب فى فصحى التراث ونجده فى الأنماط الثامن والتاسع والحادى عشر من أنماط (إذا) فى الفصحى المعاصرة .
- كثر حذف جملة جواب (إذا) الشرطية فى الفصحى المعاصرة . ومثال ذلك الأنماط من الثانى عشر حتى التاسع عشر .

٥ - لما:

- جاءت (لما) الشرطية فى المرتبة الثالثة فى قائمة أدوات الشرط المستخدمة عند طه حسين بعد (إذا) و (إن).
- شاع فى فصحى العصر النمط الأول وهو : لما + جملة فعلية فعلها ماضٍ + جملة فعلية فعلها ماضٍ . وهذا وجه من وجوه الموافقة بين فصحى العصر وفصحى التراث . فتكرر هذا النمط أكثر من مرة فى سورة يوسف منه قوله تعالى : ﴿ ولما بلغ أشده آتيناه حكمًا وعلمًا ﴾ (آية ٢١) . وقوله : ﴿ فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن ﴾ (آية ٣١) .
- لم يتقدم جواب (لما) عليها فى فصحى العصر وهو جائز فى فصحى التراث ومنه قول ذى الرمة :

تعرفته لما وقفت بربعه   كأن بقاياه تماثيل أعجما

- خالفت فصحى العصر فصحى التراث فخلت أنماط (لما) الشرطية من اقتران

جوابها بإذا الفجائية وهو موجود فى فصحى التراث وله أمثلة كثيرة فى القرآن منها قوله : ﴿ فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون ﴾ (العنكبوت: ٦٥) .

- اختلفت فصحى العصر عن فصحى التراث فلم يقترن جواب (لما) بما النافية وله أمثلة فى القرآن منها قوله تعالى : ﴿ فلما قضينا عليه الموت ما دلهم عليه إلا دابة الأرض ﴾ (سبأ : ١٤) .

- من جوانب الاختلاف بين فصحى العصر وفصحى التراث فى استعمال (لما) الشرطية عدم مجىء جوابها فعلاً مضارعًا وهذا موجود فى فصحى التراث وله أمثلة كثيرة قرآنية منها قوله تعالى : ﴿ فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط ﴾ (هود : ٧٤) .

- خلت أمثلة (لما) الشرطية من زيادة أن بعدها فى الفصحى المعاصرة وهو مما أجمع عليه جمهور النحويين ومنه قوله : ﴿ فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرًا ﴾ (يوسف : ٩٦) .

- من وسائل إطالة جملة (لما) الشرطية فى فصحى العصر استخدام بعض الأفعال منها الفعل رأى ، والفعل جعل ، ووجد ذلك فى النمطين الثالث والرابع .

- خالفت فصحى العصر فصحى التراث فتلا (لما) الشرطية الأداة (قد) وهذا متمثل فى النمط الرابع من أنماط (لما) عند طه حسين .

- جاء فعل الشرط بعد (لما) فى الفصحى المعاصرة فعلاً مضارعًا منفيًا بلم ومن خصائص (لما) فى فصحى التراث أنها تختص بالماضى ، وهذا اتفاق بين الفصحيين فالمضارع المنفى بلم هو ماضٍ فى المعنى .

الهوامش :

١ - النحو العربى والدرس اللغوى الحديث : د. عبده الراجحى . ص ٢٣ ، بيروت ١٩٧٩ م .

٢ - المستوى اللغوى للفصحى واللهجات للنثر والشعر . د. محمد عيد ، عالم الكتب ط ١ .

٣ - علم اللغة مقدمة للقارئ العربى ، د. محمود السعران : ص ٢٠٥ - ٢٠٦ ، دار الفكر العربى ١٩٩٢ م .

٤ - مدخل إلى علم اللغة : د. محمود فهمى حجازى : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط ٢ ، ص ٦٨ - ٦٩ .

٥ - الشرط فى القرآن د. عبد السلام المسدى ، ص ٢١ .

٦ - المعجم الوسيط (ش ر ط) مجمع اللغة العربية .

٧ - التعريفات : الشريف الجرجانى .

٨ - كشاف اصطلاحات الفنون : التهانوى .

٩ - انظر : *Gérard Troupeau : Lexique - Index du KITAB de SIBAWAYHI; éditions klincksieck .*

١٠ - *Badawi : Lexique - Index du Maᶜani EL Qur'an de EL Farra'*

١١ - دقاق التصريف : ابن المؤدب .

١٢ - الأصول : ٢/١٥٨ : ابن السراج : وانظر كذلك ١٦١ . تح : عبد الحسين الفتلى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الثالثة ، ١٩٩٦ م .

١٣ - الأصول ٢ : ١٦١ .

١٤ - المصدر السابق ٢ : ١٦١ ، ابن السراج .

١٥ - ارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان الأندلسى : ٤/ ص ١٨٦٢، تح رجب عثمان محمد ، مراجعة رمضان عبد التواب ، الخانجى، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٨ م .

١٦ - الأصول ٢/ ١٨٥ ، ١٨٦ .

١٧ - المقتضب : أبو العباس المبرد : ٢/ ٤٥ ، ٤٧ ، تح : محمد عبد الخالق عضيمة ، ط ٢ ، المجلس الأعلى للشئون الأسلامية ، القاهرة ، ١٩٩٤ م .

١٨ - المقتضب : ٢/ ٦٨ ، ٣٠٠ ، ٣/ ٢٩ .

١٩ - إعراب ثلاثين سورة : ابن خالويه : ص ٦٩ ، مطبعة المتنبى .

٢٠ - السابق / ١٣١ .

٢١ - السابق : ١٦٦ - ١٦٧ ، ١٧٤ .

٢٢ - السابق : ١٧٤ - ١٧٥ .

٢٣ - اللمع فى العربية : ابن جنى ، تح حامد المؤمن ، ص ١٩٢ ، مكتبة النهضة العربية ، ط ٢ ، ١٩٨٥ م .

٢٤ - أسرار العربية : ابن الأنبارى ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، تح : محمد بهجة البيطار ، ط المجمع العلمى العربى بدمشق ، ١٩٥٧ ط ١ .

٢٥ - السابق ٣٣٣ ، ٣٣٧ .

٢٦ - الارتشاف ص ١٨٧٤ ، ١٨٧٦ ، ١٨٧٧ ، ١٨٧٩ . وقال أيضًا : « يجوز حذف جواب الشرط لقرينة ومنه قوله تعالى : ﴿ وإن كان كبر

عـليك إعراضـهم ﴾ ، فالتقـدير فافعـل » (الارتشاف ١٨٨٣ ، وكذلك ١٨٩٥) .

٢٧ - شرح المفصل : ابن يعيش : ج ٩/ ٢ عالم الكتب ، بيروت .

٢٨ - الارتشاف ٤/ ١٨٧٧ .

٢٩ - كشاف اصطلاحات الفنون .

٣٠ - المقتصد فى شرح الإيضاح : عبد القاهر الجرجانى فى كتابه .

٣١ - الوعد الحق ٣٧ .

٣٢ - الأيام : ٣٧ .

٣٣ - الوعد الحق ٣٤ .

٣٤ - الوعد الحق ٦٥ .

٣٥ - الأيام : ٥٥٢ .

٣٦ - الوعد الحق ٦٨ .

٣٧ - الأيام : ٥٨٩ .

٣٨ - الوعد الحق ٣٢٦ .

٣٩ - الوعد الحق ٣٥ .

٤٠ - الوعد الحق ٣٥ - ٣٦ .

٤١ - الأيام : ٥٥٢ .

٤٢ - الوعد الحق .

٤٣ - الوعد الحق ١٤٣ .

٤٤ - الوعد الحق ١٤٣ .

٤٥ - الأيام : ٣٢٦ .

٤٦ - الأيام : ٢٩٧ .

٤٧ - الوعد الحق ٩٧ .

٤٨ - الأيام : ٢٩٧ .

٤٩ - الأيام : ١٦٢ .

٥٠ - الأيام : ٦٠٥ .

٥١ - الأيام : ٦٢٩ .

٥٢ - الأيام : ١٠٣ .

٥٣ - الأيام : ٦٠٥ .

٥٤ - الوعد الحق ٤٦ .

٥٥ - الأيام : ٦٠٥ .

٥٦ - الأيام : ٢٦٦ .

٥٧ - الأيام : ١١ .

٥٨ - الأيام : ٢٦٦ .

٥٩ - الأيام : ٤٧٢ .

٦٠ - الأيام : ٤٠٩ .

٦١ - الأيام : ٦٦١ .

٦٢ - الوعد الحق ٦١ .

٦٣ - الوعد الحق ٤٠ .

٦٤ - الأيام : ٤٣٩ .

٦٥ - الأيام : ٢٩٨ .

٦٦ - الوعد الحق ٦٧٩ .

٦٧ - الوعد الحق ١٠١ .

٦٨ - الوعد الحق ٦١٦ .

٦٩ - الوعد الحق ١٠٦ .

٧٠ - الأيام : ٤٧٦ - ٤٧٧ .

٧١ - الوعد الحق ٢٢ .

٧٢ - الوعد الحق ١٠ .

٧٣ - الأيام : ٩٠ .

٧٤ - السابق ٩٠ .

٧٥ - السابق ٦٦٢ .

٧٦ - نفسه : ٦١١ .

٧٧ - الأيام : ٦٣٠ .

٧٨ - الأيام : ٥٦٣ .

٧٩ - الوعد الحق : ١٤١ .

٨٠ - الأيام : ٤٣٩ .

٨١ - الوعد الحق : ١٥٧ .

٨٢ - الوعد الحق : ١٥٧ .

٨٣ - الوعد الحق : ٧٢ .

٨٤ - الأيام : ٧٦ .

٨٥ - الوعد الحق : ١٠٥ .

٨٦ - الوعد الحق : ١١٢ .

٨٧ - الأيام : ٥٤٧ .

٨٨ - الوعد الحق : ٤٤ .

٨٩ - الوعد الحق : ٤٤ .

٩٠ - الوعد الحق : ١٠٢ .

٩١ - الوعد الحق : ١٢٣ .

٩٢ - الوعد الحق : ١٠٣ .

٩٣ - الوعد الحق : ١٠٥ .

٩٤ - الوعد الحق : ١٠٨ .

٩٥ - الوعد الحق : ٢٩ .

٩٦ - الأيام : ٢٧٥ .

٩٧ - الوعد الحق : ١٦٧ .

٩٨ - الوعد الحق : ٥٨ .

٩٩ - الوعد الحق : ٧٧ .

١٠٠ - الوعد الحق : ٩٣ .

١٠١ - الأيام : ١٦٣ .

١٠٤ - الوعد الحق : ٣٣٤ .

١٠٥ - الوعد الحق : ٢٤ .

١٠٦ - الوعد الحق : ٣١ .

١٠٧ - الأيام : ٥٥٣ .

١٠٨ - الأيام : ٦٧١ .

١٠٩ - الأيام : ٥٦٦ .

١١٠ - الأيام : ٦٨٤ .

١١١ - الوعد الحق : ٤٤ .

١١٢ - الوعد الحق : ١٠١ .

١١٣ - الأيام : ٤٩٢ .

١١٤ - الوعد الحق : ٤٦

١١٥ - الوعد الحق : ٦٠ .

١١٦ - الوعد الحق : ٧٢ .

١١٧ - الأيام : ٦٦٩ .

١١٨ - الأيام : ٦٧١ .

١١٩ - الأيام : ١١ .

١٢٠ - الأيام : ١٣ .

وردت أمثلة على هذا النمط فى الصفحات التالية : ١٣ ، ١٦ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٨٩ (٣) ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥ - ٦ ، ١٥٨ ، ١٥٧ ، ١٨٢ ،

١٩٣، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٧، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣، ٢١٧، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٣٦، ٢٣٤، ٢٤١، ٩٠ - جواب الشرط مبنى للمجهول .

١٢١ - الوعد الحق : ٢٢ .

١٢٢ - الوعد الحق : ٢٥ .

١٢٣ - الوعد الحق : ١٢٦ .

١٢٤ - الوعد الحق : ١٤٧ .

١٢٥ - الأيام : ٤٥٦ .

١٢٦ - الوعد الحق : ١٥٠ .

١٢٧ - الأيام : ١٣٤ .

١٢٨ - الوعد الحق : ١٥٩ .

١٢٩ - الأيام : ٢٧٤ .

١٣٠ - الأيام : ١٩٨ .

١٣١ - الأيام : ١٩٩ .

١٣٢ - الأيام : ٤٧٦ .

١٣٣ - الأيام : ١٧٢ .

١٣٤ - الأيام : ٤٠ .

١٣٥ - الأيام : ٣٦١ .

١٣٦ - الوعد الحق : ١٢٠ .

١٣٧ - الوعد الحق : ٩١ .

١٣٨ - الأيام : ٤٧٩ .

١٣٩ - الأيام : ٤٠٣ .

١٤٠ - الوعد الحق : ٥٨ .

١٤١ - الوعد الحق : ٦٩ .

١٤٢ - الوعد الحق : ٨٨ .

١٤٣ - الأيام : ٢٢٦ .

١٤٤ - الأيام : ١٣ .

١٤٥ - الوعد الحق : ١٣٤ .

١٤٦ - الوعد الحق : ٣٩ .

١٤٧ - الأيام : ٥٣٢ .

١٤٨ - الأيام : ٨ .

١٤٩ - الأيام : ٤٠٣ .

١٥٠ - الأيام : ٤٧١ .

١٥١ - الأيام : ٢٢٤ .

١٥٢ - الوعد الحق : ١٩ .

١٥٣ - الوعد الحق : ١٣٤ .

١٥٤ - الوعد الحق : ١٣٤ .

١٥٥ - الأيام : ٦٣٦ .

١٥٦ - الأيام : ٤٧٠ .

١٥٧ - الأيام : ٤٧٠ .

١٥٨ - الأيام : ١٦٠ .

١٥٩ - الأيام : ٦٢٩ .

١٦٠ - الأيام : ١٦١ .

١٦١ - الأيام : ٢٥٩ .

١٦٢ - الأيام : ٤٥٩ .

١٦٣ - الأيام : ٥٨١ .

١٦٤ - الوعد الحق : ١٨ .

١٦٥ - الأيام : ٣٢ .

١٦٦ - الوعد الحق : ١٥ .

١٦٧ - الأيام : ٤٧٩ .

١٦٨ - الأيام : ٥٧٧ .

١٦٩ - الأيام : ٤٠٤ .

١٧٠ - الأيام : ٤٤٠ .

١٧١ - الوعد الحق : ٧ .

١٧٢ - الوعد الحق : ٢٦ .

١٧٣ - الوعد الحق : ٢١ .

١٧٤ - الوعد الحق : ٤٧ .

١٧٥ - الوعد الحق : ٥٥ .

١٧٦ - المصدر السابق : ٥٧ .

١٧٧ - السابق : ٥٩ .

١٧٨ - نفسه : ٧٠ .

١٧٩ - نفسه : ٧١ .

١٨٠ - الوعد الحق : ٧٤ .

١٨١ - الوعد الحق : ١١٨ .

١٨٢ - الوعد الحق : ١٣٧ .

١٨٣ - الوعد الحق : ١٥٠ .

١٨٤ - الوعد الحق : ١٥٨ .

١٨٥ - الوعد الحق : ١٦٢ .

١٨٦ - الوعد الحق : ١٦٣ .

١٨٧ - الوعد الحق : ١٦٣ .

١٨٨ - الوعد الحق : ١٦٨ .

١٨٩ - الوعد الحق : ١٦٩ .

١٩٠ - الوعد الحق : السابق .

١٩١ - الوعد الحق : ١٧٠ .

١٩٢ - الوعد الحق : ١١ .

١٩٣ - الوعد الحق : ١٧٠ .

١٩٤ - الأيام : ٤٠٤ .

١٩٥ - الأيام .

١٩٦ - الوعد الحق : ٩٠ .

١٩٧ - الوعد الحق : ١٦٩ .

١٩٨ - الوعد الحق : ٥٩ .

١٩٩ - الوعد الحق : ١٣٣ .

٢٠٠ - الأيام : ٤٣٩ .

٢٠١ - الأيام : ٤٥٦ .

٢٠٢ - الوعد الحق : ٨٨ .

٢٠٣ - التطور النحوى : ١٩٩ .

٢٠٤ - الارتشاف : ٤/ ١٨٦٢ .

٢٠٥ - النحو الوافى : ٤/ ٤٣٢ .

٢٠٦ - الوعد الحق : ٦١ .

٢٠٧ - البحر المحيط : ٥ : ١٩١ .

٢٠٨ - النحو الوافى : ٤/ ٤٣١ - ٤٣٢ .

٢٠٩ - الوعد الحق : ٥٨ .

٢١٠ - الكافية : ٢ : ٢٥٣ .

٢١١ - الكافية : ٢ : ٢٥٤ .

٢١٢ - الوعد الحق : ٥٨ .

٢١٣ - المقتصد فى شرح الإيضاح : ٢/ ١١١٩ وفصل الجرجانى ما سبق

فقال : « فأما ما كان واجب الوجود فلا يجوز بـإن ولا الأسماء الجازمة فيه بيانه أنك لـو قلت : إن طلعت الشمس خرجت ومتى تطلع الشمس أخرج تريد طـلوعها من الأفق لم يجـز لأنها طالعة خرجـت أم لم تخرج والجزاء بـإن موضوع علـى أحد الأمرين مـفتقـر إلى الآخر فى كـونه إذا قلت: إن تـكرمني أشـكرك فكل واحـد من الشكـر والإكرام مفتـقر إلى صاحبه في وجوده وانتفاء أحدهما يـوجب انتفاء الآخر فإن كنت مثلاً فى يوم مطيـر فقلت إن طلعت الشـمس خرجت جاز لأن طلوعهـا ذاك بمعنى تقشع الغيم وذلك أمر ليس بواجـب الوجود فى وقتك الذى تقصده وأما إذا فيجازى بـها الواجب الوجود كقـولك : إذا طلعت الشـمس خرجت وفيما أعلم على الجملة أنه كائن .

٢١٤ - التطور النحوى : ٨٩ .

٢١٥ - الوعد الحق : ٣٤ .

٢١٦ - الخصائص ٣/ ٣٣٥ - ٣٣٦ .

٢١٧ - الأمالـى النحـوية مسـألة ٧٣ ، ابن الحـاجب ، تحقـيق هادى حسن حمودة، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت / لبنان) .

٢١٨ - الوعد الحق : ١٤٣ .

٢١٩ - الأيام : ٢٦٩ .

٢٢٠ - التطور النحوى : ١٩٩ .

٢٢١ - مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسـة اللغة والنحو : مهدى المخزومى ، دار الرائد العربى بيروت لبنان ، ص ٣٢٢ .

٢٢٢ - مغنـى اللبيب : ابـن هشام : ١/ ١٠٢ ، المكتـبة العصريـة ، صيدا ، بيروت . ١٩٩١ م) .

٢٢٣ - شرح المقدمة الجزولية الكبير : الشلوبين : تح د. تركى بن سهو بن نزل العتيبى . مكتبة الرشد ، الرياض . ط ١ ، ١٩٩٣ م .

٢٢٤ - المقتصد فى شرح الإيضاح : ٢/ ١١١٥ .

٢٢٥ - الكتاب : سيبويه : ج ١/ ٤٣٣ .

٢٢٦ - النحو الوافى ٤/ ٤٣١ .

٢٢٧ - الأيام ١٧٢ .

٢٢٨ - انظر : Grammaire de l'arabe classique p. 459 .

٢٢٩ - الكافية : ج ٢/ ١٠٨ - ١١٠ .

٢٣٠ - الارتشاف ٤/ ١٨٦٥ .

٢٣١ - الوعد الحق ١٣٤ .

٢٣٢ - الأيام ٤٠٣ .

٢٣٣ - الأيام ٣٥ .

٢٣٤ - الارتشاف ٤/ ١٨٦٥ .

٢٣٥ - انظر حول أنواع (لو) ومعناها : الكافية ٢/ ٣٩٠ ، ألفية ابن مالك (٢/ ٣٨٥) حيث قال :

لو حرف شرط فى مضى ويقل ... إيلاؤها مستقبلا لكن قبل

وقد ذكر الزجاج قوله تعالى : ﴿ ولو أنَّا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم ﴾ لو يمنع بها الشيء لامتناع غيره تقول لو جاءنى زيد لجئته أو مجيء امتنع لامتناع مجيء زيد فحقها أن يليها الأفعال إلا أن أنَّ المشددة تقع بعدها لأنَّ أنَّ في اللغة تنوب عن الاسم والخبر تقول ظننتك أنَّ عالم (معانى القرآن

وإعرابه : للزجاج ، تحقيق دكتور عبد الجليل عبده شلبى ، عالم الكتب ، ج ١) .

٢٣٦ - الوعد الحق : ١٦٧ .

٢٣٧ - الأيام : ٢٢٣ .

٢٣٨ - بناء الجملة العربية ١٧٥ .

٢٣٩ - الوعد الحق : ١٠٠ .

٢٤٠ - الوعد الحق : ١٠٥ .

٢٤١ - الوعد الحق : ١٤٢ .

٢٤٢ - الأيام : ٥٤٧ .

٢٤٣ - الوعد الحق : ١٠٣ .

٢٤٤ - الوعد الحق : ٢٩ .

٢٤٥ - الوعد الحق : ٥٨ .

٢٤٦ - النحو الوافى : ٤/ ٤٠٤ .

٢٤٧ - الصاحبي فى فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب فى كلامها . ابن فارس .

٢٤٨ - الكافية فى النحو ، ج ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

٢٤٩ - الوعد الحق : ٩٣ .

٢٥٠ - جامع الدروس العربية ، ج ٢ ، ص ١٨٩ الغلاينى : ٢٥١ .

٢٥١ - الكتاب : سيبويه : ١ ، ج ١ ، ص ٤٣٣ .

٢٥٢ - الإنصاف فى مسائل الخلاف : ابن الأنبارى : ٢/ ٦٤٣ ، دار الفكر .

٢٥٣ - الكافية ج ٢/ ١٤٤ .

٢٥٤ - أمالي بن الشجري ، تحـقيق محمود محمد الطناحـي ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٢ .

٢٥٥ - الوعد الحق : ٦٣ .

٢٥٦ - الأيام : ٦٢٣ .

٢٥٧ - الوعد الحق : ٦٨ .

٢٥٨ - الأيام : ١٦٣ .

٢٥٩ - شرح أبيات سيبويه : النحاس : ص ٢٢٣ تح زهير غـازي زاهد ط ١٩٧٤ .

٢٦٠ - الأيام : ٩٠ .

٢٦١ - السابق : ٦٦٢ .

٢٦٢ - نفسه : ٦١١ .

٢٦٣ - المقتضب لأبي عباس المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة .

٢٦٤ - الكتاب : ١/ ٤٣٢ .

٢٦٥ - الكافية في النحو : ج ٢ ، ٢٦٢ .

٢٦٦ - أمالي ابن الحاجب ، تح فخر صـالح سليمان قدارة ، ط ١ ، ط ١ ، ج ٢/ ٧٣١ ، دار الجيل بيروت ١٩٨٩ .

٢٦٧ - شرح قطـر الندى وبل الصـدى : ابن هشام ، المكتـبة العصريـة صيدا لبنان ط ١ ، ١٩٩٤ ص ١٦٤ - ١٦٥ .

٢٦٨ - شرح السيرافي : ج ١ ، ٢٢٧ - ٢٢٨ .

٢٦٩ - الإنصاف فى مسائل الخلاف : ابن الأنبارى : ٢/٦٢٣ ، دار الفكر .

٢٧٠ - ارتشاف الضرب من لسان العرب ، ص ٥٥٧ - ٥٥٨ تح مصطفى أحمد النماس ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، مطبعة المدنى .

٢٧١ - الكافية ٢/٢٥٧ .

٢٧٢ - الوعد الحق : ٢٢ .

٢٧٣ - التطور النحوى : ١٩٦ - ١٩٧ .

٢٧٤ - اللمع : ١٩٦ .

٢٧٥ - المفصل : ٨/١٤٧ .

٢٧٦ - الأصول ٢/٢١١، ٢١٢ .

٢٧٧ - Grammaire de l'arabe classique p. 459 .

٢٧٨ - الأيام : ٥٤٧ .

٢٧٩ - الوعد الحق : ٤٤ .

٢٨٠ - السابق : ٦٦٢ .

٢٨١ - التطور النحوى : ٨٩ .

٢٨٢ - إطار مقترح لاستبانات الأطلس اللغوى العربى ، فصلة من كتاب الملتقى الدولى الثالث فى اللسانيات : عبد الرحمن أيوب : ص ٤٨٤ - ٤٨٥ ، تونس .

٢٨٣ - مدخل إلى علم اللغة : د. محمود فهمى حجازى : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط ٢ ، ص ٦٨ - ٦٩ .

٢٨٤ - الأيام : ٥٦٧ .

٢٨٥ - اللغة : فندريس : ١٠٧ .

٢٨٦ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : محمد عبد الخالق عضيمة : ص ٣٥٢ ج ١ ، دار الحديث مطبعة حسان القاهرة .

٢٨٧ - الوعد الحق : ٩٣ .

٢٨٨ - الوعد الحق : ١٦٧ .

٢٨٩ - الوعد الحق : ٣٣٤ .

٢٩٠ - الوعد الحق : ٣١ .

٢٩١ - الأيام : ٥٥٣ .

٢٩٢ - دراسات نقدية فى النحو العربى ج ١ / ١٨٠ - ١٨١ . عبد الرحمن أيوب .

٢٩٣ - الوعد الحق : ٢٤ .

المصادر والمراجع :

- ارتشاف الضرب من لسان العرب : أبـو حيان الأندلسى ، تح رجب عثمان محـمد ، مراجعـة رمضان عـبد التـواب ، الخانجى ، القـاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٨ م .

- أسرار العربية : ابن الأنبارى ، تح : محمـد بهجة البيطار ، ط ١ المجمع العلمى العربى بدمشق ، ١٩٥٧ م .

- الصاحبـى فى فقه اللغة الـعربية ومسائـلها وسنن العرب فى كـلامها . ابن فارس .

- الأصول : ابـن السراج : . . تحقـيق : عبد الحـسين الفـتلى ، مؤسـسة الرسالة ، بيروت ،ط الثالثة ، ١٩٩٦ م .

- إعراب ثلاثين سورة : ابن خالويه : ص ٦٩ ، مطبعة المتنبى .

- إطار مقترح لاستبـانات الأطلسى اللغوى العربى ، فصلة مـن كتاب الملتقى الدولى الثالث فى اللسانيات : عبد الرحمن أيوب ، تونس .

- أمالى ابـن الحاجب ، تح فخر صالـح سليمان قـداره ، ط ١ ، دار الجيل بيروت ١٩٨٩ .

- أمالى بـن الشجرى ، تحـقيق محـمود محمـد الطناحـى ، مكتبـة الخانجى القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٢ .

- الأمالى النحوية مسألة ٧٣ ، ابن الحـاجب ، تحقيق هادى حسن حمودة ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت / لبنان .

- الإنصاف فى مسائل الخلاف : ابن الأنبارى ، دار الفكر .

- الأيام : طه حسين ، دار الكتاب اللبنانى - بيروت ، ط ١٩٧٤ م .

- بنـاء الجملـة العربـية : د. محـمـد حمـاسة عبـد اللطـيف ، ط ١ ، دار الشروق، ١٩٩٦ م .
- التعريفات : الشريف الجرجانى .
- التطور النحـوى : برجشتراسر ، أخرجه وصححه وعلـق عليه د/ رمضان عبد التواب . ط مكتبة الخانجى بالقاهرة ، ١٩٨٢ م .
- جامـع الدروس العربـية ، موسـوعة فى ثلاثـة أجزاء ، الشـيخ مصطـفى الغلايينى ، مراجعة د. محمد أسعد النادرى ، ط ٣٠ ، المكتبة العصرية، بيروت ، ١٩٩٥ م .
- الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جنى ، تح : محمد على النجار، ط ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧ م .
- دراسـات لأسـلوب القـرآن الكريم : مـحمد عبد الخالق عضيمة ص ٣٥٢ ج ١ ، دار الحديث مطبعة حسان القاهرة .
- دراسات نقـدية فى النحـو العربى . د. عبـد الرحمن أيوب . ط الـقاهرة ١٩٥٧ م .
- دقائـق التصريـف : أبو القاسـم بن سعـيد المؤدب . تحقـيق أحمد نـاجى القيسى وآخرين ، مطبعة المجمع العلمى العراقى ١٩٨٧ م .
- شرح ابن عقـيل على ألفية ابن مـالك ، ج ٢ ، ط المكتبة العصـرية صيدا بيروت .
- شرح أبيات سيبويه : النحاس : ص ٢٢٣ تح زهير غازى زاهد ط ١٩٧٤ .
- شـرح كتاب سـيبويه . السيرافـى ج ١ . تحقـيق : رمضان عبـد التواب ود/ محمود حجازى ، مـحمد هاشم عبد الدايم . ط ١ . الهيـئة العامة للكتاب . القاهرة ١٩٨٦ .

- شـرح قطر الندى وبـل الصدى : ابن هشام : المكتبة العصـرية صيدا لبنان ط ١ ، ١٩٩٤ .
- شرح المفصل : ابن يعيش : ج ٢/٩ ، عالم الكتب ، بيروت .
- شرح المقدمة الجزولـية الكبير : الشلوبين : تح د. تركـى بن سهو بن نزل العتيبي . مكتبة الرشد ، الرياض . ط ١ ، ١٩٩٣ م .
- الشرط فى القرآن على نهج اللسانيات الوصفية : د. عبد السلام المسدى ، ط تونس ١٩٨٥ م .
- علم الـلغة مقدمـة للقارئ العـربى ، د. محمود الـسعران : ص ٢٠٥ - ٢٠٦ ، دار الفكر العربى ١٩٩٢ م .
- الكافية في النحو ، ج ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
- الكتاب : سيبويه : ط بولاق ، ١٣١٦ هـ .
- كشاف اصطلاحات الفنون : التهانوى . دار صادر بيروت .
- اللغة : فندريس ، ترجمة : عبد الحـميد الدواخلى ، ومحمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٠ م .
- اللـمع فى العـربية : ابن جـنى ، تح حامد المـؤمن ، ص ١٩٢ ، مكتـبة النهضة العربية ، ط ٢ ، ١٩٨٥ م .
- مدخل إلى عـلم اللغة : د. محـمود فهمى حجـازى : دار الثقافة للـنشر والتوزيع ، ط ٢ ، ص ٦٨ - ٦٩ .
- مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسـة اللغة والنحو : مهدى المخزومى ، دار الرائد العربى لبنان .
- المستوى اللغوى للفصحى واللهجات د. محمد عيد ، للنشر والشعر . عالم الكتب ط ١ .

- معانى القرآن وإعرابه : للزجاج ، تحقيـق دكتور عبد الجليل عبده شلبى ، عالم الكتب ، ج ١ .
- المعجم الوسيط (ش ر ط) مجمع اللغة العربية .
- مدخل إلى عـلم اللغة : د. محـمود فهمى حجـازى : دار الثقافة للـنشر والتوزيع ، ط ٢ ، ص ٦٨ - ٦٩ .
- مغنى اللبيب : ابن هشام : المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت . ١٩٩١ م.
- المقتصد فى شرح الإيضاح : عبد الـقاهر الجرجانى ، تح : د. كاظم بحر المرجـان ، سلسلـة كتب التـراث ، منشـورات وزارة الثقافـة والإعلام ، العراق ، ١٩٨٢ م .
- المقتضب : أبو العباس المبرد ، تح : مـحمد عبد الخالق عضيمة ، ط ٢ ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٩٤ م .
- النحو العربى والدرس اللـغوى الحديث : د. عبده الراجحى . ص ٢٣ ، بيروت ١٩٧٩ م .
- النحو الوافى : عباس حسن ، دار المعارف ، ط ٥ .
- الوعد الحق : طه حسين، ط ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦ م.

المراجع الأجنبية :

* Grammaire de l'arab classique, R. Blachére, Maisonneuve & Larose Lexique - Index du Ma^cani EL Qur'an de EL Farra' . Mouhamed Badawi Lexique - Index KITaB de SIBAWAYHI; Gérard Troupeau: éditions klincksieck .

الاشتراط النحوى والصرفى
دراسة للمفهوم والوظائف

د. عبد العزيز على سفر

مقدمة

حرص القدماء من النحاة العرب على وضع مجموعة من القواعد أو القوانين التى تتصل اتصالاً مباشراً بالتركيب النحوى للجملة ، والبنية الصرفية لـ «اللفظة» أو «الكلمة المفردة» . وتلك القواعد والقوانين عبارة عن مجموعة من «الشروط» التى يجب اتباعها والقياس عليها حين استعمال اللغة ، سواء أكان هذا الاستعمال على مستوى الجملة أم اللفظة المفردة .

ونشير إلى أن الاشتراط أو الشرط له دور مؤثر ليس فى النحو والصرف فحسب ، وإنما فى علوم شتى كالفقه وأصوله والفلسفة وغيرها من العلوم . وقد أسهمت الشروط فى العلوم كلّها فى تثبيت المسائل ، وتقعيد القواعد ، وتبيان الجوانب العلمية ، وتحديد جزئياتها ؛ لتكون هذه الشروط الموضوعة كالحدود التى تحدُّ هذه المسائل وتضبطها ؛ فيُنْسَج على منوالها ، ويُبْنَى على صورتها قياساً أو إبداعاً .

ويحاول هذا البحث التعرّف على الشروط التى وضعها القدماء ، وطريقة «توظيفها» فى بعض الأبواب النحوية والصرفية ، مع التطبيق فى آى الذكر

الحكيم ، والشواهد الشعرية المتداولة بكثرة فى مصادر الدرس اللغوى ، والألفاظ المفردة . كما يحاول هذا البحث أيضاً تعرّف صلة تلك الشروط بالقراءات القرآنية ، واللهات العربية ، والضرورة الشعرية ، وأمْن اللَّبس ، والعامل النحوى وسواها .

وسيظهر لنا من خلال هذا البحث أن للاشتراط وظائف مهمةً تؤديها ، وأن هذه الوظائف لها ارتباط بالتركيب النحوى للجملة ؛ لأن الاشتراط يعلِّل ما يطرأ على تركيب الجملة من الحذف ، والاتساع ، والزيادة ، والتكرار ، والتقديم والتأخير . . . ، وأن هذه الوظائف لها ارتباط باللفظة المفردة أو بنية الكلمة ؛ لأن الاشتراط يعلل ما يطرأ على اللفظة من الإعلال والإبدال وسواهما ؛ لذلك نستطيع أن نقول إنَّ هذه الوظائف متنوعة بتنوُّع ما يؤديه الشرط أو الاشتراط خلال أبواب النحو والصرف .

• • •

ونبدأ هذا البحث بالتوقف أمام مفهوم «الاشتراط» الذى اتخذناه محوراً للبحث ، لغةً واصطلاحاً .

معانى الجذر المعجمى (ش ر ط) :

نقدم ، فيمايلى ، بعض المعانى اللغوية للجذر المعجمى (ش ر ط) ؛ حتى يمكن تعرّف الصلة بين تلك المعانى اللغوية والمعنى الاصطلاحى للاشتراط :

١- **الشَّرْطُ** : إلزام الشىء والتزامه فى البيع ونحوه ، والجمع : شروط . وفى الحديث : لا يجوز شرطان فى بَيْع . هو كقولك : بعتك هذا الثواب نقداً بدينار ، ونَسِيئةً بدينارين ، وهو كالبيعتين فى بَيْعةً .

٢- **الشَّرِيطة** : كالشَّرْط .

٣- الشَّرَط : العلامة ، والجمع : أَشْرَاط ، وأشارط الساعة : أعلامها . قال تعالى ﴿فقد جاء أشراطُها﴾ .

٤- الاشتراط : العلامة التى يجعلها الناس بينهم .

٥- أشْرَاطَ طائفةً من إبله وغنمه : عَزَلَها وأعْلَمَ أنها للبيع .

٧- أشْرَطَ فلانٌ نفسَه لـكذا وكذا : أعْلَمَها له وأعدَّها ، ومنه سمِّيَ الشُّرَط ؛ لأنهم جعلوا أنفسهم علامة يُعْرَفون بها ، الواحد : شُرَطَة ، وشُرَطِى .

قال ابن أحمر :

فَأَشْرَطَ نَفْسَهُ حِرْصاً عليها وكان بنفسه حَجِتًا ضَنِيَا

٨- رجل شُرْطِيٌّ وشُرَطِيٌّ : منسوب إلى الشُّرطة ، والجمع : شُرَط ، سُمّوا بذلك لأنهم أعدّوا لذلك وأعْلَموا أنفسهم بعلامات .

٩- أشْرَاطُ الشىء : أوائله . قال بعضهم : ومنه أشراط الساعة . ومشاريط الأشياء : أوائلها كأشْرَاطِها .

١٠- أشراط كل شىء ابتداءُ أوله : وقال الأصمعى :أشارط الساعة علاماتها ، ومنه الاشتراط الذى يَشْتَرِطُ الناسُ بعضُهم على بعض ؛ أى هى علامات يجعلونها بينهم[١] .

وقد اهتم العلماء الذين كتبوا فى التعريفات والكليات واصطلاحات الفنون بالحديث عن المجالات التى يستخدم فيها «الشَّرْط»، ومن تعريفاتهم له قولهم :

- الشَّرْط : تعليم شىء بشىء ؛ بحيث إذا وُجد الأول وُجد الثانى .

أو هو ما يتوقف ثبوت الحكم عليه .

أو تعليم حصول مضمون جملة بحصول مضمون جملة أخرى .

---

(١) انظر : لسان العرب مادة «شرط» .

أو ما يتوقف وجود الشيء عليه كالوضوء كالصلاة .

وأشاروا إلى أنَّ «الشرط» له عدة مجالات واستخدامات، من بينها ما يأتى :

١ - الشرط العقلى : كالحياة للعلم .

٢ - الشرط الشرعى : كالوضوء للصلاة .

٣ - الشرط العادى : كالنُّطفة فى الرّحم للولادة .

٤ - الشرط اللغوى : هو الذى دخل فيه حرف الشرط كالتعليقات .

٥ - الشرط النحوى : ما دخله شىء من الأدوات المخصوصة الدالة على سببية الأول للثانى[1] .

• • •

وقبل الدخول فى بيان المفهوم الاصطلاحى للاشتراط الذى يدور حوله هذا البحث نشير إلى المعانى اللغوية للجذر المعجمى (ش ر ط) تتصل بهذا المفهوم الاصطلاحى الذى سوف نوضحه فيما بعد اتصالاً مباشراً ؛ لأن المعنى الأساسى لهذا الجذر يدور حول «الإلزام» ؛ فقولنا : شَرَطَ له أمراً معناه : التزمه ، وشرط عليه أمراً : ألزمه إياه .

وهذا المعنى الأساسى هو الذى نجده فى «الاشتراط» النحوى والصرفى ؛ إذ إنه عبارة عن مجموعة من القواعد أو القوانين التى يجب الالتزام بها فى تركيب الجملة وبنية الكلمة أو اللفظة كما سيتضح .

المفهوم الاصطلاحى للاشتراط :

المقصود بالمفهوم الاصطلاحى للاشتراط تلك القواعد أو القوانين التى أشار إليها القدماء من علماء اللغة العرب إلى وجوب الالتزام بها فى بعض

---

(١) التعريفات للجرجانى/ ١٣٨ ، والكليات لأبى البقاء الكوفى/ ٢٥٥ ، ٣٠٤ ، ٥٠٤ ، ٥٢٩ .

أبواب الصرف والنحو ، وكانوا يستعملون مصطلح «الوجوب» أو «الواجب» لما لابد من ضرورة الالتزام به حين صياغة بعض الأبنية الصرفية والتراكيب النحوية ؛ فيقولون - مثلاً - تقديم الخبر وجوباً ، أو حذف المبتدأ وجوباً ، أو تقديم الفاعل وجوباً . . . وهكذا . بل إن فكرة «الاشتراط» نجدها عند القدماء كذلك فى تعريفهم «النحو» . يقول ابن جنى :

«باب القول على النحو : هو انتحاء سَمْت كلام العرب ، فى تصرفه من إعراب وغيره ؛ كالتثنية ، والجمع ، والتحقير ، والتكسير ، والإضافة ، والنسب ، والتركيب ، وغير ذلك ؛ ليلحق مَنْ ليس من أهل اللغة العربية بأهلها فى الفصاحة ؛ فينطق بها وإن لم يكن منهم ، وإن شَذَّ بعضهم عنها رُدَّ به إليها »[1] .

ويشير هذا التعريف إلى أنَّ النحو معناه «الالتزام» بسنن العرب فى كلامها حين صياغة المثنى والجمع والتصغير والنسب وتركيب الجملة ، وأنَّ هذا الالتزام يجعل «ابن اللغة» فصيحاً حين الأداء اللغوى ، مع ابتعاده عن استعمال غير الصحيح من الألفاظ والتراكيب ، والنحو الذي يشمل الصرف أيضاً حسب تعريف ابن جنى ، عبارة عن مجموعة من الأقيسة والقواعد والقوانين التى يُستعان بها حين بيان المطرد والشاذ من الألفاظ والتراكيب .

ونجد فكرة «الاشتراط» من تعريف «الصرف» عند ابن جنى أيضاً ؛ إذ يقول : «وهذا القبيل من العلم ، أعنى التصريف ، يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم حاجة ، وبهم إليهم أشد فاقة ؛ لأنه ميزان العربية ، وبه تُعْرَفُ أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها ، ولا يُوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به »[2] .

---

(١) الخصائص ١/ ٣٤ .

(٢) المنصف ١/ ١ (المقدمة) .

ولقد اهتم سيبويه بالإشارة إلى كثير من القواعد أو القوانين أو الاشتراطات التى تتصل ببنية الكلمة وتركيب الجملة ، وكان يحرص على ربطها بسنن العرب فى كلامها ، ونجد هذا فى الصفحات الأولى من كتابه ، والدليل على ذلك الباب الذى عقده تحت عنوان «هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة» ، وقد ورد فيه قوله : « وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ فى غيره موضعه ، نحو قولك : قد زيداً رأيتُ ، وكى زيدٌ يأتيَك ، وأشباه هذا »[1] . ووضع اللفظ فى غير موضعه خروج عن الاشتراط الخاص بتركيب الجملة ؛ لأن الصحيح نحويّاً أن تقول : قد رأيت زيداً ، وكى يأتيك زيد .

الاشتراط و «علم أصول النحو» :

اهتم العلماء الذين كتبوا فى علم أصول النحو بالحديث عن «الحكم النحوى» وأقسامه المختلفة ، ونجد فى تلك الأقسام مجموعة من الاشتراطات التى تتصل بتركيب الجملة ، وقد أشار السيوطى إلى أن الحكم النحوى أقسام هى :

١ - الحكم النحوى الواجب : وذلك كرفع الفاعل ، وتأخيره عن الفعل ، ونصب المفعول ، وجر المضاف إليه ، وتنكير الحال والتمييز وغير ذلك من الأحكام التى تتصل بأبواب النحو المختلفة .

٢- الحكم النحوى الممنوع : وهو ما كان ضد ما سبق ؛ أى أن تنصب الفاعل أو تجره ، أو تقدمه على الفعل ، أو ترفع المفعول ، أو تجره وغير ذلك من الأحكام التى تتعارض مع قوانين النحاة وقواعدهم وأقيستهم .

---

(١) الكتاب لسيبويه ١/ ٨ .

٣ - الحكم النحوى الحسن : وذلك كرفع الفعل المضارع الواقع جزاء ؛ أى جواب شرط بعد شرط ماض نحو : إن اجتهد زيد ينالُ النجاحَ .

٤ - الحكم النحوى القبيح : وذلك كرفع المضارع بعد شرط مضارع ، نحو : إن يجتهدْ زيدٌ ينالُ النجاح . والجملة غير صحيحة نحوياً ؛ لخروجها عن قواعد التركيب الخاصة بأسلوب الشرط .

٥ - الحكم النحوى خلاف الأوْلَى : وذلك نحو تقديم الفاعل فى مثل قولنا : ضَرَبَ غلامُه زيداً .

٦ - الحكم النحوى الجائز على السواء : ومن ذلك حذف المبتدأ أو الخبر وإثباته ؛ حيث لا مانع من الحذف ، ولا مقتضى له[1] .

وبعد هذا العرض الذى حاولنا فيه تعرّف مفهوم «الاشتراط» لغةً واصطلاحاً ، نحاول دراسة الاشتراط النحوى ووظيفته فى التركيب ، والاشتراط الصرفى ووضيفته فى اللفظ ؛ لكى تتضح معالم هذه الوظائف بشكل أكثر دقةً وتفصيلاً .

ونبدأ تلك الدراسة بالتوقف أمام : وظائف الشرط فى التركيب .

---

(١) الاقتراح للسيوطى / ٩٣ .

أولاً : وظائف الشرط فى التركيب

ووظائف الشرط فـى التركيب متعددة فـهى تشمل أركان الجملـة من مبتدأ وخبر ، ومن فـعل وفاعل (وهو ما يطلـق عليه العمدة) ، وأجزاء أخـرى منها كالمفعول به والحال والجار والمجرور وغيرها (وهو ما يطلق عليه الفضلة) .

١- شروط خاصة بالتقديم والتأخير فى أركان الجملة الاسمية والفعلية

سواء كان التقديم جائزاً كقولنا : فى الدار محمد - وكقوله تعالى : ﴿وفي السَّماء رِزْقُكُمْ﴾[١] . أم كان واجباً كقـولنا فى الدار رجل ، وعلى الثـمرة مثلُها زيداً وكيف حالك ؟

أم ممنوعـاً كقولنا ، أخـى صديقى ، وأعلـم منك أعلم مـنى ؛ وذلك إذا تساوى المبتدأ والخبر تعريفاً أو تنكيراً[٢] .

هذا فى الجمـلة الاسمية ، وفى الجـملة الفعلـية ، الأصل فيها أن يـتقدم الفعل[٣] ثم الفاعل ثم المفعول به إن كان الفـعل متعدياً كقوله تعالى : ﴿وورث سُلَيْمَانُ داود﴾[٤] .

وقد يتقدم المفعـول به على الفاعل[٥] جوازاً بشرط ألا يؤدى هـذا التقديم إلى إحداث خطأ فى الجملة ، ومثال التقديم الجائز قول الشاعر :

---

(١) سورة الذاريات : آية ٢٢ .

(٢) انظر الكـتاب لسيبويه ١/ ٢٧٨ ، وشـرح السيرافى على سيبويه ١/ ٢٧٨ ، وشرح الكـافية ١/ ١٠ وحاشية الصبان ١/ ٢٠٩ ، و ١/ ٢١٢ - ٢١٤ ، وشرح ابن عقيل ١/ ٢٠٨ - ٢١٠ .

(٣) انظر الكتاب ١/ ١٤ - ١٥ .

(٤) سورة النمل : آية ١٦ .

(٥) انظـر المقتضب ٤/ ١٢٨ ، وأصول ابن السراج ١/ ٧٢ ، واللمع/ ١١٥ ، والبسيط لأبى ربيع ١/ ٢٦١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١/ ٧٤ .

جاء الخلافةَ أو كانت لــه قَدَرا كما أتى ربَّه موسى على قدر[1]

وقد يتقدم المفعول به على الفاعل وجوباً ؛ إذا كان تأخيره يؤدى إلى غلط فى التركيب كما فى قوله تعالى : ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾[2] . إذ لو تقدم الفاعل وقلنا : ابتلى ربه إبراهيم «فى غير القرآن» لأدى ذلك إلى الوقوع فى خطأ لغوى يتمثل فى عود الضمير على شىء متأخر لفظاً ورتبة ، وهذا لا يجوز[3] .

ومن أمثل التقديم الواجب قولنا : أكرمنى الأستاذ وقوله تعالى : ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾[4] .

إذ لو تقدم الفاعل على المفعول به لوقعنا فى خطأ لغوى يتمثل بفصل الضمير مع التمكن من الإتيان به متصلاً ، وهذا غير جائز إلا فى مسألتين ، هما :

(أ) إذا كان الضمير ثانى ضميرى نصب ، أولهما أعرف من الثانى .

---

(١) البيت شاهد على جواز تقديم المفعول به وهو «ربه» على الفاعل وهو «موسى» ؛ لأن هذا التقديم لا يترتب عليه مخالفة لغوية ؛ لأن الضمير فى «ربه» وإن عاد على متأخر لفظاً وهو «موسى» لكنه متقدم فى الرتبة لأنه فاعل .

انظر شرح الأشمونى رقم (٣٧٥) ، وشرح ابن عقيل رقم (٢٩٣) ، وأوضح المسالك رقم (٢١٩) .

(٢) سورة البقرة : آية ١٢٤ .

(٣) يقول ابن جنى : «باب فى نقض المراتب إذا عرض هناك عارض : من ذلك امتناعهم من تقديم الفاعل فى نحو «ضرب غلامُه زيداً» فهذا لم يمتنع من حيث كان الفاعل ليس رتبته التقديم ، وإنما امتنع لقرينة انضمت إليه ، وهى إضافة الفاعل إلى ضمير المفعول وفساد تقدم المضمر على مظهره لفظاً ومعنى ، فلهذا وجب إذا أردت تصحيح المسألة - أن تؤخر الفاعل - فتقول : ضرب زيداً غلامُه وعليه قول الله سبحانه ﴿وإذ ابتلىٰ إبراهيم ربُّه﴾ .

الخصائص ١/ ٢٩٣ - ٢٩٥ . وانظر شرح الكافية ١/ ٧٢ ، و ٧٥ وانظر الفخر الرازى ٢/ ٤٠ .

(٤) سورة آل عمران : آية ١١٧ .

(ب) إذا كان الضمير خبراً لكان أو إحدى أخواتها كقولنا : الصديق كنته ، أو كنت إياه[1] .

وقد يتقدم المفعول به وجوباً على الفعل ، وذلك بشرط كونه من الألفاظ التى لها الصدارة كأسماء الشرط مثلاً ، كما فى قوله تعالى : ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[2] .

وهكذا نرى أن الشروط المتعلقة بالمسائل الخاصة بالتقديم والتأخير فى الجملة هى شروط لتنظيم أجزاء الجملة ، وتحديد مكان كل جزء فيها ، وبفقدانها يختل ميزان الجملة ، ويضطرب معها المعنى ، وهناك مسائل كثيرة تتصل بهذا الأمر ، وأعنى ارتباط الشرط بالتنظيم كما فى مسألة «تقديم الحال على عاملها» فإنه يجوز فى مثل قولنا : جاء زيد راكباً : التقديم والتأخير بشرط كون العامل فى الحال فعلا ، وهذا متحقق ، فنقول : راكباً جاء زيد وجاء راكباً زيد ، قال تعالى : ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ﴾[3] .

ومنها كذلك جواز تقديم النعت مبدلاً[4] منه المنعوت بشرط صلاحيته

---

(١) انظر قطر الندى / ٣١ - ١٣٢ .

(٢) سورة الإسراء : آية ١١٠ ، وانظر شرح ابن عقيل ١/ ٤١١ . (٣) سورة القمر : آية ٧ .

(٤) انظر المقتضب ٤/ ٣٠٠ ، و ٣/ ٢٥٦ ، و ٤/ ١٣٢ ، ١٦٦ - ١٦٧ ، وشرح ابن عقيل ١/ ٥٤٦ - ٥٤٧ ، وقطر الندى / ٣٣١ . جاء فى المقتضب : «واعلم أن الحال إذا كان العامل فيها فعلاً صحيحاً جاز فيها كل ما يجوز فى المفعول به من التقديم والتأخير ، إلا أنها لا تكون إلا نكرة ، وإنما جاز فيها ؛ لأنها مفعولة فكانت كغيرها مما ينتصب بالفعل ، تقول: جاء راكباً زيد كما تقول : ضرب زيداً عمرو . انظر المقتضب ٤/ ١٦٨ .

ولا يجيز الكوفيون تقدم الحال على الفعل المتصرف إن كان صاحبها اسماً ظاهراً ، نحو : راكباً جاء زيد ، ويجيزونه مع المضمر نحو : راكباً جئت .

انظر الإنصاف / ٢٥٠ ، شرح الكافية ١/ ١٨٨ . والخصائص ٢/ ٣٨٤ - ٣٨٥ ، والبحر ٨/ ١٧٥ والهمع ١/ ٢٤١ - ٢٤٢ .

(٥) انظر حاشية الصبان ٣/ ٧٢ ، وشرح التصريح على التوضيح ٢/ ١٥٦ .

لمباشرة العامل نحو قوله تعالى : ﴿إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[1] فيمن قرأ بالجر . فلفظ الجلالة بدل من العزيز بدل مطابق . ويدخل ضمن هذا الأمر ، وأعنى به تعلق الشرط بالتركيب مسألة الحذف ، أى حذف جزء من الجملة ، سواء كان هذا الأمر متعلقاً بحذف ركن أم فضلة كما يقول النحاة . ومسألة الحذف جائزة مبنية على شرط مهم وهو عدم حدوث لبس أو غموض فى التركيب نتيجة هذا الحذف . وهو أمر وارد فى اللغة كثيراً ؛ لأن اللغة العربية قائمة على السهولة واليسر .

ومثال حذف المبتدأ جوازاً قوله تعالى : ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا﴾[2] ، أى هذه .

ومثال حذف الخبر جوازاً قوله تعالى : ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾[3] ، أى : دائم .

ومثال حذف المبتدأ وجوباً نحو قوله تعالى : ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾[4] ، أى : فصبرى . ومنه قول الشاعر[5] :

عجبٌ لتلك قضيةٌ ، وإقامتى فيكم على تلك القضيةِ أعجبُ

أى : أمرى .

ومثال حذف الخبر وجوباً نحو قوله تعالى : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[6] .

---

(١) سورة سبأ : آية ٦

(٢) سورة النور : آية ١ .

(٣) سورة الرعد : آية ٣٥ .

(٤) سورة يوسف : آية ٨٣ .

(٥) البيت لهنى بن احمر او ضمرة بن جابر انظر سيبويه ١/ ١٦١ ، شرح ابن يعيش ١/ ١١٤ ، التصريح على التوضيح ٢/ ٨٧ ، همع الهوامع ١/ ١٩١ ، الدرر اللوامع ١/ ١٦٤ .

(٦) سورة الحجر : آية ٧٢ .

ومثال حذف الفعل قوله تعالى : ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾[1] . أى والله أعلم : إذا انشقت السماء انشقت . . ، وذلك على تقدير البصريين الذين لا يجيزون دخول أدوات الشرط على السماء، وعلى المذهب الكوفى فلا حذف ؛ لأنهم يجيزون دخولها على الأسماء .

ومثال حذف الفاعل قوله تعالى : ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾[2] ، أى : بهم .

والحذف غير المخل ليس مقصورا على أركان الجملة ؛ فقد يحذف كذلك غير الركن بالشرط الذى ذكرناه وهو عدم إخلال بالتركيب ، فقد يحذف المفعول كقراءة حمزة والكسائى شعبة ﴿وما عملَتْهُ أيْديهمْ﴾[3] ، وقرأ غيرهم «عملته» .

وقد يحذف المضاف إليه « وهو ضمير عائد على الاسم الموصول» كما فى قوله تعالى : ﴿فاقْضِ ما أنت قاضٍ﴾[4] ، أى والله أعلم : قاضيه . ، ومنه قوله الشاعر[5] :

ستُبدى لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تُزَوِّد

أى : جاهله .

(١) سورة الانشقاق : آية ١ .

(٢) سورة مريم : آية ٣٨ .

(٣) يس : آية ٣٥ .

واختلف فى «وما عملته أيديهم» فأبو بكر وحمزة والكسائى وخلف عملت بغير هاء موافقة لمصاحفهم وافقهم المطوعى ، والباقون بالهاء موافقة لمصاحفهم إلا حفصاً فخالف مصحفه وما موصولة ، أو موصوفة ، أو نافية ، فإن كانت موصولة فالعائد محذوف فى القراءة الأولى ، وكذا إن كانت موصوفة أى : ومن الذى عملته ، أو شىء عملته ، فالهاء «لما» وإن كانت نافية ، فعلى الأولى لا ضمير ، وعلى الثانية الضمير يعود على ثمره . إتحاف فضلاء البشر/ ٣٦٥ ، وانظر النشر ٢/ ٣٥٣ ، والمكرر / ١٠٩ وإعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ٢٣١ ، وانظر قطر الندى / ١٣١ .

(٤) سورة طه : آية ٧٢ .

(٥) البيت لطرفة بن العبد من معلقته المشهورة ، انظر القطر رقم (٣٤) ص/ ١٥٠ ، وحاشية الدمنهورى على متن الكافى ٤٢ ، ٧٢ ، معلقته .

كما يحذف النعت كقوله تعالى : ﴿قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾[١] ، أى : البيّن .

وكذلك المنعوت كقوله تعالى : ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾[٢] ، أى والله أعلم ، دروعاً سابغات ، فحذف المنعوت وأقيم المضاف إليه مقامه ؛ لأنه دل عليه دليل ولأن هذا الحذف لم يخل بالتركيب ، وجاء فى حاشية الصبان على الأشمونى قوله بهذا الخصوص : «وشرطه إما كون النعت صالحاً لمباشرة العامل نحو «أن اعمل سابغات» أى : دروعاً سابغات ، أو كون المنعوت بعض اسم مخفوض «بمن» أو «فى» كقولهم : منّا ظعن ومنّا أقام» ، أى : منا فريق ظعن ، ومنا فريق أقام[٣] .

وكذلك قد يحذف معمول فعل التعجب بالشرط نفسه كما فى قول الشاعر[٤] :

أرى أمَّ عمرو دمعُها قد تحدرا ... بكاءً على عمرو وما كان أصبرا

أى : أصبرها[٥] .

وإذا كانت المسائل السابقة خاصة بالحذف ، فإن هناك مسائل أخرى تخص الزيادة ، وشرطها كذلك عدم الإخلال بالتركيب وكما كان الحذف جائزاً وواجباً ، فكذلك الزيادة فقد تكون جائزة ، من ذلك اقتران خبر المبتدأ بالفاء فى مثل قولنا : «الذى يأتينى أو فى الدار فله درهم» .

(١) سورة البقرة : آية ٧١ .

(٢) سورة سبأ : آية ١١ .

(٣) حاشية الصبان ٣/ ٧٠ .

(٤) البيت لامرىء القيس . انظر ابن عقيل رقم (٢٨٣) ٢/ ١٤٧ ، وديوانه ، وشرح شواهد شروح الألفية للعينى ٣/ ٦٦٨ .

(٥) من مسائل الحذف للشرط ذاته ، حذف كان وحدها ، وحذف كان مع اسمها ، وحذف نون كان ، وحذف حرف الجر . وحذف المضاف والاستغناء عنه بالثانى .

و « كل الذى تفعل فلك أو عليك . . . » .

بشرط قصد العموم ، واستقبال معنى الصلة أو الصفة[1] ، وقد تكون الزيادة واجبة كدخول همزة الاستفهام على البدل بشرط إبداله من اسم الاستفهام ، كقولنا : من ذا أسعيد أم على ؟ ، وما تفعل أخيراً أم شراً ؟ ومتى تأتينا أغداً أم بعد غد ؟[2] .

ومن الزيادة الواجبة دخول اللام الفارقة بشروط ثلاثة ، وهى[3] :

١ - أن تخفف إنّ .

٢ - أن تُهمل .

٣ - أن لا يتضح من الكلام أنها للتوكيد ، عندئذ تدخل اللام وجوباً بعد « إن المهملة» لـلتفريق بينها وبين «إنْ» النافية ، كما فى قوله تعالى[4] : ﴿إنْ عندكُم مَن سُلْطان بِهذا﴾[5] .

ومن المسائل المتصلة بالتنظيم مسألة المطابقة بين أركان الجملة فى الإفراد والتثنية والجمع ، تذكيراً وتأنيثاً وتدخل هنا مسألة المطابقة بين المبتدأ والخبر ، والنعت والمنعوت تبعاً لنوعه ، وكذلك مسألة التأنيث الجائز والتأنيث الواجب ، والتأنيث الممنوع ، وكلها متصلة اتصالاً مباشراً بمسألة التطابق وعدمه .

---

(١) انظر حاشية الصبان ١/ ٢٢٤ - ٢٢٥ .

وقد أثر هذا الشرط فى التركيب حيث أجاز اتصال الخبر بالفاء مع أنه لا حاجة إليها ؛ لأن نسبته إلى المبتدأ كنسبة الفعل إلى الفاعل ، والصفة إلى الموصوف .

(٢) انظر شرح ابن عقيل ٢/ ١٩٧ . وشرح التصريح على التوضيح ٢/ ١٦٣ وارتشاف الضرب ٢/ ٦٢٦

(٣) انظر قطر الندى / ٢٢٧ ، وشرح ابن عقيل ١/ ٣٢٣ ، وحاشية الصبان ١/ ٢٨٨ ، وشرح التصريح على التوضيح ١/ ٢٣٠ - ٢٣١ ، وارتشاف الضرب ٢/ ١٤٩ .

(٤) سورة يس : آية ٦٨ .

(٥) ومن مسائل الزيادة الواجبة اقتران جواب الشرط بالفاء بشرط كونه من الحالات التى يجب فيها هذا الاقتران انظر تفصيل ذلك فى ارتشاف الضرب ٢/ ٥٥٣ .

ولابد من الإشارة هنا كذلك إلى أحوال أفعل التفضيل الثلاث :

١ - التجرد من أل والإضافة .

٢ - التحلية بأل .

٣ - الإضافة - إلى معرفة إلى نكرة .

وذلك لصلة هذه الأنواع بالتطابق وعدمه ، فمثلاً يشير الشرط النحوى[١] إلى أنه إذا كان أفعل التفضيل مجرداً من أل والإضافة ، فإنه يلزم الإفراد والتذكير نحو :

المجتهد أحسن من المهمل .

وإذا كان محلى بأل فإنه تلزم المطابقة بنحو : محمد الأحسن وإذا كان مضافاً إلى نكرة لزم الإفراد والتذكير نحو : محمد أفضل رجل .

وإذا كان مضافاً إلى معرفة جاز الأمران الإفراد والتذكير ، وجازت المطابقة .

مثال الإفراد والتذكير قوله تعالى حكاية عن اليهود ﴿**وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ**﴾[٢] .

ومثال المطابقة قوله تعالى : ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا**﴾[٣] .

وهناك مسألة نحوية متصلة بأفعل التفضيل وهى أنه إذا جاء أفعل التفضيل مجرداً من أل والإضافة ، فبالإضافة إلى كونه يلزم الإفراد والتذكير ، فإنه كذلك يذكر المفضل عليه بعده مجروراً بمن ، ولا يجوز تقديمه عليه[٤] ، وقد

---

(١) الشرط هنا هو القاعدة نفسها .

(٢) سورة البقرة : آية ٩٦ .

(٣) سورة الأنعام : آية ١٢٣ .

(٤) شرح ابن عقيل : ٢/ ١٤٧ .

ورد ذلك شذوذاً فى قول الشاعر[1] :

ولا عيبَ فيها غير أن سريعَها ... قَطوفٌ وأن لا شيءَ منهن أكسلُ

وقوله[2] :

إذا سايرتْ أسماءُ يوماً ظعينةً ... فأسماءُ من تلك الظعينةِ أملحُ

وهكذا نرى أن الشرط له دور مؤثر فى تركيب الجملة كما اتضح فى المسائل السابقة ، وغيرها[3] .

٢- شروط تؤدى إلى أمن اللبس :

ومما تؤدى الشروط أمن اللبس ، وهنا أمران لابد من الإشارة إليهما ، أما الأول : فهو أن لهذه الوظيفة الشرطية ارتباطاً بالوظيفة السابقة الخاصة بالتركيب بل هما متداخلتان .

---

(١) البيت لذى الرمة ، انظر شرح شواهد شروح الألفية للعينى ٤/ ٤٤ وشرح الأشمونى ٣/ ٥٢ ، وشرح ابن عقيل ٢/ ١٤٧ وديوانه .

(٢) البيت لجرير بن عطية ، انظر شرح شواهد العينى ٤/ ٥٢ ، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ١٠٣ ، وشرح الأشمونى ٣/ ٥٢ وديوانه / ١٠٧ .

(٣) من المسائل التى ترتبط بالتركيب :

- يشترط لصحة العطف صلاحية المعطوف ، لما هو بمعناه لمباشرة العامل ، فالأول نحو : قام زيد وعمرو ، والثانى نحو : قام زيد وأنا ، فإنه لا يصلح «قام أنا» ، ولكن يصلح «قمت» والتاء بمعنى «أنا» . انظر حاشية الصبان ٣/ ١٢٠ - ١٢١ .

- ومنها الشروط الخاصة بكلا وكلتا وإضافتهما إلى ضمير أو إلى اسم ظاهر وما يترتب على ذلك من تغيير فى التركيب والإعراب ، انظر حاشية الصبان ٢/ ٢٦٠ ، و ٣/ ٧٥ ، وقطر الندى / ٤١٥ والتصريح على التوضيح ٢/ ١٢٣ . وارتشاف الضرب ١/ ٢٥٧ .

- ومنها كذلك الشروط الخاصة بمفسّر فاعل نعم وبئس .

انظر حاشية الصبان ٣/ ٣٣ . والتصريح على التوضيح ٢/ ٩٥ .

- وكذلك دخول الفواصل بـ «أن» المخففة وهى « السين ، ولو ، وقد ، ولا » وذلك عند تحقق الشروط .

انظر قطر الندى / ٢١٣ - ٢١٥ ، وحاشية الصبان ١/ ٢٩٢ وارتشاف الضرب ٢/ ٣٨٩ وما بعدها .

وأما الأمر الثانى : فهو أن أمن اللبس وظيفة يؤديها الشرط فى التركيب ، كمات يؤديها فى اللفظ كما سنرى .

ولعل أوضح مثال يدل على أن للشرط وظيفة منع اللبس قولهم فى الجملة الفعلية : ضرب موسى عيسى .

فمعلوم أن تقديم المفعول به على الفاعل مشروط بأمن اللبس ووضوح المعنى ، أما وإن لم يتحقق فى المثال السابق فقد وجب تقديم الفاعل وتأخير المفعول به لعدم وجود قرينة لفظية أو معنوية تفرق الفاعل عن المفعول به سوى تقديم الفاعل .

ولذا يجوز التقديم والتأخير عند أمن اللبس وظهور قرينة لفظية كقولنا : ضرب موسى الشقى عيسى .

أو قرينة معنوية كقولنا : أكل الكمثرى موسى ، وأرضعت الصغرى الكبرى[1] .

ومن المسائل التى يتضح فيها أمن اللبس أنه إذا بُنى «أعطى وبابه» للمجهول جاز إقامة أى المفعولين منابه ما لم يحصل لبس فيجب عندئذ إقامة الأول مقامه كقولنا : أعطيت زيداً عمراً ، نقول : أُعْطى زيدٌ عمراً ولا يجوز إقامة الثانى لئلا يحصل لبس؛ لأن كل واحد منهما يصلح أن يكون آخذاً[2] .

- ومن مسائل هذا الباب كذلك دخول اللام الفارقة وجوباً بعد «إنْ» وذلك بثلاثة شروط[3] وهى :

---

(١) انظر شرح ابن عقيل ١/ ٤١٣ ، وقطر الندى / ٢٥٨ ، وشرح التصريح على التوضيح ١/ ٢٨١ - ٢٨٢ .

(٢) انظر شرح ابن عقيل ١/ ٤٣٤ - ٤٣٥ . وشرح التصريح على التوضيح ١/ ٢٩١ - ٢٩٢ .

(٣) انظر شرح ابن عقيل ١/ ٣٢٣ ، وقطر الندى / ٢٢٦ .

١ - أن تخفف « إن » .

٢ - أن يبطل عملها .

٣ - أن لا يتضح من الكلام أنها للتوكيد .

عندئذ يجب دخول اللام الفارقة نقول : إنْ محمدٌ لناجح ؛ وذلك لكى لا تلتبس إنْ المؤكد المخفَّفة بإن[1] النافية وإذا أمن اللبس بانخراط شرط من شروط الوجود السابقة جاز دخول اللام وعدم دخولها نقول : إنّ محمداً ناجح أو لناجح ، وإنْ محمداً ناجح أو لناجح .

وكقول الشاعر[2] :

أنا ابنُ أُباةِ الضيمِ من آل مالك   وإنْ مالكٌ كانت كـرامَ المعادنِ

ومن المسائل المتعلقة بشروط أمن اللبس : أنه إذا كان آخر ما تلحقه ألف الندبة فتحة لحقته الندبة من غير تغيير لها فنقول : «واغلام أحمداه» ، وإن كان غير ذلك وجب فتحه إلا إن أوقع فى لبس . فمثال ما لا يوقع فى لبس قولنا فى «غلام زيد» واغلام زيداه» ، وفى «زيد» وازيداه .

ومثال ما يوقع فتحه فى لبس «اغلامَهوه» ، اغلامكيه» وأصله «واغلامَكِ» بكسر الكاف ، «واغلامَهُ» بضم الهاء ، فيجب قلب ألف الندبة بعد الكسرة ياءً ، وبعد الضمة واواً ؛ لأنك لو لم تفعل ذلك ، وحذفت الكسرة والضمة وفتحت، وأتيت بألف الندبة فقلت: واغلامكاه، واغلامهاه» لالتبس المندوب المضاف

(١) سبقت الإشارة إلى هذه المسالة عند الحديث عن تأثير الشرط فى التركيب إذ زيدت اللام الفارقة وجوباً وتحدثنا عنها هنا باعتبار ان الشرط ادى وظيفة أمن اللبس .

(٢) البيت للطرمّاح ، واسمه الحكم بن حكيم ، وكنيته أبو نفر .

انظر قطر الندى / ٢٢٧ ، وشرح الأشمونى رقم (٢٧٨) ، وشرح ابن عقيل رقم (١٤٠) ، وأوضح المسالك رقم (١٤٦) . والشاهد فيه قوله : وإن مالك كانت» حيث خففت إن ، وبطل عملها ، ولكن اتضح من المقام أنها للتوكيد لذا لم يحتج الكلام إلى اللام الفارقة لفقدان الشرط الثالث .

إلى ضمير المخاطبة بالمندوب المضاف إلى ضمير المخاطبة، والتبس المندوب المضاف إلى ضمير الغائب بالمندوب المضاف إلى ضمير الغائبة[1] .

ويشير الشرط النحوى دفعاً للبس إلى أنه لا يجوز حذف حرف النداء إذا كان للندبة نحو « وازيداه»[2] ، أو مع الضمير نحو « يا إياك قد كفيتُك» ، ولا مع المستغاث نحو « يا لزيد » وذلك لأن هذه الأساليب لها تركيبها الخاص ، ووجود الأداة معها ضرورة ،

وتركها ملبس[3] .

---

(١) وجاء في المقتضب : « وذلك قولك إذا ندبت غلاماً لامرأة وأنت تخاطب المرأة : واغلامكيه ، واذهابَ غلامكيه؛ لأنك تقول للمذكر : واغلامكاه ، واذهاب غلامكاه . . . فإن ندبت غلاماً لجماعة قلت: واغلامكموه، وواذهاب غلامكموه . . لأنك تقول للاثنين: واذهابَ غلامكماه . .» .
انظر الكتاب لسيبويه ١/ ٣٢٣ ، والمقتضب ٤/ ٢٧٤ ، وشرح ابن عقيل ٢/ ٢٢١ - ٢٢٢ ، وهمع الهوامع ١/ ١٧٩ ، وشرح التصريح ٢/ ١٨٣ .

(٢) انظر شرح ابن عقيل ٢/ ٢٢١ وما بعدها .

(٣) ومن المسائل المتصلة بأمن اللبس في التركيب جواز حذف المخصوص بالمدح والذم بشرط وجود الدليل وعدم حدوث لبس ، كما في قوله تعالى: ﴿ إن وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب﴾ أى : هو ، أى : سيدنا أيوب عليه السلام .
انظر قطر الندى / ٢٦٠ .
وجاء في ارتشاف الضرب : وذهب بعض المتأخرين إلى أنه لا يجوز حذفه إلا إذا تقدم ، والأكثر لم يشترطوا في جواز حذفه التقديم » .
الارتشاف ٣/ ٢٤ ، وانظر التصريح على التوضيح ٢/ ٩٥ .
ومن مسائل هذه المهمة الشرطية ، ما ورد في باب التنازع من أنه يشترط في العاملين أو العوامل صحة توجيه كل عامل إلى المعمول من غير فساد المعنى أو إحداث لبس فيه كما في قول الشاعر أتاك أتاك اللاحقون احبس احبس . لعدم الإضمار في أى من العاملين مما يعنى أنه ليس من التنازع . وكذلك قول الشاعر :

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة   كفانى ولم أطلب قليل من المال

إذ لو توجه كل من «كفانى ، ولم أطلب» إلى «من المال» لأدى ذلك إلى لبس وإلى خلاف ما قصده الشاعر .
=

٣- شروط لها دور فى العمل الإعرابى :

- ظن واخواتها :

هذه الأفعال تعمل فتنصب المبتدأ مفعولاً به ، والخبر مفعولاً به ثانياً بشرط تقدمها على معموليها ، كما فى قوله تعالى : ﴿وَإِنِّي لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً﴾(١) .

ولكن إذا توسطت المعمولين كقولنا « زيداً أو زيدٌ ظننت ناجحاً أو ناجح» ، أو إذا تأخرت عنهما كقولنا : زيدٌ ناجحٌ ظننت ، أو : زيداً ناجحاً ظننت .

جاز الإعمال والإهمال ، وإن كان الإعمال مع التوسط أكثر ، والإهمال مع التأخير أكثر ، وهذا ما يطلق عليها إلغاء ، أى إبطال عمل ظن وأخواتها لفظاً وتقديراً لتوسطها بين معموليها ، أو تأخرها عنهما .

أى أن شرط تقدم العامل على المعمولين شرط مؤثر فى العمل قوة وضعفاً . ومثال التوسط قول الشاعر(٢) :

أبالأراجيزِ يابنَ اللؤمِ توعدنى ... وفى الأراجيز خلتُ اللؤمُ والخورُ(٣)

ومن الشروط المؤثرة على عمل ظن وأخواتها ، وإهمالها هو عدم وجود

= انظر شرح ابن عقيل ١/ ٤٦٣- ٤٦٤ . وقطر الندى/ ٢٧٧ وشرح التصريح على التوضيح ١/ ٣١٨ .
- ومن هذه المسائل : وجوب تقديم الخبر إذا كان المبتدأ انّ وصلتها نحو : «عندى أنك فاضل» ؛ إذ لو تقدم لالتبست انّ المفتوحة بالمكسورة ، وان المؤكدة بالتى هى لغة فى «العل» . انظر حاشية الصبان ١/ ٢١٣ .

(١) سورة الإسراء : آية ١٠٢ .

(٢) البيت للشاعر منازل بن ربيعة المنقرى ، سيبويه ١/ ٦١ ، شرح المفصل لابن يعيش ٧/ ٨٤ ، ٨٥ خزانة الأدب ١/ ١٢٥ ، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٢٥٣ .

(٣) البيت لم يعرف قائله ، انظر قطر الندى / ٢٤٣ .

حائل بينها وبين معموليها ، وهو ما يُطلق عليه «تعليقا» : وهو عبارة عن إبطال عمل ظن أو إحدى أخواتها ؛ لوجود حائل بينها وبين معموليها - لفظاً لا تقديراً كما فى قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾[1] .

ومن المسائل التى تبين دور الشرط فى العمل الإعرابى جزم المضارع الواقع فى جواب النهى بشرط أن يصح تقدير شرط فى موقعه مقرون بلا الناهية مع صحة المعنى[2] ، وذلك نحو «لا تكفر تدخل الجنة» ، و «لا تدنُ من الأسد تسلمْ » ومما يتصل بهذه المسألة تلك الشروط التى تحدد جزم المضارع وهى :

١ - وقوعه جواباً لطلب « أمر ، نهى ، استفهام» .

٢ - تجريده من الفاء .

٣ - قصد الجزاء ، كما فى قول الشاعر[3] :

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ ... بسقط اللوى بين الدَّخول فحومل

فهى شروط وظيفتها تحديد العمل الإعرابى هنا ، وهو الجزم وبفقدها ، أو

---

(١) سورة البقرة : آية ١٠٢ .

جاء فى البحر المحيط ١/٥٣٤ ما نصه : « و«علم» هنا يحتمل أن تكون المتعدية لمفعولين ، وعلقت عن الجملة ، ويحتمل أن تكون المتعدية لمفعول واحد ، وعلقت أيضاً ، كما علقت عرفت ، والفرق بين هذين التقديرين يظهر فى العطف على موضعها ، واللام فى «لمن اشتراه» هى لام الابتداء ، وهى المانعة من عمل علم ، وهى أحد الأسباب الموجبة للتعليق ، وأجازوا حذفها ، وهى باقية على منع الحمل » . وانظر الدر المصون ١/٣٢٨ - ٣٢٩ .

(٢) قطر الندى/١١١ - ١١٢ ، وانظر المقتضب ٢/٨٢ ، ١٣٥ ، شرح الكافية ٢/٢٤٧ ، المغنى ١/١٨٧ ، وحاشية الصبان ٣/٣١١ .

(٣) البيت لامرىء القيس، انظر المحتسب ٢/٤٩ ، أمالى ابن الشجرى ٢/٣٩ ، شرح ابن يعيش ٤/١٥ ، ٩/٣٣ ، ٧٨ ، ٨٩ ، ١٠/٢١ خزانة الأدب ٤/٣٩٧ .

فقـد أحدها لا يتـم الجزم ، كما فـى قوله تعـالى : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾(١) .

وقوله تعالى : ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾(٢) .

فقـوله : «تطهـرهم» و «يرثنـى» مرفوعـان لانتفاء شـرط مهم وهو قـصد الجزاء(٣) .

ومما يرتبط بهذه الوظيفة الشرطية بعض مسائل النعت ، وهى :

١ - إذا نعت غـير الواحد ، فـإما أن يختلـف النعت ، أو يـتفق فإن اخـتلف وجب التـفريق بالعطـف ، فنقول : مررت بالـزيدين الكريم والبـخيل ، وبرجال فقيه وكاتب وشاعر. وإن اتفق جيء به مثنى أو مجموعاً، نحو : مررت برجلين كريمين وبرجال كرماء(٤) .

٢ - إذا نعت معمولان لعاملين متحدى المعنـى والعمل أتبع النعت المنعوت رفعاً ونصباً وجراً ، نحو : ذهب زيد وانطـلق عمرو العاقلان ، وحدثت زيداً وكلمت عمراً الكريمين ، ومررت بزيد وجزت على عمرو الصالحين .

فإن اختلـف معنى العامـلين ، أو عملهمـا وجب القطع وامتـنع الإتباع ، نقول : جاء زيد وذهب عمرو العاقلين أو العاقلان .

٣ - إذا تكررت النعوت ، وكان المنعوت لا يتضـح إلا بها جميعاً وجب إتباعها

(١) سورة التوبة : آية ١٠٣ .

(٢) سورة مريم : آية ٦ .

(٣) انظر تفصيل ذلك فى قطر الندى / ١١١ - ١٢ .

وجاء فى تفسير الكشاف للزمخشرى «يرثنى ويرث» الجزم جواب الدعاء والرفع صفة ٦/٤ .

وجاء فى الدر المصون للسمين قـوله : «قرأ ابو عمرو والكسائى بجزم الفـعلين على أنهـما جواب للأمر ، إذ تقديره : إن يهب يرث ، والباقون برفعهما على أنهما صفة لـ «ولياً» ٤/ ٤٩٢ .

(٤) انظر شرح ابن عقيل ١٥٩/٢ - ١٦٠ ، وشرح التصريح على التوضيح ١١٣/٢ - ١١٦ .

كلها فتقول: مررت بزيد الفقيه الشاعر الكاتب وإذا كان المنعوت متضحاً بدونها كلها جاء فيها جميعها الإتباع والقطع ، وإذا كان معيناً ببعضها دون بعض وجب فيما لا يتعين إلا به الإتباع ، وجاز فيما يتعين بدونه الإتباع والقطع[1] .

ومنها كذلك الشروط[2] الواردة لجواز نصب المفعول لأجله وهى :

١ - أن يكون مصدراً معللاً .

٢ - أن يتحدد الزمان .

٣ - أن يتحدد الفاعل ، كما فى قوله تعالى : ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾[3] .

وهكذا نرى أن للشرط النحوى دوراً فى توجيه العمل الإعرابى، وذلك من خلال المسائل التى ذكرنا، وغيرها من المسائل التى تمتلىء بها كتب النحو[4] .

---

(١) انظر قطر الندى / ٣١٦ ، وشرح ابن عقيل ١/ ٤٨٦ وحاشية الصبان ٢/ ١٢٢ - ١٢٣ .
وجاء فى ارتشاف الضرب ٢/ ٥٩١ قوله : «وذهب المبرد وابن السّراج إلى أنه لا يجوز إلا القطع وإن اتفقا فى المعنى واختلفا فى اللفظ نحو : ذهب زيد وانطلق خالد العاملان فذهب سيبويه والكسائى والمبرد إلى جواز الإتباع والقطع فى أماكنه ، وذهب ابن السراج إلى أنه يجب القطع» .

(٢) انظر قطر الندى / ٣١٦ ، وشرح ابن عقيل ١/ ٤٨٦ وحاشية الصبان ٢/ ١٢٢ - ١٢٣ .

(٣) سورة البقرة : آية ١٩ .

(٤) من ذلك :
شروط العاملين أو العوامل فى التنازع . انظر قطر الندى / ٢٧٥ ، وشرح ابن عقيل ١/ ٤٦٢ - ٤٦٣ .
- شروط إذن لنصب الفعل المضارع .
انظر قطر الندى / ٨٢ - ٨٣ ، وحاشية الصبان ٣/ ٢٨٧ - ٢٨٩ .
- شروط الأسماء الخمسة ، انظر شرح ابن عقيل ١/ ٤٨ ، وقطر الندى / ٩٥ وما بعدها ، وحاشية الصبان ١/ ٧٢ - ٧٣ .
- شروط إعمال ما الحجازية عمل ليس .
انظر سيبويه ١/ ٢٨ - ٢٩ ، ومعانى القرآن للفراء ٢/ ٤٢ - ٤٤ ، و ٣/ ١١١ ، والمقتضب ٤/ ١٨٩ ، والخصائص ١/ ٢٥ ، ١٦٧ ، والإنصاف / ١٠٧ - ١١١ . وقطر الندى / ١٩٨ وما بعدها ، وحاشية الصبان ١/ ٢٤٧ ، ٢/ ٢ - ٤ . =

* - شرط عمل «إنّ وأخواتها» عدم اقترانها بما الحرفية ، انظر قطر الندى / ٢٠٧ .
- شروط إعمال «أن المخففة» انظر قطر الندى / ٢١٣ .
- شروط عمل لا النافية عمل «إن» انظر قطر الندى / ٢٣٠ ، وابن عقيل ١/ ٣٣٥ .
- شروط نيابة الظرف والمصدر . انظر قطر الندى / ٢٦٣ .
- شروط الوصف بإلا - انظر سيبويه ٢/ ٣٣١ ، ٣٣٢ ، والمقتضب ٤/ ٤٠٨ ، والأصول لابن السراج ١/ ٣٦٩ ، وارتشاف الضرب ٢/ ٣١٣ .
- شرط عمل «دام» عمل كان - أن تسبق بما المصدرية الظرفية ، انظر قطر الندى / ١٧٩ - ١٨٠ .
- شرط إعراب «فو» إعراب الأسماء الخمسة تجردها من الميم ، انظر ابن عقيل ١/ ٤٤ ، وحاشية الصبان ١/ ٦٨ - ٦٩ ، والنحو الوافي ١/ ١٠٠ .
- شرط الجملة الواقعة حالاً - أن تكون خبرية ، وجوز الفراء وقوع الأمر . انظر ارتشاف الضرب ٢/ ٣٦٣ .
- شرط نصب المفعول معه ، أن يكون بعد تمام الكلام . انظر ارتشاف الضرب ٢/ ٢٨٥ ، وشرح الأشمونى ٢/ ١٣٦ ، والتصريح على التوضيح ١/ ٣٤٣ .
- شروط إعمال المصدر - انظر ابن عقيل ٢/ ٨٤ - ٨٥ ، وقطر الندى / ٣٦٦ - ٣٧٤ ، وحاشية الصبان / ٢٨٦ .
- شروط إعمال اسم الفاعل ، انظر شرح ابن عقيل ١/ ٨٦ ، وحاشية الصبان ٢/ ٢٩٣ ، ٢٩٤ .
- فى باب الاشتغال - يشترط فى المفسر أن لا يفصل بينه وبين الاسم السابق ، فلو قلت : زيداً أنت تضربه ، لم يجز للفصل بأنت . انظر حاشية الصبان ٢/ ٧٣ .
- شروط الاسم المتنازع عليه ، انظر قطر الندى / ٢٧٥ ، وحاشية الصبان ٢/ ١٠٨ .
- شرط عمل الاسم الظاهر على ضمير الرفع . لا يجوز إلا بوجود فاصل ، انظر شرح ابن عقيل ٢/ ١٨٥ - ١٨٦ ، وحاشية الصبان ٣/ ١١٣ - ١١٤ .
- شرروط إعمال «تقول» عمل ظن . انظر شرح ابن عقيل ١/ ٣٨٠ ، وبنو سُلَيم يُجرون القول مُجْرى الظن دون شروط ، انظر شرح ابن عقيل ١/ ٣٨٣ .
- شروط إعراب الأسماء الخمسة . انظر شرح ابن عقيل ١/ ٤٨ وقطر / ٥٩ - ٦١ ، وهمع الهوامع ١/ ٣٨ .
شروط الحروف العاملة عمل ليس . انظر شرح ابن عقيل ١/ ٢٦٨ - ٢٧٦ .
- شرط الفاعل الذى يسد مسد الخبر كون المبتدأ وصفاً معتمداً على نفى أو استفهام ، وهو رأى البصريين إلا الأخفش ، انظر شرح ابن عقيل ١/ ١٦٦ - ١٧٠ .
- شرط بقاء المضاف إليه مجروراً مع حذف المضاف أن يكون مماثلا لما عطف عليه ، أو مقابلاً له . انظر شرح ابن عقيل ٢/ ٦٣ - ٦٤ . وانظر حاشية الصبان ٢/ ٢٧٣ .
- شروط زيادة - كان وإهمالها - انظر شرح ابن عقيل ١/ ٢٤٩ ، وقطر الندى / ١٩١ ، وهمع الهوامع ١/ ١٢٠ .
- شرط بناء المضارع اتصاله بنون النسوة ، أو اتصاله المباشر بإحدى نونى التوكيد ، فإذا فصل بينهما فاصل أعرب ولو كان مقدراً ومذهب الأخفش أنه يبنى مع نون التوكيد سواء اتصلت به نون =

- شروط توضح ماهية الجملة :

من ذلك ما نراه فى شروط الجملة الموصول بها إذ يشترط فيها أن تكون خبرية، ومشتملة على ضمير مطابق للموصول[1] ، وجاء فى شرح ابن عقـيل زيادة على ذلك كونها خالية من معنى التعجب ، وكونها غير مفتقرة إلى كلام قبلها[2] .

ومنها الشروط التى تحدد ماهية الجملة التى تقع خبراً للمبتدأ وهى: أن تكون مشتملة على رابط يربطها بالمبتدأ، وألا تكون ندائية فلا يجوز أن نقول : محمد يا أعدل الناس، وألا تكون جملة الخبر مصدرة بأحد الحروف: لكن وبل وحتى. وزاد ثعلب شرطاً رابعاً هو ألا تكون جملة الخبر قسمية، وزاد ابن الأنبارى خامساً وهو ألا تكون إنشائية . وهما شرطان موضع خلاف عند النحاة[3] .

وكذلك الشروط التى تحدد ماهية الجملة التى تقع حالاً وهى :

١ - أن تكون مشتملة على رابط يربطها بالحال .

٢ - أن تكون خبرية .

٣ - ألا تكون جملة الحال تعجبية .

٤ - ألا تكون مصدرة بعلم استقبال، وذلك نحو «سوف» و«لن» وأدوات الشرط[1] .

وحددت الشروط الجملة الواقعة نعتاً بأن تقع بعد النكرة. وإن أجاز بعضهم نعت المعروف بالألف واللام الجنسية ويشترط فيها كذلك اشتمالها على ضمير يربطها بالمنعوت وقد يحذف للدلالة عليه . ويشترط فيها كذلك أن تكون طلبية[1] .

ويتضح من الحالات التى تقدمت دور الشرط فى تحديد ماهية الجمل .

= التوكيد أو لم تتصل ، ونقل عن بعض العرب أنه معرب وإن اتصلت به نون التوكيد . انظر شرح ابن عقيل ١/ ٣٦ ، وقطر الندى / ٤٥- ٤٦ .

(١) انظر قطر الندى / ١٤٩ .

(٢) شرح ابن عقيل / ١/ ١٣٤ - ١٣٥ .

(٣) انظر شرح ابن عقيل ١/ ١٧٦ (الهامش ١) .

(٤) انظر شرح ابن عقيل ١/ ٥٥٣ (الهامش ٢) .

(٥) انظر شرح ابن عقيل ٢/ ١٥٤ - ١٥٧ .

ثانياً: شروط لها وظائف فى اللفظ المفرد

١ - شروط وظيفتها خاصة بالصياغة ، كشروط جمع المذكر السالم ، وشروط التثنية ، وشروط صياغة أفعل التفضيل ، وفعلى التعجب ، وكشروط صياغة المشتقات كاسم الفاعل واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، واسمى الزمان والمكان ، وكيفية صياغتهما من الثلاثى وما يزيد عن الثلاث ، وشروط التصغير ، والنسب .

الشروط الواردة فى الأبواب السابقة هى شروط خاصة بصياغة المفرد ، وهى متعلقة بالجانب الصرفى الذى يهتم ببنية الكلمة .

وأذكر فى هذا الصدد مسألة لبيان دور الشرط فى الصياغة الصرفية للكلمة ، وهى :

إذا جمع الاسم المؤنث الثلاثى الصحيح العين الساكن المختوم بالتاء ، أو المجرد عنها بألف وتاء أتبعت العين الفاء فى حركتها إن كانت مفتوحة الفاء كدَعْد ، وحَفْلة نقول : دَعَدات ، وحَفَلات .

وأما إن كانت مضمومة الفاء كغُرْفة وحُجْرة ، أو مكسورها كهِنْد وخِدْمة ففيه ثلاث لغات ، هى :

١- الإتباع ، نقول : غُرُفات ، حُجُرات هِنِدات وخِدِمات .

٢ - التسكين ، نقول : غُرْفات ، حُجْرات ، هِنْدات ، خِدْمات .

٣ - الفتح ، نقول : غُرَفات حُجَرات ، هِنَدات ، خِدَمات .

وإن كانت لام مضموم الفاء ياءً كدُمْية ، أو لام مكسورها واواً كذِروة ، فيمتنع الإتباع نقول : دُمْيات وذِرْوات ، وذِرَوات . وشذ فى جروة

جرِوات[1] .

٢- شروط احترازية :

وتمثلها «ما» الكافة لإنّ وأخواتها ، فإنه يشترط فيها أن تكون حرفية احترازاً من «ما» الموصولة ، فإنها لا تبطل عملها ، كما فى قوله تعالى : ﴿إنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ﴾[2] . فيمن قرأ برفع «كيد» على أنه خبر لإنّ ، و«ما» الموصولة اسمها ، وجملة «صنعوا» صلتها ، والعائد محذوف تقديره : والله أعلم «صنعوه» .

---

(١) انظر شذا العرف /٩٨ ، وأوضح المسالك ٣/٢٤٩ - ٢٥٤ ، وانظر «جفنة ، طلحة» فى سيبويه ٢/١٨١ - ١٨٢ ، والمقتضب ٢/١٨٨ - ١٩٠ ، وشرح ابن عقيل ٢/٣٥١ . وانظر جمع «هند» فى سيبويه ٢/٩٧ ، والمقتضب ٢/٢٢٣ من مسائل هذه الوظيفة الشرطية :

- قلب واو الافتعال تاء كما فى «اتعد واتزن» ، ومتعد ومتزن ومتجل معه وَجلت جاء فى المقتضب ١/٩١ :

« اعلم أنك إذا قلت : افتعل ومفتعل ، وما تصرف منه فإن الواو من هذا الباب تقلب فيه تاءً ، وذلك الاختيار والقول الصحيح . . » وانظر سيبويه ٢/٣٥٦ - ٥٧ ط . وشذا العرف .

- قلب الواوب ياء فى شبه المعتل ، وشرطه أن يكون بعد الواو فى الجمع الف نحو سوط وسياط ، وحوض وحياض ، وروض ورياض . انظر حاشية الصبان ٤/٣٠٤ ، وشذا العرف /١٤٢ .

انظر سيبويه ٢/٣٦٩ ، والمقتضب ١/١٣ ، والخصائص ١/١١٢ والارتشاف ١/١٣٦ .

- مسائل الإبدال والإعلال ، انظر الكتاب ٢/٣١٤ ، والمقتضب ١/٦٤ .

- شروط حذف واو المثال وجد وصف . انظر حاشية الصبان ٤/٣٤٢ .

- حذف فاء المصدر مثل وعدته عدة ، ووزنته زنة ، انظر الكتاب ٢/٣٥٨ ، والمقتضب ١/٨٩ ، قطر الندى /١٣١ - ١٣٢ ، وحاشية الصبان ٤/٣٤٢ .

- المسائل الخاصة بالتصغير ، انظر حاشية الصبان ٤/١٥٦ ، و ٤/١٦٤ ، وشذا العرف /١١٢ - ١١٩ .

- المسائل الخاصة بالنسب - انظر حاشية الصبان ٤/١٨٢ - ١٨٣ ، وشذا العرف .

- من شروط صياغة المثنى أن لا يبقى العلم على علميته ، وكذلك عند جمعه . انظر الكتاب ١/٢٦٨ ، والمقتضب ٤/٤٢٣ .

(٢) سورة طه : آية ٦٩

وأما من قرأها بنصب «كيد» فعلى أنه مفعول به لصنعوا ، و «ما» تكون كافة لإن في هذه القراءة[1] .

ومن الشروط الاحترازية ما نراه فى «ذو» التى هى من الأسماء الخمسة ، فمن المعلوم أن هذه الأسماء تعرب بالحروف ، أى بالواو رفعاً ، وبالألف نصباً ، وبالياء جراً ، لكن بشروط عامة . وشروط خاصة ، ومن الشروط الخاصة أن تكون «ذو» بمعنى صاحب[2] ، وذلك احترازاً من «ذو» الطائية ، فهى عندهم بمعنى الذى ، أى اسم موصول ، وتلزم الواو فى الحالات كلها ومن ذلك قولهم «لا وذو ى السماء عرشه» وذلك قول شاعرهم[3] :

فإن الماء ماء أبى وجدى … وبئرى ذو حفرتُ وذو طويتُ

إذن فهو شرط قصد به الاحتزاز .

ومن هذه الشروط ما يشترط فى الواو التى تضمر بعدها «أن» الناصبة للمضارع إضماراً واجباً ، حيث يشترط فيها أن تكون للمعية[4] ، كما فى قول الشاعر[5] :

لا تَنْهَ عن خلق وتأتىَ مثلَه … عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ

وشرط إفادتها معنى «مع» هو احتراز عن الواو التى لا تفيده بل تفيد التشريك ، كقولنا : ذاكر ونجح محمد .

---

(١) انظر الكشاف ٤/ ٩٥ ، والدر المصون ٥/ ٤٠ .

(٢) انظر شرح ابن عقيل ١/ ٤١ ، وقطر الندى / ١٤٣ ، وهمع الهوامع ١/ ٣٨ ، وحاشية الصبان ١/ ٦٨ .

(٣) الشاعر سنان بن الفحل الطائى .

انظر قطر الندى رقم (٣١) ، وأوضح المسالك رقم (٥١) ، وشرح الأشمونى رقم (١٠١) .

(٤) انظر شرح ابن عقيل ٢/ ٢٧٧ ، وقطر الندى/ ١٠٥ ، وشرح التصريح على التوضيح ٢/ ٢٣٨ .

(٥) البيت لأبى الأسود الدؤلى ، انظر ابن عقيل رقم (٢٢٨) ، وأوضح المسالك رقم (٤٩٩) ، وقطر الندى رقم (٢٣) ، ونسبه سيبويه ١/ ٤٢٤ ، للأخطل .

ومما يكون الشرط فيه احترازياً «منـع سحر من الصرف» فشرطه أن يراد به سحر يوم بعينـه ، فالأصل أن يعرف بأل أو بالإضافة فإن تجرد منـهما مع قصد التعيين ، فـهو حينئذ ظرف لا يتـصرف ولا ينصرف ، نحو «جئـت يوم الجمعة سحر»[1] .

فهو شرط احترازى ، احترز به مما لا يراد به سحر يوم بعينه .

ومن هذه المسائل كذلك منع المؤنث المـعنوى من الصرف بشرط كونه زائداً على ثلاثة أحرف نحو : زينب وسعاد ؛ لأن الرابع ينزل منزلة تاء التأنيث[2] .

فهو شرط مؤثر فـى منع الاسم من الصرف أو عدم منعـه ، كما أنه شرط احترازى من الاسم الثلاثى[3] .

---

(١) انظر حاشية الصبان ٣/ ٢٦٥ ، وشرح ابن عقيل ٢/ ٢٦١ - ٢٦٢ .

(٢) انظر حاشية الصبان ٣/ ٢٥٣ .

(٣) ومن المسائل التى يؤدى فيها الشرط دوراً احترازياً :

- قلب واوا فُعْلى ياءً إذا كانت لام الكلمة بشرط أن تكون الـكلمة وصفـا نحو الدنيا - احـترازاً من الاسم نحو شُروى وحُزوى فلا إعلال .

انظر سيبويه ٢/ ٣٨٤ ، والمقتضب ١/ ١٧٠ ، والصبان ٤/ ٣١٢ ، وشذا العرف / ١٤٣ .

- قلب الواو ياءً إذا كانت عيناً لمصدر فعل أعلت فيه قبلها كسر بعدها ألف .

فاحترز من سواك وسوار لانتفاء المصدرية، ومن نحو لاوذ لو اذاً، وجاور جواراً لصحة عين الفعل ، وحـال حولاً ، وعاد المريض عوداً لعـدم الألف . انظر حاشيـة الصبان ٤/ ٣٠٣ ، وشذا العرف / ١٤٢ .

- من شروط الإعلال بالنقل أن يكون الـساكن المنقول إليـه صحيحاً ، احترازاً من العلة نحو قاول وبايع وعوّن وبيّن وكذا الهمزة لا ينقل إليها نحو «يأيس» مضارع «آيس» لأنها معرض للإعلال بقلبها ألفاً .

انظر حاشية الصبان ٤/ ٣٢٠ وشذا العرف / ١٣٧ .

ومن الشروط الاحترازية ما يشترط لقلب الواو والياء همزة فى صيغة مفاعل نحو صحيفة وصحائف ، وعجوز وعجائز ، حيث يشترط أن يكون المـفرد ممدوداً ، وأن يكون مه زائداً احترازاً من نحو قسْور وقساور لعدم ، ومن نحو معيشة معايش ومثوبة ومثاوب لعدم الزيادة .

- انظر حاشية الصبان ٤/ ٢٨٩ ، وشذا العرف /

٣- شروط لتحديد الماهية :

هناك شروط تؤدى إلى تحديد ماهية الكلمة من مثل :

- كى المصدرية : وشرط مصدريتها أن تسبق[١] بلام التعليل لفظاً كما فى قوله تعالى : ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا﴾[٢] ، أو تقديراً كما فى قولنا : « أدرس كى أنجح» إذا أردنا لكى أنجح فالمعروف أن «كى» فى العربية تأتى على ثلاثة أضرب[٣] .

= - ومنها كذلك : حذف ألف «ما» عند الجر ، فإنه يشترط فيها أن تكون استفهامية ، احترازاً من الموصولة والشرطية والمصدرية ، فلا حذف . انظر حاشية الصبان ٤/٢١٦ .

- ومنها أيضاً - ما يشترط فى منع الوصفية ووزن الفعل من الصرف ، كون الوصفية أصلاً ، فلو كانت الكلمة فى الأصل اسماً ، ثم طرأت لها الوصفية لم يعتد بها . وإنما اشترطت الأصالة احترازاً من الوصفية العارضة فإنها لا تمنع الاسم من الصرف كما فى : هذا لب صفوانٌ أى قاس ، وهذا رجل أرنب ، أى ذليل . انظر قطر الندى / ٤٥١ .

- ومن ذلك ما ورد فى تعريف المفعول معه وهو : اسم فضلة بعد واو أريد بها التنصيص على المعية مسبوقة بفعل ، أو ما فيه حروفه ومعناه .

فكل ما فيه أمور احترازية ، وهو وإن كان تعريفاً لكنه يشتمل على شروطه . القطر / ٣٣٣ .

- وكذلك ما يشترط فى المفعول المطلق من كونه مصدراً فضلة احترازاً من العمدة كما فى مثل قولنا : كلامك كلام حسن ، وجد جده . القطر / ٣١٢ - ٣١٣ .

- ومنها ما يتعلق بقلب الواو همزة جوازاً فشرط الواو أن تكون مُصَدَّرة مكسورة نحو وِشاح وِفادة وِسادة إلى إشاح إفادة وإسادة ، وقرأ أبى وابن جبير والثقفى «من إعاء أخيه» والاحتراز بالمصدر عن نحو واو طويل ، فلا تقلب ؛ لأن المكسورة أخف من المضمومة . . والوسط أبعد من التغيير ، وأما الواو المفتوحة فلا تقلب لخفة الفتحة إلا ما شذ من قولهم امرأة أناة ، والأصل وناة لأنه من الونية وهو البطء . انظر حاشية الصبان ٤/٢٩٦ .

- ومن الشروط التى تؤدى الوظيفة الاحترازية كثير من الشروط فى جموع التكسير .

(١) قطر الندى/ ٨٠ ، ويقول سيبويه فى معرض تفريقه بين كى التعليلية الجارة وكى المصدرية الناصبة ١/٤٠٨ : «وأما من أدخل عليها اللام ولم يكن من كلامه كيمه فإنها عنده بمنزلة «أن» ، وتدخل عليها اللام كما تدخل على أن ومن قال كيمه جعلها بمنزلة اللام» ، أى أنها تكون جار كما بيّن ذلك السيرافى .

(٢) سورة الحديد : آية ٢٣ . انظر الدر المصون ٦/ ٢٨٠ .

(٣) انظر مغنى اللبيب / ٢٤١ .

أ - ان تكون اسماً مختصراً من كيف ، كقول الشاعر[1] :

كى تجنحونَ إلى سلم وما ثُئِرت   فتلاكم ولظى الهيجاء يضطرمُ

ب- وأن تكون تعليلية بمنزلة اللام معنى وعملاً ، أى حرف جر ، وذلك إذا دخلت على «ما» الاستفهامية «كيم» ، أو التى ينصب الفعل بعدها بأن مضمرة وجوباً .

جـ- مصدرية ، وهى الداخلة عليها لام التعليل ؛ لأن حرف التعليل لا يدخل على حرف تعليل .

« أنْ » المفسرة : وشرطها أن تسبق[2] بجملة فيها معنى القول دون حروفه ، ولايدخل عليها حرف جر ، ومثال «أن» المفسرة نحو قولنا : أشرت إليه أن أدرس . ونحو قوله تعالى : ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ﴾[3] ، وقوله تعالى : ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾[4] .

فهذه الشروط حددت ماهية «أن» المفسرة .

وما قيل فى شروط أن المفسرة ، يقال فى شرط زيادة «أن» وهو «وقوعها بين فعل القسم ، ولو الشرطية كقولنا : «أقسم أن لو جاء زيد لأكرمته» فهو شرط لتحديد الماهية[5] .

---

(١) لم ينسب البيت لشاعر ، انظر مغنى اللبيب/ ٢٤١ . والدرر اللوامع ١/ ١٨٤، همع الهوامع ١/ ٢١٤ .

(٢) انظر شروط أن المفسرة فى مغنى اللبيب / ٤٧ وما بعدها .

(٣) سورة «المومنون» / ٢٧ .

(٤) سورة المؤمنون : / ٣٢.

ويجوز أن تكون المصدرية أى أرسلناه بأن اعبدوا أى بقوله : «اعبدوا» وأن تكون مفسرة » الدر المصون ٥/ ٨١ ، وجاء فى المغنى /٤٧ : «وعن الكوفيين إنكار «أن» التفسيرية ألبتة وهو عندى متجه ؛ لأنه إذا قيل «كتبت إليه أن قم » لم يكن «قم» نفس «كتبت» كما كان الذهب نفس العسجد» .

(٥) انظر قطر الندى / ٨٥ ، والمغنى / ٥٠ . . وانظر المواضع الأخرى لزيادة «أن» فى المغنى / ٥٠- ٥٣ .

«حتى العاطفة» : وشرطها أن يكون ما بعدها جزءاً مما قبلها كقولنا : «أكلت السمكة حتى رأسَها» ، أو فى حكم الجزء كقول الشاعر(١) :

ألقى الصحيفةَ كى يخففَ رحلَه   والزادَ حتى نعلَه ألقاهـا

فشرطها حدّد ماهيتها(٢) .

كان الزائدة : تأتى كان زائدة بشرطين ، هما :

١ - أن تكون بلفظ الماضى .

٢ - أن تقع بين شيئين متلازمين كقولنا : ما كان أحسن ، نحو «لم يوجد كان مثلُك» ونحو «جاء الذى كان أكرمته» ، وكقول الشاعر(٣) :

فكيف إذا مررتُ بدارِ قوم   وجيرانٍ لنا كانوا كرامِ(٤)

ذا الموصولة : تأتى «ذا» اسم موصول بشرط أن تسبق بما أو بمن الاستفهاميتين(٥) ،

---

(١) البيت لأبى مروان النحوى ، أو المتلمس . انظر سيبويه ١/ ٥٠ ، قطر الندى / ٤٣١ ، شرح ابن يعيش ٨/ ١٩ ، همع الهوامع ٢/ ٢٤ ، الدرر اللوامع ٢/ ١٦ .

(٢) انظر شرح ابن عقيل ٢/ ١٧٨ - ١٧٩ ، وقطر الندى/ ٤٣١ ، وارتشاف الضرب ٢/ ٦٣١ ، ٦٤٧ - ٥٠ ، وحاشية الصبان ٣/ ٩٦ - ٩٧ .

(٣) البيت للفرزدق - انظر سيبويه ١/ ٢٨٩ ، والخزانة ٤/ ٣٧ ، وديوانه / ٨٣٥ ، والمغنى / ٣٧٧ - ٣٧٨

(٤) شذت زيادة كان من حرف الجر ومجروره كقوله :

سراة بنى أبى بكر تسامى   على كان المسوّمة العرب

وشذت زيادتها بلفظ المضارع فى قول أم عقيل بن أبى طالب :

أنت تكون ماجد نبيل   إذا تهبّ شمألٌ بليلُ

شرح ابن عقيل ١/ ٢٥١ - ٢٥٢ .

(٥) يقول سيبويه ١/ ٤٠٤ - ٤٠٥ : «هذا باب إجرائهم ذا وحده بمنزلة الذى ، وليس يكون كالذى إلا مع «ما ومن» فى الاستفهام فيكون «ذا» بمنزلة الذى ، ويكون ما حرف الاستفهام وإجرائهم إياه مع «ما» بمنزلة «اسم واحد» وانظر المغنى / ٣٩٥ .

كما فى قوله : ﴿ماذا أنزلَ ربُّكُمْ﴾[1] ، وكقول الشاعر[2] :

وقصيدةٍ تأتي الملـوكَ غريبةٍ قد قلتُها ليقالَ من ذا قالها ؟

فـ «ذا» فى الآية الكريمـة ، وفى بيت الشعر قد حددت ماهيـتها عن طريق شرط سبقها «بما» أو «مـن» الاستفهاميتين ، فإن لم تسبق بأى مـنهما فهى اسم إشارة عند البـصريين ، واسم موصول عند الـكوفيين ولذلك اختلـفوا فى قول الشاعر[3] :

عدس ، ما لعبّاد عليكِ إمارةٌ أمنتِ وهذا تحملين طـــليقُ

فـ «ذا» هنا اسـم إشارة عند البصريـين ؛ لأنها فقدت الشـرط الذى يحدد ماهيتهـا عندهم ، واسم موصول عنـد الكوفيين ؛ لأنهم لم يـشترطوا ذلك ، وترتب على هذا الخلاف الاختلاف فى موقع جملة «تحملين» ، فهى فى موضع نصب عـلى الحال عند البـصريين ، حيث أجاز سـيبويه مجىء الحـال من اسم الإشارة ، ولا محل لها من الإعراب صلة الموصول عند الكوفيين[4]

---

(١) سورة النحل : آية ٣٠ .

جاء فى الـدر المصون ١/١٦٥ - ١٦٦ قوله : «اعـلم أن «ماذا صنعت» ونـحوه فى كلام العـرب ستة استعمالات : أن تكون «ما» اسم استفهام فى محل رفع بالابتداء و«ذا» اسم إشارة خبره ، والثانى : أن تكون «ما» اسـتفهامية و «ذا» بمعـنى الذى والجملة بعدهـا صلة وعائدها محـذوف» . . . والثالث : أن يغلِّب حكم «ما» على «ذا» فيتركا ويصيرا بمنزلة اسم واحد . فيكون فى محل نصب بالفعل بعده . . . والرابع : أن يجعل «مـاذا» بمنزلة الموصول تغليبـاً لـ «ذا» على «ما» عكس ما تقدم فـى الصورة قبله ، وهو قليل جدا» . وانظر الدر المصون ٤/ ٣٢٤ .

(٢) البيـت للأعـشى أبى بـصير ميمون بـن قيس بن جندل . انـظر شذور الذهب / ١٤١ ، وقطـر الندى / ١٤٥ ، والدرر ١/ ٥٩ ، ديوانه / ٢٣ .

(٣) البيت ليزيد بن مفرغ ، انظر المحتسب ٢/ ٩٤ ، الإنصاف ، شرح ابن يعيش ٢/ ١٦ ، ٤/ ٢٣ ، ٢٤ ، ٧٩ ، الخزانة ٢/ ٥١٤ ، شرح التصريح على التوضيح ١/ ١٣٩ ، قطر الندى / ١٤٦ .

(٤) انظر قطر الندى / ١٤٦ ، وارتشاف الضرب ١/ ٥٣٠ - ٥٣١ وشرح التصريح على التوضيح ١/ ١٣٨ - ١٤٠

أل : اسم موصول : بشرط دخولها على وصف[1] صريح من غير تفصيل كقولنا الضارب الرجلَ ، الشارح الدرسَ .

فشرطها حدد ماهيتها .

لام الجحود : وشرطها أن تسبق بكون[2] منفى ، كما فى قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[3] .

أم المتصلة : وشرطها أن تسبق[4] بهمزة التسوية ، كما فى قوله تعالى : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾[5] ، وقوله : ﴿سواءٌ عليهِمْ أأنذرتهُمْ أمْ لمْ تُنذِرْهُمْ﴾[6] . أو أن تسبق بالهمزة المغنية عن «أى» كقولنا : «أزيد عندك أم عمرو ؟» أى : أيهما عندك ؟ .

أم المنقطعة : وشرطها[7] أن لا تسبق بهمزة التسوية ، ولا الهمزة المغنية عن «أى» ، وهى تفيد الإضراب ، كما فى قوله تعالى : ﴿لا ريْب فِيهِ مِن رَّبِّ

---

(1) انظر قطر الندى / ١٤٢ ، والمهع ١/ ٨٥ ، والدرر اللوامع ١/ ٦٠ وشرح التصريح على التوضيح ١/ ١٣٧ ، والصبان ١/ ١٦٥ ، ارتشاف الضرب ١/ ٥٣١ ، ومن المختلف فيه (أل) فى نحو : الضارب والمضروب فمذهب الأخفش أنها حرف تعريف وليست موصولة . وعنده أن اسم الفاعل واسم المفعول إذا دخل لا يعملان ، فإن وجد منصوب بعدهما فعلى التشبيه بالمفعول به ومذهب الجمهور أنها معرفة موصولة فقال المازنى موصول حرفى وقال ابن السراج والفارسى والأكثرون موصول » .

(2) انظر قطرى الندى / ٩٢ ، ومغنى اللبيب / ٢٧٨ ، وشرح ابن عقيل ٢/ ٢٧٠ .

(3) سورة الأنفال : آية ٣٣ . الدر المصون ٣/ ٤١٥ .

(4) انظر شرح ابن عقيل ٢/ ١٧٩ ، والمغنى / ٦١ ، وارتشاف الضرب ٢/ ٦٥٢ ، وحاشية الصبان على الأشمونى ٣/ ٩٩ - ١٠١ .

(5) سورة إبراهيم : آية ٢١ .

(6) سورة البقرة : آية ٦ .

(7) انظر شرح ابن عقيل ٢/ ١٨٠ - ١٨١ ، والمغنى / ٦٥ ، وقطر الندى / ٤٣٥ ، وارتشاف الضرب ٢/ ٦٥٤ .

الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾[1] .

الحال المؤكدة لمضمون الجملة : ويشترط أن تسبق[2] بجملة اسمية وأن يكون المبتدأ والخبر نكرتين جامدين كقولنا : زيد أخوك عطوفاً ، وكقول الشاعر[3] :

أنا ابنُ دارةَ معروفاً بها نسبي　　　وهل بدارةَ يا لَلناس من عار ؟

فالشروط السابقة حددت ماهية الحال المؤكدة لمضمون الجملة .

وهكذا يتضح لنا أن للشروط دوراً فى تحديد ماهية الكلمة[4] .

---

(١) سورة السجدة : آية ٢ .

(٢) انظر سيبويه ١/ ٢٥٧ ، والمقتضب ٤/ ٣١٠ ، والخصائص ٢/ ٢٦٨ ، ٣١٧ ، ٣٤٠ ، و٣/ ٦٠ ، وشرح ابن عقيل ١/ ٥٥٢ ، والرضى على الكافية ١/ ١٩٦ - ١٩٧ ، وشذور الذهب / ٢٣٤ ، وشرح ابن يعيش ٢/ ٦٤ - ٦٥ ، والخزانة ١/ ٥٥٣ .

(٣) هذا البيت لسالم بن دارة ، وهو من شواهد سيبويه ١/ ٥٧ ، والخصائص ٢/ ٢٦٨ ، والخزانة ١/ ٥٥٣ ، وشرح ابن عقيل ١/ ٥٥٢ ، . وشذور الذهب / ٢٣٤ .

(٤) وهناك نماذج أخرى تتضح فيها هذه الوظيفة الشرطية منها - لو المصدرية - فشرطها وقوع «أن» المصدرية موقعها نحو «وددت لو قام زيد» أى قيامه . انظر شرح ابن عقيل ٢/ ٣٠٢، والمغنى / ٣٤٩ وما بعدها .

- «لا» العاطفة - ولها شرطان : ١- إفراد معطوفها . ٢- أن تسبق بأمر أو إثبات اتفاقاً نحو : اضرب زيداً لا عمراً ، وجاء فى زيد لا عمرو . أو بنداء خلافاً لابن سعدان (كوفى) نحو : يا ابن أخرى لا ابن عمى . انظر حاشية الصبان ٣/ ١١١ . وانظر شرح ابن عقيل ٢/ ١٨٤ .

- لكن العاطفة - وشروطها : ١- أن تسبق بنفى أو نهى . ٢- أن يكون معطوفها مفرداً . ٣- أن لا تقترن بالواو .

انظر شرح ابن عقيل ٢/ ١٨٤ ، وحاشية الصبان ٣/ ١١٠ .

- لولا الجارة - بشرط ان يليها ضمير ، نحو «لولاى ، لولاك ولولاه» وهذا رأى سيبويه ، وخالفه فى ذلك الأخفش والمبرد .

انظر شرح ابن عقيل ٢/ ٦ ، وحاشية الصبان ٢/ ٢٠٦

- « مذ ومنذ » حرفا جر بشروط وهى :

١- أن يكون المجرور وقتاً .

٢- أن يكون المجرور معينا لا مبهما .

٣- أن ان يكون المجورو ماضيا أو حاضراً لا مستقبلاً .

٤- شروط وظيفتها وقاية الكلمة :

وتظهر هذه الوظيفة فى مسائل منها :

- يشترط لحذف ياء «فعلية» شرطان وهما :

١ - أن تكون عين الكلمة صحيحة .

٢ - أن تكون عينها غير مضعفة ، ويتحقق الشرطان فى مثل قبيلة وصحفية ، نقول قَبَلى ، صَحَفى .

فإن كانت العين معتلة كطويلة ، فإنه لا يجوز حذف الياء ؛ لأنها لو حذفت وقلنا : «طوَلى» فإنه سترتب عليه قلب الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فتصير «طالى» فتبتعد الكلمة عن أصلها ، فهذا الشرط قصد منه المحافظة على الكلمة ، ويظهر أثر هذا الشرط كذلك فى النسب إلى صيغة فعولة نحو «شنوءة» ، قالوا فيها شنئى ، فإن كانت العين فيها معتلة كقوولة ، فإن الواو تبقى للعلة التى ذكرنا فى «طويلة»[1] .

ولذلك لم يشترط هذا الشرط فى النسب إلى صيغة «فُعَيْلَة» كجُهينة وعيينة» فقد حذفت الياء - قالوا فى النسب إليها : جُهَنى ، وعُيَنى» ؛ لأن الياء الباقية لا خوف عليها من الإعلال والقلب ؛ وإن تحركت إلا أن ما قبلها مضموم ، والشرط أن يفتح . .

- ومنها كذلك رد فاء الكلمة المحذوفة عند النسب بشرط علة لامها كشية ، نقول فى النسب إليها «وشيى» بإعادة الواو المحذوفة ؛ لأن لام الكلمة

= انظر حاشية الصبان ٢/ ٢٠٧ ، شرح ابن عقيل ٢/ ٩ .

- كى التعليلية - وشرطها دخولها على ما الاستفهامية نحو كيمة أو على «ما المصدرية» : انظر سيبويه ١/ ٤٠٨ ، انظر تفصيل ذلك فى حاشية الصبان ٣/ ٣٧٩ ، وشرح ابن عقيل ٢/ ٣ .

(١) انظر سيبويه ٢/ ٧٠ - ٧١ ، والمقتضب ٣/ ١٣٤ ، شرح الشافية ٢/ ١٠ ، وشرح ابن عقيل ٢/ ٣٨٨ - ٣٨٩ ، وارتشاف الضرب ١/ ٢٨٣ ، وشذا العرف / ١٢٢ .

علة ، وهذا الشرط شرط واقٍ للكلمة ؛ إذ لا تتحمل الكلمة حذف الفاء وعلة لامها وإجراءات النسب .

ولهذا ، فإن الفاء المحذوفة لا تعود عند النسب فيما صحت لامه كعدة وصفة نقول فيهما : عِدى ، ، صِفى[1] .

ومن المسائل التى يتضح فيها أثر هذا النوع من الشروط هذه المسألة ، وهى أن التصغير من الأمور التى تعيد الكلمات إلى أصولها ، سواء كان التغيير بتغيير حرف مكان حرف ، كما فى «موقن» نقول «مُيَيْقِن» . أم كان التغيير بحذف حرف أو أكثر من الكلمة ، وتشير القاعدة الصرفية إلى أن المحذوف لا يعود عند التصغير إذا بقيت الكلمة على ثلاثة أحرف فصاعداً من مثل : شاكٍ وقاصٍ نقول فى تصغيرهما : شويكٍ وقويضٍ ، دون إعادة المحذوف لكن إن بقيت الكلمة على حرف أو حرفين ، فإن المحذوف يعود عند التصغير ، سواء كان المحذوف فاء الكلمة مثل «كل وخذ» ، أم عين الكلمة مثل «مذ وقل» أم لام الكلمة ، مثل «برم ودم» إذا سُمى بما تقدم ، وكذلك إن بقيت الكلمة على حرف واحد مثل : قِ ، فِ ، عِ وسبب إعادة المحذوف فى الحالتين يعود إلى أن الاسم المصغر يجب أن يكون ثلاثياً من جهة ، ومن جهة أخرى فإن اللفظ غير محتمل لتغييرات التصغير إضافة إلى ما فى الكلمة من حذف ، فهو شرط واقٍ للكلمة[2] .

---

(1) انظر سيبويه ٢/ ٨٥ ، والمقتضب ٣/ ١٥٦ ، وشرح الشافية ٢/ ٦٢ ، وارتشاف الضرب ١/ ٢٨٥ - ٢٨٦ ، وشذا العرف / ١٢٦ .

(2) يقول سيبويه ٢/ ١٢١ : « اعلم أن كل اسم كان على حرفين فحقّرته رددته إلى أصله حتى يصير على مثال «فُعَيْل» فتحقير ما كان على حرفين كتحقيره لو لم يذهب منه شيء وكان على ثلاثة ، فلو لم ترده لخرج عن مثال التحقير وصار على أقل من مثال فُعَيْل» .

وانظر المقتضب ٢/ ٢١ - ٢٤٢ ، وشرح الشافية ١/ ٢١٧ - ٢١٨ ، وشرح ابن عقيل ٢/ ٣٨٠ - ٣٨١ ، وشذا العرف / ١١٦ .

ومن هذه المسائل : قلب الواو ياء إذا كانت عيناً لجمع صحيح اللام وقبلها كسر ، وهى فى مفرده إما معتلة كدار وديار وحيلة وحيل وقيمة وقيم ، وإما شبيهة بالمعتلة وهى الساكنة بشرط أن يليها ألف كسوط وسياط ، وحوض وحياض ، وتسلم الواو إن أعلت لام المفرد كجمع ريّان وجوّ فيقال فيهما رِوَاء وجواء بتصحيح العين لئلا يتوالى فى الجمع إعلالان قلب العين ياءً وقلب اللام همزة[1] .

لذا اشترط لإعلال الواو ياءً فى هذا الموضع أن تكون اللام صحيحة ، أما وإن اللام فى «رواء وجواء» علة ؛ لذا سلمت الواو من الإعلال ؛ لئلا يلتقى إعلالان بالقلب ومتجاوران بينهما فاصل ضعيف هو الألف ، فتبتعد الكلمة عن أصلها .

وشبيه بذلك أعنى الشرط الواقى ، ما يتعلق بالترخيم من شروط ، فإن كان الترخيم بحذف حرف فإن من شروطه أن يكون زائداً على ثلاثة أحرف ، كترخيم «حارث» إلى «حارُ» وإن كان الترخيم بحذف حرفين ، فإن من شروط كذلك أن يكون ما قبل آخره ثلاثة أحرف فأكثر نحو : سلمان ، نقول : يا سلمُ .

وهدف الشرط فى الموضعين السابقين هو المحافظة ؛ ولذلك ذهب بعض النحاة إلى جواز ترخيم العلم الثلاثى إذا كان متحرك الوسط كحَسَن وقَمَر ، قالوا : يا حسُ ويا قمُ لأنهم عدوا حركة الوسط حرفاً رابعاً [2] .

---

(1) شذا العرف/ ١٤٣ ، وانظر ارتشاف الضرب ١/١٣٦ .

(2) انظر قطر الندى / ٢٩٨ - ٢٩٩ ، وابن عقيل ٢/٢٢٦ وهمع الهوامع ١/١٨٢ ، ١٨٣ ، وشرح التصريح على التوضيح ٢/١٨٦ - ١٨٧ .

من مسائل هذه الوظيفة الشرطية ما يلاحظ فى قلب الهمزة ياءً فى خطايا ، أو واو كهراوى «فالتى تقلب ياءً يشترط فيها أن تكون لام الواحد همزة ، أو ياء أصلية ، أو واواً منقلبة ياءً والتى تقلب واواً يشترط فيها أن تكون لام الواحد واواً ظاهرة فى اللفظ ، سالمة من القلب ياءً » .

٥- أمن اللبس فى اللفظ :

من مسائله :

عند ترخيم ما فيه تاء التأنيث للفرق بين المذكر والمؤنث كمسلمة ، فإنه يجب ترخيمه على لغة من ينتظر الحرف ، فنقول : «يا مُسلمَ » بفتح الميم ، ولا يجوز ترخيمه على لغة من لا ينتظر فلا نقول : يا مُسلمُ بضم الميم لئلا يلتبس بنداء المذكر .

وأما ما كانت فيه التاء لا للفرق فيرخم على اللغتين فنقول فى مَسْلمة : يا مَسْلَمُ ، ويا مَسْلَمَ [١] .

فوظيفة الشرط هنا أمن اللبس ، ودفع الوهم .

ومن المسائل التى يمكن ضمها إلى هذه الوظيفة الشرطية النسب إلى المركب الإضافى ، فالأصل فيه هو أن ينسب إلى صدر الكلمة ، فنقول فى امرىء القيس ، يامرئ أو يا امرئى على الخلاف بين النحاة فى إبقاء الهمزة أو حذفها .

بشرط ألاَّ يؤدى ذلك إلى الإبهام ، وذلك فى النسب إلى المركبات التى

= انظر ارتشاف الضرب ١/١٢٩ ، وشذا العرف / ١٣٩ .

فهذه شروط يقصد بها عدم إحداث ثقل فى الكلمة نتيجة التغييرات الكثيرة ، بحيث لا يصعب نطقها .

انظر المقتضب ١/ ١٤٠ - ١٤١ .

ومن الشروط التي تقى الكلمة ما يشترط فى الإعلال بالنقل من أن لا يكون الفعل فعل تعجب نحو : ما أبْيَن الشيء وأقوَمه ، وابين به ، وأقْوِم به . حملوه على نظيره من الأسماء فى الوزن والدلالة على المزية وهو أفعل التفضيل . حاشية الصبان ٤/ ٣٢٠ .

وانظر همع الهوامع ٢/٢٢٣ .

إذ يترتب على فقدان هذا الشرط قلب الياء أو الواو ألفاً لفتح ما قبلها وقد كانت فى الأصل متحركة فتصير ما أبان ، وما أقام . فتبتعد الكلمة عن الصورة المطلوبة لصيغتى التعجب .

(١) انظر شرح ابن عقيل ٢/ ٢٣٠ .

يعرف أولها بثانيها ، كأبى بكر وأم كلثوم وابن عمر وابن الزبير ، فإننا ننسب إلى ثانيهما ، وليس إلى أولهما لما يؤدى إليه من لبس[1] .

ومن مسائل هذا النوع من الشرط :

صيغة مفعول لما عينه علة كمقول ومبيع ، والأصل : مقوول ومبيوع ، فتنقلُ حركة حرف العلة إلى الصحيح الساكن قبله (إعلال بالنقل) ، فيلتقى ساكنان ، فتحذف الواو للتخلص من التقاء الساكنين ، فتصبح «مقول ، ومبيع» وأصلب «مَبِيع» مَبُيْع ، فتقلب ضمة الياء كسرة فتصير «مَبِيع» لئلا تنقل الياء واواً [2] فيلتبس الواوى باليائى ، فهو شرط يقى الكلمة من الالتباس بغيرها .

فيما تقدم اتضح لنا دور الاشتراط فى التركيب واللفظ مما يدل على أن المسائل محكمة ومحددة تحديداً دقيقاً يبرهن على فهم دقيق ، ولكن ما مدى اتفاق النحاة وأهل اللغة فى هذه الشروط ؟ وهل تحققت تلك الشروط بشكل متكامل ؟ أم حدث لبعضها انخرام ؟

وللإجابة عن ذلك نقول إن هنالك شروطاً اختلف فيها نذكر منها بعض الأمثلة :

فقد أجاز ابن السكيت إعمال «ما» عمل ليس مع زيادة «إن» بعدها مخالفاً أحد شروط إعمالها ، واستدل على ذلك بقول الشاعر[3] :

بنى غُدانةَ ما إن أنتمُ ذهباً ولا صريفاً ولكن أنتم الخزفُ

---

(1) شذا العرف / ١٢٤ - ١٢٥ .

(2) شذا العرف/ ١٥١ ، وانظر سيبويه ٢/ ٣٦٣ ، والمقتضب ١/ ١٠٠ ، ١٠٢ .

(3) البيت لم يعرف قائله انظر الخزانة ٢/ ١٢٤ ، التصريح على التوضيح ١/ ١٩٦ ، همع الهوامع ١/ ١٢٣ ، الدرر اللوامع ١/ ٩٥ .

وذهب يونس بن حبيب شيخ سيبويه ، وتبعه الشلوبين إلى أنه يجوز إعمال «ما» عمل ليس مع انتفاء نفي خبرها بإلا كما في قول الشاعر[1] :

وما الدهرُ إلا منجـونا بأهـله ... وما صاحبُ الحاجات إلا معذباً

وذهب بعض النحاة إلى أنه يجوز إعمال «ما» إعمال «ليس» مع تقدم خبرها على اسمها ، كما في قول الفرزدق :

فأصبحوا قد أعـاد الله نعمتَهم ... إذ هم قريش وإذ ما مثلهَم بشرُ

ومن المسائل التي اختلف النحاة[2] في شرطها اختلافهم في أولوية الإنابة عند بناء الفعل للمجهول ، فمذهب البصريين - إلا الأخفش - أنه إذا وجد بعد الفعل المبنى لما لم يسم فاعله مفعول به ومصدر وظرف وجار ومجرور تعين إقامة المفعول به مقام الفاعل .

ومذهب الكوفيين أنه يجوز إقامة غيره وهو موجودة[3] تقدم أو تأخر واستدلوا لذلك بقراءة أبي جعفر ﴿لِيجزي قَوْمًا بما كَانُوا يكْسِبُون﴾[4] .

---

(١) البيت لم يعرف قائله . انظر التصريح على التوضيح ١/١٩٧ ، مغنى اللبيب .

(٢) انظر سيبويه ١/٢٩ ، والمقتضب ٤/١٩١ ، الخزانة ٢/ ١٣٠ ، وهمع الهوامع ١/ ١٢٤ ، ٢١٩ ، ٢٤٩ ، والدرر اللوامع ١/ ٩٥ ، ١٨٨ ، والتصريح على التوضيح ١/ ١٩٨ .

(٣) انظر شرح ابن عقيل ١/ ٢٦٠ - ٢٦٢ .

والجمهور يأبون ذلك ، ولا يقرون الاستشهاد به ، ويؤولون على النحو الآتى :

١- إنكار رواية النصب .

٢- إنه على فرض رواية النصب «مثلَ» ، فإن الشاعر قد أخطأ فى هذا ؛ لأنه تميمى ، وأراد أن يتكلم بلغة الحجاز ، ولم يعرف أن الترتيب شرط عندهم .

٣- على فرض صحة النصب ، وعدم الخطأ فإن «مثل» مبنى فى محل رفع ، وليس منصوبا .

انظر شرح ابن عقيل ١/ ٢٦١ (الهامش ٢) .

(٤) سورة الجاثية : آية ١٤ .

جاء فى الدر المصون ٦/ ١٢٧ - ١٢٨ : قرأ ابن عامر والأخوان «لِنَجزى» بنون العظمة نحن ، وباقى السبعة «لِيَجزِى» بالياء من تحت مبنياً للفاعل اى ليجزى الله ، وأبو جعفر بخلاف عنه ، وشيبه =

وإنما يُرضى المنيبُ ربَّه ... ما دام معنياً بذكـر قلبَه

ومذهب الأخفـش أنه إذا تقدم غير المفـعول به عليه جاز إقـامة كل واحد منهما[1] .

هـذه نماذج من الشـروط المختلف فـيها ، ولـكل فريـق رأيـه فى إقـامة الشـرط أو تجـاوزه ، وهى فى النهـاية تدل على عدم اقـتناع به إما لضـعفه ، وإمـا لورود مـا يـجيـز مخالفـته . وإما لأن المذهـب قائـم على التـرخص والتوسـع . ولـعل هذا الأمر يفتـح لـنا بـاب الحديـث عـن مواضع حـدث فيهـا انـخرام لـبعض هذه الـشروط ، فنـرى مـن خـلال ذلك عـدم اطـراد للشرط ، ومـن ثـم عدم اطراد للقاعـدة ونشير إلى هذه المسائـل التى انخرم فيها الشـرط مقسمة إلى مسائل نحـوية ، وأخـرى صـرفية ، علـى النحو الآتى :

اولاً : المسائل النحوية :

فى قول الشاعر[2] :

وحلتْ سوادَ القلب لا أنا باغياً ... سواها ولا عـن حبها متراخيا

حـدث انخرام لأحـد شروط إعمال «لا النافية» عمل «ليـس» فقد عملت «لا» الـرفع فى الاسـم «أنا فـى محـل رفع» ، والـنصب فـى «باغـيا» مـع كون الاســم معـرفة ، والشرط أن يكـون نكرة ومنـها كذلك قـراءة الحسن

= وعاصم فى رواية كـذلك إلا أنه مبنى للمـفعول ، هذا مع نصب «قومـا» ، انظر الإتحاف/ ٣٩٠ ، إعراب النحاس ٣/ ١٢٨ ، النشر ٢/ ٣٧٢ .

(١) انظر شـــرح ابن عقيل ١/ ٤٣٢ - ٤٣٣ ، قطر الندى / ١٥٧ ، ارتشاف الضرب ٢/ ١٩٤ ، حاشية الصبان ٢/ ٦٧ - ٦٨ .

(٢) البيت للنابغة الجعدى انظر أمالى الشجرى ١/ ٢٨٢ ، والتصريح على التوضيح ١/ ١٩٩ ، همع الهوامع ١/ ١٢٥ ، الدرر اللوامع ١/ ٩٨ .

البصرى وابن أبى عبلة بتسكين الراء فى قوله تعالى : ﴿ولا تمنن تستكثرْ﴾[1] .

مع أن الشرط النحوى لا يجيز الجزم لعدم قصد الجزاء ، وخرّج النحاة هذه القراءة بعدة تأويلات منها : مراعاة رؤوس الآى ، أو الوقف ، أو البدلية[2] .

ومن الآيات التى لم تتفق فيها القراءة والقاعدة التى أيدها جمهور البصرة قوله تعالى : ﴿واتَّقُوا اللهَ الَّذي تساءلُون به والأرْحامِ﴾[3] .

بكسر «الأرحام» عطفاً على الضمير المجرور فى «به» دون إعادة الخافض خلافاً لشرط جمهور البصرة ، وتأييداً لرأى الكوفة الذين لا يشترطون إعادة الخافض - مما يجيز إدراج هذه المسألة ضمن الشروط المختلف فيها السابقة الذكر أيضاً - ؛ لذلك يقرأها الجمهور «والأرحامَ» بالنصب على أنه مفعول معه ، لأن الواو لا تصلح أن تكون عاطفة لانخرام الشرط السابق ذكره[4] .

ومنها كذلك قراءة الرفع فى قوله تعالى : ﴿والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فاقْطَعُوا أيْدِيهُما جزاء بما كسبا﴾[5] .

---

(١) سورة المدثر : آية ٦ .

(٢) انظر قطر الندى / ١١٣ ، والإتحاف / ٤٢٧ ، الكشاف ٤/ ١٨١ .

(٣) سورة النساء : آية ١ .

(٤) وقد قرأ بالجر كل من : حمزة ، المطوعى ، إبراهيم النخعى ، قتادة ، الأعمش ، الحسن البصرى ، وابن عباس . مما يعطى قراءة الجر سنداً قوياً .

انظر الكشاف ١/ ٢٤١ ، التيسير / ٩٣ ، السبعة / ٢٢٦ ، العكبرى ١/ ٩٦ ، الطبرى ٧/ ٥١٧ ، إعراب النحاس ١/ ٣٩٠ ، البحر المحيط ٣/ ١٥٧ ، شرح الأشمونى ٣/ ١١٥ ، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ١٥١ ، الإتحاف/ ١٨٥

(٥) سورة المائدة : آية ٣٨

وقراءة الرفع[1] هى قراءة سبعية مع أن القاعدة النحوية والشرط النحوى - تبعاً لها - ترجح نصب الاسم المشغول عنه إذا وقع بعده جملة طلبية[2] سواء كان أمراً ، أم نهياً ، أم استفهاماً حتى لا يترتب على الرفع بالابتداء ، الإخبار عنه بجملة إنشائية .

ثانيا : المسائل الصرفية :

ونبدأ المسائل الصرفية بالقراءات القرآنية التى لم تتفق مع شروط الصرفيين لكى تكتمل الصورة مع تلك الواردة فى المسائل النحوية . ومن أمثلة انخرام الشرط الصرفى : قراءة ﴿ولقدْ مكنّاكُمْ فِي الأرْضِ وجعلْنا لكُم فيها معايِش﴾[3] .

فقد جاءت القراءة بالهمز فى «معائش» وهى مخالفة لشرط الصرفيين لقلب الياء همزة بعد ألف مفاعل ، فالشرط يشير إلى أن يكون المد فى المفرد مداً زائداً نحو صحيفة وعجوز نقول فى جمعهما صحائف وعجائز بقلب الياء والواو همزة فى الجمع لأن المد زائد فى المفرد بخلاف نحو «مَعيشة» مَفْعِلة ، و«مُصيبة» مُفْعِلة .

فالمد أصل فى المفرد لذلك فإنها تبقى فى الجمع «معايش ومصايب» . يقول سيبويه فى ذلك : «فأما قولهم «مصائب» فإنه غلط منهم ، وذلك أنهم توهموا فى «مصيفة» فعلية ، وإنما هى «مُفْعِلة» ،

---

(١) وقرأ بالنصب «والسارقَ» عيسى بن عمر وابن أبى عبلة ، انظر الكشاف ١/ ٣٧٧ ، التبيان للطوسى ٣/ ٥١٤ ، إعراب النحاس ١/ ٤٩٦ ، الفخر الرازى ٣/ ٣٩٨ ، القرطبى ٦/ ١٦٦ ، البحر المحيط ٣/ ٤٧٦ .

وانظر ما ورد فى الهامش رقم «١١٧» إذ يمكن إدراج المسألة هنا أيضا .

(٢) انظر قطر الندى / ٢٦٨ - ٢٦٩ وانظر الكتاب لسيبويه ١/ ٧٢

(٣) سورة الأعراف : آية ١٠

وقالوا «مصيبة ومصائب» فهمزوها وشبهوها حيث سكنت بصحيفة وصحائف»[١] .

ويقول المبرد تعليقاً على القراءة السابقة : «فأما قراءة من قرأ «معائش» فهمز فإنه غلط ، وإنما هذه القراءة منسوبة إلى نافع بن أبى نعيم ، ولم يكن له علم بالعربية وله فى القرآن حروف قد وقفت عليها»[٢] .

ومما سمع من العرب مخالفاً شروط الصرفيين استنوق واستحوذ ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾[٣] . فحسب القاعدة الصرفية أن ننطقهما استناق واستحاذ مثل استقام ، حيث تنتقل حركة حرف العلة إلى الحرف الصحيح قبله فتقلب الواو ألفاً لتحركها فى الأصل ، وانفتاح ما قبلها بعد انتقال الحركة إليها . لكن ما سمع من العرب جاء مخالفاً للقاعدة الصرفية حيث انخرم الشرط كما رأينا ، وهذا ما سموه مجىء الكلمة على أصلها ، يقول المبرد : «وقد يجىء فى الباب الحرف والحرفان على أصولهما ، وإن كان الاستعمال على غير ذلك ليدل على أصل الباب فمن ذلك «استحوذ عليهم الشيطان» وأغيلت المرأة ، المستعمل فى هذا الإغيال على ما يجده فى كتاب التصريف نحو : استجاز وأقام واستقام[٤] .

ويقول ابن جنى : « إذا تعارض السماع والقياس نطقت بالمسموع على ما

---

(١) الكتاب ٢/٣٦٧ ، وارتشاف الضرب ١/١٢٦ ، وحاشية الصبان ٤/٢٨٩ .

(٢) المقتضب ١/١٢٣ ، وانظر تصريف المازنى ١/٣٠٧ . قراءة نافع ، ابن عامر ، الأعرج ، زين بن على والأعمش .

انظر الكشاف ١/٢٤١ ، التبيان للطوسى ٤/٣٨١ ، الطبرى ١٢/٣١٦ ، الفخر الرازى ٤/١٨٣ ، إعراب النحاس ١/٦٠٠ ، البحر ٤/٢٧١ ، شرح الأشمونى ٣/١١٥ ، شرح التصريح على التوضيح ٢/١٥١ ، والإتحاف /٢٢٤ .

(٣) سورة المجادلة : آية ١٩ .

(٤) المقتضب ٢/٩٨ ، المنصف على التصريف ٣/٤٥ .

جاء به ، ولم تقسه فى غيره ، وذلك نحو قول الله تعالى : ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ فهذا ليس بقياس ، لكنه لابد من قبوله ؛ لأنك إنما تنطق بلغتهم ، وتحتذى فى جميع أمثلتهم ، ثم إنك من بعد لا تقيس عليه غيره ، ألا تراك لا تقول فى استقام استَقْوَم ، ولا فى استباع استَبْيَع »[1] .

وتأتى هنا قضية التعارض بين ما ذهب إليه النحاة وما سمع من فصيح العرب مما جاء مخالفاً لشروط النحاة وقد فصل اللغويون فى هذه المسألة وجعلوا الغلبة فيها للسماع على ألا يقاس عليه[1] .

يقول الدكتور تمام حسان تعليقاً على هذا : «وجد النحاة أنفسهم ينظرون فى المسموع ، وفى أيديهم أصول ثابتة يقيسون عليها ويتخذونها معايير حتى بالنسبة لما يقوله الفصحاء ، ومعنى ذلك أن الفصاحة لم تعد المعيار الوحيد للقبول فى عرف النحاة كما كانت قبل اكتمال النحو ، وإنما أضاف النحاة إليها معياراً آخر للصواب والخطأ استخرجوه هم من الكلام الفصيح ، ذلك هو القواعد النحوية التى ربما رفضت بعض الفصيح فدفعته بالشذوذ إن لم تدفعه بالخطأ[1] .

الاحتجاج بالقراءات القرآنية :

مما تقدم يتضح لنا أنه قد يحدث تعارض بين قواعد النحاة وشروطهم ، وبين المسموع من كلام العرب ، وقد بينا الرأى فى ذلك ، لكن كيف إذا كان

---

(١) الخصائص ١/ ١٨١

(٢) انظر سيبويه ١/ ١٢٩ ، وشرح المفصل ٣/ ١٤٠ ، ٥/ ٧٤ وشرح الشافية ٢/ ٧٦ .

(٣) الأصول / ١٠٢ .

وهناك مسائل كثيرة حكم النحاة عليها بالشذوذ لمخالفتها شرطاً من شروط النحو أو شرطاً من شروط الصرف ، ولعل الرجوع إلى باب كباب جموع التكسير ، أو باب الإعلال والإبدال خير دليل وخير شاهد على ذلك .

هذا الأمر متعلقاً بقراءة قرآنية ، بمعنى أن يكون حزم لقاعدة نحوية أو صرفية وأن يأتى هذا الحزم فى قراءة قرآنية كما سبق أن ضربنا أمثلة على ذلك ، وبينا رأى المتقدمين فيه .

وبداية نقول إن الشاهد القرآنى قد نال عناية القدماء واهتمامهم ، وتمسك به كبار اللغويين كالخليل وسيبويه لأنه أفصح المنطوق على الإطلاق ، ولذلك كان سيبويه يعلق على بعض الشواهد بقوله : «فإنما أجرى هذا على كلام العباد ، وبه أنزل القرآن»[1] .

ويرى اللغويون أن القراءات من المصادر اللغوية المهمة واستشهدوا بكثير منها فى تقعيد قواعدهم النحوية والصرفية والصوتية والدلالية ؛ لأنها تعبّر عن الواقع اللغوى الذى ساد فى شبه الجزيرة العربية ، بل إن اللهجات التى وردت فى القراءات القرآنية إنما تمثل ما كان منتشراً بين القبائل العربية مما يجعلها سجلاً دقيقاً لما كان فى كلام العرب من ظواهر نحوية وصرفية وصوتية ودلالية وغيرها .

والشاذ من القراءات هو الخارج عن قراءة القراء السبعة التى صنفها ابن مجاهد . وكما قلنا فقد اهتم اللغويون بهذه القراءات ويكفى أن أحد كبار اللغويين وهو ابن جنى قد صنّف كتاباً خاصاً لهذا الأمر وهو كتابه القيّم «المحتسب» ، يقول ابن جنى عن الشاذ من القراءات : إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه ، محفوف بالرواية من أمامه وورائه ، ولعله أو كثيراً منه مساو فى الفصاحة للمجتمع عليه ، نعم وربما كان فيه ما تلطف صنعته ، وتعنف بغير فصاحته ، وتمطوه قوى أسبابه وترسوبه قدم إعرابه»[2] .

---

(١) الكتاب ١/١٦٦ وما بعدها .

(٢) المحتسب ١/٣٢ .

«والكوفيون يأخذون بالقراءات السبع وبغيرها من القراءات ، ويحتجون بها ، فيما له نظير من العربية ويجيزون ما ورد فيها مما خالف الوارد عن العرب ويقيسون عليها ، فيجعلونها أصلاً من أصولهم التى يبنون عليها القواعد والأحكام ، وهم إذا رجحوا القراءات التى يجتمع عليها القراء لا يرفضون غيرها ولا يغلونها »(١) .

بينما رفض أغلب البصريين الأخذ بهذه القراءات كما اتضح من الأمثلة التى ذكرناها ، بل وخطأوا القراء الذين قرأوا بها ، وتجاوز الأمر إلى اتهامهم ببعدهم عن العربية كما رأينا ذلك عند المازنى والمبرد .

بينما اكتف سيبويه بعدم عرض القراءات الشاذة ، لذلك لم يذكر قراءة الجر فى قوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾ .

وكان النحاة الذين لا يأخذون بالشاذ من القراءات يلجأون إلى حفظ الظاهرة وعدم القياس عليها ، أو يلجأون إلى تأويلها كما رأينا فى قراءة البناء للمفعول فى قوله تعالى : ﴿ليجزى قوما بما كانوا يكسبون﴾ يقول الدكتور تمام حسّان : «قلنا إن النحاة تمسكوا فى قبول القراءة بشرط موافقة العربية ولو بوجه من وجوه التأويل ، فإن خالفت القراءة العربية ، ولم يمكن إعادة تركيبها إلى أصل من أصول العربية حفظت القراءة ، ولم يقس عليها قياساً عاماً ، وإن صح الاحتجاج بها فى مثل تركيبها »(٢) .

---

(١) انظر الشاهد وأصول النحو فى كتاب سيبويه / ٤٧ .

(٢) الأصول / ٩٩ .

يشترط لقبول القراءة عند القراء وعلماء الأصول شروط ، وهى :

١ - موافقة العربية ولو بوجه .

٢- موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً .

٣- صحة السند ، واتصاله الرواية .

انظر النشر ١/ ٢٢ .

فالقضية لما تتصل بالقراءات القرآنية فإنه ينبغى التأنى كثيراً لكى يطلق حكم حولها وبخاصة أنها تتصل فى نهاية الأمر إلى رسول الله ﷺ ، والله تعالى يقول : ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه﴾[1] .

ولذا فقد دافع ابن جنى عن هذا الرأى إذ يقول : «ومعاذ الله ! وكيف يكون هذا ، والرواية تنمية إلى رسول الله والله تعالى يقول : ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه﴾ ؟ وهذا حكم عام فى المعانى والألفاظ وأخذه هو الأخذ به ، فكيف يسوغ مع ذلك أن ترفضه وتجتنبه ، فإن قَصُرَ شىء منه عن بلوغه إلى رسول الله فلن يقصر عن وجه من الإعراب داعٍ إلى الفسحة والإسهاب ، إلا أننا وإن لم نقرأ فى التلاوة به مخافة الانتشار فيه ، ونتابع من يتبع فى القراءة كل جائز رواية ودراية ، فإننا نعتقد قوة هذا المسمى شاطاً وأنه مما أمر الله تعالى بتقبله ، وأراد منا العمل بموجبه وأنه حبيب إليه ، ومرضى من القول لديه »[2] .

(١) سورة الحشر : آية ٧ .

(٢) انظر المحتسب ١/ ٣٣ .

النتائج

- ارتباط القاعدة بالشرط فى كثير من القضايا النحوية والصرفية ، مما يجعل القاعدة هى الشرط والشرط هو القاعدة .
- برزت أهمية الشرط بالنسبة للتركيب سواء كان الأمر متعلقًا بالتنظيم وأعنى به التقديم والتأخير والحذف والتقدير . أم كان الأمر متعلقًا باللفظ المفرد .
- برزت وظائف الشروط بصورة واضحة فى فترة متأخرة بعد أن اتضحت معالم المسائل ، وتشعبت جزئيات القضايا المثارة نحوًا وصرفًا ولغة .
- ارتباط الشروط النحوية والصرفية بالشواهد القرآنية والشعرية يؤكد هوية النحو العربية بشكل كبير ، ويرد رأى من رأى أن هذا العلم أصوله متخذة من لغات أخرى كالهندية أو اليونانية مثلاً .
- عدم اطراد الشروط فى بعض المسائل له مؤشرات علمية مهمة ، ولعل من أبرزها أن المنهج الذى سار عليه اللغويون فيه ثغرات أدت إلى انخرام هذه الشروط ، فمثلاً لزيادة «كان» شرطان كونها بلفظ الماضى ، ووقوعها بين شيئين متلازمين . بينما وردت زائدة بلفظ المضارع مما يدل على أن الشرط غير جامع وعلى النقيض من هذا الشرط شرط جواز تقديم العامل إذا تقدم المعمول ، فهناك حالات يتقدم فيها المعمول ولا يؤذن بتقدم العامل من مثل قولنا «زيداً لن أضرب» فتقديم المعمول «زيداً» لا يؤذن بتقديم العامل . أى أن الشرط ليس على إطلاقه فهو جامع غير مانع . ومنه شروط الحال الانتقال والاشتقاق والتنكير شروط غير مانعة .

أى أن الشروط على الرغم من محاولة جعلها محكمة القيود، قوية التأثير ، إلا أنها لـم تستطـع كما رأينا حـل المشكلات الـتى وردت فى الشـاذ وغير المطرد .

ويدل ذلك علي أن المنهج النحوى من سماع وقياس واستحسان واستصحاب حال واستقراء بحاجة إلى وقفات تؤدى إلى سد تلك الثغرات التى غالباً ما تعود إلى نقصان الاستقراء أو التعصب المذهبى ، وهذا واضح فى كثير من المسائل التى ذكرنا جزءاً منها ، حيث لم تطرد فيها القاعدة مما فتح المجال أمام التأويلات التى يبتعد بعضها عن الواقع اللغوى .

- أنه يمكن توجيه هذه الشروط وجهة أخرى أو أنها تحد بحدود مختلفة عما فعله المتقدمون فإن شروطهم كانت أقرب إلى الحصر المطلق ، مع أن النصوص التى هى أصل هذه الشروط قد تنقض ما اشترطوه إن استقصيت ، وروعى فيها سماعها عن العرب .

المصادر والمراجع

١- ابن الجزرى :

النشر فى القراءات العشر .

٢- ابن جنى (أبو الفتح عثمان) .

- الخصائص :

تحقيق محمد على النجار - الطبعة الأولى - دار الكتب المصرية .

- المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها .

تحقيق على النجدى ناصف ، د. عبد الحليم النجار ، د. عبد الفتاح شلبى ، القاهرة ١٣٨٦ هـ - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .

- المنصف على التصريف .

تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين .

مكتبة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر - الطبعة الأولى ١٩٥٤م .

٣- ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل)

الأصول فى النحو - تحقيق د. عبد الحسين الفتلى (بيروت ١٩٨٥م) .

٤- ابن الشجرى (هبة الله بن على بن محمد بن حمزة الحسنى العلوى)

أمالى ابن الشجرى - تحقيق د. محمود الطناحى - الخانجى - القاهرة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٥- ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلى الهمذانى المصرى)

شرح ابن عقيل على الألفية - تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد - الطبعة ١٣ سنة ١٩٦٢م .

٦- ابن هشام (محمد بن عبد الله جمال الدين الأنصارى)
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك
تحقيق الشيخ محمد محيى الديـن عبد الحميد - الطبعة الخامسة ١٩٦٦ دار إحياء التراث العربى - بيروت .
- قطر الندى وبل الصدى
تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - الطبعة ١٣ دار الفكر .
- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب .
تحقيق د. مازك المـبارك ، محمد على حمد الله ، الـطبعة الأولى ١٩٩٢م دار الفكر - بيروت .
- شذور الذهب - تحقيق الشيخ محمد محـيى الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية - بيروت ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م .
٧- ابن يعيش (موفق الدين بن يعيش)
شرح المفصل - المطبعة المنيرية - القاهرة .
٩٨- أبو البركات (عبد الرحمن بن محمد بن أبى سعيد الأنبارى)
الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين .
تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد - ١٩٦١ .
٩- أبو بشر (عمرو بن قنبر - سيبويه) .
الكتاب - طبعة بولاق - الطبعة الأولى ١٣١٦هـ .
١٠- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسينى الكفوى
الكليات - معجم فى المصطلحات والفروق اللغوية
تحقيق عدنان درويش ومحمد المصرى
الطبعة الأولى - مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

١١- أبو حيان (الأندلسى النحوى)

- ارتشاف الضرب من لسان العرب - تحقيق د. مصطفى النحاس - القاهرة ١٩٨٤م .

- البحر المحيط تحقيق الشيخ زهير جعيد - دار الفكر - بيروت ١٩٩٢م .

١٢- أبو العباس (المبرد)

المقتضب - تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة .

المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة ١٣٨٨هـ .

١٣- الأزهرى (خالد بن عبد الله)

شرح التصريح على التوضيح

دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابى الحلبى وشركاه - القاهرة .

١٤- الاستراباذى (رضى الدين محمد بن الحسن)

- شرح الكافية - المطبعة العامرة - ١٣٧٥ - الأستانة .

- شرح الشافية - تحقيق محمد نور الحسن - محمد الزفراف ، محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٧٥م .

١٥- البغدادى (عبد القادر بن عمر)

خزانة الأدب - دار صادر - بيروت - مصورة عن طبعة بولاق ١٣٩٩هـ .

١٦ - البنّاء (أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الغنى الدمياطى)

إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر .

ملتزم الطبع والنشر - عبد الحميد أحمد حنفى - القاهرة .

١٧- تمام حسان (الدكتور) .
الأصول - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٨٢م .
١٨- الجرجانى (علي بن محمد)
التعريفات - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٨٩م .
١٩- الحملاوى (الشيخ أحمد الحملاوى)
شذا العرف فى فن الصرف - دار الكتب العلمية - بيروت .
٢٠- خديجة الحديثى / الشاهد وأصول النحو فى كتاب سيبويه / إصدارات جامعة الكويت ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م .
٢١- الزمخشرى (أبو القاسم محمود بن عمر)
الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل .
تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ على محمد معوض مكتبة العبيكان - الرياض - المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى - ١٩٩م .
٢٢- السمين الحلبى (شهاب الدين أبو العباس بن يوسف)
الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون .
تحقيق الشيخ على محمد معوض وآخرين
دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٤م .
٢٣- السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر)
همع الهوامع شرح جمع الجوامع .
دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت .

٢٤- الشنقيطى (أحمد بن الأمين) .

الدرر اللوامع - دار المعارف للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة الثانية (١٩٧٣م) .

٢٥- عباس حسن

النحو الوافى

دار المعارف بمصر - الطبعة الثالثة ١٩٦٦ .

٢٦- النحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل)

إعراب القرآن - تحقيق د. زهير غازى زاهد .

مكتبة النهضة العربية - الطبعة الثانية ١٩٨٥ القاهرة .

٢٧- النشار (أبو حفص عمر بن قاسم بن محمد المصرى الأنصارى)

المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر

مصطفى البابى الحلبى - الطبعة الثانية ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩م - القاهرة .

رقم الإيداع ٦٨١٥

دار غريب للطباعة
١٢ شارع نوبار (لاظوغلى) القاهرة
ص.ب (٥٨) الدواوين تليفون ٣٥٤٢٠٧٩